



كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال

مركز تكوين الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية



جامعة السلطان مولاي سليمان

- بني ملال -

تكوين دكتوراه:

" دينامية المشاهد والتراث "

بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

في موضوع:

التراث المعماري ودوره في تحديد الخصوصية الثقافية لجهة بني ملال-خنيفرة حالة المدن العتيقة: أبي الجعد، قصبة تادلة، دمنات.

بإشراف الأستاذين:

د. محمد ميوسي

د. محمد الأسعد

انجاز الطالبة: سومية سويعد

رقم تسجيل: 04/16DPP

السنة الجامعية: 2021/2022

إهداء:

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمين، الذي علم المعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا
الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الينبوع الذي لا يمين العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها
.....إلى والدي.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم ييخل بشيء من أجل دفعي في طريق
النجاح الذي علمني أن اصعد سلم الحياة بحكمة وصبر إلىوالدي.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواني.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى صديقاتي وزميلاتي
وأصدقائي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وعبارات من اجلى وأسمى عبارات العلم، إلى من صاغوا
لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارا ننير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

سومية سويد

شكر

الحمد لله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث

له الحمد والشكر حمدا كثيرا طيبا على نعمة العلم والعافية

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور محمد ميوسي، والدكتور محمد

الأسعد على توجيهاتهم وملاحظتهم البناءة التي ساهمت بشكل كبير في إثراء موضوع

دراستنا، وكذلك على مساهمتهم الفعالة والمجهودات الكبيرة التي بذلها لإعداد هذا العمل،

فكل الشكر والتقدير لهما ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل

كما أتقدم بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام بشعبة

الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال وبكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع التراث المعماري ودوره في تحديد الخصوصية الثقافية لجهة بني ملال-خنيفرة، باعتماد دراسة مقارنة لثلاثة مجالات تراثية تنتمي إلى ثلاثة أقاليم مختلفة بجهة بني ملال خنيفرة (إقليم خريبكة، إقليم بني ملال وإقليم أزيلال). وتتوخى الدراسة الإجابة عن السؤال الإشكالي التالي: ما مدى مساهمة التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وخلق تنافسية تراثية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؟ وللجواب على هذا السؤال قمنا بصياغة الفرض الإحصائي التالي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (H_0) في تمثيلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري (المنازل العتيقة، الزوايا، المساجد، الأضرحة، الأسوار، الأزقة، الدروب، القناطر، القصبات، القصور، الأبواب) في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته التراثية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء)، والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري). بهامش الخطأ (marge d'erreu) (0.05) وبفسحة الثقة ($\text{intervalle de confiance}$) (0.95). ولتأكيد أو نفي الفرض الصفري (H_0) سننهج منهجية تتبنى استراتيجية وكمية عن طريق اختبار عينة طبقية عشوائية، كما تطلب تحليل البيانات استخدام مقاييس الإحصاء الوصفي (مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت) والاستدلالي (اختبار كاي مربع وتمحيصه ف كرامر V de Cramer)، كما تم الاعتماد أيضا على استراتيجية تمحيص كيفية باستعمال بيانات وثائقية تم جمعها من مختلف المصالح المختصة، والتي تبرز خصائص التراث المعماري بمدن الدراسة وتطلب عرض النتائج تبني منهج نسقي مقارنة (الوصف ثم التفسير). ويمكن عرض أبرز النتائج المتوصل إليها فيما يلي: تعد كل من المدن العتيقة لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات مجالات تعرف تنوعا وغنا من حيث تواجد التراث المعماري، مما يجعله مقوما أساسيا للارتباط الهوياتي للفرد، ومقوما أساسيا لتشكيل الشخصية المحلية. إذ يلعب التراث المعماري دورا ثقافيا بامتياز حيث يحمل عدة دلالات ورموز ثقافية تحدد خصوصية المجال وتفرده. كما شكلت مواد البناء والتشكيل الهندسي والزخارف عناصر مهمة تحدد خصوصية المعمار التراثي، بحيث تعد أهم العناصر الإبداعية التي تضفي طابع التفرد والتميز وتبرز عمق الإبداع المعماري، وثقافة المجتمع الذي أنتجها. كما أن التراث المعماري بمجال الدراسة يتعرض للعديد من المشاكل التي تؤثر بشكل سلبي على خصائصه البصرية والجمالية، وقيمه التاريخية والمجتمعية، ويبقى الحفاظ (Préservation) مدخلا أساسيا لتحقيق الاستدامة باعتباره أحد المفاهيم الفكرية والإجرائية، التي تكفل حماية الخصائص المعمارية والعمرانية للمناطق القديمة. إن غالبية السكان قد عبروا عن عدم رضاهم عن تدبير المنتخب المحلي للقضايا المتعلقة بالتراث المعماري، وعن غياب مبدأ المقاربة التشاركية في اتخاذ القرار المحلي. وأخيرا تعد جمعيات المجتمع المدني فاعل تنموي مهم في بلورة فلسفة تدبيرية قائمة على المحافظة على التراث المعماري وتثمينه. ولتفسير هذه النتائج نعتبر أن المتغيرات الوسيطية المتمثلة في السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري)، من أهم المثيرات التي تؤثر في تمثيلات الساكنة حول إدراكهم لمفهوم التراث المعماري، حيث تفسر معظم مستويات البحث. ومنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في تمثيلات الساكنة لدلالة التراث المعماري

الكلمات المفتاحية:

التراث المعماري- الخصوصية- التفرد- المدن العتيقة- الحفاظ- التثمين- أبي الجعد-قصبة تادلة- دمنات

Résumé :

La présente recherche porte sur l'étude du patrimoine architectural et son rôle dans l'identification de la spécificité culturelle de la région de Beni Mellal-Khenifra, en adoptant une étude comparative entre trois médinas appartenant à trois provinces différentes de la région (province de Khouribga, province de Beni Mellal et province d'Azilal). L'étude vise à répondre à la question suivante : à quelle mesure le patrimoine architectural contribue-t-il à la détermination de la spécificité territoriale et à l'amélioration de la compétitivité territoriale des médinas de Bejjaad, de Kasbat Tadla et de Demnate ? Pour répondre à cette question, nous avons formulé l'hypothèse statistique suivante : Il n'existe pas de corrélation statistiquement significatives (H_0) dans les perceptions et les attitudes de la population vis-à-vis du rôle du patrimoine architectural (Maisons traditionnelles, Zaouïas, mosquées, remparts, ruelles, ponts, kasbahs, palais, portes) dans la détermination de la spécificité et de l'attractivité du territoire en fonction de variables intermédiaires (âge, sexe, niveau d'instruction, profession, origine géographique, durée de séjour, langue et affiliation), et de variables de localisation (l'importance de l'existence du patrimoine architectural, sa fonction ainsi que son état de conservation) avec une marge d'erreur de 0,05 et intervalle de confiance de 0,95. Pour tester cette hypothèse, nous avons adopté une méthodologie qui repose sur une stratégie quantitative avec un échantillon aléatoire stratifié. On s'est également appuyé sur une stratégie qualitative en utilisant des données documentaires recueillies auprès de différents services et organismes, qui mettent en évidence les caractéristiques du patrimoine architectural dans les médinas étudiées. La présentation des résultats nécessite l'adoption d'une approche méthodologique comparative (la description et l'interprétation). Les résultats obtenus mettent en évidence que les médinas de Bejjaad, de Kasbat Tadla et de Demnate se distinguent par un patrimoine architectural aussi riche que varié qui contribue largement à la configuration de la personnalité territoriale et joue un rôle dans la détermination de la spécificité territoriale à travers ces valeurs culturelles et symboliques. Les matériaux de construction, les techniques de l'édification et de décoration se sont des éléments importants qui définissent l'intimité de l'architecture patrimoniale, car ce sont les éléments créatifs les plus importants qui donnent le caractère d'exclusivité et de distinction et soulignent la profondeur de la créativité architecturale. Le patrimoine architectural des médinas étudiées est exposé généralement à de nombreuses menaces qui affectent négativement ses aspects visuelles et esthétiques, et sa valeur historique et sociale, dans ce contexte la préservation reste l'action la plus pertinente pour assurer la durabilité de cette richesse architecturale marquant le paysage urbain des villes historiques de la région. La majorité des habitants ont exprimé leur mécontentement quant à la gestion du patrimoine architectural, et à l'absence d'une approche participative dans la prise de décision locale. Enfin, les associations sont un acteur essentiel du développement d'une philosophie de gestion en matière de la valorisation du patrimoine architectural. Afin d'expliquer ces résultats, nous considérons que les variables intermédiaires (l'âge, le sexe, le niveau académique, la profession, l'origine géographique, la durée du séjour, la langue, l'affiliation) et les variables de localisation (l'importance de l'existence du patrimoine architectural, sa fonction ainsi que son état de conservation) sont parmi les principaux éléments qui affectent les représentations et la perception de la population vis-à-vis le patrimoine architectural.

Mots clés : Patrimoine architecturale, spécificité, médinas, conservation, valorisation, Bejjaad, Kasbat tadla, Demnate.

Abstract :

This aim of this research is to study the role of the architectural heritage in determining the cultural specificity of the Beni Mellal-Khenifra region, by adopting a comparative study of three heritage areas belonging to three different provinces in the Beni Mellal-Khenifra region (Khouribga Province, Beni Mellal Province and Azilal Province). The study aims to answer the following problematic question: to what extent architectural heritage determines the specificity of each area and creates competitiveness between the cities of Bejjadd, Kasbah Tadla and Demnate? To answer this question, we formulated the following statistical hypothesis: There are no statistically significant differences (H0) in the representations and attitudes of the population towards the role of the architectural heritage (antique houses, corners, mosques, shrines, fences, alleys, paths, arches, kasbahs, palaces, doors) in determining the specificity of an area according to the Mediating variables (Age, gender, educational level, occupation, geographical origin, language and belonging)and the locational variables (the importance of the architectural heritage, the function of the architectural heritage, the degree of the deterioration of the architectural heritage). With an error margin (0.05) and a confidence interval of (0.95). To confirm or negate the null hypothesis (H0), we will adopt a methodology that is based on a quantitative strategy by testing a stratified random sample. The data analysis also requires the use of descriptive statistics measures (measures of central tendency and measures of dispersion) and inferential (chi-square test and scrutinized by V of Cramer), it also Relays on a qualitative scrutiny strategy using documentary data collected from various relevant departments, Which highlights the characteristics of the architectural heritage in the studied cities . The presentation of the results requires to adopt a comparative approach. (Description, then explanation). The most prominent findings can be presented as follows: Each of the ancient cities of Bejjaad, Kasbah Tadla and Demnate are areas that contains diversity and richness in terms of the architectural heritage, which makes it an essential component of peoples' sense of belonging, and a basic component of the formation of the spatial personality. The architectural heritage plays a cultural role par excellence, as it carries several connotations and cultural symbols that define the specificity and uniqueness of the area. Building materials, engineering formation and decorations were important elements that define the privacy of architectural heritage. They are the most important creative elements that can make it unique or distinct and show its creativity, and the culture of the community that produced it. The study of architectural heritage is exposed to many problems that negatively affect its visual and aesthetic characteristics, and its historical and societal value. Preservation remains a key entry point for achieving sustainability. It is one of the intellectual and procedural concepts that ensure the protection of the architectural and urban characteristics of the ancient regions. The majority of the questioned people expressed their dissatisfaction with the local council's management of issues related to architectural heritage, and the absence of the principle of a participatory approach in local decision-making. Finally, non-government associations are an important developmental actor in preserving and valuing the architectural heritage. . In order to explain these results, we consider the mediating variables represented by age, gender, and educational level Occupation, geographic origin, language, belonging, and locational variables (the importance of the architectural heritage, the function of the architectural heritage, the degree of the deterioration of the architectural heritage, are among the most important stimuli that affect the representations of the population about their perception of the concept of architectural heritage. most levels of research show Statistically significant difference in static representations of architectural heritage.

Key words : architectural heritage ; specificity ;medinas ; conservation ; valorization ;
Bejjaad ; Kasbat Tadla ; Demnate

12	تقديم عام.....
17	القسم الأول: المقدمة والمنهجية (INTRODUCTION & METHODOLOGY)
18	الفصل الأول :السياق العام (GENERAL CONTEXT)
18	1.1. أهمية الموضوع.....
18	2.1. دوافع اختيار الموضوع.....
19	3.1. موضوعة البحث في المكان والزمان
19	1.1.3. الموضوعة في المكان
19	أ. المجال العام
20	ب . المجال الخاص (الخريطة2):.....
20	2.1.3. الموضوعة في الزمان
23	1.4. الخصائص العامة للموضوع
23	أولاً: على المستوى الوطني
23	2.1.4. التراث المعماري المغربي: إبداع يعكس التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ
26	2.1.4. التراث المعماري المغربي المصنف عالمياً.....
28	3.4.1. التراث الثقافي المغربي: محاولة في التصنيف إلى أقطاب ثقافية.....
30	4.4.1. التراث العمراني بين المقاربة الدولية وتشريعات الوطنية:
31	1.4.1.1. التراث الثقافي والمنتظم الدولي.....
31	أ. الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتراث
33	ب. المؤسسات الدولية والإقليمية المهتمة بإشكالية التراث الثقافي
35	5.4.1. التراث الثقافي: قراءة في التشريعات الوطنية.....
35	1.5.4.1. المقاربة الاستعمارية لإشكالية التراث: بين الحماية وتكريس النموذج الأوربي
38	2.5.4.1. المغرب المستقل وإشكالية التراث:
38	ثانياً: الخصائص العامة للموضوع على المستوى الجهوي:
38	1.4.2. المعمار الجهوي: نتاج لتلاحح عوامل طبيعية وثقافية وتاريخية.....

40	2.4.5. جهة بني- ملال خنيفرة: تراث معماري غني يعكس خصوصية المجال
43	1.2.4.5. القصبات والحصون: تراث معماري ذا طابع عسكري يميز جهة بني ملال خنيفرة
44	2.2.4.5. التراث الديني (المؤسسات الدينية):
45	3.2.4.5. المخازن الجماعية (إكْوَدَار)
46	ثالثا: الخصائص العامة للموضوع على المستوى المحلي
47	1.5. الاستطلاع الميداني الأولي
52	خلاصات
53	الفصل الثاني: الإشكالية (PROBLEMATIQUE)
53	1.2. عرض ونقد الدراسات السابقة
54	1.1.2. نتائج الدراسات السابقة: محاولة في التصنيف
56	1.1.1.2. تصنيف الدراسات الخاصة حسب الإشكالات البحثية
69	2.1.1.2. الدراسات العامة
71	2.1.2. التركيب و تحديد الإطار النظري للبحث:
75	2.2. تحديد المفاهيم الإجرائية للبحث
75	1.2.2. التراث الثقافي
79	2.2.2. التراث المعماري
84	1.3.2.2. مبادئ سياسة الحفاظ على التراث المعماري في المنتظم الدولي:
92	2.3.2.2. مستويات التدخل في سياسية الحفاظ على التراث المعماري
94	4.2.2. المدينة العتيقة: المفهوم والدلالة
94	5.2.2. الخصوصية الثقافية:
97	3.2. السؤال الإشكالي
12	خلاصات
99	الفصل الثالث الأهداف (OBJECTIF)
99	1.3. أطروحة البحث والجوانب المستهدفة من الدراسة:
101	2.3. فرضيات البحث:

3.3. الإطار الإجرائي للبحث:	101
خلاصات	107
الفصل الرابع منهجية البحث (RESEARCH METHODOLOGY)	108
1.4. أسلوب جمع البيانات	108
1.1.4. أسلوب جمع البيانات الوثائقية والإدارية	108
2.1.4. أسلوب جمع البيانات الميدانية	110
1.2.1.4. الملاحظة المباشرة	110
2.2.1.4. عمليات الجرد والتقييم:	110
3.2.1.4. الخرائط الذهنية	114
4.2.1.4. الاستثمار	114
5.2.1.4. العينة	115
3.4. وسائل المعالجة:	118
4.4. منهج الدراسة	119
5.4. منطق تقديم النتائج	119
خلاصات	121
القسم الثاني: تشخيص واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات	122
تقديم عام	123
الفصل الخامس: المقاربة التاريخية: مدخل أساسي لفهم خصائص التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات	125
1.5. مثلث الزاوية الشرفاوية أساس نشأة الحياة الحضرية بمدينة أبي الجعد	125
1.1.5. ظروف تأسيس الزاوية المدينة	125
أ. الزاوية الشرفاوية وامتداداتها الروحية والدينية:	127
ب. الزاوية الشرفاوية وتنظيم الحياة الاجتماعية:	127
ت. الزاوية الشرفاوية ودورها السياسي:	128
ح. الزاوية الشرفاوية وإشعاعها الاقتصادي:	128
2.1.5. التوسع العمراني للمدينة القديمة لأبي الجعد	129

- 1291.2.1.5. المدينة القديمة لأبي الجعد: من زاوية إلى نواة حضرية على شاكلة المدن الإسلامية.
- 1302.2.1.5. المدينة الزاوية: تنظيم حضري مندمج قائم على نمط المدن المغربية التقليدية.
- 1313.2.1.5. مدينة أبي الجعد في فترة الحماية: والنمط العمراني الجديد.
- 1322.5. مثلت القصبه الإسماعيلية النواة الحضرية الأولى لمدينة قصبه تادلة.
- 1321.2.5. ظروف تأسيس المدينة القصبه.
- 1342.2.5. المدينة القديمة لقصبه تادلة خلال القرن 19: خصوصيات تنظيمية شبه تقليدية.
- 1363.2.5. قصبه تادلة في عهد الحماية: استمرار الوظيفة العسكرية وخلق تباينات مجالية.
- 1361.3.2.5. مدينة قصبه تادلة: استمرار الوظيفة العسكرية.
- 1362.3.2.5. مدينة قصبه تادلة والتباينات المجالية.
- 1373.5. دمنات تاريخ عريق أفرز أنماط معمارية متعددة.
- 1371.3.5. ظروف تأسيس مدينة دمنات.
- 1382.3.5. دمنات : اختلاف الروايات حول التأسيس.
- 1393.3.5. التطور التاريخي والعمراني لمدينة دمنات.
- 1391.3.3.5. التطور التاريخي لمدينة دمنات من الموحدن إلى الإستقلال.
- 1422.3.3.5. التطور العمراني لمدينة دمنات وسماته:
- 145خلاصات
- 146إفصل السادس :دراسة تشخيصية وتقييمية للتراث المعماري بالمدن العتيقة لأبي الجعد، قصبه تادلة ودمنات.....
- 1481.1.6. التراث الديني بمدينة أبي الجعد: تراث متنوع ذو اشعاع وطني يتطلب المزيد من الحفاظ والتثمين.
- 1481.1.1.6. المزارات الشرقاوية وإشعاعها البارز على المستوى الجهوي والوطني.
- 1612.1.6. التراث المدني بالمدينة العتيقة لأبي الجعد: تنوع الخصائص والوظائف.
- 1611.2.1.6. السكن العتيق بمدينة أبي الجعد: تراث معماري متعدد الخصائص.
- 1642.2.1.6. الأنظمة الطرقية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد: خصائص معمارية مستوحاة من العمارة الإسلامية.....
- 1732.6. جرد وتقييم أهم مكونات أنماط العمارة التاريخية بمدينة قصبه تادلة.
- 1751.2.6. لقصبه الإسماعيلية: تراث عسكري يميز المشهد الحضري بالمدينة القديمة لقصبه تادلة.
- 1772.2.6. المرافق الدينية بالقصبه الإسماعيلية.

3.2.6.	التحصينات العسكرية للقصة الإسماعيلية.....	181
4.2.6.	دراسة تشخيصية وتقييمية لمرافق القصة الإسماعيلية ووظائفها	184
3.6.	دراسة تشخيصه وتقييمه لأهم مكونات التراث المعماري بمدينة دمنات:	189
	خلاصات	195
	الفصل السابع: التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات: تعدد الدلالات والوظائف	196
1.7.	التراث المعماري: تباين المعنى وتعدد المفاهيم.....	197
2.7.	يخضع تحديد التراث المعماري لمعايير متعددة أهمها تاريخ نشأة البناية وقدمها	199
3.7.	هندسة المباني التاريخية خاصية مهمة في تميزها عن المباني العصرية الحديثة.....	201
4.7.	التراث المعماري: أحد أبرز مكونات المشهد الحضري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات	202
5.7.	معرفة تاريخية ضعيفة للحضارات التي أفرزت مكونات معمارية مهمة بوحدات المعاينة.....	203
6.7.	أنماط التراث المعماري تباين مهم خاضع للخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لنشأة المدينة.....	204
7.7.	الدلالة الرمزية للتراث المعماري: اختلاف وتباين في تمثل الواقع المعيش.....	207
8.7.	تمثيلات الساكنة لمفهوم التراث المعماري: من خلال الخرائط الذهنية.....	208
9.7.	القيمة التراثية: إدراك مهم مع تباين الدلالة بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة و دمنات	214
	خلاصات	217
	الفصل الثامن: قياس تمثيلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال.....	218
1.8.	التراث المعماري: شكل من أشكال التعبير عن قيم المجتمع وهويته	218
2.8.	ضعف الدور الاقتصادي للتراث المعماري.....	221
3.8.	التغيير سمة ملازمة للتراث المعماري.....	222
4.8.	التراث المعماري: تباين مستويات التدهور بمجال الدراسة.....	223
5.8.	تتعدد عوامل تدهور التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة، ودمنات	231
6.8.	التراث المعماري: توجهات متضاربة.....	237
7.8.	قياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري محدد للهوية.....	240
8.8.	التراث المعماري وإشكالية التنمية المحلية بوحدات المعاينة المجالية.....	242
9.8.	التراث المعماري: رهان جديد لتدبير التراب والتنافسية المجالية.....	245

247	 خلاصات
248	 الفصل التاسع: محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها
248	 1.9. الخصائص المميزة للتراث المعماري باعتباره مكونا مجاليا
251	 2.9. مواد البناء: عنصر أساسي يميز العمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات
256	 2.9. تقنيات البناء: فلسفة معمارية مرتبطة بذهنية المجتمعات المنتجة للتراث المعماري
257	 3.9. العناصر الهندسية والزخرفية: خصائص موروثية
257	 1.3.9. العناصر الهندسية " التشكيل الخارجي "
263	 2.3.9. التراث المعماري: تنوع الوحدات الزخرفية
266	 4.9. قياس درجة الموافقة حول دور التراث المعماري في الإحساس بالبعد التاريخي العريق
269	 5.9. قياس درجة الموافقة حول استمرارية التراث المعماري في رسم ملامح وخصوصية المنطقة
270	 6.9. قياس اتجاهات موافقة الساكنة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري للمدينة
274	 خلاصات
275	 الفصل العاشر: سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين في ذلك
275	 1.10. الإطار العام للحفاظ المستدام على الموروث العمراني بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات
277	 2.10. ضعف دور المجالس المنتخبة في تدبير مشاريع التثمين والحفاظ على التراث المعماري
278	 3.10. يتركز دور المجالس المنتخبة في ترميم المباني التاريخية
280	 4.10. عدم الرضا على دور المجالس المنتخبة في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه الاتجاه السائد لدى معظم الساكنة
282	 5.10. المقاربة التشاركية: تفعيل ضعيف بمدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات
283	 6.10. النسيج الجمعي: شريك مهم في عمليات الحفاظ على التراث المعماري
284	 7.10. واقع مشاركة النسيج الجمعي في حماية التراث المعماري وتثمينه
285	 8.10. جمعيات المجتمع المدني: تعدد الأدوار ومحدودية الوظائف
287	 9.10. الإعلام الثقافي والتراث المعماري: أي علاقة؟
288	 10.10. الإعلام الثقافي: محدودية ضعيفة في مقاربة التراث المعماري بمدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات
290	 خلاصات
291	 القسم الثالث: تفسير واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات

292	تقديم عام:
293	الفصل الحادي عشر: تفسير متغيرات إدراك دلالة التراث المعماري ووظائفه
294	1.1.1. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بالعوامل الوسيطة
294	1.1.1.1. معنى التراث المعماري وعلاقته بالمتغيرات الوسيطة
297	2.1.1.1. علاقة معيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية بالعوامل الوسيطة
298	3.1.1.1. علاقة توفر مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على معالم تاريخية بالمتغيرات الوسيطة
299	4.1.1.1. علاقة إدراك الساكنة لأنواع العمارة السائدة بالمتغيرات الوسيطة
300	5.1.1.1. علاقة إدراك الساكنة للفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية
302	5.1.1.1. علاقة إدراك الساكنة لقيمة التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطة
303	6.1.1.1. علاقة المعرفة تاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات معمارية بالمتغيرات الوسيطة
304	7.1.1.1. إدراك الساكنة للمكون المعماري الأكثر بروزا وعلاقته بالمتغيرات الوسيطة
305	2.1.1.2. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بالعوامل الموقعية
305	1.2.1.1. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل أهمية التراث
306	2.2.1.1. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل وظيفة التراث المعماري
307	3.2.1.1. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل وظيفة التراث المعماري
309	خلاصات
310	الفصل الثاني عشر: تفسير قياس تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث في تحديد الخصوصية والهوية المحلية
310	1.1.2. علاقة تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث في تحديد الخصوصية والهوية المحلية بالمتغيرات الوسيطة
310	1.1.1.2. تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لدور التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطة
311	2.1.1.2. علاقة إدراك الساكنة لمعنى التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة
312	3.1.1.2. علاقة إدراك الساكنة للحالة التي وصل إليها التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة
313	4.1.1.2. علاقة إدراك الساكنة للعوامل المتحركة في تغيير سمات التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة
315	5.1.1.2. علاقة إدراك الساكنة للحالة التي وصل إليها التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة
316	6.1.1.2. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على هدم المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة حسب المتغيرات الوسيطة

7.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية حسب المتغيرات الوسيطية	317
8.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في النهوض بالتنمية المحلية حسب المتغيرات الوسيطية	318
9.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التعريف بالمدينة وإبراز خصائصها حسب المتغيرات الوسيطية	319
خلاصات	321
القسم الرابع : المناقشة (DISCUSSION)	322
13. مناقشة نتائج البحث على ضوء التصورات المعلن عنها في المقدمة	323
14. مساهمة منهجية لصياغة نموذج نظري احتمالي لتوظيف التراث المعماري في التنمية على اعتباره موردا تراثيا مهما يخلق جاذبية تراثية	329
15. تقييم ذاتي لمجمل خطوات البحث:	331
لائحة المراجع	335
لائحة الجداول	345
لائحة الأشكال	348
لائحة الخرائط	349
لائحة الصور	350
لائحة الخطاطات	351
الملحق.	352

تقديم عام

يكتسي التراث المعماري بالمجالات المغربية أهمية بالغة، نظرا لثرائه وأصالته وتنوع رموزه، حيث امتزج في تشكيلته بعوامل بيئية محلية في تفاعل مع مؤثرات خارجية وافدة على المغرب من حضارات أخرى وذلك منذ القديم إلى الآن. فالتراث المعماري هو تعبير عن صورة وخصوصية مجتمع ما وترجمة لأبعاده المادية وغير المادية، وهو من بين محددات هوية وثقافة المجتمع من خلال البنيات التي يستعملها في نمط وأسلوب عيشه، وتختلف هذه البنيات حسب ذهنية وعقلية المجتمع وأيضا طبقا لعاداته ومعتقداته، وبهذا يصبح التراث المعماري قاعدة محددة لثقافة المجتمع ومؤشرا من مؤشرات استلهم الهوية والخصوصية.

فالتراث المعماري يعتبر أحد الجوانب المهمة في تشكيلته التراث الثقافي المادي، فهو ثروة حضارية ارتبطت بأبعاد دينية واجتماعية وسياسية وفنية، تجسد ثقافة الفرد والجماعة كما تمثل ذاكرة المجتمع وعمق التفاعل الايجابي بين مكوناته، وبهذا يكون التراث المعماري مرجعية تاريخية وثقافية حاسمة في تركيز دعائم ومقومات الشخصية المحلية والوطنية وتقوية الشعور بالانتماء.

ويعد التراث المعماري جزء من تاريخ الإنسان وذاكرته وهويته، فقد اختلف المهتمون بدراسة العمارة كمنتوج بشري، بين من يرى فيها فنا معبرا تتجسد فيه إحساسات المجتمعات ومن يرى فيها إنتاجا بشريا ماديا دعت إليه الحاجة، يرتبط بظروف تكيف المجتمعات بمحيطها الطبيعي والتاريخي. فالعمران مرتبط بالإنسان منذ أقدم العصور، وقد اتخذ أشكال عدة وصورا متطورة بتطور الإنسان وتقدمه.

ويعتبر المغرب بلدا غنيا بتراثه المعماري، حيث يتوفر على عدد مهم من المدن العتيقة تتجاوز الثلاثين مدينة، دون احتساب المدن التي اندثرت مثل سجلماسة، بالإضافة إلى تواجد عدد كبير من القصور والقصبات في المناطق الجنوبية. وقد شهد المغرب منذ عهده الأول بالإسلام نموذجا عمرانيا متميزا، لعب أدوارا حيوية في المجالات السياسية والدينية والاقتصادية والحضارية، وانفرد بأساليب تقنية وعناصر تختص به وتميزه عن غيره، وقد عرفت العمارة تطورا وتنوعا بحسب الظروف المحلية الطبيعية والبشرية، التي طبعت المجال المغربي الذي يعتبر ملتقى الحضارات العربية الإسلامية والغربية. ويعتبر التراث المعماري المغربي جزء من التراث المتوسطي حيث تأثر بتفاعل الحضارتين الإغريقية والرومانية.

لقد شهد المغرب في العقود الأخيرة بفعل تيارات العولمة عدة تحولات أدت إلى تراجع المكون المعماري الأصيل، وإنتاج أنماط معمارية مختلفة انسلخت من الهوية والثقافة المغربية وانساقنت وراء فكرة التقليد والتجديد، وضربت الخصوصية المحلية والوطنية (ايت حمزة م & بنطال ع .، 2013، 5)، بحيث إن هذه الأخيرة تعتبر دعامة أساسية لأي مشروع تنموي. ومن خلال هذا فالتراث المعماري ليس فقط

امتدادا ماديا، بل شخصية ثقافية تأسست عبر التاريخ تملك كيان وهوية خاصة بها داخل مجال جغرافي معين.

يهدف هذا البحث أولا: تشخيص واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، وهو ما جعلنا نعمل على وضع قاعدة بيانات تخص المشاهد التراثية، اعتمادا على وضع بطاقة تقنية تهم جرد وتقييم أهم مكونات التراث المعماري، إضافة إلى رصد تمثيلات الساكنة حول دلالة ووظائف التراث المعماري بمدن الدراسة، وقياس إدراكها حول دور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال. وثانيا: تفسير تمثيلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطة والموقعية.

تنوحي هذه الدراسة اختبار مشكلة البحث، باعتماد دراسة مقارنة لثلاث مدن عتيقة بجهة بني ملال-خنيفرة تنتمي إلى أقاليم مختلفة (إقليم خريبكة، إقليم بني ملال وإقليم أزيلال). ويقتضي تنظيم هذا العمل، اعتماد المنهجية العلمية "IMRAD" (الأسعد م، 2002-2012) محاولين من خلالها تشييد بحث يراعي الضوابط والشروط العلمية، وتتضمن هذه المنهجية أربع خطوات أساسية (الخطاطة 1) وهي: المقدمة (I)، المنهجية (M)، النتائج (R)، وفي الأخير مناقشة النتائج (D).

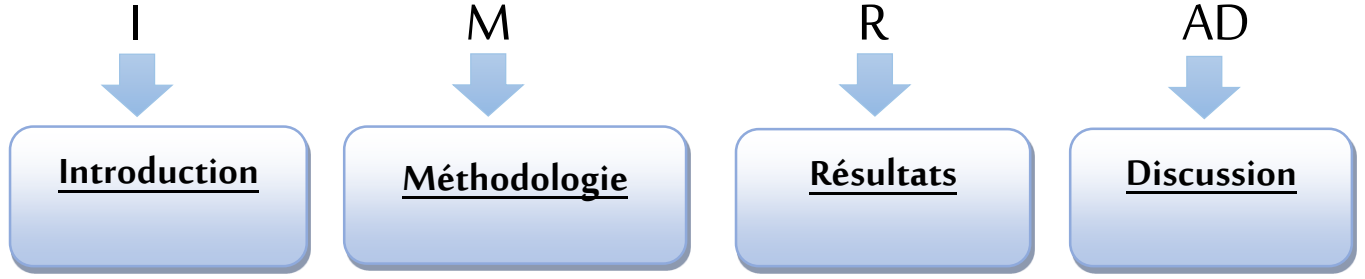
حيث سنتطرق في المقدمة (Introduction) إلى أهمية موضوع البحث ووضعه ضمن سياق عام مع تحديد الإشكالات والأهداف المرتبطة به، تم صياغة الفرضيات ووضع الإطار الاجرائي للبحث (Cadre opératoire). أما فيما يخص المنهجية (Méthodologie) فقد تضمنت أسلوب جمع البيانات وطرق اختيار العينة وأدوات التحليل ومنهج الدراسة ومنطق تقديم النتائج.

شملت نتائج (Résultats) قسمين كبيرين: القسم الأول؛ خصص لوصف وتشخيص متغيرات البحث، اعتمادا على المقاربة التاريخية كمدخل أساسي لفهم خصائص التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة و دمنات (الفصل 5)، ثم دراسة تشخيصية وتقييمية لواقع التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات (الفصل 6)، إضافة إلى رصد تمثيلات عينة البحث لدلالة ووظائف التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية (الفصل 7)، ثم قياس تمثيلات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال (الفصل 8)، وأيضا رصد محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها (الفصل 9)، وأخيرا تشخيص سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين في ذلك (الفصل 10). أما فيما يخص القسم الثاني؛ فقد خصص لتفسير واقع التراث المعماري بمدن أبي أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.

أما الجزء أما الجزء القسم الأخير من البحث الخاص بالمناقشة (Discussion)، تم فيه مناقشة النتائج على ضوء التصورات النظرية التي تم الإعلان عنها في المقدمة، إلى جانب وضع خلاصات عامة، ووضع اقتراحات وبدائل تنموية للحفاظ على التراث المعماري وتنميته، وخلق نقاش جاد وفعلي حول الإشكالات التي تنبثق عنه.

وعلى ضوء التصورات النظرية والمنهجية، سنقوم بتقديم البحث وفقا للخطة التالية (الخطاطة 2):

- القسم الأول: المقدمة والمنهجية؛
- القسم الثاني: تشخيص واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؛
- القسم الثالث: تفسير واقع التراث المعماري بمدن أبي أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؛
- القسم الرابع: مناقشة النتائج.



■ مقدمة

- السياق العام
 - أهمية الموضوع ودوافع اختياره.
 - موضعه موضوع البحث في المكان وفي الزمان. (تحديد مجال الدراسة والخصائص العامة لموضوع البحث).
- الاشكالية
 - عرض ونقد الدراسات السابقة.
 - الإطار النظري.
 - المفاهيم الإجرائية للبحث.
 - السؤال الإشكالي.
- الأهداف
 - الجوانب المستهدفة بالدراسة.
 - أطروحة البحث/قضية الدراسة.
 - مسلمات وفرضيات البحث.
 - الإطار الإجرائي للبحث.

■ المنهجية

- استراتيجية التمحيص
 - اختيار وحدات المعاينة.
 - أسلوب جمع البيانات (وثائقية وميدانية).
 - وسائل المعالجة (كمية وكيفية).
 - منهج الدراسة ومنطق تقديم النتائج.

■ النتائج

- وصف متغيرات موضوع البحث.
- تفسير متغيرات موضوع البحث

■ المناقشة

- خلاصات لأهم نتائج البحث: تمحيص الفرضيات ومناقشة حدود النتائج.
- الآفاق وتقديم بعض الحلول الممكنة لمعالجة مشكلة البحث.

الخطاطة 1: الترتيب القياسي للأجزاء المكونة للبحث وفق الخصائص العلمية" امراء" (IMRAD)¹

¹ الأسعد م.، 2019، الخصائص العلمية (IMRAD) وخطوات البحث الجغرافي، ورد المالكي م (تنسيق) 'الدليل المنهجي لإعداد البحوث (الإجازة- الماستر- الدكتوراه) ' سلسلة منشورات المنتدى حول مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ص14.

AD	R	M	I
المناقشة	النتائج	المنهجية	المقدمة
Discussion	Résultats	Méthodologie	Introduction
20 مناقشة نتائج البحث على ضوء التصورات المعلن عنها في المقدمة، ومحاولة تفسير دور التراث المعماري في تحديد الخصوصية الثقافية.	وصف متغيرات البحث:	10 أسلوب جمع البيانات	السياق العام (contexte) (général)
21 اعتماد التحليل الرباعي "S.W.O.T" لتحديد نقاط القوة والضعف والمخاطر والفرض والتهديدات.	11 المقاربة التاريخية: مدخل أساسي لفهم خصائص التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.	أسلوب جمع البيانات الوثائقية. أسلوب جمع البيانات الميدانية.	- تقديم مجال الدراسة. - الخصائص العامة للتراث المعماري بالمغرب وبجهة بني ملال-خنيفرة. - الاستطلاع الميداني الأولي
22 مساهمة منهجية لصياغة نموذج نظري احتمالي لتوظيف التراث المعماري في مشاريع تنموية.	12 دراسة تشخيصية وتقييمية لواقع التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات.	11 العينة	الإشكالية (Problématique)
23 تحديد الآفاق الممكنة لاندماج التراث المعماري في سيرة التنمية.	13 التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات: تعدد الدلالات والوظائف.	اعتماد عينة عشوائية طبقية	5 عرض ونقد الدراسات السابقة وتحديد الإطار النظري لموضوع البحث.
	14 قياس تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال.	12 وسائل المعالجة الخرائطية والإحصائية.	6 المفاهيم المهيكلية (التراث الثقافي، التراث المعماري، المحافظة، الخصوصية).
	15 محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها.	- Spss - ArcGiss - Google Map - Adob Illustrator	7 السؤال الإشكالي: (ما مدى مساهمة التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وخلق تنافسية ترابية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات).
	16 سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين في ذلك	13 منهج الدراسة ومنطق تقديم النتائج	الأهداف (Objectif)
	تفسير متغيرات البحث	المنهج النسقي المنهج المقارن	7 الجوانب المستهدفة بالدراسة 8 الفرضيات 9 الإطار الإجرائي للبحث
	17 تفسير دلالات التراث المعماري		
	18 تفسير تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية		

الخطاطة 2: التنزيل النظري لمنهجية (IMRAD) على موضوع البحث

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

القسم الأول:

المقدمة والمنهجية (INTRODUCTION & METHODOLOGY).

الفصل الأول:

السياق العام

الفصل الثاني:

إشكالية البحث

الفصل الثالث:

أهداف البحث

الفصل الرابع:

منهجية البحث

الفصل 1

السياق العام (GENERAL CONTEXT)

1.1. أهمية الموضوع

يعد موضوع "التراث المعماري ودوره في تحديد الخصوصية الثقافية لجهة بني ملال-خنيفرة حالة المدن العتيقة: أبي الجعد، قصبة تادلة، دمنات"، من المواضيع البالغة الأهمية في الحقل الجغرافي. فالمغرب يتميز بتاريخ عريق وبموقع جغرافي استراتيجي متميز، وبنسيج بشري متعدد مما افرز لنا أنماطا ثقافية مختلفة. فمنذ قرون طويلة اعتبر المغرب مجالا لتلاقح وامتزاج الحضارات، مما انعكس جليا على تراثه المعماري الذي يمثل الشاهد الأكبر على حضارات الأمم وثقافة الشعوب، ومراحل تطورها على مدى التاريخ، وهو أيضا المعبر عن أصالة المدن ومصدر الإلهام والاستمرارية لحاضر المجتمع ومستقبله.

تكمن أهمية موضوع البحث في كون التراث المعماري يجسد خصوصية المجتمع وصورته، ويترجم أبعاده المادية والروحية، ويشكل أرضية ترمي التوصل إلى عمق الذاكرة الجماعية. فالتراث المعماري أحد ركائز ومكونات تحديد الخصوصية المجالية، وبهذا يشكل مرجعية تاريخية وثقافية حاسمة في تركيز دعائم ومقومات الشخصية المحلية والوطنية وتقوية الشعور بالانتماء.

فموضوع التراث المعماري لم يكن له الحظ الأوفر في الدراسات الجغرافية، فهو بحاجة ماسة إلى تعميق البحث في شتى جوانبه وخصوصا الثقافية منها. فقد ظلت أغلب الدراسات المتعلقة بموضوع التراث الثقافي مقتصرة على وصف المشاهد، دون التعمق في تركيباتها المعقدة. ودون الاهتمام بمواقف الإنسان على الرغم من أن الإنسان والمجال تربطهما علاقات متفاعلة. وباعتبار أيضا أن المجال لا يكتسب هويته إلا من خلال التمثلات الشخصية. فالتمثل هو المحرك الأساسي لكل الانفعالات والسلوكيات كما تعارف على ذلك علماء السوسيولوجيا، "فالتمثلات لا حصر لها، إذ تختلف باختلاف الشخصية، كما الأفراد، والثقافات، وأنماط الحياة"

2.1. دوافع اختيار الموضوع

إن اختيار موضوع البحث، نابغ من رغبة واهتمام الباحث من خلال علاقته بمحيطه وبمعطيات الواقع، فالتطرق لموضوع التراث المعماري لم يأت اعتباطيا أو عشوائيا، بل جاء انطلاقا من رغبة ملحة في التطرق إلى إشكالات جغرافية حديثة، تؤثر وتتأثر بالمجال وتمثلات وممارسات الأفراد، إضافة إلى

أن موضوع التراث المعماري يحظى بأهمية بالغة في الساحة الدولية خصوصا بلدان أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، على عكس ما يشهده البحث الجغرافي المغربي الذي يسجل نوعا من التقصير في دراسة المواضيع التراثية وربطها بطرق شمولية وبمقاربات نظامية، ودون الاهتمام بمواقف السكان وأرائهم. فموضوع المعمار لم يحض سوى بدراسات نادرة، أنجزت في غالب الأحيان من طرف الأجانب، لذلك فهو بحاجة إلى تعميق البحث لاستجلاء كل الجوانب (أيت حمزة م & بنطال ع.، 2013، 5) المتعلقة به. كما تتجلى دوافع اختيار موضوع الدراسة فيما يلي:

- الرغبة في المساهمة في التعريف بالتراث المعماري باعتباره صورة مجسدة لذاكرة المجتمع وهويته؛
- القيمة العلمية لموضوع البحث، حيث يعتبر المكون الثقافي المعماري ومن بين الآليات المهمة لكل مشروع تنموي؛
- تزايد الاهتمام بالمواضيع البحثية التي تتجه نحو الاستدامة والتنمية، من خلال الحفاظ على خصوصية المجتمع وكذا المساهمة في التنمية المحلية؛
- محاولة جمع شتات المادة العلمية بشكل منهجي يتماشى مع الضوابط العلمية؛
- كون موضوع التراث المعماري لم يحض بأهمية بالغة في الدراسات الجغرافية، فهو بحاجة ماسة إلى تعميق البحث في شتى جوانبه وخصوصا الثقافية منها.

3.1. موضوعة البحث في المكان والزمان

1.1.3. الموضوعة في المكان

أ. المجال العام

تعتبر جهة بني ملال-خنيفرة إحدى الجهات الإدارية الناجمة عن التقسيم الجهوي الجديد لسنة 2015، وانبثقت من الجهات الثلاثة لكل من مكناس تافيلالت، الشاوية ورديغة وتادلة أزيلال. وتستمد هذه الجهة الجديدة أهميتها من موقعها المركزي على مستوى الخريطة الوطنية، حيث تشكل صلة وصل بين مختلف جهات المملكة خصوصا الدار البيضاء سطات والرباط سلا-القنيطرة، وكذا الجهات التاريخية المعروفة بالطريق "السلطانية" فاس ومراكش.

تقع جهة بني ملال-خنيفرة وسط المغرب، على المحور الطرقي للمدن الكبرى: للمملكة الدار البيضاء، مراكش، وفاس وتبعد عن العاصمة الاقتصادية بحوالي 200 كلم. وتحدها من الشمال جهة الرباط-قنيطرة ومن الشمال الشرقي جهة فاس-مكناس، ومن الجنوب والجنوب الغربي جهة درعة-تافيلالت، ومن الشرق جهة الدار البيضاء-سطات ومراكش أسفي (الخريطة 1).

تقدر مساحة الجهة ب 28088 كلم مربع، وتتكون من خمس أقاليم، وهي:

- إقليم بني ملال حوالي 4528 كلم مربع
- إقليم الفقيه بن صالح حوالي 2547 كلم مربع
- إقليم أزيلال 10050 كلم مربع
- إقليم خنيفرة 6713 كلم مربع
- إقليم خريبكة 4250 كلم مربع

عدد جماعاتها 136 منها 119 قروية و 17 حضرية.

ب . المجال الخاص (الخريطة 2):

مدينة أبي الجعد: تقع مدينة أبي الجعد في الوسط الشمالي للمغرب، على الطريق الرابطة بين الدار البيضاء وبني ملال وتحديدا على المقطع الرابط بين بني ملال وخريبكة حيث تبعد أبي الجعد عن عاصمتها الإقليمية خريبكة بحوالي 63 كلم.

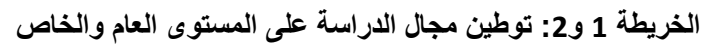
مدينة قصبة تادلة: تقع مدينة قصبة تادلة في الشمال الشرقي لسهل تادلا، بين ملتقى الطريقين 24 و 19 بين فاس ومراكش وبني ملال الدار البيضاء، يحدها من الشمال دائرة أبي الجعد ومن الشرق جماعة سمكت ومن الغرب جماعة أولاد يوسف وأولاد سعيد. وتبعد عن عاصمة الإقليم بني ملال بحوالي 30 كلم (بلدية قصبة تادلة، الشأن المحلي رؤية ومنجزات، 3).

مدينة دمنات: تقع مدينة دمنات في دير الأطلس الكبير الأوسط على بعد 154 كلم من مدينة بني ملال، وتتواجد بإقليم أزيلال وبالتحديد في جنوب غرب الإقليم على بعد 70 كلم من مدينة أزيلال، وعلى بعد 62 كلم جنوب شرق مدينة قلعة السراغنة. تحيط بها من ناحية الشمال والغرب جماعة امليل ومن الجنوب الشرقي جماعة تنفي.

2.1.3. الموضوعة في الزمان

إن التموقع داخل الزمن في المواضيع الجغرافية يشكل نقطة مهمة لفهم مجموعة من الإشكالات المرتبطة بموضوع الدراسة، وتحديد خصائصها وفقا لإطار زمني معين. لهذا سنحاول في هذه الدراسة الاستناد على الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014، والدراسات التاريخية التي تشخص للوضعية التاريخية للمجال المدروس، إضافة إلى العمل الميداني الذي سيشكل الحيز الأكبر في هذه الدراسة، والذي نتوخى من خلاله تشخيص وضعية التراث المعماري، و رصد تمثلات ومواقف الساكنة للدور الذي يلعبه

التراث المعماري في تحديد الخصوصية الثقافية بالمدن العتيقة لأبي الجعد؛ قصبة تادلة ودمنات، وكذا تفسير ذلك بالمتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء) والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري).



22

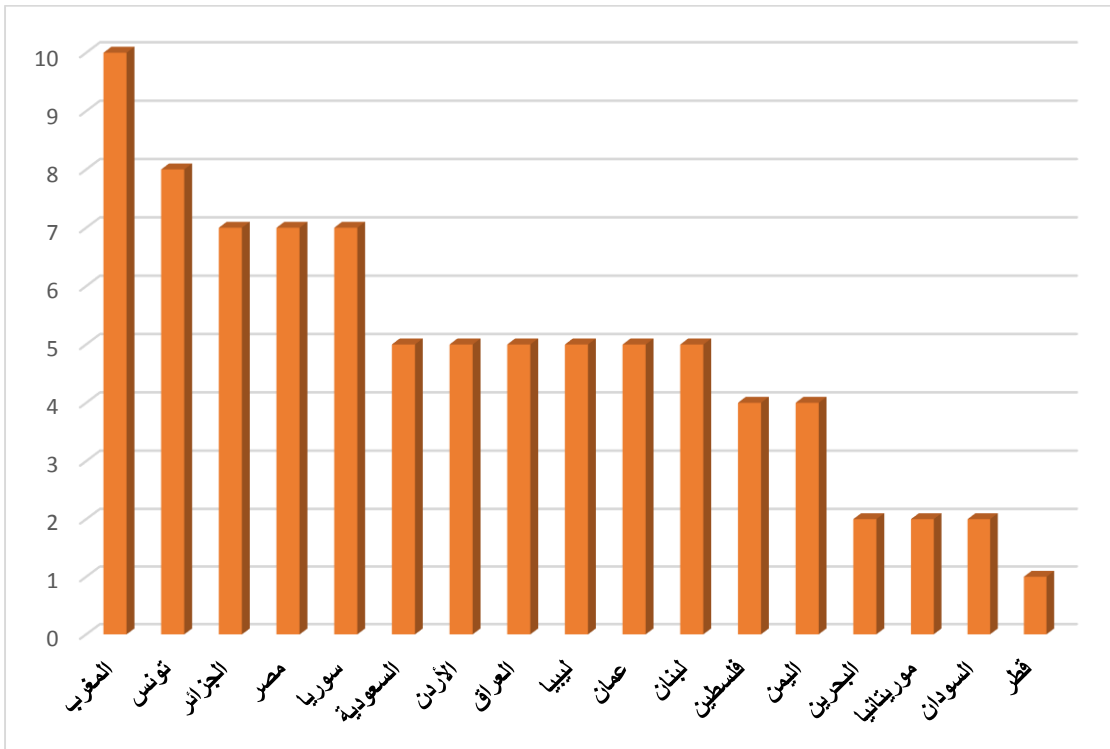
1.4. الخصائص العامة للموضوع

سنتطرق في هذه الخاصية العلمية للجوانب المتعلقة بموضوع التراث الثقافي عامة والمعماري خاصة، ضمن إطار وطني، جهوي ومحلي.

أولاً: على المستوى الوطني

2.1.4. التراث المعماري المغربي: إبداع يعكس التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ

يزخر المغرب بمؤهلات تراثية مهمة، إذ يعد أكثر الدول الإفريقية والعربية التي تتوفر على عدد مهم من المواقع التراثية المصنفة كتراث عالمي من لدن اليونسكو (الشكل 1). فالتراث المعماري أحد المكونات الأساسية للمشهد الثقافي للمغرب، فهو يعكس إبداعاً تراكمياً خلفه المجتمع نتيجة لتلاقح وتمازج عدة حضارات متعاقبة عبر سيرة تاريخية، مما انعكس جلياً على تراثه المعماري حيث وصل عدد المعالم التي تم جردها ما يزيد عن 15000 مبنى تاريخي وموقع تاريخي، منه حوالي 530 مبنى وموقع مرتب ضمن لائحة التراث الوطني. كما يتوفر المغرب على أزيد من 30 مدينة عتيقة، لازلت محتفظة بعناصرها المعمارية الموروثة (الخريطة 3).



الشكل 1: توزيع أعداد مواقع التراث المعماري بالدول العربية المصنف كتراث عالمي 2020

المصدر: www.UNESCO.org بالتصريف

ساهم موقع المغرب الاستراتيجي -قربه من الكيان المتوسطي- أن يجعله جسرا مهما لتلاقي مجموعة من الحضارات وتلاقح مكتسباتها الثقافية، فقد كان دائما صلة وصل بين الحضارات الإفريقية القادمة من الجنوب في إطار التجارة الصحراوية، وتجارة القوافل والحضارات المشرقية المطبوعة ببعدها الديني من يهودية ومسيحية إسلام، إلى جانب الحضارات الوافدة من الشمال كالحضارة الفينيقية والرومانية و الوندالية و البرتغالية و الفرنسية -المرتبطة بفترة الحماية، وكذا الحضارة الموريسكية التي اتخذت من شمال افريقيا ملاذا لها بعد استعادة الأندلس من طرف المسيحيين (الدكاري ع.، 2014، 16). كما أن للمغرب تاريخ عريق تعاقبت خلاله فترات حكم لمجموعة من الدول، في موقع جغرافي شاسع.

وجود كل هذه الأعراق والشعوب على نفس الحيز الجغرافي وتعايشها وانصهارها أنتج رصيذا تراثيا متنوعا (الدكاري ع.، 2014، 16). خاصة في شقه المعماري حيث إن المغرب يجمع بين المباني الأثرية التراثية والمباني التاريخية، مما جعله حاليا في جل فضاءاته يشكل متحفا بشريا اثنوغرافيا حيا وتراثيا متميزا ومفتوحا في آن واحد. فالعديد من هذه المآثر استطاعت انتزاع الاعتراف بها كموروث عالمي من طرف المؤسسات الدولية المهمة بهذا الشأن. فقد قامت منظمة اليونسكو بتصنيف مجموعة من المواقع الأثرية كتراث عالمي، فإلى حدود سنة 2015 توفر المغرب على قائمة للتراث العالمي ضمت مواقع تراثية ثقافية (www.UNESCO.org)، بينما يسعى المغرب إلى ضم مواقع طبيعية أو مختلطة إلى القائمة الأصلية للتراث العالمي، وقد مهد لذلك بترشيح ملفات مقبولة لمواقع طبيعية ضمن التراث العالمي، من خلال ضم مواقع إلى القائمة الإرشادية .

2.1.4. التراث المعماري المغربي المصنف عالميا

يتوفر المغرب على تراث حضاري مهم صنفته منه تسعة مواقع ضمن لائحة التراث العالمي، وحظيت فيه المدن العتيقة بنصيب مهم:

الجدول 1: شبكة التراث الثقافي المغربي المصنف عالميا

الاسم	الوصف	سنة التسجيل	المرجع
المدينة العتيقة لفاس	تأسست مدينة فاس في القرن التاسع وتوجد بها أقدم جامعة في العالم. عرفت فاس عصرها الذهبي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر تحت حكم المرينيين عندما أصبحت عاصمة المملكة بدلاً من مراكش. ويعود النسيج المدني والنصب الأساسية إلى تلك الحقبة: المدرسة والفنادق والقصور والبيوت والمساجد والينابيع. وبالرغم من نقل مركز العاصمة إلى الرباط في العام 1912، حافظت فاس على موقعها كعاصمة ثقافية وروحية للبلاد.	1981	170
مدينة مراكش العتيقة	أنشأها المرابطون بين 1070 - 1072م وبقيت لفترة طويلة كمركز هام، بها عدد من المباني والحدائق تعود إلى تلك الحقبة منها مسجد الكتبية والقصبة والأسوار والبوابات الأثرية. بالإضافة إلى مبان أنشئت لاحقاً.	1985	331
قصر آيت بن حدو	يقع بإقليم ورزازات هو عبارة عن تجمع بنايات تقليدية، شيدت من الطين ومحاطة بسور دفاعي مقوى بالأبراج، ويتميز بالبساطة والمتانة. ويعتبر هذا القصر، بهندسته المتميزة، نموذجاً للسكن التقليدي بالجنوب المغربي. ويشكل قصر آيت بن حدو نموذجاً للهندسة المعمارية في جنوب المغرب.	1987	444
مدينة مكناس التاريخية	أسسها المرابطون في القرن الحادي عشر لتكون مقراً عسكرياً. لكنّها أصبحت عاصمة تحت حكم المولى إسماعيل فجعلها على أسلوب أندلسي مغربي، فأحاطها بأسوار عالية تخترقها بوابات أثرية.	1996	793

836	1997	تأسست في القرن الثالث ق.م. وكانت لها أهمية كبيرة في فترة الإمبراطورية الرومانية، ثم أصبحت فيما بعد ولفترة قصيرة عاصمة إدريس الأول مؤسس حكم الأدارسة.	موقع ويلي
837	1997	عرفت مدينة تطوان أهمية كبرى في التاريخ المغربي والحضارة الإسلامية ككل، حيث كانت تمثل ابتداء من القرن الثامن عشر منعطفاً رئيسياً بين المغرب والأندلس أعيد بناؤها من طرف المغاربة الذين طردوا من الأندلس. وهذا ما جعل الجمالية المغربية تتمازج بين التأثيرات الأندلسية والتأثيرات الجمالية الأخرى.	المدينة العتيقة تطوان
753	2001	مدينة محصنة تعود إلى نهاية القرن الثامن عشر. بُنيت وفقاً لمبادئ الهندسة المعمارية العسكرية الأوروبية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. أهميتها كانت في كونها مرفأً تجاري يربط المغرب وداخل البلاد الصحراوية بأوروبا وباقي العالم.	مدينة الصويرة
1058	2004	عبارة عن تحصينات تم إنشاؤها كمستعمرة على الساحل الأطلسي في بداية القرن السادس عشر. ومن المباني البرتغالية التي لا تزال حتى الآن الحوض وكنيسة الصعود المبنية بحسب الأسلوب المنويلي	مدينة الجديدة
1401	2012	رشحت للقائمة تحت عنوان: "الرباط، العاصمة الحديثة ومدينة تاريخية: تراث مشترك". ومن معالمها بابي "الرواح" و"الأوداية" اللذان يقعان في الجانب الغربي من السور، ويتميزان بهندستهما المعمارية وزخارفهما المشبكة وأفاريزهما المنقوشة بعبارات بالخط الكوفي، يعتبران من الإنجازات المتميزة للفن الموحد في أوج ازدهاره.	الرباط العاصمة

3.4.1 التراث الثقافي المغربي: محاولة في التصنيف إلى أقطاب ثقافية

نظرا للطرفية الدولية الراهنة وما يميزها من تحولات عميقة، وضع المغرب أما تحديات جديدة تستدعي العودة إلى المحلي للاندماج في العالمي، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال التجذر في المجالات الترابية والبحث عن التفرد والتميز. فهناك إجماع على أن التراث بمكوناته، يشكل عنصرا حاسما في إعداد التراب (التصميم الوطني لإعداد التراب، 2003، 80) باعتباره وجها من أوجه هذا التفرد والتميز وذاكرة الشعوب ومبعث فخر بهويتها وتاريخها. فالتراث المعماري في عصرنا الحاضر قد تجاوز هذه المكانة الشكلية والرمزية، ليحتل موقعا مهما كعنصر تنموي يمكنه ادماجه في السياسات الكبرى لإعداد المجال.

يتسم المغرب بتنوع وغنى مكوناته التراثية، لكنه مجال غير متجانس من حيث المقومات التراثية سواء في شقها المادي أو اللامادي مما يفرز كيانا متباينا من حيث الحمولة الثقافية وخصائصها، مما يستدعي تقسيم المجال إلى وحدات ثقافية متجانسة، استنادا إلى معيار أهمية تواجد التراث الثقافي. وفي هذا السياق قام كل من توفيق اكومي وعبد العالي فاتح (2008) بتقسيم المجال المغربي إلى وحدات وأقطاب تراثية مختلفة الأهمية والثقل الثقافي، وتكمن الغاية من ذلك فيما يلي:

- تحديد منظومة التراث الثقافي وما تتضمنه من وحدات ثقافية متجانسة؛
- ضبط المجالات الثقافية التي تتحكم في هيكلة المجال الوطني؛
- ضبط ميكانزمات تمفصل التراث مع باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى كعناصر مهيكلية للمجال (اكومي ت & فاتح ع، 2008، 645).

على هذا الأساس استخلص الباحثان 9 وحدات مجالية-ثقافية تتباين من حيث أهميتها الثقافية.

- 6 نطاقات تتميز بشحنة ثقافية مهمة.
- 3 نطاقات تتميز بحمولة ثقافية متوسطة إلى متواضعة.

جدول 2: خصائص الوحدات الثقافية بالمجال المغربي:

الوحدات الثقافية	التراث المادي المعماري	الاثنوغرافيا		درجة الأهمية الثقافية
		الحرف التقليدية	التراث الشفوي	
طنجة-تطوان	مهم	مهمة	مهم	قوية
فاس-مكناس	مهم	مهمة	مهم	متوسطة
وجدة-الناظور	متوسط	مهمة	متوسط	قوية
الرباط-الصويرة	مهم	مهمة	متوسط	متوسطة
خنيفرة-بني ملال	متوسط	مهمة	مهم	قوية
مراكش-أوكيمدن	مهم	مهمة	مهم	قوية
تافيلالت-ورزازات	مهم	مهمة	مهم	قوية
تارودانت-تزنيت	مهم	مهمة	مهم	قوية
كلميم والأقاليم الصحراوية	متواضع	مهمة	متوسط	متوسطة

المصدر: اكوني & فاتح، 2008، 655، التراث الثقافي: نحو مقاربة جديدة لبناء مفهوم الجهة الثقافية بالمغرب.

من خلال ملاحظتنا للجدول (جدول 2) يمكننا أن نصف المجال المغربي في مجموعتين:

■ المجموعة الأولى:

ذات درجة ثقافية مهمة على مستوى انتشار التراث الثقافي، منه المادي الذي يضم التراث المعماري والحرف التقليدية ومنه اللامادي والذي يشمل مجموعات العادات والتقاليد التي تجسدت في مظاهر حياتية سواء عن وعي أو بدون وعي، المتوارثة جيلا عن جيل، وهي:

■ طنجة-تطوان؛

- وجدة-الناظور؛
- خنيفرة- بني ملال؛
- مراكش-أوكميدن؛
- تافيلالت-ورزازات؛
- وتارودانت-تزنيت.
- المجموعة الثانية²:

تضم مجالات ذات درجة ثقافية متوسطة من حيث انتشار التراث الثقافي، سواء منه المادي أو اللامادي، وتضم المجالات التالية:

- الأقاليم الصحراوية؛
- الرباط-الصويرة؛
- فاس-مكناس.

إن هذه الأقطاب التراثية Pôles culturels لها وزن ثقافي وطني ودولي، إذ تلعب دورا مهما في تنظيم المجال المحيط بها وهيكلته، فالمكون الثقافي يساهم إلى حد كبير في بلورة الاستراتيجيات التنموية، إذ تدعو الضرورة إلى التجذر في المجالات التراثية والبحث عن التفرد والتميز من أجل خلق خصوصيات مجالية وثقافية.

4.4.1. التراث العمراني بين المقاربة الدولية وتشريعات الوطنية:

سعى المغرب في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام بالتراث من خلال تعزيز إطاره المؤسسي والقانوني، ومواكبة المستجدات الدولية فيما يتعلق بالتراث، فهذا الأخير يرتبط بإشكالات متعددة ولعل من أبرزها إشكالية المحافظة والتنمين. ولا يستقيم ذلك إلا من خلال بلورة مجموعة من السياسات التراثية والقوانين والتشريعات، سواء تعلق ذلك بالتشريع الدولي، اعتبارا أن التراث ملك مشترك أو تشريع الوطني. فما هي الجهود التي بذلها المغرب لتجاوز الإشكالات المرتبطة بالتراث الثقافي عامة والمعماري على وجه الخصوص؟

² للإشارة في هذا الصدد أن هذه الوحدات الثقافية التي صنفناها في مرتبة ثانية لا يعني أنها فقيرة من حيث المعطى الثقافي. بل فقط رصيدها ذو إشعاع محلي من جهة. ومن جهة ثانية لا تتوفر على دراسات حولها تعرف بشكل دقيق خصائصها الثقافية (أكومي ت& فاتح ع، 2008، 656).

1.4.1.1 التراث الثقافي والمنتظم الدولي

أ. الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالتراث

لم يعد التراث حكرا على الدول فقط بل تعداها إلى البعد العالمي، باعتبار التراث الثقافي رصيد مشترك للإنسانية جمعاء، فقد تم إعداد مجموعة من الاتفاقيات الدولية، التي نظرت لمفاهيم إدارة التراث ووضعت منهجيات وسياسيات للحفاظ عليه، ولعل من أبرزها ما يلي:

ميثاق أثينا 1931: أول ميثاق هم التعامل مع التراث، انبثق عن المؤتمر الأول للمهندسين المعماريين والفنيين العاملين في الآثار التاريخية، الذي عقد بأثينا سنة 1931. أهم ما نصت عليه الاتفاقية التأكيد على المبادئ العامة لحماية الآثار التاريخية وترميمها؛ واتخاذ التدابير الإدارية والتشريعية فيما يتعلق بالمعالم التاريخية والتأكيد على أن تتماشى مع الظروف المحلية ومع الاتجاه السائد لدى الرأي العام؛ وضرورة إعطاء اعتبار خاص للطابع الجمالي لتعزيز الآثار القديمة (مطروح أ، 2005، 115).

اتفاقية لاهاي الدولية: البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي 14 ماي 1954 م المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح، التي وضعت قواعد لحماية السلع الثقافية أثناء النزاعات المسلحة. وهي أول معاهدة دولية تهدف إلى حماية التراث الثقافي في سياق الحرب، والتي سلطت الضوء على مفهوم التراث المشترك.

ميثاق البندقية (الميثاق الدولي لحفظ وترميم الآثار و المواقع): صدر عن المؤتمر الثاني للمهندسين المعماريين و الفنيين المتخصصين في المواقع و الآثار التاريخية سنة 1964م تحت إشراف منظمة اليونسكو، ونظرا لأهمية نص اتفاقية البندقية، وفعالية المقترحات التقنية التي تضمنها، فإنها صارت فيما بعد مرجعا لكثير من الاتفاقيات والمواثيق الدولية، وكذا التوصيات الصادرة عن منظمة اليونسكو المرتبطة بموضوع إنقاذ التراث المعماري، خصوصا: توصيات ليفوتشا Levoca (مدينة سلوفاكية) لسنة 1967 م، ومبادئ رد الاعتبار للمدن العتيقة لسنة 1975م، وميثاق بروكسيل Bruxelles لسنة 1976، (المهداوي ع، 22، 2013).

اتفاقية باريس: صدرت هذه الاتفاقية عقب عقد المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، المنعقد في باريس من 17 أكتوبر/ تشرين الأول إلى 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972، في دورته السابعة عشرة، وقد اعتمدت الاتفاقية بتاريخ 16 أكتوبر 1972، من خلالها اتسع مفهوم التراث ليشمل التراث الثقافي (الآثار، المجمعات، المواقع)، و الطبيعي (المعالم الطبيعية بأنواعها الفيزيائية و البيولوجية، والتشكيلات الجيولوجية، ومواطن الأجناس الحيوانية أو النباتية المهددة بالانقراض)، من أهم مخرجات

هذه الاتفاقية تأسس لجنة التراث العالمي، وصندوق التراث العالمي تحديد أشكال وطرق وشروط المساعدة الدولية فيما يخص حماية التراث الثقافي و الطبيعي.

وثيقة واشنطن³: وثيقة تتعلق بحماية المدن التاريخية والمناطق العمرانية، صدرت سنة 1987 بواشنطن. حددت هذه الوثيقة المبادئ والأهداف والطرق الأساسية لحماية المدن التاريخية والمناطق العمرانية، ومن أهم أهدافها ضرورة دمج سياسة تنمية اقتصادية خاصة بالتطوير الاجتماعي، ضمن مخططات عمرانية وإقليمية على كل المستويات، إضافة إلى الاهتمام بالشخصية التاريخية للمدينة، أو المنطقة العمرانية وتعزيز انسجام الخصوصية وحياة المجتمع في هذه المناطق حتى تكون عملية المحافظة فعالة للحد الأقصى.

ميثاق أبلتون : انعقد سنة 1983 بكندا، يهدف إلى حماية وتحسين البيئة العمرانية من خلال تحديد مستويات التدخل في البيئة التاريخية ومنها احترام النسيج الأصلي كأساس جوهري في مسلسل الحماية، إضافة إلى استخدام المواد و التقنيات التقليدية و المحافظة على شكل البناية الموروثة.

الميثاق الدولي لإدارة التراث الأثري 1990: ركز بشكل كبير على منهجية التخطيط واقتراحها بعمليات التنقيب.

مؤتمر نار باليابان (وثيقة نار للحفاظ على الأصالة 1994): اعتمدت هذه الوثيقة سنة 1994 بمدينة نار باليابان، استجابة للمصالح التراثية الأخذ في التوسع، حيث حرصت لجنة التراث العالمي في مناقشتها على تطبيق مبدأ الأصالة الذي يكفل الاحترام التام للقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات كافة.

اتفاقية الحفاظ على التراث غير الملموس (باريس 2003): انعقدت في باريس من 29 شتنبر إلى 17 أكتوبر 2003، تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية: صون التراث الثقافي غير المادي، احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية والأفراد المعنيين، التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث بالتعاون الدولي والمساعدة الدولية.

³ هذه الوثيقة تهتم بالمناطق العمرانية التاريخية، الكبيرة منها والصغيرة. بما في ذلك المدن والمراكز التاريخية والأحياء- إضافة إلى بنيتها الطبيعية، وتلك التي صنع الإنسان.

ب. المؤسسات الدولية والإقليمية المهمة بإشكالية التراث الثقافي

أولت المنظمات العالمية والإقليمية اهتماما كبيرا لإشكالية التراث الثقافي وحمايته، حيث قامت هيئة الأمم المتحدة والمنظمات المتفرعة عنها كاليونسكو⁴، بإحداث هيئات تعنى بحماية المباني والمواقع التاريخية، ومنها المجلس العالمي للمعالم والمواقع (الإيكوموس⁵ ICOMOS)، ومركز الدراسات من أجل ترميم الممتلكات الثقافية (الإيكروم⁶ ICCROM)، والمجلس الدولي للمتاحف (ICOM⁷) (الخطاطة 3).

⁴ اليونسكو "UNESCO": اختصار لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، أسست سنة 1945م ودخلت حيز التنفيذ سنة 1946، مقرها الدائم في باريس، دعت إلى تعزيز التعاون في التعليم والثقافة

U= United (المتحدة), **N= Nations** (الأمم), **E= Educational** (التربية), **S= Scientific** (التعليم), **C= Cultural** (الثقافة), **O= Organization** (منظمة).

⁵ الإيكوموس "ICOMOS": المجلس العالمي للمعالم والمواقع هيئة استشارية لدى اليونسكو، تعمل من أجل حفظ وحماية أماكن التراث الثقافي في جميع أنحاء العالم، تأسست في عام 1965 نتيجة لميثاق البندقية عام 1964، ويقدم توصيات لمنظمة اليونسكو عن مواقع التراث العالمي.

I= International (العالمي), **C= Council** (المجلس), **M= Monuments** (المعالم), **S= Sites** (المواقع).

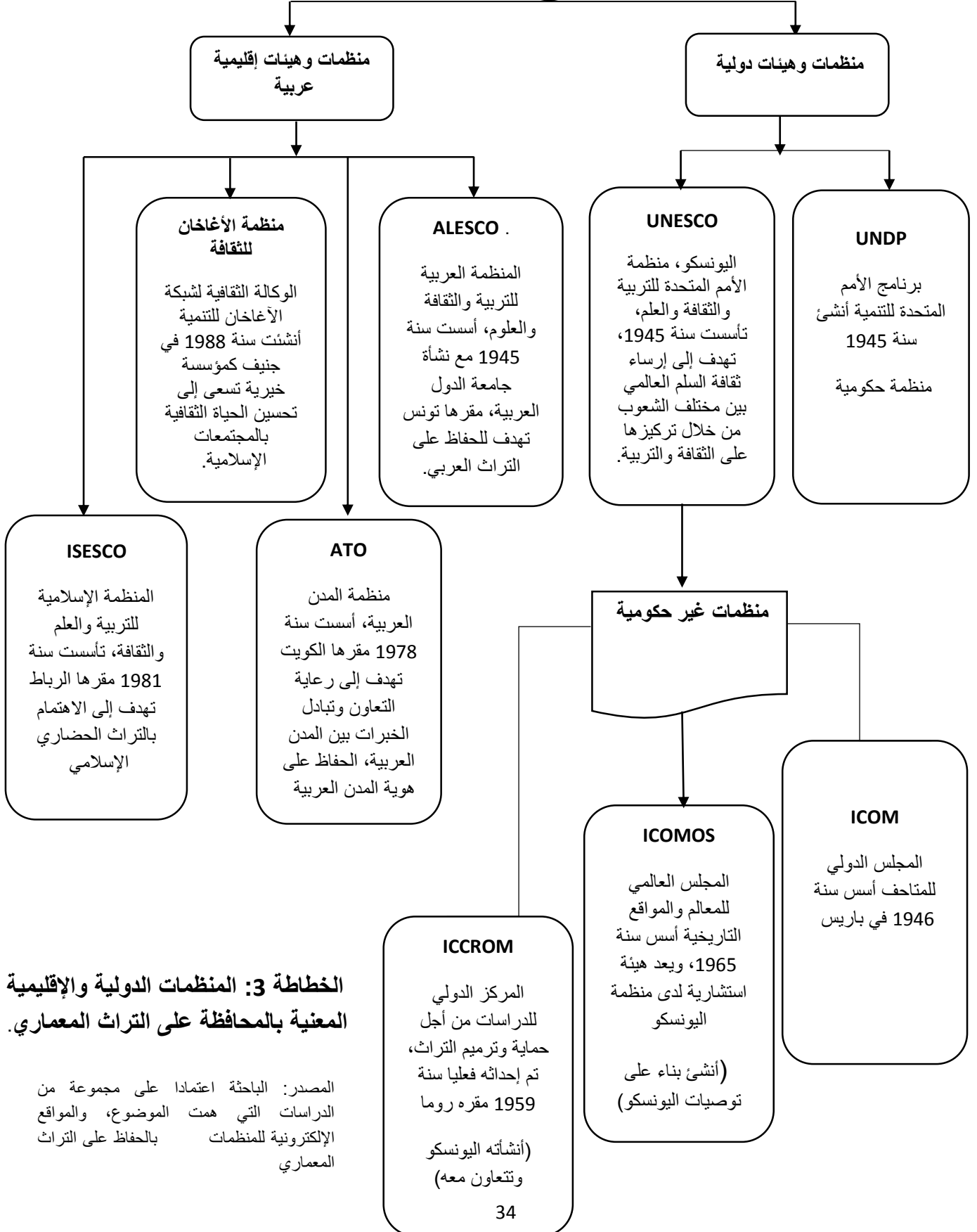
⁶ الإيكروم "ICCROM": ومركز الدراسات العالمي من أجل ترميم الممتلكات الثقافية، منظمة حكومية دولية تعمل في خدمة الدول الأعضاء على تعزيز عملية صون وإعادة التأهيل لكافة أنواع التراث الثقافي في كل منطقة من العالم.

I= International (العالمي), **C= Centre** (مركز), **S= Study** (الدراسات), **R= Restoration** (ترميم), **C= Cultural** (الثقافة), **P= Property** (الممتلكات الثقافية).

⁷ الإيكوم "ICOM": المجلس الدولي للمتاحف، منظمة دولية غير حكومية تقيم علاقات رسمية مع اليونسكو في إطار الأمم المتحدة.

I= International (العالمي), **C= Council** (المجلس), **O = Of** (ل), **M= Museuns** (المتاحف).

المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بالمحافظة على التراث



5.4.1. التراث الثقافي: قراءة في التشريعات الوطنية

1.5.4.1. المقاربة الاستعمارية لإشكالية التراث: بين الحماية وتكريس النموذج الأوربي

عرفت المدن "العتيقة" بالمغرب إبان فترة الحماية الفرنسية، مجموعة من التحولات على المستوى الوظيفي، حيث انعكست ندرة المراكز الحضرية على سيرورة التمدين، فمع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان عدد المدن والمراكز الحضرية بالمغرب جد محدود، حيث لم يتجاوز عدد السكان الحضريين 400000 نسمة وهو ما يمثل حوالي 10 % من مجموع ساكنة المغرب، إلا أنه ومع دخول الحماية الفرنسية ارتفع عدد السكان الحضريين بشكل ملحوظ حيث قدرته سلطات الحماية ب 650000 نسمة سنة 1914 (المهداوي ع.، 2007، 8). هذا التطور السريع للتمدن بالمغرب، أفرز مجموعة من التحولات العميقة على المدن "العتيقة" سواء على المستوى الوظيفي أو المجالي مما أدى إلى اختلال وتداخل بين وظائفها وأنسجتها.

إثر هذا التحول أصبحت سلطات الحماية مجبرة على نهج تنظيم مجالي جديد للمدن العتيقة، وقد عبر هوبير اليوتي (Hubert Lyautey)⁸ عن هذا التوجه بقوله: " لن أمس المدينة العربية والحي اليهودي بل سأنظفهما وأزينهما وأدمهما بشبكة الماء والكهرباء وتطهير السائل، ولكن في المقابل سأبني مدينة جديدة (RIVET D, 1999., 20) .

فإنشغال القوى الاستعمارية آنذاك لم يركز على توسيع المدينة القديمة بأحياء جديدة، ولكن خلق مدينة جديدة بطراز معماري أوربي لاستقبال اليد العاملة الأوربية المؤهلة، ولتنفيذ هذا التوجه استدعى اليوتي المهندس المعماري هنري بروس (PROST Herni) الحائز على الجائزة الأولى في العالم في ميدان الهندسة المعمارية آنذاك.

وقد ارتكزت السياسة التعميرية على عنصرين أساسيين هما:

- احترام المقومات الفنية والاجتماعية للمدينة التقليدية (مدينة الأهالي Ville indigène)، وذلك عبر الفصل بين مدن الأهالي و المدينة الأوربية، وينبني ذلك على تكريس مفهوم الوظيفة الجمالية و الفنية التي أمر بصيانتها و الحفاظ عليها من أي تشويش فني ومعماري وهذا أحد الأمور التي دفعت بليوتي لإحداث مصلحة الفنون الجميلة و الآثار التاريخية Services des beau arts et des monument historiques في نونبر 1912، حيث وضع على رأس كل

⁸لوي هوبير غونزالف ليوتي Louis Hubert Gonzalve Lyautey (1854-1934): جنرال فرنسي، وأول مقيم عام للمغرب بعد احتلاله من سنة 1912 إلى سنة 1925.

مدينة أحد المختصين في الفنون الجميلة، الذي يزوده بالمعلومات المتعلقة بطريقة الحفاظ على المآثر التاريخية المتوفرة في المناطق المتواجدة بها.

■ تبني قواعد حديثة وعصرية في إحداث المدن الجديدة.

في خضم هذه التحولات، عملت سلطات الحماية الفرنسية على سد الفراغ القانوني حول حماية التراث الثقافي بالمغرب من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير والعمليات التعميرية التي تنسجم مع مصالحها السياسية والاجتماعية، مترجمة على شكل ظواهر سلطانية بلغ عددها حوالي 13 ظهيرا ومرسوما وزاريا، إضافة إلى تأسيس مصالح إدارية تهتم بالتراث المادي. (أوحدو ، 2016 ، 81).

في هذا الاتجاه سنت الإدارة الاستعمارية أول نص قانوني هم حماية التراث والمتمثل في ظهير 26 نونبر 1912⁹، المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والنقائش والتحف الفنية، ومن الملاحظ أن مقتضيات هذا الظهير كانت مقتضبة بشكل مبالغ فيه يغلب عليها طابع التعميم، حيث اكتفى في مادته الخامسة بمنع إجراء أي حفر أثري أو إقامة أي بناء أو تهيئة حول المعالم المرتبة التي يمكن أن تهدد سلامتها أو تتعارض مع طبيعتها.

ترك هذا الظهير العديد من الغموض فيما يتعلق بالمفاهيم التي طرحها وفي الإجراءات المسطرية الواجب اتباعها لتنفيذ مقتضياته، ولذلك عمل المارشال اليوطي على إصدار تشريع جديد يمكن أن يعزز به سياسته في هذا المجال (المهداوي، 2013، 70). ويتعلق الأمر بالظهير الشريف المؤرخ ب 13 فبراير 1914¹⁰ المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والنقائش والتحف الفنية والعاديات للمملكة الشريفة وحماية الأماكن المحيطة بالمآثر والمواقع والمعالم الطبيعية، والذي أحدث ما يسمى ب " مناطق الحماية الفنية" المتعلقة بالمعالم التاريخية والمواقع التي تشمل قيمة فنية أو تاريخية¹¹.

وقد برزت مجموعة من النصوص القانونية المعدلة والمكملة لقانون 1914، ومنها: ظهير 21 غشت 1916¹² ومن بين أهم أهدافه حماية المناطق المحيطة بالمعالم التاريخية وبالمواقع والمناظر الطبيعية، إضافة إلى تنظيم عمليات تصنيف المساجد والزوايا والمدارس والنوافير والمنازل والمرافق التجارية. ظهير 19 نونبر 1920 الذي رتبت بمقتضياته مناطق الحماية الخاصة بموقع ويلي، وكل من مدن مراكش وفاس والرباط ومكناس. ظهير 28 فبراير 1921 الذي أنشئت بموجبه المديرية العامة للمعارف العمومية والفنون الجميلة والصنائع القديمة. ظهير 4 يونيو 1922: المكمل لظهير 13 فبراير

⁹ نشر بالجريدة الرسمية عدد 05، بتاريخ 29 نونبر 1912، وتجدر الإشارة على أن النسخة العربية للجريدة الرسمية.

¹⁰ الجريدة الرسمية، العدد 43، بتاريخ 27 فبراير 1914.

¹¹ وتجدر الإشارة إلى أنه خلال سنة 1914 وحدها تم اتخاذ 12 قرار وزاريا يقضي بفتح البحث حول ترتيب بعض المناطق المحيطة بالمعالم التاريخية والمواقع.

¹² الجريدة الرسمية، العدد 173، بتاريخ 21 غشت 1916.

1914 ظهر 1 أبريل 1924: تمت من خلاله إعادة تنظيم مصلحة المعالم التاريخية و القصور السلطانية و الإقامات، واعطائها اسما جديدا.....

خلال عقد الثلاثينات وما عرفه المغرب المستعمر من أزمات اجتماعية واقتصادية، والتي انعكست بشكل جلي على واقع التمدن، حيث بدأت المدن المغربية تعيش على إيقاع أزمات سكنية خانقه بلغت حدتها مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. وأمام هذا الوضع تبنت سلطات الحماية استراتيجية تعميريه اجتماعية وضع دعائمها المهندس مشيل ايكوشار (Michel ECOCHARD)، من خلال الاهتمام بالعمار التقليدي وبالبوادي، في محاولة لإيقاف الزحف القروي وخلق توازن بين القرى و المدن... والاهتمام بالسكن الاقتصادي الممتد على مساحات شاسعة و الذي يهتم بأصحاب الدخل المحدود (J.D'DTHIER, 5, 1973).

في هذا السياق، أقدمت سلطات الحماية على سن جملة من التشريعات المتعلقة بالمحافظة على المدن العتيقة ومكوناتها التراثية، وبهذا تمت المصادقة على مجموعة من الظواهر لعل من أبرزها: ظهور 27 شتنبر 1935 المتعلق بحماية واستعمال المعالم التاريخية والمواقع ذات الأهمية السياحية الخاصة، ظهور 31 ماي 1935¹³ الذي أقر حذف مصلحة الفنون الجميلة والمعالم التاريخية إسناد اختصاصاتها لسلطات أخرى، كما صدر ظهور آخر بتاريخ 21 يوليوز 1945 و المتعلق بالمحافظة على المعالم التاريخية والمواقع والنقوش والتحف الفنية والصنائع القديمة، وقد احتفظ هذا الظهير بالمبادئ الأساسية للنصوص القانونية التي كان معمولاً بها، إلا أنه وسع دائرة الاهتمام بالتراث حيث انتقل من التراث كمعلمة تاريخية وموقع أثري فقط إلى الاهتمام بالمدينة العتيقة كنسق متجانس ومركب لا يمكن فصل أجزائه. بل تعدى ذلك ليشمل الاهتمام بالنماذج المعمارية المتواجدة بضواحي المدن التي تشكل تراثا معماريا مهما.

والجدير بالذكر أن سياق نشأة ومقاربة إشكالية التراث الثقافي خلال الفترة الاستعمارية، ارتبط بشكل جلي بالأزمة التي عرفها المجتمع المغربي والتي خلخلت مجموعة من الضوابط المرفولوجية والثقافية للمدينة العتيقة. ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذه التشريعات ساهمت إلى حد كبير في صيانة وتثمين بعض المعالم التاريخية، كما ساهمت من جهة أخرى في خلق ازدواجية مجالية وعزل المدن المغربية عن مساهمة التطورات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة.

¹³ الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 7 يونيو 1935.

2.5.4.1. المغرب المستقل وإشكالية التراث:

استمرت، خلال السنوات الأولى لاستقلال المغرب، الرؤية الاستعمارية في مقاربة إشكالية التراث، من خلال سريان مقتضيات ظهير 21 يونيو 1945 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والنقائش والتحف الفنية والعاديات وحماية المدن العتيقة والمعمار الجهوي، وقد ظلت ضوابط حماية المدن العتيقة التي أحدثها الظهير المذكور والتي استفادت منها عدة مدن مغربية هي الوثائق الأساسية التي تقنن أي تدخل يستهدف المعالم التاريخية والمباني العتيقة داخل هذه المدن. (. المهداوي ع. ، 2007، 10).

وبالتالي عرف المغرب المستقل وإلى حدود فترة الثمانينات فراغا كبيرا فيما يتعلق بإشكالية تدبير التراث، في المقابل برزت مجموعة من التحولات على المستوى المجالي والاجتماعي لم تسلم المدن العتيقة من تابعاتها، فالتمدين السريع والعشوائي هو الطابع المميز للمشهد الحضري للمغرب.

أمام هذه الإشكالات وما أضحى يوليه المنتظم الدولي من اهتمام بالموروث الثقافي، أصبح من الضروري وضع قاعدة قانونية جديدة تحاول في شموليتها إيجاد حل لأزمة المدن العتيقة خاصة والتراث الثقافي بشكل عام. في هذا السياق، تمت المصادقة على القانون رقم 80-22 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات وكذا المرسوم المتعلق بتطبيقه¹⁴، حيث أتى هذا النص بمجموعة من المستجدات المهمة نذكر منها خصوصا إدراج مفهوم التراث المنقول الذي أضحى يتمتع بنفس مقتضيات الحماية القانونية التي كانت تقتصر فيما مضى على التراث الأثري والمعلمي.

ثانيا: الخصائص العامة للموضوع على المستوى الجهوي:

1.4.2. المعمار الجهوي: نتاج لتلاحق عوامل طبيعية وثقافية وتاريخية.

منذ القدم شكلت منطقة تادلا مجالا لجذب واستقرار للعديد من التجمعات السكانية، نظرا لغناها وتنوع مواردها الطبيعية، وتدرجها من السهل إلى الجبل مروراً بالدير، إضافة إلى تنوع نسيجها البشري من أمازيغ وعرب. كما لعبت تادلا أدوارا تاريخية مهمة باعتبارها كيانا جغرافيا متميزا شكل قلب المغرب و ربط بين جنوبه و شماله، حيث اعتبرت منطقة تادلا طريقا سلطانية " طريق السلطان"، و تجارية تربط بين فاس ومراكش كأهم حاضرتين في تاريخ المغرب، إن امتداد الجهة على طول جبال الأطلس المركزي، الأطلس المتوسط، سهول تادلا وهضاب ورديغة الكبرى، مكنها من امتلاك موقع اصطلاح عليه استراتيجيا

¹⁴ يتعلق الأمر بمرسوم رقم 2.81.25 صادر في 23 من ذي الحجة 1401 (22 أكتوبر 1981) بتطبيق القانون رقم 22.08 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة و التحف الفنية و العاديات المتضمن الأمر بتنفيذ الظهير الشريف رقم 1.80.341 بتاريخ 17 من صفر 1401 (25 دجنبر 1980). الصادر بالجريدة الرسمية عدد 3601، بتاريخ 4 نونبر 1981، ص 482.

بمفاتيح الموقع (Clefs de position)، وأصبح بمثابة تخم عسكري (Une marche militaire)، فالحكام الذين تعاقبوا على حكم المغرب لم يذخروا جهدا للسيطرة على المنطقة وتأمينها وجعلها خاضعة لهم، وهذا الشرط لا يكتمل إلا بإقامة مجموعة من القلاع والحصون والقصبات وغيرها من الإقامات المخزنية، التي مازال البعض منها قائما إلا يومنا هذا يشكل تراث معماري متفردا يعكس خصوصية الجهة وشاهدا على فترات تاريخية معينة، أضف إلى ذلك تواجد بنايات ومواقع تاريخية تعد شاهدا على ثقافة مجتمع معين.

جدول 3: المعالم والمواقع الأثرية المرتبة كتراث وطني بجهة بني ملال-خنيفرة

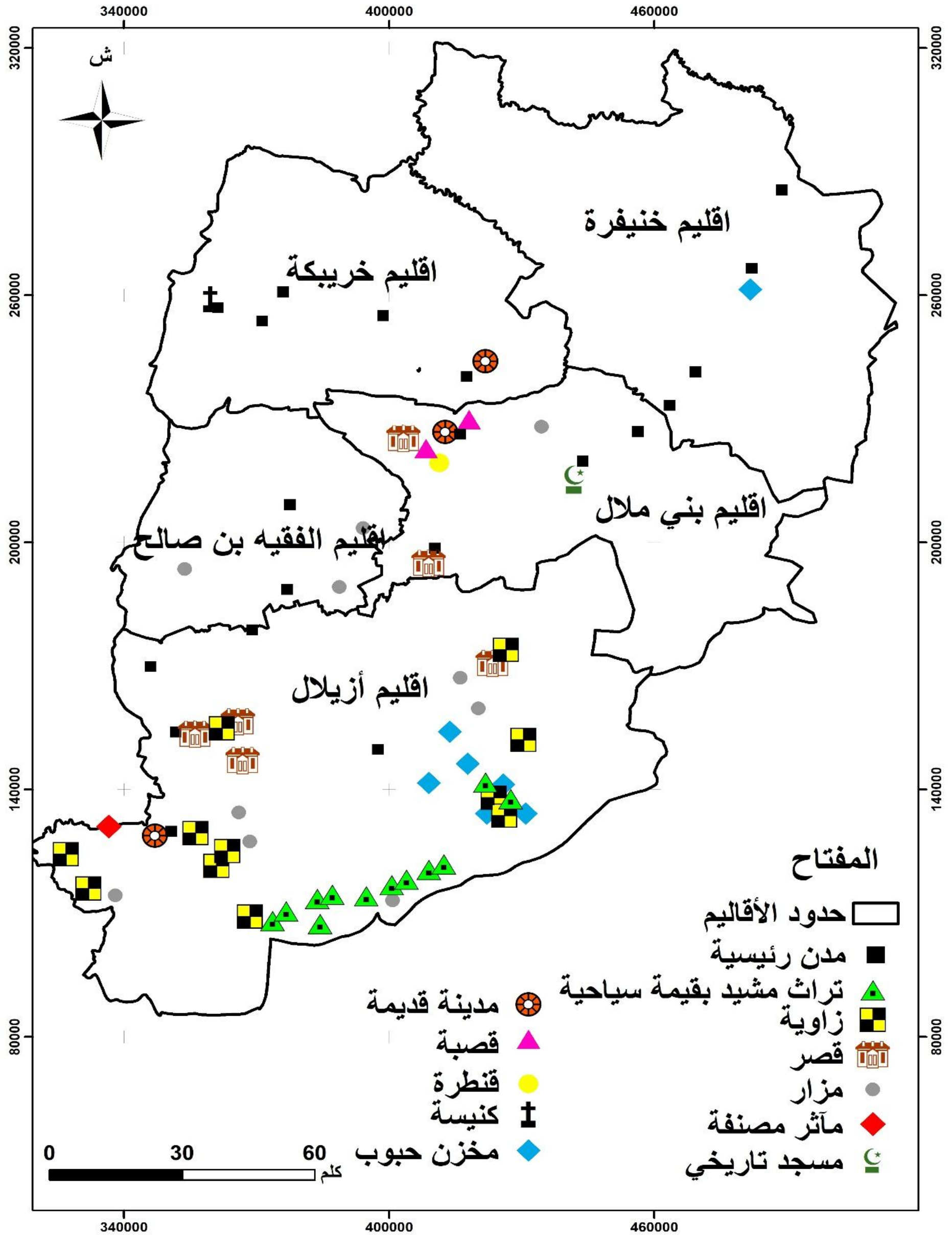
الإقليم	المدينة	اسم المعلمة/الموقع	قانون الترتيب
بني ملال	بني ملال	قبة سيدي بو عثمان	مرتبة بمرسوم وزاري في 23 رجب 1377 الموافق 13 فبراير 1958
	بني ملال	زاوية وصومعة سيدي أحمد بالقاسم	مرتبة بمرسوم وزاري في 23 رجب 1377 الموافق 13 فبراير 1958
	قصابة تادلة	قصابة آيت الربع (القصابة الإسماعيلية)، وقنطرة واد أم الربيع	مرتبة طبقا لظهير 22 ربيع الأول 1334 الموافق 28 يناير 1916
	قصابة تادلة	منطقة حماية حول قصابة آيت الربع (القصابة الإسماعيلية)	مرتبة طبقا لظهير 07 ربيع الأول 1339 الموافق 19 نونبر 1914، الصادر بشأن المحافظة على المباني التاريخية لاسيما المادة السادسة منه
خنيفرة	خنيفرة	قصابة موحا وحمو	مقيدة بظهير 08 رمضان 1352 الموافق 26 دجنبر 1933 ج.ر.ع 1114 في 02 مارس 1934
خريبكة	أبي الجعد	المدينة العتيقة لأبي الجعد	مرتبة طبقا للمرسوم رقم 2.04.80 الصادر في 22 ذي الحجة 1424 الموافق 13 فبراير 2004. (ج.ر.ع 5191 في 09 محرم 1425 فاتح مارس)

المصدر: موقع وزارة الثقافة المغربية بالتصرف

إذ يمكن القول إن المعمار الجهوي وليد حياة ثقافية واجتماعية واقتصادية وطبيعية خاصة، ساهمت بشكل أو بآخر في إفراز مجموعة من المآثر العمرانية منها المدن العتيقة، والمواقع الأثرية، والمباني التاريخية، والتي حظي جزء منها بالترتيب كتراث وطني واعتباره ملكا وطنيا مشتركا وجب الحفاظ عليه وتنمينه.

2.4.5. جهة بني-ملال خنيفرة: تراث معماري غني يعكس خصوصية المجال.

تشتهر جهة بني ملال- خنيفرة بتنوع أنماط العمارة الموروثة حيث نجد العمارة العسكرية والتي تضم الحصون والقلاع والقصبات وغيرها من الإقامات المخزنية، إضافة إلى العمارة الدينية والتي تهم المساجد ومؤسسات الزوايا والأضرحة، وأيضا العمارة المدنية التي تضم البنيات السكنية العتيقة وهندسة الدروب والأزقة وغير ذلك (جدول 4)، هذه الأنماط المعمارية خلقت جهة تتوفر على رأسمال تراثي يشكل جزءا لا يتجزأ من هويتها المجالية وموردا أساسا تراهن عليه مجموعة من الاستراتيجيات التي بلورتها الجهة (الخريطة 4)



خريطة 4: عناصر التراث المعماري بجهة بني ملال-خنيفرة

المصدر: الدراسة المتعلقة بإنجاز التصميم الجهوي لإعداد التراث لجهة بني ملال خنيفرة، بالتص

جدول 4: عناصر التراث المعماري المتواجدة بجهة بني ملال خنيفرة

الأضرحة والزوايا	القصور والقصبات	المخازن الجماعية	القناطر
ضريح مولاي حسن الأول التذكاري	القصة الزيدانية	نايت علي	قطرة أم الربيع تادلة
الزاوية التيجانية (دمنات)	قصر أيت تباع	أيت بولي	قطرة أم الربيع بخنيفرة
الزاوية الناصرية (دمنات)	قصة زاوية الشيخ	أيت بوكماز	
الزاوية القادرية (دمنات)	قصة تادلة	ايت بلال	
الزاوية القادرية (دمنات)	قصة فشتالة		
الزاوية الشرقاوية (أبي الجعد)	قصر أحصال		
الزاوية الحنصالية	قصة بني ملال		

المصدر: تقرير التصميم الدراسة المتعلقة بإنجاز التصميم الجهوي لإعداد التراب لجهة بني ملال خنيفرة، بالتصرف و charte architecturales du HAUT ATLAS central

1.2.4.5. القصبات والحصون: تراث معماري ذا طابع عسكري يميز جهة بني ملال خنيفرة

اتسمت أشكال العمارة بجهة بني ملال خنيفرة منذ ظهورها بطابعها العسكري المحصن، وذلك لغرض استتبات الأمن وحماية المنطقة من الغارات الخارجية، فلم تختلف عمارة القصبات من حيث أشكال هندستها و تحصيناتها بين الجبل و السهل ومن أهم القصبات التي تترخر بها الجهة مايلي :

القصبة الزيدانية: أسسها الأمير زيدان السعدي على مشارف واد أم الربيع بالقرب من جماعة أولاد عبد الله حاليا(PIERRE-antoine & autres., 2007, 77)، كانت هذه القصبة مسورة بأسوار عالية وضخمة تتخللها أبراج من عدة جهات وبداخلها كان يوجد قصر الأمير ومرافق إدارته، ومركز حاميته العسكرية، واسطبل للخيول والدواب، ومرافق للاستخدامات اليومية المتعددة.

قصبة تادالا: تقع على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع بمدينة قصبة تادلة، أسست سنة 1687 من قبل المولى إسماعيل، وصفها شارل دوفوكو على أنها أحسن ما رأى في المغرب في ميدان التحصينات، تتوفر القصبة الإسماعيلية على حائط خارجي على شكل حزام يحيط بالقصبة عرضه 1 متر و 20 سنتيم وعلوه 10 الى 20 متر مسنن من الأعلى على طول الحائط، وحزام داخلي على شكل حائط يفترق عن الأول بحوالي 6 الى 8 أمتار عرضه 1.5 متر علوه أكثر من علو الحزام الخارجي وليس مسننا من الأعلى (دوفوكو ش.، 1999، 77).

قصبة ايت ربيع: تقع على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع بزاوية، طولها حوالي 350 م وعرضها حوالي 150م، أسسها المرابطون خلال القرن 11م. تم استخدام القصبة من طرف بعض السلاطين السعديين كسجن للمتمردين قبل أن يدمرها الهالليون " hilaliens ". وخلال سنة 1679-1680 اعطى السلطان مولاي إسماعيل أوامره بإعادة بنائها وجعلها تكتة عسكرية لإخضاع قبائل الأطلس، ومراقبة جسر أم الربيع. (PIERRE-antoine & autres., 2007, 76)

قصبة دمنات : تقع في شمال الشرقي لمدينة دمنات، يرجع تاريخ تأسيسه وتختلف الروايات حول تأسيس مدينة دمنات فهناك من يعتبر موسى ابن نصير هو من بناها في القرن 8 ميلادي، وفي حين يرجع بعض المؤرخين بناءها إلى ما قبل الإسلام. وقد وصفها شارل دوفوكو... " القصبة لها سور وهو محاط بخندق عرضه يبلغ ما بين 7 و 8 أمتار وعمقه ما بين 4 إلى 5 أمتار، وهو ممتلئ جزئيا. وفي وسط القصبة يوجد المسجد الكبير ودار المخزن وجدران المدينة كلها مبنية بالطابية، وليس هناك من بناية مبيضة سوى دار القائد والمنارة المجاورة. اما الباقي فلو أنه أسود داكن....."

2.2.4.5. التراث الديني (المؤسسات الدينية):

احتلت منطقة تادلا منذ القدم مكانة متميزة داخل المجال المغربي استمدتها من عدة خصوصيات (طبيعية، دينية، ثقافية وبشرية)، مما جعلها تعرف نشاطا صوفيا مكتفا فقد ذكر ثلة من الباحثين المهتمين بقضايا التراث الديني والثقافي بالجهة أسماء العديد من الصلحاء منهم الشيخ سيدي بوعبيد الشرقي، الشيخ سيدي عبد الحميد بن صالح الهسكوري والشيخ أبي يعزى يلنور بن ميمون المعروف بمولاي بوعرة. كما يشهد على الأهمية الروحية والصوفية لهذا القطر عدد الزوايا والرباطات العلمية التي نشأت بها، حيث يذكر العبدوني في اليتيمة عن أبي جعفر الحداد أنه قال دخلت تادلة سنة نيف وثلاثمائة فوجدت فيها ما يزيد عن أربعين زاوية أهلها كلهم دانون على الله بعلم وولاية (م الناصيري الشرقاوي، 2010، ص 189). فتادلا عرفت بأرض الصلحاء والأولياء والزوايا التي لعبت أدوارا مهمة منها الدينية وتجلت في تفقيه الناس بأمور العلم والدين، والاقتصادية كتحديد مجالات الرعي والاجتماعية التي تمثلت في إطعام الطعام خاصة في فترات الجفاف والمجاعة، وإيواء الهاربين من تسلط المخزن إلى غير ذلك.... فهذه الأدوار مكنت مؤسسات الزوايا من تقوية رمزياتها وتوسيع دائرة نفوذها وإشعاعها.

فالخريطة التراثية الدينية لجهة بني ملال خنيفرة عرفت زخما كبيرا فيما يتعلق بتواجد المؤسسات الدينية كزوايا والأضرحة والمساجد، ومنها:

الزاوية الصومعة: مكان تواجدها دير بني ملال، يعود تأسيسها إلى الشيخ أبي عثمان سعيد بن موسى السوسي الأصل، المعروف بأمنساو وقد تم تول تلميذه سيدي أحمد بن قاسم الصومعي أمر الزاوية بعد وفاته حوالي سنة 1533، (مجموعة من المؤلفين، 2008، 65)، وقد لعبت زاوية الصومعة أدوارا جد مهمة على المستوى الديني والعلمي.

الزاوية شرقاوية : تقع بمدينة أبي الجعد، أسست في منتصف القرن العاشر ميلادي على يد أبو عبد الله محمد الشرقي، لعبت أدوارا طلائعية كثيرة، خول لها ذلك أن تكون محل استقطاب روحي وعلمي للمجتمع المغربي بمختلف مكوناته.

زاوية رحمانية: تقع بقرية تامجت، التي تنطق أيضا بلسان سكان المنطقة تامجون أو تامجدجوت. وسط جبال الأطلس المتوسط، فوق قرية تانوغت عند قدم جبل يدعى محليا "باب ن كنوز" (شراس.ل.، 2010، 123)، مؤسسها على بن عبد الله الرحمان الذي تتلمذ عند كبار شيوخ الزاوية الناصرية، ولعبت هذه الزاوية أدوارا طلائعية مهمة بمنطقة تادلا.

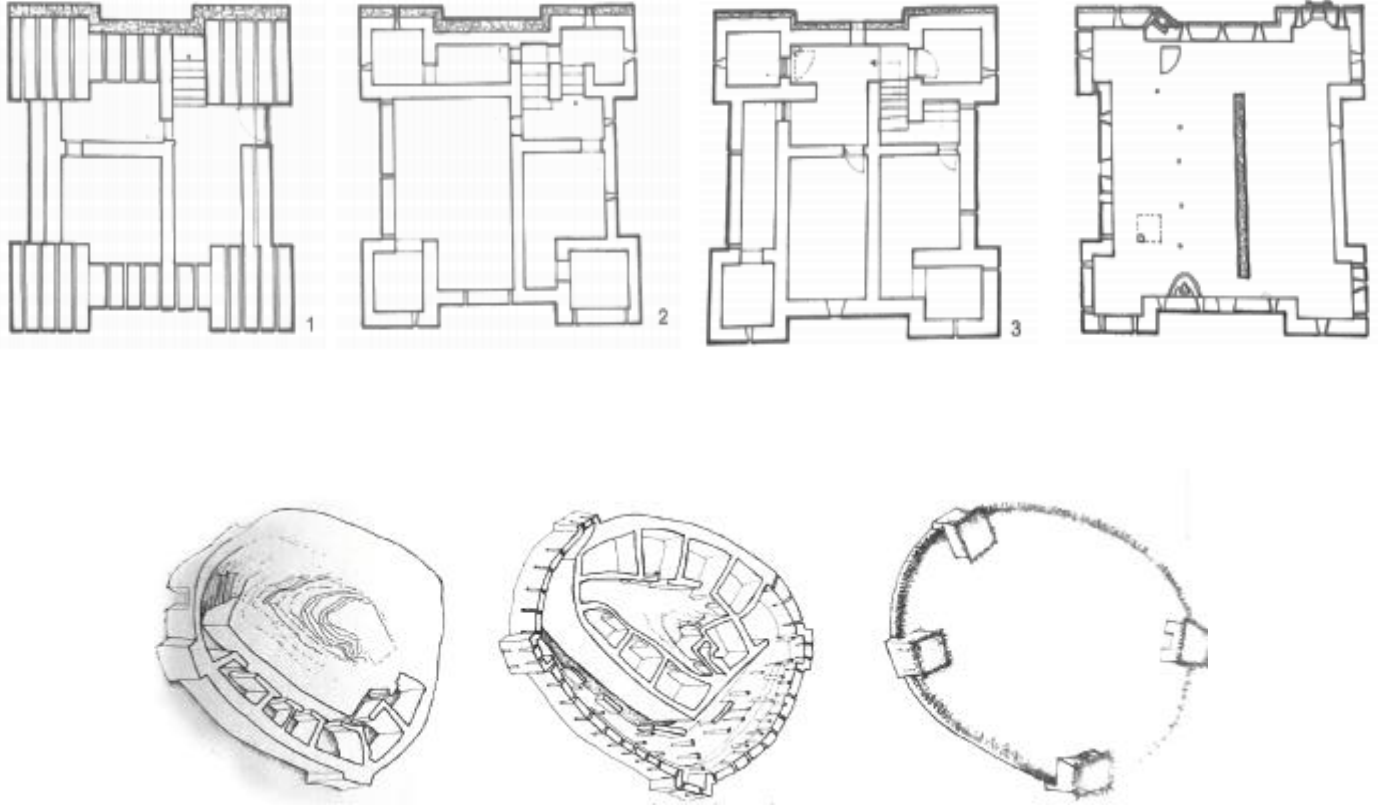
3.2.4.5. المخازن الجماعية (إكودار Igoudar)¹⁵:

تعد المخازن الجماعية (Greniers collectif) واحدة من أهم مكونات التراث المعماري الأمازيغي التي تتركز بمنطقة الأطلس ، تختزل أنماطا ثقافية متعددة منها المادية: طرائق البناء والهندسة، ومنها أيضا اللامادية وترتبط أساسا بطرق وأساليب تدبير وتنظيم المخازن الجماعية، تتعدد الأسماء التي تطلق عليها في شمال إفريقيا، مثل "القصر" (Qasr) في تونس و"القصبه" (Kasbah) والكلعة (Galaa) في منطقتي جراحة والأوراس بالجزائر. أما في المغرب وبالتحديد في الأطلسين الصغير والكبير الغربي، فيسمى الواحد منها "أكادير" (Agadir) (ج إكودار أو إكيدار) ومدلوله المخزن والحصن في نفس الآن. (أوموس أ.، 2013، 78).

تتخذ المخازن الجماعية أشكالا هندسية مختلفة منها المربع والمستطيل والدائري أو حسب ما يمليه الوضع الطبوغرافي لموضع البناية، رغم أنه يكون دائما مسورا إلا أن أبراج المراقبة ليست قاعدة ثابتة... أما الطبقات فقد تصل إلى ستة، تحتوي كل واحدة منها على غرف مفتوحة نحو الداخل وهي التي تخصص لتخزين مدخرات الأسر ونفائسها (رامو ح & أسميري م.، 2013، 102/103).

رغم اختلاف التسميات والتصاميم الهندسية للمخازن الجماعية إلا أنها تتفق تماما في الوظائف والأدوار المنوطة بها، ونجد على رأسها الوظيفة الأمنية التي تتعلق بحفظ النفوس والنفائس بطريقة جماعية. وتتوفر جهة بني ملال خنيفرة على مجموعة متميزة من المخازن الجماعية منها: مخازن مكدار، مخازن آيت بولي، مخازن آيت بوكمار، مخازن آيت بلال (شكل 2).

¹⁵ ينطق الكاف في كلمة "إكودار" أو "أكادير" ، ويعتقد E.Laoust أن الأصل في هذه الكلمة فينيقي أو عبري، مشيرا إلى أن هناك علاقة بين مصطلح "جرار" العربي و"كدير" (Gader) العبري الذي يقصد به الجدار، و"كادير" (Gadir) الفينيقي الذي يعني المكان المغلق أو المسور.



الشكل 2 : تصاميم لبعض المخازن الجماعية المتواجدة بالأطلس المتوسط

المصدر: Agence urbaine de Beni MELLAL, Charte architecturale du HAUT ATLAS CENTRALE, 32/33

ثالثا: الخصائص العامة للموضوع على المستوى المحلي

أبي الجعد : تقع مدينة أبي جعد على بعد من 27 كلم من مدينة قصبه تادلة، حيث شهدت هذه المنطقة استقرار تجمعات بشرية منذ القرن 16م، وذلك بحكم تواجد قطب ديني مهم و المتمثل في الزاوية الشرقاوية، التي تم تأسيسها من طرف أحد أقطاب التصوف المعروف باسم أبو عبد الله الشريقي. ونظرا لدور المدينة التاريخي والتعليمي والفكري وارتباط نشأتها بالزاوية الشرقاوية، فإن أغلب التجهيزات التقليدية تنحصر في المباني ذات الصبغة الدينية والعلمية والفكرية حيث يصل عدد المساجد بها 20 مسجدا (3 منها كبيرة)، إضافة إلى المركب الديني للزاوية الشرقاوية وسبعة أضرحة فرعية أخرى. أما المباني العسكرية فلا وجود لها لعدم وجود علاقات صدامية لزاوية المدينة مع محيطها وبعدها عن الخطر

الاجنبي وقوة نفودها الروحي والديني والعلمي بالمنطقة . أما المباني ذات الصبغة التجارية قليلة مقارنة مع مثيلاتها ذات الصبغة الدينية، فالفنادق مثلا تقلص عددها من 24 فندقا عند بداية القرن 20 إلى 04 فنادق حاليا لكنها مغلقة وفي حالة متدهورة جدا. أما الفرارين التقليدية فيصل عددها إلى 6 أفرنة، أما الحمامات فهي الأخرى تنتشر بأحياء المدينة ويصل عددها 4. (بلدية أبي الجعد، 2002، ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عدد الآثار التقرير التبريري، ص20 بالتصرف)

قصبة تادلة : تعتبر مدينة قصبة تادلة من أهم المراكز التاريخية المهمة، و تقع على بعد 30 كلم من مدينة بني ملال " داي"، وتعتبر "حاضرة إسماعيلية" حيث كانت قديما تعرف قديما باسم "تنفزة"، فهي لم تكن سوى محطة عبور تجارية تربط بين فاس ومراكش، و مع قيام الدولة العلوية وتولي السلطان المولي إسماعيل الحكم، عرفت هذه المدينة أول نواة حقيقية لنشأتها، وذلك في القرن 17 وتعتبر القصبة هي النواة الأولى لمدينة قصبة تادلة . وقد شيدت من طرف السلطان المولي إسماعيل والذي أعاد بناءها بعدما تعرضت للتهديم من طرف الدلائيين وذلك سنة 1687م، وحسب وصف شارل دوفوكو فإن القصبة تتكون من حائط خارجي على شكل حزام يحيط بالقصبة عرضه 1 م و 20 سنتيم وعلوه 10 إلى 20 م مسنن من الأعلى على طول الحائط، وحزام داخلي على شكل حائط يفترق عن الأول بحوالي 6 إلى 8 م عرضه 1.5 متر علوه أكثر من علو الحزام الخارجي وليس مسننا من الأعلى.

دمنات: تقع مدينة دمنات في دير الأطلس الكبير الأوسط على ارتفاع يصل إلى 986 متر على بعد 154 كلم من مدينة بني ملال، وتختلف الروايات حول تأسيس مدينة دمنات فهناك من يعتبر موسى بن نصير آخر ولادة عبد الملك بن مروان هو من بناها في القرن 8 ميلادي، وفي حين يرجع بعض المؤرخين بناءها إلى ما قبل الإسلام. وبهذا تكون مدينة دمنات أقدم واسبق من مدينة مراكش الحالية بأعوام، ونظرا لدور المدينة التاريخي فقد تميز بوجود تراث معماري مهم ومتميز تجسد أساسا في الدور التقليدية والأسوار التي تحيط بالمدينة ثم قصر مولاي هشام وأبواب المدينة العتيقة.....

1.5. الاستطلاع الميداني الأولي

يعتبر الاستطلاع الميداني خطوة مهمة، وركيزة أساسية من ركائز البحث، فهو قراءة للمشهد الجغرافي وتقسيم المجال إلى مقاطع، وهو أول اتصال للباحث بالميدان يأتي بعد أن يكون قد اضطلع على الموقع وعلى خصائصه. ونظرا لأن موضوع البحث مرتبط بالتراث المعماري، فقد هم الاستطلاع الميداني ثلاث مدن وهي "أبي جعد" و"قصبة تادلة" و"دمنات" وذلك باعتبارها مدنا تاريخية عريقة تتميز بغناها التراثي والمعماري.

جدول 5: الاستطلاع الميداني الأولي لمدن الدراسة

المقاطع	المشاهد
مدينة أبي الجعد	1 حضور قوي للتراث الديني بمدينة أبي الجعد.
	2 الأزقة والدروب طرز معمارية متفردة.
	3 ازدواجية الأنماط المعمارية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد بين سكن عصري وسكن موروث.
	4 تراجع الوظيفة العلمية للزاوية الشرقاوية.
	5 تدهور وتلاشي بعض البنيات السكنية الموروثة.
مدينة قسبة تادلا	1 القسبة الإسماعيلية تراث عسكري بارز بالمدينة يشهد على غنى الموروث الثقافي.
	2 التراث الديني مكون معماري حاضر بقوة بمدينة قسبة تادلة.
	3 القنطرة الإسماعيلية تراث مدني يعكس دقة وابداع في الهندسة المعمارية.
	4 القسبة الإسماعيلية تدهور بارز لمكوناتها المعمارية.
	5 عرفت القسبة الإسماعيلية عملية ترميم لا تلائم الخصائص الموروثة في عملية البناء.
مدينة دمنات	1 المدينة العتيقة لدمنات تراث معماري متنوع يشهد على عراقة وتاريخ المدينة.
	2 أسوار المدينة العتيقة لدمنات تراث متميز يعاني من عدة إشكالات مرتبطة بعملية الحماية وإعادة التأهيل.
	3 الأزقة والدروب مكونات معمارية تعكس هندسة موروثة تلائم خصائص المجال.
	4 قصر مولاي هشام معلمة تاريخية مهمة أصابها الإهمال والتدهور.
	5 تلاشي الخصوصيات المعمارية الموروثة للبنيات السكنية بالمدينة العتيقة.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2018)

أولا-المقطع الأول: التنوع المعماري والإشكالات التي يعاني منها التراث المعماري بمدينة أبي الجعد.

الصورة 3: الزخارف الجبسية خاصة تميز الزاوية الشرقية.	الصورة 2 : المساجد العتيقة غنى وتنوع بمدينة أبي الجعد	الصورة 1: الأضرحة تراث معماري يميز المشهد الحضري لمدينة أبي الجعد
		
الصورة 4 و 5 و 6 : مظاهر تنوع التراث المعماري بمدينة أبي الجعد		
		
الصورة 7 و 8 و 9 : مظاهر تدهور التراث المعماري بمدينة أبي الجعد		
		

المصدر: بحث ميداني لمصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، يوليو 2018)

ثانيا -المقطع الثاني: التنوع المعماري والإشكالات التي يعاني منها التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة:

الصورة 10 و 11 و 12: التحصينات العسكرية بالقسبة الإسماعيلية



الصورة 13 و 14 و 15 : المرافق الدينية بالقسبة الإسماعيلية



الصورة 16 و 17 و 18 : مظاهر تدهور التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة



المصدر: بحث ميداني لمصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، يوليو 2018)

ثانيا -المقطع الثالث: التنوع المعماري والإشكالات التي يعاني منها التراث المعماري بمدينة دمنات:

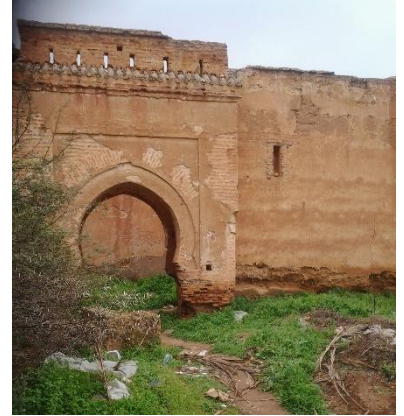
الصورة 19-20-21: أنواع العمارة العسكرية بمدينة دمنات



الصورة 22-23-24: التشكيلات المعمارية بمدينة دمنات



الصورة 25-26-27: مظاهر وتجليات تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات



المصدر: بحث ميداني لمصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، مارس 2018)

خلاصات

- أ- يصنف التراث المعماري موضوع البحث إلى ثلاثة أصناف، وهي: التراث المعماري العسكري والتراث المعماري الديني والتراث المعماري المدني.
- ب- يعد التراث المعماري أحد مكونات المشهد الثقافي والحضاري للمغرب، فهو يعكس ابداعا تراكميا خلفه المجتمع نتيجة لتلاقح وتمازج عدة حضارات متعاقبة عبر سيرة تاريخية محددة، إذ يزخر المغرب بمؤهلات تراثية مهمة، تجعله أكثر الدول الإفريقية والعربية التي تتوفر عدد مهم من المواقع التراثية المصنفة تراثا عالميا.
- ت- يعرف المغرب تنوع وغنى من حيث تواجد التراث المعماري، إذ من خلال ذلك ينقسم المجال المغربي إلى أقطاب تراثية Pôles culturels لها وزن ثقافي وطني ودولي، وتساهم إلى حد كبير في بلورة الاستراتيجيات التنموية، إذ تدعو الضرورة إلى التجذر في المجالات التراثية والبحث عن التفرد والتميز من أجل خلق هويات مجالية
- ث- يسعى المغرب في سنوات الأخيرة على الاهتمام بالتراث من خلال تعزيز إطاره السياسي والمؤسساتي والقانوني، ومواكبة المستجدات الدولية فيما يتعلق بالتراث، فهذا الأخير يرتبط بإشكالات متعددة ولعل من أبرزها إشكال المحافظة والتثمين، ولا يستقيم ذلك إلا من خلال بلورة مجموعة من السياسات التراثية والقوانين والتشريعات، سواء تعلق ذلك بالتشريع الدولي أو الوطني.
- ج- تشتهر جهة بني ملال-خنيفرة بتنوع أنماط العمارة الموروثة حيث نجد العمارة العسكرية والتي تضم الحصون والقلاع والقصبات وغيرها من الاقامات المخزنية، إضافة إلى العمارة الدينية والتي تهتم المساجد ومؤسسات الزوايا والأضرحة، و أيضا العمارة المدنية التي تضم البنيات السكنية العتيقة وهندسة الدروب و الأزقة وغير ذلك.
- ح- يشهد التراث المعماري بجهة بني ملال-خنيفرة تدهورا ملحوظا نتيجة عدة عوامل منها الطبيعية والبشرية.

الفصل 2

الفصل الثاني: الإشكالية (PROBLEMATIQUE)

تعتبر الإشكالية من أهم مراحل البحث الجغرافي، وهي مجموع التصورات والمفاهيم والأسئلة الإشكالية المرتبطة بهما (الأسعد م.، 2019، 15)، وتتضمن ثلاثة خطوات أساسية، وهي:

الخطوة الأولى: تتمثل في عرض الدراسات السابقة ونقدها ومن ثم تحديد الإطار النظري للبحث؛

الخطوة الثانية: تتعلق بتحديد المفاهيم التي توطر البحث؛

الخطوة الثالثة: تشمل تحديد السؤال الإشكالي لموضوع البحث.

تستدعي منا مقارنة إشكالية التراث المعماري ودوره في تحديد الخصوصية، الوقوف على نتائج الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو لامست جزء منه، ثم مناقشة الأسس النظرية لمفهوم التراث الثقافي عامة والتراث المعماري خاصة إضافة إلى مفهوم الخصوصية، ومن ثم طرح السؤال الإشكالي المركزي لموضوع البحث.

1.2. عرض ونقد الدراسات السابقة

إن الطبيعة التراكمية للبحث العلمي تستدعي بالضرورة الاطلاع الواسع على الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو لامست جزءا منه باعتبارها ذات أهمية قصوى في البحوث لكونها المنطلق الأول الذي يفتح للباحث آفاق بحثه (يحيايوي إ.، 2021، 323)، وفي هذا الصدد سنقوم باتباع ثلاث خطوات أساسية وهي:

الخطوة الأولى: تتجسد في الجرد البيبليوغرافي للمراجع والمصادر التي تناولت الموضوع سواء في شموليته أو لامست قضية من القضايا التي تشوبه، وتقديم اللائحة البيبليوغرافية وفقا لنظام الاسم والسنة التي تطبقه الجمعية الأمريكية لعلم النفس "APA"¹⁶. وسيتم عرض الدراسات السابقة اعتمادا على تاريخ صدورهما (من الأقدم إلى الأحدث).

¹⁶ APA: American Psychologie Association الجمعية الأمريكية لعلم النفس

الخطوة الثانية: قراءة المراجع ووضع جاذذة¹⁷ لها (انظر نماذج منها بالملحق 1)، ثم عرض أهم نتائجها وإبراز علاقتها بموضوع الأطروحة.

الخطوة الثالثة: تهم نقد الدراسات السابقة وإبداء الباحث موقفه من الحصيلة التركيبية. وذلك قصد استخلاص الإطار النظري المؤثث لموضوع البحث.

1.1.2 نتائج الدراسات السابقة: محاولة في التصنيف.

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع التراث المعماري في علاقته بمجموعة من الإشكالات. وسنعمل على تصنيفها إلى صنفين: الصنف الأول يضم الدراسات السابقة الخاصة؛ والتي اهتمت بدراسة التراث المعماري في ارتباطه مع مجموعة من الإشكالات (التنمية، اقتصاد التراث، الخصوصية، المحافظة وتنمين)، والصنف الثاني يضم الدراسات السابقة العامة؛ والتي تهم تشخيص جوانب من تاريخ ومعمار مدن الدراسة (أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات).

جدول 6: تصنيف الدراسات الخاصة والعامة حسب الموضوع المؤثر لها.

المفاهيم المرتبطة بالتراث أبعادها ومؤشراتها.	الرواد	الإشكالات البحثية	الدراسات الخاصة
التراث الثقافي التراث المعماري المدينة العتيقة التنمية السياحية التنمية المحلية التنمية المستدامة التنمية الجهوية السياحة الثقافية سياسة التأهيل الحضري	skounti A., 2006 Jlok M., 2007 سلامة س.، 2009 سرغيني ص.، 2011 الحاج علي أ.، 2013 بوجدي ف، الصنهاجي غ & حمدوني ع.، 2015 حماني س & السامي ع.، 2015 EL ASSAD M., 2014, الخالقي ي وآخرون.، 2015	التراث المعماري والقضايا التنموية	
اقتصاد التراث إدارة التراث المنفعة	AL ANSARI R., 2006 Pierre-Antoine L & autres., 2007 العراقي ع.، 2014	أقطاب اقتصاد التراث	

¹⁷ الجاذذة هي بطاقة تقنية تلخص محتوى المراجع (الأسعد م.، 2019، 95)، وتعد إطارا لاستخلاص المعلومات وتخزينها. ويتطلب وضع الجاذذة وضعها وفق منهجية انسجاما مع التصور العام لخطوات البحث بغية الاستفادة منها.

المورد التراثي	الذكاري ع.، 2014 الذكاري ع.، 2019		
التراث المعماري المدينة العتيقة هندسة البناء تصميم البناية التفرد التميز	عبد العزيز ا.، 1983 البهنسي ع.، 2003 وورقية ع.، 2007 اكومي ت & فاتح ع.، 2008 ثويني معمار ع.، 2009 الحضري ن.، 2011 كندان ن.، 2012 علاش ص.، 2013 حنداين م.، 2013 Pinard J., 2016	التراث المعماري ومحددات الخصوصية	
الحفاظ الترميم الصيانة الإستدامة إعادة البناء التأهيل الترميم الحماية	الخطيب ن.، 1996 المالكي قبيلة ف.، 2003 السيد أ.، 2006 RODOLAKIS N., 2007 المهداوي ع.، 2007 طيطة م.، 2009 صادقي أبا.، 2013 العيسوي م.؟	التراث المعماري المحافظة، الترميم والتأهيل	
الزاوية الشرقاوية	بوكاري أ.، 1985 بوكاري أ.، 1985 Cherkoui. , 1991 بوكاري أ.، 1995 المالكي م.، 1995 ضياء ح.، 200 البوكاري ا.، 2010 الشرقاوي م.، 2019	جوانب من تاريخ ومعمار أبي الجعد	دراسات عامة

القصة الإسماعيلية	ميوسي م. 1990/1989 ميوسي م. 1992 عمالك، أ. 1992 منوار أ. 2018	جوانب من تاريخ ومعمار قصبة تادلة	
أسوار دمنات	Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate ;2007 Charte architecturale urbaine et paysagère de la Medina de DEMNATE الدمناتي أ. 2011 التوفيق، أ. 2011	جوانب من تاريخ ومعمار دمنات	

المصدر : الباحثة (سومية سويعد 2021)

1.1.1.2. تصنيف الدراسات الخاصة حسب الإشكالات البحثية

■ التراث الثقافي والقضايا التنموية

تناولت مجموعة من الدراسات موضوع التراث المعماري والتنمية، من زوايا نظر مختلفة وطرق معالجة متباينة. منها من ركز على الجانب الوصفي ومنها من ارتقى إلى مستوى التحليل والتركيب والتفسير (جدول 7) .

جدول 7: الدراسات السابقة المهمة بإشكالية التراث والتنمية .

الكاتب	السنة	العنوان	التخصص	أهم الخلاصات
Skounti A	2006	2006, Patrimoine et Tourisme de Montagne : Ait Bougummez (Haut Atlas Central)	الآثار	يساهم التراث المعماري كمنتوج سياحي في تحريك الرواج الاقتصادي والتنموي إلى جانب عناصر الجذب الأخرى.. ويمكن إجمال أشكال استعمالات التراث المعماري من طرف السياحة في ثلاث محاور أساسية وهي: التهيئة الخاصة للتمكن من المآثر التاريخية، ثم إعادة استعمال البنيات لتحضن الأنشطة السياحية مثل الإيواء والمطاعم والتجارة مع ضرورة الحفاظ على خصوصياتها الثقافية، إضافة إلى استعمال المآثر كإطار لتنظيم المهرجانات المختلفة.
Jlok M	2007	Culture et tourisme	جغرافية	
سلامة س	2009	دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية	الآثار	
سرغيني ص	2011	الثقافة والتراث في خدمة السياحة والتنمية بمدينة فاس	جغرافية	
حاج علي ألفة	2013	المدينة العتيقة لوزان: تراث وركيزة للتنمية	جغرافية	
EL ASSAD M	2014	Safi : Patrimoine de la poterie et perspectives de développement du tourisme	جغرافية	
بوجدي ف، الصنهاجي غ& حمدوني علمي ي	2015	المدن العتيقة بالمغرب: آلية استراتيجية للتأهيل؟ نموذج المدينة العتيقة لفاس	جغرافية	
حماني س & السامي ع	2015	التراث العمراني واستراتيجية التأهيل الحضري نموذج مدينة الجديدة.	جغرافية	
الخالقي ي وآخرون	2015	المشهد الثقافي المندمج وإشكالية التنمية الجبلية المحلية المستدامة: حالة إقليم أزيلال.	جغرافية	

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

عموما يمكن أن نصنف هذه الدراسات التنموية إلى صنفين: الصنف الأول؛ اعتبر التراث منتوج سياحي له دور كبير في تحريك الرواج الاقتصادي والتنموي، إلى جانب عناصر جذب أخرى. أما الصنف الثاني فتطرق لموضوع التراث وعلاقته بالتنمية المستدامة.

عموما يمكن أن نصنف هذه الدراسات التنموية إلى صنفين: الصنف الأول؛ اعتبر التراث منتج سياحي له دور كبير في تحريك الرواج الاقتصادي والتنموي، إلى جانب عناصر جذب أخرى. أما الصنف الثاني فتطرق لموضوع التراث وعلاقته بالتنمية المستدامة.

من وجهة نظر رواد قضية التراث وعلاقته بالتنمية السياحية، عالج (Skounti A.,2006)

موضوع التراث والسياحة الجبلية بالأطلس الأوسط نموذج "أيت بوغماز"، وخلص إلى أن المجال البوغمازي جد غني ومتنوع ثقافيا وطبيعيا ويتجلى هذا الغنى في الجمالية التي تعكسها الهندسة الفريدة للبنىات التراثية إضافة إلى المسالك الطبيعية الخلابة. فتقييم هذه المقومات يستند أساسا إلى معايير وضعها الاتفاق الدولي حول التراث سنة 1972، برعاية اليونسكو والتي تتمثل في معيار قدم الآثار، نمط عيش السكان والطقوس الدينية، وعليه فإن الموقع يجدر أن يكون موقعا تراثيا عالميا. أما (Jlok M.,2007) فقد قام بإقتراح مجموعة من التوصيات هدفها إدماج وتفعيل المجال الثقافي واستثماره في القطاع السياحي، وتتجلى هذه التوصيات فيما يلي:

- تكوين أطر ذو كفاءة عالية؛
- حث المعاهد ذات التخصص في السياحة بالاهتمام أكثر بالتراث؛
- ضرورة تحلي السائح بأخلاقيات المحافظة على التراث؛
- التكوين الجيد للمرشدين؛
- المبادرات التحسيسية وتنظيم أيام خاصة للتعريف بالتراث والثقافة؛
- المحافظة على الأسماء الأصلية للموقع.

وفي السياق نفسه، ناقشت (سرغيني ص، 2011) إشكالية متعلقة بمحور ثلاثي الأبعاد، يتأطر وفق سياق عام يتجلى في آنية المواضيع الثقافية والسياحية وأهميتها الحالية في خدمة التنمية. وخلصت على أن المدينة العتيقة لفاس عبارة عن نسيج متراس يمتد على مساحة 350 هكتار، تحيط به أسوار على مسافة 24 كلم، ويتواجد بها ما لا يقل عن 9000 منزل تقليدي، وحوالي 700 مبنى تاريخي كالحمامات والمساجد.....، إلا أنها تعرف تراجع لمكوناتها المعمارية العريقة وذلك راجع لعدة أسباب نذكر من بينها: ممارسات ساكنة هذا المجال، فجزء من هذه الدور غادرها سكانها الأصليون لتصبح فارغة عرضة لتدهور والتدمير البطيء. سوء تدبير المعمار العتيق. تغيير السلوكيات والممارسات في الفضاءات الخارجية والمرافق الاجتماعية، التي تعاني من نقص في المحافظة والصيانة والنظافة. وأكدت الباحثة أن العلاقة

الثقافة والتراث بالسياحة وطيدة، وذات مخرجات تنموية واضحة، إلا أن الخلل الذي تعاني منه البيئات السياحية بالمدينة العتيقة بفاس، يرتبط بالأساس بضعف العلاقة الوظيفية بين التراث والسياحة والتنمية. وترى (حاج علي أ.، 2013) أن المدينة العتيقة لوزان تتوفر على تراث غني ومتنوع، شكل ذاكرتها في الماضي، كما يمكنه أن يشكل قاعدة للتنمية السياحية بها في الوقت الراهن. يعاني التراث الوزاني من حالة تدهور وتراجع ملموسين بسبب حدة التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وبسبب الإهمال والتهميش الذي طال هذه المدينة من طرف السلطات. وفي إطار التوجه السياسي الجديد (الانفتاح والمصلحة) أصبح من الضروري تأهيل مدينة وزان وإنقاذ تراثها الطبيعي والثقافي المحلي والجهوي، والعمل على الحفاظ عليه واستثماره في إطار مقاربة شمولية وتشاركية مندمجة تروم الاهتمام بكل مكونات المدينة

واهتم (EL ASSAD M., 2014) بتسليط الضوء على موضوع "التراث الخزفي: الآفاق والتنمية السياحية بمدينة أسفي"، وخلص إلى أن مدينة أسفي تتميز بتنوع وغنى المنتوجات الخزفية، فمنها منتوجات تستعمل لأغراض منزلية وأخرى لزيينة ويرجع سبب هذا الغنى والتنوع إلى عدت ميكانزمات نذكر منها نوع الطين الذي يصنع منه الخزف بحيث يتميز بغناه بالمعادن مما يعطي لخزف مدينة أسفي رونقا وجمالية فريدة. وأيضا الكيفية التي يصنع بها الخزف وهي كالتالي تهينة الطين ثم خبزه وتجفيفه وتزيينه وأخيرا تحديد الألوان. أضف إلى ذلك أن أغلب الصناع راضون عن عملهم وذلك بنسبة 54.8%، وأن أغلب الصناع لديهم خبرة جد مهمة في مجال صناعة الخزف حيث وصلت نسبة الصناع الذين مارسوا مهنة صناعة الخزف لمدة 40 سنة 63%.

وفي نفس السياق، سلط كل من (حماني س & السامي ع.، 2015) الضوء على موضوع تأهيل التراث المعماري وفق مقاربة شمولية تستدعي استحضار البعد التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، بحيث لا يمكن تأهيله بعيدا عن محيطه ودون معرفة شاملة بحديثاته. وخلصت الدراسة إلى كون المدينة العتيقة للجديدة مجال ثقافي متعدد الأبعاد، إذ تتوفر على مقومات تراثية مهمة ومتنوعة، شهدت مجموعة من مشاريع الإصلاح وإعادة التأهيل منذ 1994 إلى اليوم هذا، ومنها ترميم الأسوار والمباني كالمسقا البرتغالية والأروقة المحيطة بها. كما يساهم التراث المعماري كمنتوج سياحي في تحريك الرواج الاقتصادي والتنموي بالمنطقة إلى جانب عناصر الجذب الأخرى التي تتوفر عليها، بالرغم من مكانة الثانوية للسياحية الثقافية مقارنة بالسياحة الشاطئية للجديدة. ويمكن إجمال أشكال استعمالات التراث المعماري من طرف السياحية في ثلاث محاور أساسية وهي: التهينة الخاصة للتمكن من المآثر التاريخية، ثم إعادة استعمال البنيات لتحتضن الأنشطة السياحية مثل الإيواء والمطاعم والتجارة مع ضرورة الحفاظ على خصوصياتها الثقافية، إضافة إلى استعمال المآثر كإطار لتنظيم المهرجانات المختلفة.

بناء على ما سبق، يتضح أن التراث المعماري يعد موردا سياحيا ووجها من أوجه التفرد والتميز باعتباره ذاكرة الشعوب ومبعث فخر بهويتها وتاريخها، فالتراث المعماري في عصرنا الحاضر قد تجاوز هذه المكانة الشكلية والرمزية، ليحتل موقعا مهما كعنصر تنموي يمكن إدماجه في الحركة السياحية العامة، التي يشهدها العالم بمرور أنماط سياحية جديدة من بينها السياحة الثقافية التي تستهدف كل ما هو رمزي، وبهذا يكون التراث المعماري رافعة للتنمية السياحية.

وفي سياق آخر، تزايد في السنوات الأخيرة استخدام مفهوم **التنمية المستدامة** في العديد من النقاشات الأكاديمية الدارسة لموضوع التراث المعماري، واكتسبت هذه الفكرة أهمية خاصة في المجال الثقافي.

وفي هذا الصدد سلط (سلامة س.، 2009) الضوء على أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه التراث الثقافي في تحقيق تنمية مستدامة من خلال تبيان مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية. وأكد الباحث إلى أن التراث الثقافي يأتي في مقدمة الأولويات التي بها نفتح أفاق التنمية المستدامة، إذ يشكل دعامة أساسية لتنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي والثقافي ومورد هام من الموارد الأساسية التي تحقق التقدم والتطور للمجتمعات لذا وجب الحفاظ عليه وصيانته وتنميته.

فضلا عن ذلك، أكد كل من (الخالقي ي وآخرون، 2015) أن تثمين التراث أضحي ضرورة ملحة لتحقيق تنمية سياحية بيئية مستدامة، للحفاظ على المؤهلات الطبيعية والمشهدية والثقافية، باعتبارها دعامة أساسية للتنمية المستدامة بإقليم أزيلال. ولا يستقيم ذلك إلى بوضع استراتيجية تنموية تروم أساسا إلى صناعة سياحية بيئية تركز على الأوساط الطبيعية والخصائص الثقافية في إطار مستدام واضحة مع مختلف الفاعلين، ووضع كل المقومات التراثية في مدارات جيوسياحية وإكوسياحية في إطار فلسفة المشاهد الثقافية المندمجة.

■ سياسة أقطاب اقتصاد التراث.

الجدول 8: الدراسات السابقة المهمة بدراسة سياسة أقطاب اقتصاد التراث.

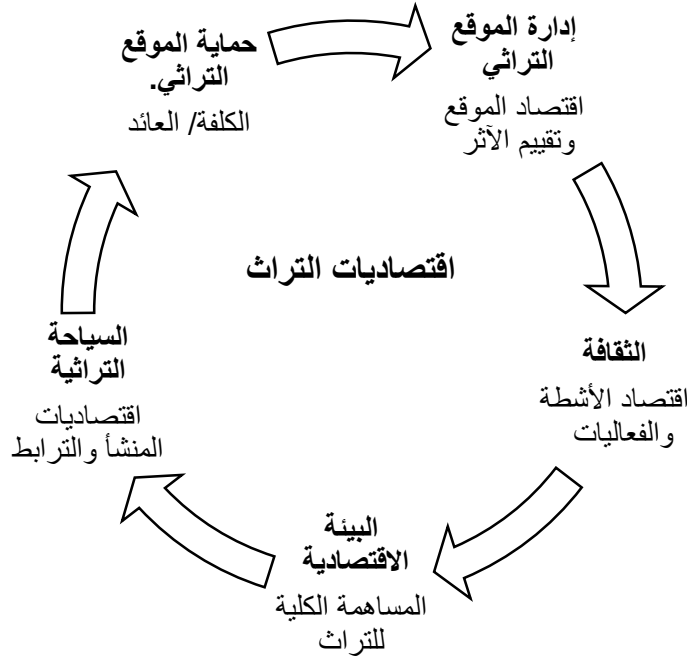
الكاتب	السنة	العنوان	التخصص	أهم الخلاصات
AL ANSARI R	2006	Patrimoine et Développement régional au Maroc	هندسية	سياسة أقطاب اقتصاد التراث فلسفة وتوجه استراتيجي تنموي، تسعى إلى خلق سياسة اقتصادية مندمجة مع التراث. تراهن على ضرورة خلق نمط تنموي يصبح فيه النمو الاقتصادي وسيلة بدل أن يكون هدفاً، وتعطى الأولوية للتنمية الأفراد كبديل عن تنمية الأشياء، وتجعل الذاكرة والهوية والانتماء أدوات لخلق رواج اقتصادي
Pierre- & Antoine L autres	2007	Etude Sur Les Pôles D'économie du Patrimoine Diagnostic Stratégique des Ressources Patrimoines de la Région Tadla Azilal, Rapport diagnostic provisoire	فريق عمل متعدد التخصصات	
العراقي ع	2014	اقتصاديات التراث: المفهوم وآليات التحليل- مقارنة منهجية	اقتصادية	
الدكاري ع	2014	التراث المعماري بالمغرب: الذاكرة المجالية ومظاهر التثمين	جغرافية	
الدكاري ع	2019	التراث بدكالة بين مقومات التنوع وشروط الإسهام في إعداد وتنمية التراث المحلي	جغرافية	

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

تعدد سياسة أقطاب اقتصاد التراث (PEP: Pôles Economique Patrimoine) فلسفة وتوجه استراتيجي تنموي نهجته فرنسا منذ 1994 (AL ANSARI R.,2006)، هدفها تجاوز النظرة السطحية و الأحادية المتمثلة في استثمار التراث لأغراض الفرحة فقط، إلى محاولة خلق سياسية مندمجة مع التراث تعمل على توظيفه في الأنشطة الاقتصادية مما يساهم في توزيع و استهلاك موارد محددة يقبل السياح على اقتنائها، وله علاقات و ارتباطات بالموارد الاقتصادية المتاحة، و التي تشكل قاعدة للتنمية على مختلف مستوياتها (الدكاري ع،2019). ويؤكد (العراقي ع، 2014) أن اقتصاديات التراث مفهوم شامل يستهدف الرؤية الاقتصادية والمدخل المنهجي لكل مراحل دورة حياة المور التراثي، وذلك باعتبار أن كل مرحلة تحتاج إلى تدخل اقتصادي ومنهج للنظر والتحليل وللتخطيط.

إن اقتصاديات التراث مفهوم يستهدف كل الأنشطة والعلاقات ذات الصلة بالموروث التراثي؛ فإدارة الموقع التراثي نشاط واسع يضم كل العمليات والفعاليات الإدارية المعروفة من تخطيط، تنسيق

وتنظيم وتمويل وإشراف وتوجيه، من خلال هذه الأنشطة تنشأ الحاجة لتطبيق المفاهيم الاقتصادية لإدارة الموقع وتقييم الآثار المحتملة على بيئة الموقع (الخطاطة 4).



الخطاطة 4: علاقات اقتصاديات التراث بمجالات مختلفة

المصدر: العراقي ع، 2014، اقتصاديات المفهوم وآليات التراث: التحليل-مقاربة منهجية، 2014.

ولتحقيق هذه الأهداف على المستوى المعماري لا بد من:

- تحديد مجال التراث المعماري المعني بدقة، وجعل هويته التاريخية والعلمية محركه الأساسي، وجعل باقي الأنشطة الأخرى تحوم حوله، وهذا لا ينفي بالضرورة إمكانية إثامة مشاريع مماثلة بنفس الفضاء لها مرجعية تراثية فير المشار إليها، خاصة وأن التداخل يمكن أن يبرز مظاهر الغنى التي يمكن أن يتمتع بها مجال ما في حالة تواجد مآثر تراثية متعددة ومختلفة الحقب.
- تحديد الأجهزة المسؤولة عن الدراسة والتدبير والمصاحبة والتتبع، ويمكن أن تتشكل من جماعات إدارية متقاربة وذات خصوصية مشتركة، على أن تنظم جمعيات تشكل أقطاب اقتصاد التراث (الدكاري ع، 2014).

إن سياسة أقطاب اقتصاد التراث في جوهرها استراتيجية مخالفة للنظرة التقليدية لتحقيق التنمية التي كانت تؤمن بمجموعة من المعتقدات وتعتبرها راسخة، والتي حددها موران (Morin E) في: " الإيمان بالارتقاء الاجتماعي والثقافي، والاعتقاد بعدم نفاذية الموارد الطبيعية والإيمان بالعقلانية الاقتصادية

كميكانيزم منظم لكل ما هو مجتمعي ولعلاقات المجتمع مع محيطه البيئي وأخيرا الاعتقاد بأن هناك علاقة وطيدة بين النمو الاقتصادي والتنمية"، فهي- أي سياسة أقطاب اقتصاد التراث- تجعل من السياحة المستدامة أحد دعائمها، وتراهن على ضرورة خلق نمط تنموي يصبح فيه النمو الاقتصادي وسيلة بدل أن يكون هدفا، وتعطي الأولوية لتنمية الأفراد كبديل عن تنمية الأشياء، وتجعل الذاكرة والهوية والانتماء أدوات لخلق رواج اقتصادي (الدكاري ع.، 2014).

وبناء على ما سبق، فسياسة أقطاب اقتصاد التراث ترمي إلى توظيف التراث كمورد ترابي تنموي يربط بين مجموع الأنشطة الإنتاجية، وبالتالي تعد سياسية عابرة لعدد من قطاعات العمل. وفي نفس السياق سلط الضوء كل من (Pierre-Antoine L et autres., 2007) موضوع أقطاب اقتصاد التراث بجهة تادلا-أزيلال، و تنطلق من فكرة أساسية معتبرة التراث محرك أساسي للتنمية المحلية، على هذا الأساس يمكن اعتبار التراث كأساس لبناء المشاريع الترابية في تناسق مع الهوية المحلية و متطلبات الساكنة وخلق بيئة ترابية نشيطة تجعل المجال أكثر جاذبية لخلق مشاريع تنموية، وتهدف هذه الدراسة إلى إعادة صياغة المفاهيم المتعلقة بالحفاظ على التراث وإعادة النظر فيه كثروة اقتصادية يستخدم ليس كنموذج ثقافي وسياحي ولكن كمكسب مهم لتطور مبتكر يتماشى و تطلعات المواطنين.

■ التراث الثقافي ومحددات الخصوصية:

تتجسد خصوصية التراث المعماري في التشكيل البصري المرئي له، ويعد التشكيل الهندسي وأسلوب البناء وتقنياته، أهم العناصر الإبداعية التي تعبر عن صورة لفكر مجتمعي تعكسه ثقافة معينة، عبر سيرورة تاريخية ممتدة عبر الماضي والحاضر. وتناولت مجموعة من الدراسات وصف وتحليل مكونات التراث المعماري وإبراز نواحيه الجمالية، إضافة إلى تبيان العلاقة التي تربط التراث المعماري بهويات وخصائص الجماعة الثقافية (جدول 9).

جدول 9: الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة موضوع التراث والخصوصية.

الكاتب	السنة	العنوان	نوع الدراسة	أهم الخلاصات
عبد العزيز أ	1983	شفشاون وأثارها المعمارية عبر التاريخ	تاريخية	يشكل هذا التراث المعماري شاهدا على ثقافة مجتمع قديم أبدع في هندسته المعمارية ورعى خصوصيات الموقع الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية في التشييد والبناء.
البهنسي ع	2003	العمارة-الهوية-المستقبل	هندسية	
وورقية ع	2007	أهمية التراث الفقهي في تفسير التهيئة العمرانية للمدن العتيقة	تاريخية	
اكومي ت & فاتح ع	2008	التراث الثقافي: نحو مقاربة جديدة لبناء مفهوم الجهة	جغرافية	
ثويني معمار ع	2009	العمارة الإسلامية سجلات في الحداثة	هندسية	
الحضري ن	2011	الهوية والتكوينات المعمارية والعناصر الجمالية في العمارة الإسلامية المغربية	هندسية	
كدان ن	2012	مساهمة في جرد التراث الثقافي بمجال عمالة اكادير ادأوتنان	تاريخية	
حنداين م	2013	حاضرة تارودانت في القرن الثامن عشر دراسة أولية في معمارها المتميز	تاريخية	
علاش ص	2013	مدخل إلى تاريخ وخصائص المعمار بالريف	تاريخية	
Pinard J	2016	Patrimoine et identité territoriale face à la modernité : L'exemple de la région du Shekhawati (Inde)	جغرافية	العمارة لغة مجسدة تحمل دلالات روحية مادية، وتقوم بوظيفة إنسانية اجتماعية بأساليب مختلفة. وتتجلى هوية الأمة من خلال وحدة اللغة والثقافة والعقائد والعمارة والفنون والتراث، وبهذا فان هوية العمارة تعني انتمائها إلى حضارة معينة خلفتها أمة معينة

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

اهتم كل من (عزيز أ.، 1983؛ كدان ن.، 2012؛ حنداين م.، 2013؛ علاش ص.، 2013) ببسط الرؤية حول معالجة القضايا المرتبطة بخصائص المعمار الريفي، وإبراز الظروف التاريخية والسياسية والأمنية والاقتصادية التي ساهمت في إنتاجه وإعطائه صفة التفرد والتميز. فالريف بموقعه شمال المغرب على الواجهة المتوسطية، وجزء من الواجهة الأطلنتية، شكل البوابة الرئيسية للمغرب على العالم القديم، وخاصة البحر الأبيض المتوسط وأروبا، وهو ما جعله من أقدم المناطق تعميرا والتي شهدت عدة تطورات تاريخية منذ العصور القديمة واكتبتا خصائص معمارية متميزة ومتنوعة. وهو ما جعل منطقة الريف تزخر بتراث معماري متعدد، يجمع الرصيد الايكولوجي (المواقع الأثرية: موقع المزمة وباديس..)،

والديني(المساجد والزوايا والأضرحة: بحيث يتميز الريف بكثرة الزوايا والأضرحة والمزارات، نتيجة لانتشار ظاهرة الصلحاء.)، والأمازيغي (المخازن الجماعية منها: المخازن المدفونة تمثلت في المطامير، والمخازن المبنية التي انتشرت بشكل كبير بجبال شفشاون/ القصبات)، والكولونيالي (نموذج معماري مرتبط بالاستعمار الإسباني لمنطقة الريف). وقد مكنت هاته الدراسات من تحقيق تراكم معرفي حول خصائص وأهمية المعمار بالمغرب، من خلال تناول موضوع العمران وفق مقارنة تتوخى أولاً وضعه في إطار تاريخي، ثم تقييم وضعه ووظيفته الراهنة.

وفضلاً عن ذلك، تطرق (وورقية ع.، 2007) إلى دراسة الأهمية التي يلعبها التراث العمراني في فهم طبيعة الحضارات الإنسانية، من خلال تسليط الضوء على أهمية التراث الفقهي في تفسير التهيئة العمرانية للمدن العتيقة. فمدن العصور الإسلامية كانت خاضعة لمنظومة فقهية تدور أحكامها على قواعد فقهية مقاصدية عامة كانت محل تنزيل من قبل فقهاء العمران قديماً، ويمكن إجمالها في أربع قواعد:

1. دفع الدار وجلب المصالح؛
2. تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض؛
3. ارتكاب أخف الضررين؛
4. تحكيم العرف.

ومنه فالتراث الفقهي يرمي إلى مجموعة من المقاصد في تهيئة المدن كسلامة بناء الطرق، مراعاة الشروط الصحية، الحفاظ على المجال البيئي للمدينة واحترام الخصوصيات وحرمان الدور السكنية. وفي نفس السياق، اهتمت (الحضري ن.، 2011) بمعالجة موضوع العناصر المعمارية و الزخرفية الإسلامية المغربية و انعكاسها على تشكل ملامح الثقافة المغربية، حيث تهدف إلى إبراز نشأت و مميزات الفن الإسلامي، و إبراز الهوية المعمارية وعناصر العمارة الإسلامية المغربية وزخارفها، ويتأطر المقال بمفهومين أساسيين الهوية و التراث المعماري، حيث خلص الباحث إلى كون العمارة تعبير ثقافي و حضاري لإبراز وتحديد هوية المجتمع، بمعنى أن اختيار الطابع و الشكل المعماري يكون منسجم مع البيئة و الإنسان، فتأمين متطلبات الهوية الفردية و الجماعية يبرز من خلال المعالم و الصفات المعبرة عن متطلبات الهوية، و التي تظهر في الحاجات الرمزية كالفخامة و الطرز المعمارية و الزخارف.

وأثار كل من (البهنسي ع.، 2009؛ ثويني معمار ع.، 2003) قضية الهوية الثقافية والعمرانية كأحد القضايا الملحة التي يجب معالجتها، إذ أكدوا على أن العمارة هي تعبير ثقافي، فالوظيفة الحيوية للعمارة تجعل لبعد الهوية أهمية كبرى في تفسير الاختلاف في التعبير المعماري. فمسألة الهوية كإطار

بنيوي يتحقق عبر التفاعل العميق بين الأفراد والجماعات وبين عناصر البيئة العمرانية وبهذا تصبح الهوية في حالة تشكل مستمر.

أما (اكومي ت & فاتح ع، 2008) فتطرقا إلى دراسة موضوع التراث الثقافي وبناء الجهة الثقافية بالمغرب، اعتمادا على مقارنة جغرافية للتراث، وذلك من خلال تقسيم التراب الوطني إلى وحدات ثقافية هدفها تحديد منظومة التراث الثقافي وما تتضمنه من وحدات ثقافية متجانسة، وضبط المجالات الثقافية التي تتحكم في هيكلية المجال الوطني، وتحديد ميكانزمات تفصل التراث مع باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى كعناصر مهيكلية للمجال.

أما (Pinard J., 2016) فهدف إلى مقارنة المخاطر التي تهدد التراث المعماري و الهوية التي يرمز إليها، وخلص إلى أن المدن التراثية تتميز بتاريخ عريق وخصائص حضرية ومعمارية متفردة ومتميزة تعكس ثقافة وهوية ذلك المجتمع، إلا أن هذا التميز تهدده مخاطر متعددة تتجلى أساس في التمددين السريع الذي واكبته أنماط معمارية جديدة دخيلة على هوية المدينة اثرت بشكل أو بآخر على تراثها المعماري الذي أصابه التدهور، لذا فالحفاظ على الذاكرة الثقافية، و التاريخية، و الاجتماعية للمدينة وساكنتها يتجلى في الاهتمام بالتراث كأداة مهمة في تعزيز الهويات المحلية.

■ التراث الثقافي: المحافظة والتثمين.

أضحى موضوع المحافظة على التراث المعماري في الوقت الراهن من المواضيع ذات الأهمية البالغة التي تثير نقاشا واسعا بين مختلف الباحثين في العديد من التخصصات العلمية (جدول 10). فالمحافظة تعد مدخلا مهما لإستدامة التراث المعماري واستمراريته.

جدول 10: الدراسة السابقة المهمة بدراسة موضوع الحفاظ على التراث الثقافي

الكاتب	السنة	العنوان	نوع الدراسة	أهم الخلاصات
الخطيب ن.	1996	الوعي بأهمية التراث من أولويات المراكز التراثية والأوراش الأثرية	الأثار	المنتظم الدولي أولى اهتماما كبيرا بالتراث باعتباره ملك مشترك للإنسانية جمعاء، كما أن المغرب قد راكم تجربة مهمة في مسألة حماية التراث.
المالكي قبيلة ف	2003	التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل	هندسية	إن البحث على أن البيئات التراثية بيانات تميزت منذ القدم بالعديد من القيم الاجتماعية والمعمارية والثقافية والاقتصادية والحفاظ عليها يجب أن يشمل بالإضافة إلى الجوانب المادية جميع جوانب الحياة الأخرى.
السيد أ	2006	المواثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التراث المعماري والعمراني، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة.	الأثار	أعمال الحفاظ على التراث يجب أن تبدأ من مستوى التخطيط العمراني واحترام الخصائص المادية وغير المادية للمكان والمجتمع المحلي
طيطة م	2006	رد الاعتبار للتراث المعماري المغربي بين الحالة الراهنة والأفاق المستقبلية		
المهداوي ع	2007	حماية التراث العمراني بين المقاربة الدولية والرهانات الوطنية	هندسية	
Rodolakis A	2007	Aménagement, réhabilitation et développement des villes historiques méditerranéennes	جغرافية	
العيسوي م	؟	الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة" دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني	الهندسة	

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

اهتم كل من (الخطيب ن.، 1996؛ مهداوي ع.، 2007؛ طيطة م.، 2009؛ صادقي أ.، 2013) بدراسة القضايا المرتبطة بالحفاظ على التراث المعماري بالمغرب. حيث أكدت (الخطيب ن.، 1996) على ضرورة الوعي بأهمية التراث كأحد أهم أولويات المراكز التراثية والأوراش الأثرية، مما يستدعي المحافظة عليها من خلال رد الاعتبار لهذا الموروث وذلك بترميم الآثار والمباني التاريخية. أما (مهداوي ع.، 2007) فسعى إلى محاولة بسط السياق التاريخي الذي أطر حماية التراث بالمغرب خلال قرن من

الزمن، سواء على المستوى الدولي أو الوطني وصولاً إلى الاستراتيجية المعتمدة في التعاطي مع التراث في الوقت الراهن. وفق مقارنة تمتد في عمقها التاريخي إلى بداية القرن العشرين، خصوصاً مع فرض الحماية الفرنسية على المغرب والتي بدأت معها المعالم الأولية لسياسة حماية التراث. وأثار (طيطة م، 2009) دراسة موضوع رد الاعتبار للتراث المعماري المغربي بين الحالة الراهنة والأفاق المستقبلية، حيث سعى إلى إبراز تنوع التراث المعماري المغربي وإشعاعه الحضري، وإبراز واقع المدن الأصلية وكيفية الحفاظ عليها.

وفضلاً عن ذلك، هدف (صادقي أ، 2013) إلى تحليل أحد جوانب تدهور التراث المعماري في المجالات الأمازيغية المغربية وأسباب اندثاره، ويتعلق الأمر بالتدبير التقني والقانوني للتراث المعماري للوحدات، مع التركيز على "قصور" منطقة تافيلالت المتعددة الأنماط الهندسية والتشكيلات المعمارية. إن عمارة القصور لا تخلو من مؤثرات ثقافية وتقنية قادمة من روافد حضارية مختلفة للعالم القديم والوسيط. من هنا تأتي الأهمية الكبرى للمحافظة على التراث المعماري للقصور وحسن إدارته واستثماره. فقد صدرت مجموعة من النصوص القانونية المتعلقة بالمحافظة على التراث الثقافي منذ السنوات الأولى من الحقبة الاستعمارية (ظهير 26 نونبر 1919) وظهر 13 فبراير 1914، والتي على أساسها بني القانون الوطني (قانون 80-22) الجاري به العمل إلى اليوم. ويتجلى مشكل تدبير التراث المعماري في كون مفهوم المحافظة الذي ورثناه من الفترة الاستعمارية لم يعد قادراً على الإحاطة بجميع القضايا والإشكالات المرتبطة بالتراث الثقافي في سياق حضري واقتصادي واجتماعي مختلف عن تلك الظروف التي صيغت خلالها مفاهيم الحفاظ.

وقد أثار كل من (المالكي قبيلة ف، 2003؛ السيد أ، 2007؛ العيسوي م، ؟؛ Rodolakis A، 2007) معالجة القضايا المرتبطة بالحفاظ على التراث المعماري، ومناقشة تطور مفاهيم وأساليب الحفاظ التي نصت عليها المواثيق والتوصيات والقرارات الدولية في مجال الحفاظ. حيث أكد (المالكي قبيلة ف، 2003) على أن التراث المعماري ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها وتسعى المجتمعات إلى الحفاظ عليه، وبهذا ظهرت توجهات مختلفة في صيغ التعامل مع العمارة الأثرية منها: المنهج الداعي إلى التعايش مع الحاضر والارتباط بالماضي وهذا جاء في توجهين؛ **المنهج المحافظ** المتمزمت الراض للعصر بكل ما يحمله من تقدم وغنى، ثم **المنهج المتحرر** الذي فسر التقليد بمنظور أكثر انفتاحاً على اعتباره نتاجاً فكرياً ومادياً يعكس الماضي.

أما (السيد أ، 2007) فعالجت القضايا المرتبطة بالحفاظ على التراث المعماري، من خلال التركيز على المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية العامة في مجال حماية التراث الثقافي والتشريعات والقوانين الصادرة عنها. وخلصت إلا أن مواثيق وتوصيات اليونسكو العالمية ومنظمة الإيكوموس الدولية

ولجانها، تشكل قواعد الفكر الضروري لفهم وتوجيه أعمال الحفاظ على التراث الحضاري في المجتمعات المحلية المختلفة باعتبارها تراثا إنسانيا عاما لكل البشرية. وبصفة عامة فإن الفارق الأساسي بين موثيق ايكوموس وقرارات اليونسكو بخصوص التراث الحضاري، هو أن قرارات اليونسكو مرتبطة مباشرة بمنظمة الأمم المتحدة وأكثر عمومية. أما منظمة الايكوموس الدولية فتشمل عضويتها جهات علمية وأكاديمية ومهنية مما يجعل توصياتها وقراراتها استشارية.

واهتم (العيسوي م.؟) إلى دراسة مقارنة لسياسات الارتقاء والحفاظ على النطاقات التراثية في عدد من الدول ذات المخزون التراثي الحضاري وتقييم تجارب الارتقاء بها وذلك لاستنتاج واستخلاص العوامل ذات التأثير الإيجابي والسلبي لسياسات الارتقاء والحفاظ على النطاقات التراثية لدورها الفعال في تقييم التجارب المستقبلية المماثلة. فالارتقاء بالنطاقات التراثية والحفاظ على محتواها العمراني والتاريخي يتطلب وجود هيكل أساسي من السياسات والاستراتيجيات القانونية والإدارية والمالية والإعلانية التي تضمن نجاح مشاريع الارتقاء، كما تتطلب أيضا التعاون على المستوى الدولي للاستفادة من التجارب الناجحة والرائدة في الدول المختلفة، حيث يتضح من خلال هذه المقالة الدور الفعال للتعاون الدولي في مجال الحفاظ من خلال البرامج الدولية وانعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على تلك البرامج والسياسات في مقتضيات الحياة العصرية.

2.1.1.2 الدراسات العامة

تعددت الدراسات السابقة العامة التي اهتمت بدراسة الجوانب التاريخية والمعمارية لمدينة الدراسة (أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات)، ومن ضمنها مايلي:

جدول 11: تصنيف الدراسات السابقة العامة.

المجال	الكاتب	السنة	العنوان	نوع الدراسة
المجال أبي	بوكاري أ.	1985	الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد اشعاعها الديني والعلمي	تاريخية
	بوكاري أ.	1985	الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد اشعاعها دورها الاجتماعي والسياسي	تاريخية
	ضياء ح	1999- 2000	تفاعلات المجال والمجتمع بالمدن التقليدية الصغرى، حالة أبي الجعد وأريافها	جغرافية
	Cherkaoui C	1991	Etude urbain de Bejaad : petites villes traditionnelle de Maroc	جغرافية
	بوكاري أ.	1995	أبو الجعد، المدينة الزاوية: مسألة الهوية وإشكالية التطور	تاريخية
	المالكي م.	1995	جوانب من التاريخ السياسي والديني والاجتماعي لأبي الجعد	تاريخية
	شرقاوي م	2019	أبو الجعد: التاريخ والمجتمع والمجال خلال القرن 19 م والنصف الأول من القرن 20م،	تاريخية
قصبة تادلة	ميوسي م	1999	الجهاز الحضري بتادلا مراكز قديمة في تحول،	جغرافية
	ميوسي م	1992	الجهاز الحضري بتادلا: قصبة تادلة، القصيبة وزاوية الشيخ، مراكز قديمة في تحول	جغرافية
	عمالك أ	1992	. ملامح من تاريخ قصبة تادلا	تاريخية
	منوار أ	2018	المشهد الحضري ورهان التحضر بالمغرب: حالة مدينتي بني ملال وقصبة تادلة	جغرافية
دمنات	Agence urbaine de BENI MELLAL	2007	Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate	تخصصات علمية متعددة
	التوفيق أ	2011	المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (ابنولتان 1850-1912)	تاريخية
	الدمناتي أ	2012	القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من وقائع	تاريخية
	Agence urbaine de BENI MELLAL	؟	Charte architecturale urbaine et paysagère de la Medina de DEMNATE	هندسية

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

2.1.2. التركيب و تحديد الإطار النظري للبحث:

بعد الدراسة والتحليل لمجموع الدراسات السابقة التي تم جردها سابقا والمتعلقة بموضوع الدراسة سواء منها الخاصة أو العامة، قد تم استخلاص وتدارس مجموعة من التصورات ووجهات النظر العلمية التي عبر عنها ثلة من الباحثين الأكاديميين على اختلاف تخصصاتهم وزوايا مقاربتهم لموضوع الدراسة، وبناء على ذلك تم التوصل إلى النقاط التالية:

- حظي الموضوع باهتمام دولي ووطني كبيرين، من حيث الدلالة وما ارتبط به من إشكالات متشعبة سواء على مستوى التدبير القانوني، الاجتماعي، المجالي والاقتصادي. أما الدراسات التي تناولت الموضوع على المستوى الجهوي والمحلي فتبقى متواضعة في غالبيتها قاربت الموضوع من زاوية تاريخية.
- تناولت بعض الدراسات الموضوع في إطار سياق وصفي تشخيصي للموارد التراثية دون التطرق بالدراسة والتحليل للإشكالات المرتبطة بالموضع كتنقيح حالة التراث الثقافي، وتحديد الأدوار المجالية التي يقوم بها، هذا راجع لغياب وعاء نظري يوطر الإشكالية البحثية لبعض الدراسات.
- إن غالبية الإشكالات البحثية التي تم التطرق إليها في الدراسات السابقة اقتصر على الوصف دون إدراج الجانب المعياري لتفسير الظاهرة المدروسة
- نلاحظ أن غالبية الدراسات الميدانية التي تناولت الموضوع لم تعتمد الأساليب الإحصائية لتفسير متغيرات البحث، وبهذا نسجل قصورا في الاعتماد على أساليب علمية كالاستمارة والعينة في تدارس المواضيع التراثية.
- تسجل الدراسات الجغرافيا تأخرا في تدارس مواضيع التراث مقارنة بتخصصات علمية أخرى كالتاريخ والهندسة وغيرها.
- تبقى الدراسات التي اهتمت بتمثلات الأفراد وقياس درجة الرضى محدودة.

وتجدر الإشارة أننا لم نقم بجرد كامل لجل الأعمال العلمية والرسائل الجامعية والمقالات التي عالجت الموضوع أو لامست جزءا منه، نظرا للكثافة الهائلة من الدراسات التي أحاطت به سواء على المستوى الوطني أو الدولي. فموضوع التراث الثقافي عامة والتراث المعماري خاصة أثار نقاشا وجدلا واسعا بين الباحثين الأكاديميين من مشارب علمية مختلفة، كما حظي أيضا باهتمام مؤسسات دولية تعنى بالمحافظة عليه باعتباره إرثا مشتركا للإنسانية جمعاء.

مكنتنا هذه الخطوة – جرد الدراسات السابقة ووضع جذاذات لها - من الاطلاع على مقاربات ومناهج علمية متعددة، تناولت الموضوع في ارتباطه بجملة من القضايا التي لا تتفصل عنه كالحماية والتمتين وإعادة التأهيل إلى غير ذلك من الإشكالات الراهنة التي تطرقت لقضايا المجال والمجتمع.

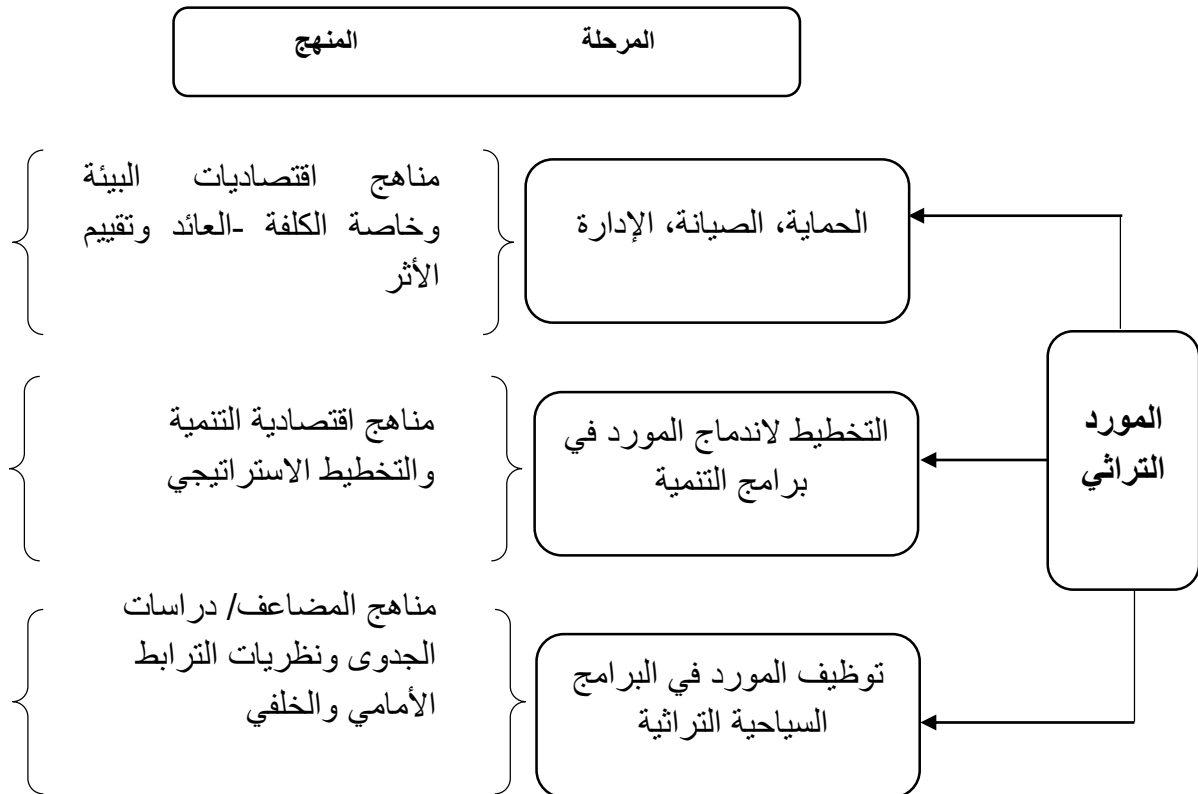
وبناء على ما سبق، يمكن تصنيف حصيلة الدراسات السابقة إلى تصورات عامة عبارة عن اتجاهات فكرية¹⁸ تؤطر مقاربتها للموضوع المدروس، إلى ما يلي:

الاتجاه السلوكي: استندت الدراسات الجغرافية التي أطرت موضوعها ضمن مقارنة سلوكية، على اعتبار السلوك البشري نتاج حتمي لظروف طبيعية، ومن رواد هذا الاتجاه نجد فيدال دولابلاش Vidal DE LA PALACHE الذي قسم التراب الفرنسي على أساس طبيعي، وكارل ساور مؤسس الجغرافية الثقافية الذي وضع الطبيعة عامل وسط بين الثقافة و الإنسان. وارتبطت الدراسات التي تتأطر ضمن هذا الاتجاه بمنهج وصفي، وتحليلنا للدراسات السابقة التي بين أيدينا نستخلص غياب تصور نظري للإشكالية البحثية، فغالبيتها الدراسات التي تناولت الموضوع اهتمت بدراسة التراث المعماري و الإشكالات المرتبطة به، لم تضع تصورا نظريا معينا، بل اكتفت بدراسة وصفية تاريخية وهندسية للمكونات المعمارية، فقد ذهبت كل من (عزيز أ.، 1983؛ كدان ن.، 2012؛ حنداين م.، 2013؛ علاش ص.، 2013) إلى إبراز الخصائص المعمارية لمجموعة من المآثر، مؤكدة على أن المعمار يرتبط ولا يزال يرتبط بالوجود الإنساني في جميع أبعاده، وخاصة علاقته بالمجال من حيث موارده وأشكال تنظيمه واستغلاله، ويؤكد (Kagermeier A., 2014) على أن التراث هو إرث من الماضي ... ننقله بدورنا إلى الأجيال القادمة بتصرفات واعية أو غير واعية ، وفي نفس السياق؛ عبر (اكومي ت & فاتح ع.، 2008) على أن التراث الثقافي يشكل ميكانزما أساسيا في تنظيم المجال وهيكلته بحيث اعتبره خير ناطق عن الحضارة وتاريخها ومدى عراقتها، فالتراث هو لسان التاريخ كما يقال وخير ناطق به، سواء في شقه المادي أو اللامادي، الذي ورثه الخلف عن السلف، كما أكد مجموعة من الباحثين (الخطيب ن. 1996؛ المالكي قبيلة ف.، 2003؛ Rodolakis A. ، 2007؛ حاج على أ.، 2013؛ حماني س & السامي ع.، 2015) على أنه وجب أن نولي أهمية للتراث المعماري، من ترميم وإصلاح مستمر .

الاتجاه الوضعي : يتأطر هذا الاتجاه باعتبار التراث المعماري مورد ترابي مهم يراهن عليه في الاستراتيجيات الدولية والوطنية لأغراض تنموية، ومن أهم المقاربات التي تناولت موضوع التراث واعتبرته أحد أهم الركائز التنموية، نجد سياسة أقطاب اقتصاد التراث (PEP : Pôles)

¹⁸ تصنف الاتجاهات الفكرية عموما إلى أربع اتجاهات وهي: الاتجاه الكلاسيكي و الوضعي المحدث و الراديكالي و السلوكي (محمد الأسعد، 2019، ص13)

(Economie Patrimoine) وهي فلسفة وتوجه استراتيجي تنموي نهجته فرنسا منذ 1994، هدفها تجاوز النظرة السطحية والأحادية المتمثلة في استثمار التراث لأغراض الفرحة فقط، إلى محاولة جعله أكثر ملائمة مع نوعية التحولات التي يعرفها القطاع، وذلك لخلق سياسية مندمجة مع التراث تعمل على توظيفه في الأنشطة الاقتصادية ... والدفع به في اتجاه إحداث مشاريع متناغمة مع الهوية المحلية وتطلعات الساكنة (الدكاري ع.، 2014)، إن استخدام التراث كمورد ترابي يمكن أن يوفر فرص جديدة لتحسين الاقتصاد المجالي من خلال توفير أدوات التدبير الترابي المستدام وخلق أقطاب للتراث (PIERRE-antoine & autres)، وفي نفس السياق أكد (العراقي ع.، 2014) على ضرورة التعاطي مع التراث اقتصاديا وتنمويا واستراتيجيا، وقد اعتبر كل من الباحثين (ANSARI.R, 2006) و (Skonti.A, 2006) و (Jlok.M, 2007) بأن التراث الثقافي يشكل دعامة أساسية للتنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي والثقافي ومورد هام من الموارد الأساسية التي تحقق التنمية، ويعد التراث أيضا مكونا أساسيا للمشهد الثقافي فتثمينه يمكن أن يضطلع بدور أساسي في تنمية المجال، وهذا لا يمكن إلا بوضع استراتيجية واضحة ومختلفة (الخالقي ي وآخرون.، 2015).



خطاظة 5: اقتصاديات التراث ودورة حياة المورد السياحي

المصدر: العراقي ع.، 2014، اقتصاديات المفهوم وآليات التراث: التحليل-مقاربة منهجية

الاتجاه الرديكالي : يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التراث الثقافي عامة والمعماري خاصة لا يمكن فهمه، إلا في ضوء جدلية تاريخية (ضرورة دراسة التراث من زاوية موقعه في المجتمع وفي إطار الزمكاني و البنية التي أنتجته)؛ أي ضمن حركته في الزمن الماضي الذي ينتمي إليه، وربطها بالتطور التاريخي لتكوينه، وبصيغة أدق، ربط التراث وخصوصياته بالبنية الاجتماعية السابقة التي أنتجته وشيدته، إن الفهم الصحيح لقضايا التراث المعماري تؤخذ من وجهة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (البنى التحتية و الفوقية) والخصوصيات المحلية (الثقافة)، وفي هذا السياق، دأب مجموعة من الباحثين على اعتبار التراث المعماري نتاج لظروف تاريخية تتأطر ضمن سياق اجتماعي، اقتصادي، سياسي وثقافي (ورقية ع.، 2007)، وأكدت كل من (السيد أ.، 2007؛ بوحيدي ف، الصنهاجي غ & حموني علي ي.، 2015) أن من الضروري رد الاعتبار للتراث المعماري وفق مقاربة شمولية تستدعي البعد التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، بحيث لا يمكن تأهيلها بعيدا عن محيطها ودون معرفة شاملة لها، كما اعتبر (البهنسي ع.، 20020؛ ثويني م.، 2009) أن العمارة تعبير ثقافي تستند لبعد الهوية في تفسير الاختلاق في أشكالها، فالهوية تعني الانتماء إلى حضارة معينة خلفتها. أما (الصادقي أ.، 2013) فأقر على أن فهم التراث العمراني بواحات المغرب مرتبط أساسا باستيعاب الترابط بين خمس ثنائيات **"(المجتمع/الثقافة)، (الثقافة/البيئة)، (البيئة/الزراعة)، (الزراعة/الاقتصاد) و (الاقتصاد/المجتمع)"**. ينتج عن تفاعلها دورة محكمة.

الاتجاه السلوكي: تأثرت الجغرافية خلال السبعينات من القرن 20 بعلم النفس الاجتماعي، مرتكزة على التمثلات الاجتماعية باعتبارها مقاربة جد مهمة لفهم الحمولة التصورية لدى الأفراد حول واقعهم الاجتماعي أو مجالهم المعيش، فلا يمكن الاعتماد فقط على المورفولوجيا والأنساق والبنىات لفهم ظاهرة ما، بل لابد أن نتطرق إلا تمثلات الأفراد التي تحكم ممارساتهم وسلوكياتهم وهاته الأمور ضرورة ملحة لتجاوز النظرة الاختزالية للظاهرة وتناولها في شموليتها. وتعد الدراسة التي قام بها الأسعد محمد حول فهم التراث من وجهة نظر تمثلات السكان دراسة مهمة عالجت مجموعة من القضايا المتعلقة بالتراث.

بناء على ما توصلنا إليه من نتائج مستخلصة من الدراسات السابقة، ونظرا لكون الإشكالية البحثية التي نتناولها تصب في معالجة قضايا الانتماء والخصوصية، فإننا نؤطر بحثنا ضمن النظرية النسقية التي تعتمد على المنهج النسقي الذي يدمج البعدين البنيوي والتاريخي (الأسعد، 2019)، وتندرج هذه النظرية ضمن الاتجاه السلوكي الذي يهتم بدراسة تمثلات الأفراد كمدخل لفهم سلوكياتهم وممارساتهم للظاهرة والقابلة للملاحظة والتجربة.

2.2. تحديد المفاهيم الإجرائية للبحث

تعتبر الدراسة المفاهيمية من بين المفاتيح المهمة لحل خيوط إشكالية البحث من رؤى وزوايا مختلفة. فكل بحث جغرافي كيفما كانت توجهاته وأهدافه، فهو يولي أهمية قصوى في تحديد جملة من المفاهيم المهيكلية لإشكالية البحث. فلا يمكن لأي بحث أن يستقيم إلا إذا كان متضمنا لمفاهيم معروفة ومفهومة من حيث دلالتها المعرفية والنظرية، ونظرا لما تكتسبه هذه العملية من أهمية بالغة نجد أن العلوم الإنسانية تهتم بدراسة الأفكار والمفاهيم فهي تشكل حجر الزاوية في بناء الفروض والنظريات التي يمكن عمليا فحصها وتجريبها حتى تتحول إلى نظريات دقيقة وموضوعية (عماد ع.، 2007، 128). فالمفهوم هو تصور نظري، عقلي محض، يهدف من خلاله عقل الإنسان إلى فهم فكرة ما، أو ما تعنيه في الحياة اليومية، وهو جزء مهم من النظرية باعتبارها مجموعة من الأفكار المترابطة والمتناسقة (عماد ع.، 2007، 128).

إن من خلال هذه الأهمية التي تكتسبها عملية تحديد المفاهيم، سنحاول تحديد وتعريف المفاهيم التي تتضمنها إشكالية بحثنا، وهي: **التراث الثقافي، التراث المعماري، المدينة العتيقة، الخصوصية،** باعتبارها المفاهيم المؤنثة لبنية البحث.

1.2.2. التراث الثقافي

اعتلى موضوع التراث الثقافي حيزا مهما في الفكر المعاصر، خاصة في خانة العلوم الإنسانية التي تتشغل بالأبحاث الجغرافية، والتاريخية والاجتماعية، إذ أصبح من المواضيع الأساسية التي أغنت الحقل الجغرافي.

يعد التراث الثقافي مفهوما متشعبا ومركبا، تتعدد معانيه بتعدد العلوم والمناهج والنظريات التي تناولته، الشيء الذي جعل التأسيس للمفهوم يتصف بطابع النسبية والصعوبة من حيث الكم والكيف. إلا أن جل التعريفات انسأقت وراء كون التراث إرث للماضي وذاكرة الشعوب ومفخر لهويتها، فالتراث بمفهومه العام هو نتاج الإبداعات المادية والمعنوية لمجتمع من المجتمعات، يتوارثه الخلف عن السلف، ويعكس تجاربهم القبلية ورغباتهم ومظاهر عيشتهم وسلوكياتهم وحجم احتياجاتهم ونمط تفكيرهم، وبالتالي فهو تجسيد للإرث التاريخي للمجتمعات القبلية، ويعتبر أيضا الوسيلة الأساس التي تحدد مقومات الوجود الحضاري وإبراز الهوية. (الذكاري ع.، 2014، 9)

ويمثل التراث الثقافي استمرار روااسب الماضي للأجيال الحالية من حيث الإبداع والإلهام (HALIM A., 2014, 16)، فالتراث هو إرث من الماضي الذي نستغله حاليا وننقله بدورنا إلى الأجيال القادمة بتصرفات واعية أو غير واعية (Kagermeier A., 2014, 16)، ويتأكد هذا المعنى المتداول

للتراث الثقافي في أنه كل ما تركه من كان قبلنا، مما يدل على الماضي وتاريخ الأمم والحضارات القديمة التي وصلت إلينا سواء كان هذا التراث معنويا كالنظم الاجتماعية التي تنظم شؤون الناس، أم حسيا ملموسا كالمنقولات و الأصول التي نراها أو يتم اكتشافها. (سلامة س.، 86، 2009).

والتراث الثقافي يشكل اليوم خير ناطق عن الحضارة وتاريخها ومدى عراقتها، إذ لا يمكن أن نختزله في بعده المادي، لأنه علاوة على ذلك يمثل كيانا لا ماديا يمكن ملاحظته ينتقل عن طريق الأفكار، التاريخ، المجال، والعادات والتقاليد. وبهذا فالتراث الثقافي في مفهومه الواسع هو مجموع العناصر الملموسة وغير الملموسة التي تحافظ على هوية وتفرد الشيء في الزمان والمكان من خلال التكيف مع بيئة متطورة. (Atollagnon., 1989 ; 266)

وفي الواقع، إن مفهوم التراث لا يمكن تكوينه إلا انطلاقا من المجال الاجتماعي. فمفهوم التراث هو مفهوم عمومي بالدرجة الأولى: إذ يوجد التراث حيثما توجد الجماعة، سواء أكانت وطنية أم محلية، تعترف به كتراث. وبالتالي فإن التراث هو ملك مشترك، بمعنى أنه يتضمن قيما متقاسمة من لدن المجتمع ويتعرف المجتمع من خلالها على هويته (باولو م.، 2004، 23). وفي هذا السياق اعتبرت منظمة اليونسكو UNESCO التراث موروث إنساني وملك مشترك يتضمن قيما متقاسمة من طرف المجتمع.

فالتراث الثقافي مفهوم متطور حسب الزمن، فالى غاية السبعينيات من القرن الماضي كان يطلق فقط على "المآثر" و "المواقع" التي تم تصنيفها وفق معايير وضوابط معمارية وفنية متميزة بشكل خاص أو استثنائي. وفي العقود الأخيرة اتسع مفهوم التراث الثقافي ليشمل إضافة إلى ذلك المواقع الاستثنائية، المآثر، شبكة المدن التاريخية، مجموع الأنسجة العتيقة التي حافظت بدرجات متفاوتة على وحدتها من، والعادات والتقاليد.

هذا التطور جاء كنتيجة لمجموعة من الاتفاقيات الدولية التي اهتمت بالتراث سواء منه الثقافي أو الطبيعي، وسعت إلى المحافظة عليه وتنمينه بدءا من ميثاق البندقة سنة 1964 الذي وسع تعريف المآثر التاريخية لتشمل المواقع، المجموعات ومحيطها القروي والحضري، إلى غاية ميثاق باريس لسنة 1972، ويضم التراث الثقافي لأغراض هذه الاتفاقية ما يلي:

الآثار "les monuments": الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر ذات الصلة الأثرية، والنقوش، والكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.

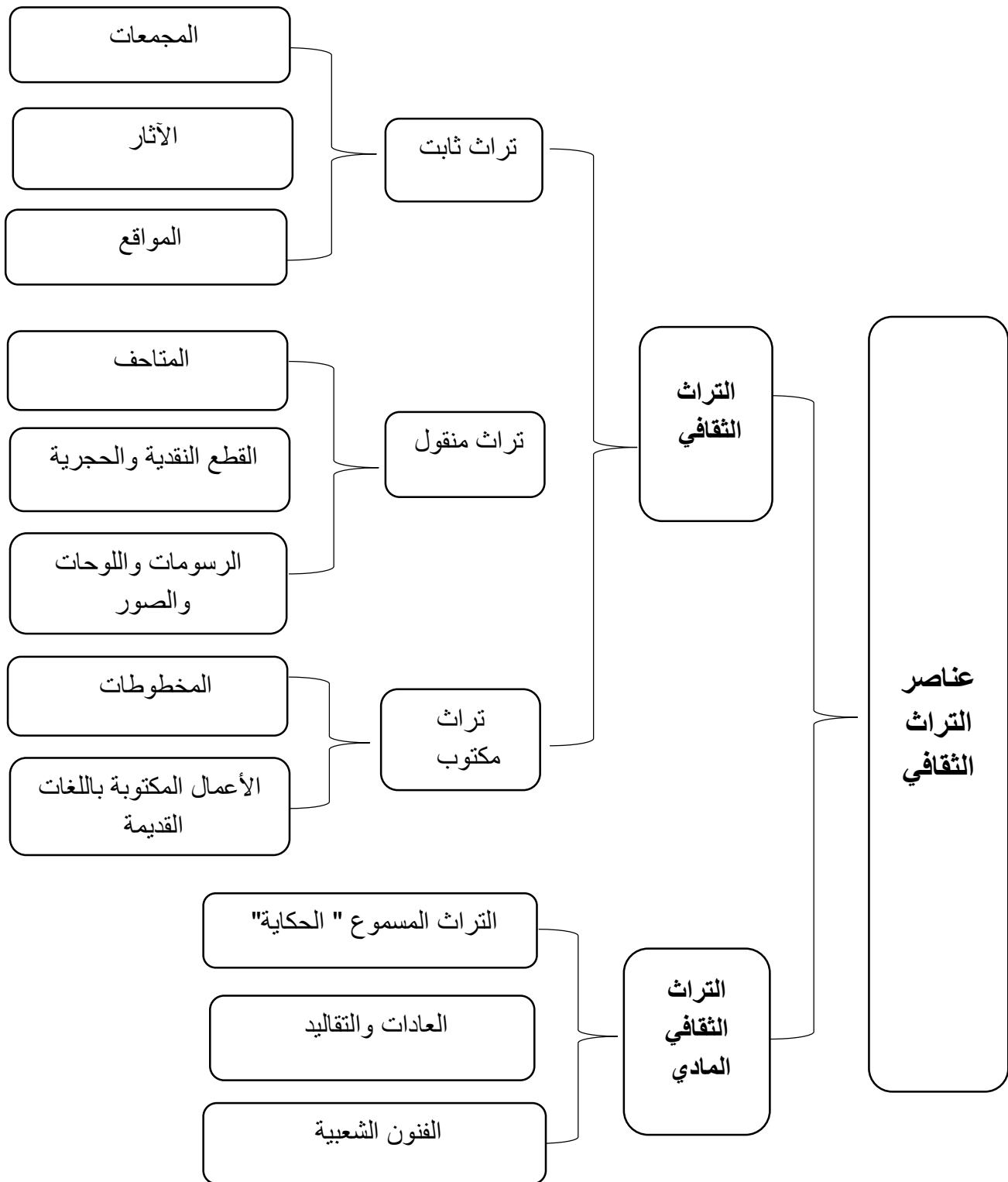
المجمعات "les ensemble": مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها بسبب عمارتها، أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي، قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.

المواقع "les site": أعمال الإنسان، أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، أو الجمالية، أو الاثنولوجية، أو الانتروبولوجية (Charte Paris, 16 novembre 1972).

وقد ضم ميثاق واشنطن للمدن التاريخية وكذا محيطها الطبيعي أو الإنساني باعتبارها وثائق تاريخية وتعبيرا عن ثقافة حضرية تقليدية. فمن الملاحظ أن مجمل هذه الاتفاقيات اختزلت مفهوم التراث الثقافي في شقه المادي الملموس، إلا أن اتفاقية اليونسكو 2003 خصصت للتعريف بالجانب الآخر للتراث الثقافي ألا وهو التراث الثقافي اللامادي.

وينقسم التراث الثقافي إلى تراث مادي وتراث غير مادي (الخطاطة 6). فيمكننا أن نعرف التراث المادي المبني بأنه ترجمة لمؤسسات، لقيم، لطريقة تمتلك المجال، لتصور الإنسان لمسكنه ومواده وطريقة بنائه... وذلك ضمن ظروف طبيعية، تاريخية، سياسية، اقتصادية وثقافية... تتميز بها مجتمع ومجال معين خلال فترات زمنية معينة. والتراث المادي يتمثل في البنايات والأدوات الحياتية (أي مبني وغير مبني) فالآثار لا يعني الأمور المبنية فقط (الخطيب ن.، 1996).

وبإمكاننا تعريف التراث الثقافي الشفوي بأنه الذاكرة الشعبية التي ترسخت عبر التاريخ في وعي المجتمع، وتجسدت في مظاهر حياته سواء على شكل تصرفات واعية أم غير واعية. أهم ميزة تتميز بها هذه الذاكرة الشعبية هو غناها، فهي على شكل مهارات وموسيقى ورقص وأهازيج شعبية وعادات وتقاليد الأكل واللباس والزواج والكلام والحكي والعلاقات الاجتماعية (اكومي ت وفاتح ع.، 2008، 643). وتعرف اتفاقية اليونسكو 2003 التراث الثقافي الغير المادي على أنه الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي. (اتفاقية اليونسكو، 2003، المادة 2).



خطاطة 6: عناصر التراث الثقافي

المصدر: تركيب الباحثة (سومية سويعد)، استناد على الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع

نخلص إذن، أن التراث الثقافي هو ما ورثناه من الأجداد، فهو إرث ثقافي وصل إلى الأمم عبر العصور يجسد ثقافة الشخص و الجماعة، يعكس خصائص بشرية عميقة الجذور وممتدة عبر فترات زمنية معينة، فالتراث ذاكرة الشعوب ومفخر هويتها يعيش في زمن الحاضر ليعبر عن ثقافة الماضي، وينقسم إلى صنفين : تراث ثقافي مادي ملموس وتراث ثقافي لامادي يشمل العادات والتقاليد وسلوكيات المجتمع الموروثة، ومفهوم التراث الثقافي قد تجاوز تلك النظرة السطحية باعتباره صورة لحضارة وثقافة معينة بل تعدى ذلك إلى مفهوم أوسع باعتباره موردا تراثيا وركنا أساسيا من أركان الاستراتيجيات التنموية.

2.2.2. التراث المعماري

تتعدد المشارب العلمية التي اهتمت بموضوع التراث المعماري والإشكالات التي ارتبطت به، مما يجعل مسألة التأصيل لهذا المفهوم تشوبها نوعا من الصعوبة والنسبية من حيث الكم والكيف، إلا أن جل التعريفات اتفقت على كون التراث المعماري شاهد مادي على ثقافة مجتمع معين.

يقصد التراث المعماري بمفهومه العام أحد الجوانب المادية المهمة من التراث الثقافي، إذ يعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ، وكيفية تعامله مع البيئة العمرانية (الزهراني ع.، 2014، 42)، حيث يعد شاهدا حيا على العمران وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوازنة، فهو تتابع لتجربة وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الأجيال تولدت عنها معان وقيم وهوية عمرانية، أو هو مجموع المباني والتشكيلات والتكوينات العمرانية التي استمرت وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغير المستمر (طارق د & حسين ش.، 2017، 41)، ويعرفه FEIDER على أنه ذلك المنشأ الذي يشعر بالرضا في معرفة المزيد من المعلومات عن الذين بنوه و سكنوه و ثقافتهم التي أنتجته وما يمتلك هذا المبنى من قيم معمارية وجمالية وتاريخية وأثرية واقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية (FEIDER.,P,1998,1)، إن المعمار العتيق نتاج مجتمع كان يتمتع بنمط عيش معين (الحراق أ.، 2000، 144).

وإذ تجتمع جل التعريفات، على اعتبار التراث المعماري نتائج مجتمع معين يبرز خصائصه الثقافية والاجتماعية والدينية، ويعكس صورة الواقع الماضي في الزمن الحاضر، فمنظمة الإيكومس (ICOMOS)¹⁹ أعطت تعريفا إجرائيا للتراث المعماري فحصرته في المدن و القرى و الأحياء التاريخية أو الثقافية التي شيدها الإنسان. وجاء في المادة الأولى من مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني

¹⁹ ICOMOS : Intentional council on Monuments and Site التاريخية للمواقع والمعالم والمجلس العالمي للمعالم

في الدول العربية وتنميته سنة 2004 م بأنه كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء، ومباني، وحدائق، ذات قيمة أثرية، أو معمارية، أو اقتصادية، أو تاريخية، أو علمية، أو ثقافية أو وظيفية، ويتم تجريدها وتصنفها وفقا لما يلي:

المباني التراثية: وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والآثار الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها.

مناطق التراث العمراني: وتشمل المدن والقرى ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية، بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها.

مواقع التراث العمراني: وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

فالتراث المعماري في شموليته هو ذلك التراث المادي الذي يكتسي قيمة ثقافية، وفنية، وابداعية جمالية، أو وظيفية، ويعكس المرتكزات التي قامت عليها هذه الحضارات وتصورات مجتمعاتها وفلسفتها في تدبير معيشها اليومي (دكاري ع. 2014، 10)، فالعمران هو الوجه المادي لأي حضارة لذلك نجدهم يرجعون لدراسة الحضارات القديمة إلى آثارها العمرانية، فما تبقى من المدن العتيقة يعتبر تجسيدا ولا شك للمنظومة الثقافية-الحضارية التي أنتجتها (وورقية ع. 2007، 13).

ويتشكل التراث المعماري من عناصر مختلفة (خطاطة 7) تعبر بشكل أو بآخر عن المعطيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي شكلت عاملا مهما في تكوينه.

هي المباني التي تعكس في مجموعها التراث المعماري لمنطقة ما، وتحمل قيمة تاريخه أو دينه أو اجتماعية أو اقتصادية، كالمساجد والأبراج القديمة والأسوار والقصور	المباني التاريخية " التراثية "	عناصر التراث المعماري
المدينة القديمة التي لازالت تعبر تفاصيلها المعمارية عن التاريخ الماضي، وإن كانت بسيطة لكن مدلولها يبرز المعاني التاريخية والحضارية، وهي أيضا المدينة التي تحتفظ بالطرز الفنية والمعمارية بشكل متوارث.	المدينة التاريخية " العتيقة "	
القرية التي ماتزال تحتفظ بخصائصها المعمارية المتوارثة بصورة كاملة ولم تتداخل مع العمران العصري الحديث.	القرية التقليدية	
المنطقة التي تحيط بالمبنى التاريخي أو الموقع التاريخي المصنف لغرض حمايته.	البيئة المحيطة بالموقع التراثي	

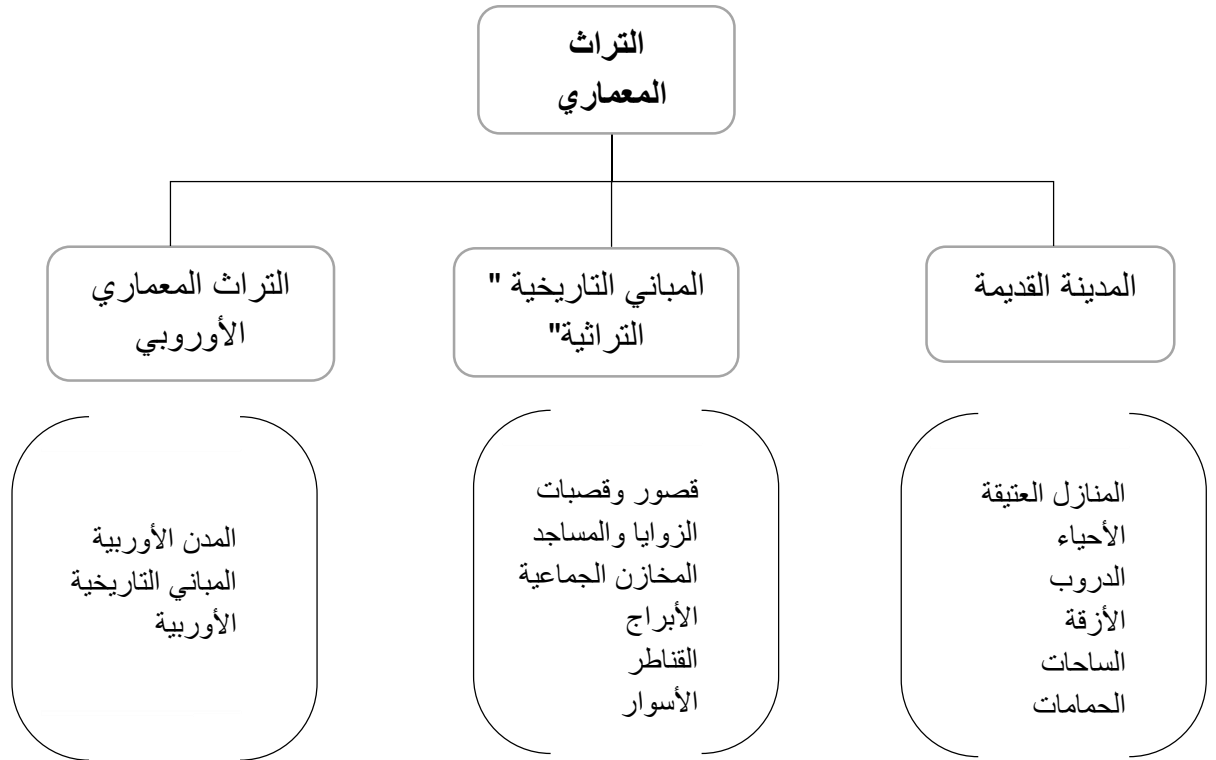
خطاطة 7: أهم عناصر التراث المعماري.

المصدر: تركيب الباحثة اعتمادا على الزهراني ع.، 2012، إدارة التراث العمراني، 29

نستخلص مما سبق، أن التراث المعماري يشكل أحد أهم مظاهر التراث الثقافي المادي الذي خلفه مجتمع من المجتمعات، نتيجة منظومة فكرية متناسقة تأثرت بعوامل جغرافية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية ودينية، فالتراث المعماري يتميز بخاصية التفرد والتميز سواء على المستوى الظاهري

الملموس أو على مستوى الظروف التي أنتجت، ويشمل المدن، والقرى، والأحياء، والمباني، والحدائق التي شيدها الإنسان. التي تكتسي قيمة تاريخية²⁰، أو جمالية²¹، أو وظيفية²².

فالتراث المعماري جزء لا يتجزأ من التراكبات المعرفية والثقافية لمجتمع معين من خلال سيرورته التاريخية، فأصبح بصمة تشهد على عراقة السلف، فالتعامل مع مضامينه يستدعي تجاوز النظرة التي تختزل التراث المعماري في البعد الجمالي كالزخارف والهندسة وتناسق الأحجام والأشكال، بل يجب التعمق في قراءته وفقا للسياق التاريخي والسوسيو اقتصادي الذي أنتجه.



خطاطة 8: التعريف الإجرائي للتراث المعماري.

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

²⁰القيمة التاريخية: مرتبطة بالعامل الزمني سواء نطقيا أو خطيا: نطقيا من خلال التعبير عن حقبة زمنية ذات طبيعة معينة أو تعبر عن تاريخ مرتبط بحدث تاريخي مميز، خطيا من خلال التراكم الزمني بشرط أصالة المواد التي تعبلا عن تاريخ التشييد المبني، ويزيد من القيمة التاريخية للمبنى مدى ندرة الطراز المبني.

²¹القيمة الجمالية: وترتبط بالمعايير الخاصة بالإبداع والمدارس التصميمية والمعايير الخاصة بالتشكيل والطرز المعمارية

²²القيمة الوظيفية: وظيفة المبنى (التي تعبر عن أنماط اجتماعية أو اقتصادية) سواء كانت هذه الوظيفة قائمة حتى وقتنا الحاضر أو كانت قائمة في وقت ما

3.2.2 سبل المحافظة على التراث المعماري ومبادئه

يعتبر الحفاظ (Préservation) على الموروث المعماري مدخلا لتحقيق الاستدامة باعتباره أحد المفاهيم الفكرية والاجرائية، التي تكفل حماية الخصائص المعمارية والعمرانية للمناطق القديمة، متمثلة في إصلاح وإزالة علامات التآكل والتهرئة، وتأمين معايير مقبولة لحماية الفضاءات المفتوحة والساحات العامة، وصيانة المناطق الحضرية أو المباني التاريخية التي تتميز بواقع عمراني جيد. فالحفاظ هو جملة من الإجراءات (المالكي ق.، 2001، 30) المتعددة المعاني في اللغة التقنية، ففي بعض الأحيان يعط معنى الترميم، وفي حالات أخرى الاعتناء بالمحيط مثل البيئة ومشاكل التخطيط الحضري والأمور المتعلقة بالقوانين التي تعنى بدوام المعلم "Monument" (Garbonara G., 2000,16/17).

وقد أكدت الاتفاقية الدولية للتراث أن الحفاظ هو "مجموعة من الاجتهادات المصممة لفهم التراث الثقافي في تاريخه ومعانيه ويتضمن إنقاذ مواده وما يتطلبه ذلك التراث من تقديم وترميم وتحسين". ويستند الحفاظ على بعدين أساسيين: الأول؛ تقني يتمثل في عمليات الترميم والتجديد، والثاني؛ اجتماعي واقتصادي يتعلق باستعادة الوظائف والأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي كانت منوطة بالمبنى التاريخي في الماضي، وترتكز سياسية الحفاظ على المبادئ التالية:

الأصالة: إن الهدف الأساسي من ترميم وحماية المباني التراثية هو الحفاظ على القيم التاريخية والجمالية للمبنى، وذلك من خلال التعامل مع جوانبه المادية الملموسة والمتعلقة بالأعمال الإبداعية والفنية لتشييد المبنى، والتعامل أيضا مع جوانبه الحسية غير الملموسة والمرتبطة بهوية وثقافة المجتمع الذي أنتجه، ولتحقيق ذلك وجب الالتزام بالمحافظة على قدر الإمكان بمواد البناء الأصلية وبتقنية البناء، محاولة خلق انسجام بين الحديث العصري والموروث التقليدي.

القابلية للتطور: الانفتاح على أساليب وتقنيات حفاظ جديدة، يمكنها أن تخفف الضرر على المباني التراثية وتحافظ بشكل كبير على أصالتها وطرز عمارتها الموروثة. إضافة إلى مواكبة النظريات العلمية الحديثة في مجال الحفاظ على التراث المعماري واستدامته والارتقاء به.

الاستدامة: تشكل الاستدامة مبدأ أساسيا في سياسية الحفاظ على التراث المعماري، بحيث تضمن استمراريته وعيشه إلى فترات زمنية طويلة.

عموما، فمفهوم الحفاظ على التراث المعماري بمعناه الشامل هو سياسة خاصة تهتم بالبيئة العمرانية ككل وتعالج المعالم التاريخية، ويمكن تحقيق هذا من خلال استخدام أحدث نظريات وأساليب الحفاظ على

التراث المعماري. إضافة إلى توفير الدعم المالي والتقني لتنفيذ أعمال الترميم والصيانة للمبنى والموقع التراثي.

1.3.2.2 مبادئ سياسة الحفاظ على التراث المعماري في المنتظم الدولي²³

إن مسألة الحفاظ على التراث المعماري تعد مطلباً أساسياً يسعى إليه المنتظم الدولي من خلال عقد مجموعة من المواثيق والاتفاقيات الدولية، التي حددت مخرجاتها الإطار العام لمفاهيم سياسة الحفاظ، إضافة إلى وضع مجموعة من المبادئ الإجرائية لصيانة الموروث المعماري وإدارته. ومن ضمن أهم الاتفاقيات والمواثيق الدولية ذات الصلة بترميم والحفاظ على التراث المعماري نجد:

ميثاق البندقية لسنة 1964 (VENICE Charter) المتعلق بحفظ وترميم الآثار والمواقع،

والذي عالج في بعض مواد أهم السياسات والإجراءات المتعلقة بالحفاظ على التراث المعماري، والتي تتجلى فيما يلي:

المادة 2: "ضرورة الاستعانة بجميع العلوم والتقنيات التي بإمكانها المساهمة في دراسة حماية التراث المادي."

المادة 4: "من الإجراءات الأساسية في عملية حفظ للمعالم التاريخية تنفيذ الصيانة بشكل مستمر."

المادة 5: "توظيف المبنى التاريخي، بما يفيد المجتمع، يساعد بشكل كبير في عملية الحفاظ عليه، ولكن دون أن يؤدي هذا الاستخدام إلى إحداث تغيير في تخطيط المبنى أو زخارفه."

المادة 6: "ضرورة المحافظة على النسيج القديم، بحيث لا يسمح بالبناء، الهدم، أو التغيير فيه، والذي بالإمكان عند حدوثه أن يغير من العلاقة بين الكتلة واللون فيه."

المادة 7: "لا يسمح بنقل المبنى أو جزء منه من مكانه إلا إذا اقتض ذلك المحافظة عليه، أو إذا كان هناك اهتمام ومصلحة وطنية ودولية نتيجة لأهمية فائقة، حيث أن المبنى التاريخي يعتبر جزء من محيطه وشاهد على تاريخه الذي لا يمكن الفصل بينهما."

المادة 8: "يسمح بنقل التماثيل واللوحات والزخارف من مكانها الأصلي في المبنى في حال كانت عملية النقل هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة عليها، وإلا فلا يتم نقلها من مكانها."

المادة 9: "عملية الترميم هي عملية عالية التخصص، تهدف إلى الحفاظ على القيمة الجمالية والتاريخية للمآثر، وهي عملية قائمة على أساس احترام المادة الأصلية والوثائق الحقيقية. ويجب

²³اعتمدنا في دراستنا لمبادئ الحفاظ على المستوى الدولي قراءة بنود مجموعة من المواثيق الدولية، وتصنيفها، إضافة إلى دراسة المحاري، 2017.

أن تتوقف أعمال الترميم عندما يبدأ التخمين. إضافة إلى ذلك فأي عمل إضافي لا غنى عنه يجب أن يكون متميزا عن التركيب المعماري ويحمل طابعا حديثا. علاوة على أن أي أعمال ترميم يجب أن تسبقها دراسات تاريخية وأثرية للمبنى."

المادة 10: " عندما تثبت أن التقنيات الحديثة غير مجدية أو غير ملائمة، فإنه يمكن تقوية المبنى باستخدام التقنيات الحديثة للصيانة والبناء والتي تثبت كفاءتها بالأدلة العلمية والتجربة."

المادة 11: " يجب احترام جميع المساهمات الصحيحة التي ترجع إلى جميع الفترات التاريخية لبناء الأثر، حيث أن وحدة الطراز ليست هي الهدف من الترميم، وعندما يضم المبنى أعمال متداخلة ترجع لفترات مختلفة فإن الكشف عن الحالة السابقة لا يسمح به إلا ضمن ظروف استثنائية وعندما يكون ما سوف يتم إزالته ذو أهمية أقل من الجزء الذي سيتم استظهاره من حيث قيمته التاريخية أو الجمالية، وأن حالته من الحفظ جيدة بما فيه الكفاية لتبرير هذا الفعل. وأن عملية تقييم أهمية العناصر التي سيتم تحطيمها واتخاذ القرار فيها لا يمكن اسنادها فقط إلى الشخص المكلف بالعمل."

المادة 13: " لا يسمح بإجراء إضافات إلا إذا كانت تحط أو تنقص من الأجزاء الأخرى المهمة في المبنى، أو على تكوينه التقليدي، أو على توازن مكوناته أو على علاقته ببيئته المحيطة."

المادة 16: " ينبغي دائما أن يتم إجراء توثيق دقيق في شكل تقارير نقدية وتحليلية مصحوبة بالصور والرسومات لجميع أعمال الترميم والصيانة والتنقيب. وينبغي أن يتضمن التقرير كل مراحل وخطوات التنظيف والتقوية وإعادة التنظيم والتكامل بالإضافة إلى الملامح الرسمية والتقنية التي يتم تحديدها أثناء العمل، على أن يتم أرشفة جميع هذه التقارير والعمل على نشرها.

يعد ميثاق البندقية من أهم المواثيق الدولية فيما يتعلق بالحفاظ على التراث المعماري، وهو الأساس الذي انبثقت منه المواثيق اللاحقة، إذ قارب بشكل مستفيض مجموع الإجراءات النظرية والتطبيقية، التي يتم اعتمادها في استراتيجيات صيانة وحماية التراث المعماري وتناول بالدراسة ضوابط عمليات المحافظة والترميم. واهتمت توصيات هذا المؤتمر بعدة جوانب منها التقنية ذات علاقة وثيقة بتصميم التدخلات الترميمية، ويرجع ذلك إلى كون واضعي هذه التوصيات من أهم معماري منتصف القرن العشرين.

جدول 12: تحليل بنود ميثاق البندقية من حيث الخبرات المكتسبة والمهارات العلمية والمجتمعية

المهارات	المجال	المادة	المحتوى المتعلق بالتدخلات المعمارية
الخبرات المكتسبة	المحافظة	المادة 5	التوظيف وعدم تغيير نظام المباني
		المادة 6	التعامل مع الألوان والأحجام
المهارات العلمية	الترميم	المادة 9	دراسة مواد البناء القديمة وكيفية التعامل مع التراكيب المعمارية
		المادة 10	التعامل مع الزخارف ولقنيات القديمة
		المادة 13	احترام علاقة التراكيب بالمحيط
المهارات المجتمعية	المحافظة	المادة 5	استخدام المعلم التاريخي وتوظيفه لأغراض تنمية المجتمع وإبراز هويته.
	الترميم	المادة 11	دراسة قيمة العناصر المعمارية واتخاذ القرار المناسب في شأنها.

مما سبق ذكره، فضوابط المحافظة على التراث المعماري شملت جوانب متعددة المستويات تعلقت أساسا بالجانب المهاراتي (مهارات علمية/ مهارات ذات صلة بالترابط المعماري)، وجانب متعلق بالخبرات المكتسبة أثناء مرحلة التعليم المعماري.

توصيات اليونسكو لعام 1967 المتعلقة بحماية المناطق التاريخية "The 1976 UNESCO Recommendation concerning the Safeguarding and contemporary Role of Historic Areas"، بما أن المباني التاريخية هي جزء لا يتجزأ من المناطق التاريخية وقد تضمن المؤتمر 54 توصية منها خمس توصيات همت مسألة الحفاظ على المباني التاريخية وقد جاءت على الشكل التالي:

البند 2: " تعتبر المناطق التاريخية وبيئتها ومحيطها تراث عالمي لا غنى عنه، وينبغي على الحكومات والمواطنين المحيطين بها تحمل مسؤولية حمايتها واعتبارها جزء من حياتهم الاجتماعية".

البند 3: " ينبغي التعامل مع المنطقة التاريخية ومحيطها ككل متماسك قائم على انصهار واندماج الأجزاء المكونة له مع بعضها البعض والمتمثلة بشكل خاص في المباني والنشاط التجاري واللذان لا يمكن تجاهلها".

البند 4: " ينبغي بذل مجهود لحماية المناطق التاريخية ومحيطها اتجاه كل أنواع عوامل التلف وبالخصوص الناتجة عن سوء الاستخدام، الإضافات غير المناسبة وإجراء تغييرات غير مدروسة التي من الممكن أن تؤثر على أصالتها، وكذلك حمايتها من التلف الناتج عن التلوث. وإن إجراء أي أعمال ينبغي أن تكون مبنية على أسس علمية. ينبغي إعطاء الشعور بالانسجام والجمال الناتج عن اتصال أو تناقض الأجزاء المختلفة المكونة للمناطق التاريخية حيث يعطي كل جزء سمة معينة لكل منطقة".

البند 5: " عند تنفيذ المشاريع العمرانية والحضرية الحديثة والتي تؤدي إلى إحداث زيادة في مقاييس وكثافة المباني، بالإضافة إلى تدمير المناطق التاريخية، يجب أن نعي بأن هناك خطر حقيقي وهو أن المناطق المطورة حديثاً بإمكانها تدمير بيئة وسمة المناطق التاريخية المجاورة لها. لذا فإن على المماريين مصممي المدن أن يأخذوا حذرهم بالتأكد من عدم التأثير على المناظر من وإلى المباني والمناطق التاريخية، ة التأكد من أن المناطق التاريخية متكاملة ومندمجة بانسجام مع الحياة العصرية".

البند 6: " في الوقت الذي يكون هناك خطر ناتج عن حدوث طفرة في تقنيات البناء والأشكال المعمارية والتي ممكن أن تؤدي إلى خلق نمط معماري موحد على مستوى العالم، بإمكان عملية الحفاظ على المناطق التاريخية أن تلعب دوراً بارزاً في صون وإبراز القيم الثقافية والاجتماعية لكل بلد".

ميثاق بورا

وقد عرفت سياسات حفاظ وصون التراث المعماري تطور لمفاهيمها النظرية وخططها التطبيقية في ميثاق بورا²⁴ (The BURRA Charter) المنبثق عن مؤتمر عقد سنة 1979 للمجلس الدولي للمعالم والمواقع (إيكوموس ICOMOS) -أستراليا في مدينة بورا، حيث أطلق عليه بدايةً ميثاق

²⁴ The BURRA charter, the Australia ICOMOS charter for place of cultural significance, 2013, 1/10.

إيكوموس الأسترالي (Australia ICOMOS) للحفاظ على الأماكن ذات الأهمية الثقافية، وتم اختصاره باسم ميثاق بورا .

وقد أخذ هذا الميثاق بعين الاعتبار التوصيات الصادرة عن ميثاق البندقية للمجلس الدولي للمعالم والمواقع لعام 1964، لكنه كيفها بشكل يخدم التراث المعماري بأستراليا، ولقد تمت مراجعة الميثاق عام 1999، كما تبناه مجلس التراث الأسترالي، وتم اعتماده للأماكن ذات الأهمية الثقافية سنة 2013 ليكون دليلاً لأفضل الممارسات في حفظ التراث الثقافي وإدارته. ومن ضمن أهم مقتضياته ذات الصلة بضوابط الحفاظ والصيانة نجد ما يلي:

المادة 2: "الحفاظ والإدارة" "conservation and management"

1. ينبغي الحفاظ على المواقع التي تملك قيمة ثقافية.
2. إن الهدف من الحفاظ هو المحافظة والإبقاء على القيمة الثقافية للموقع.
3. الحفاظ جزء متكامل ضمن عملية إدارة جيدة للمواقع ذات القيمة الثقافية.
4. من الضروري الحفاظ على المواقع ذات القيمة الثقافية وعدم تعريضها للخطر أو تركها في حالة غير مستقرة

المادة 3: "المحاذير" "Cautious approach"

1. عملية الحفاظ تقوم أساساً على احترام ما تبقى من نسيج قديم، بالإضافة إلى استخدامات ومعاني للموقع، وهذا يتطلب أخذ الحيطة والحذر من التقليل من إجراء أي تغيير قدر الإمكان، حيث إن بقايا الإضافات والتغييرات السابقة لمكونات ونسيج الموقع هي عبارة عن شواهد لتاريخه وأهميته، لذلك فإن عملية الحفاظ يجب أن تساعد على فهم أهمية الموقع وليس طمسه.
2. يجب ألا تشوه أعمال التغيير في الموقع على تكوينه أو أي شواهد يوفرها، ويجب ألا تكون أعمال التغيير هذه قائمة على الحدس.

المادة 4: "المعرفة، المهارات والأساليب" "Knowledge, skills and techniques"

1. عند إجراءات أعمال الحفاظ يجب أن تستخدم جميع المعارف والمهارات والتخصصات التي من الممكن أن تساهم في دراسة وعلاج الموقع.
2. يفضل استخدام المواد والأساليب التقليدية عند إجراء أعمال الحفاظ والصيانة، ويمكن استخدام بعض المواد والأساليب الحديثة المناسبة كبداية ممكن أن تفيد في عملية الترميم، وفي هذه الحالة يجب استخدام المواد والأساليب الحديثة التي ثبتت صلاحيتها بالأدلة العلمية والتجربة العلمية.

المادة 7: " الاستخدام Use "

1. عندما يكون استخدام الموقع هو جزء من أهميته الثقافية فينبغي الإبقاء عليه.
2. ينبغي أن يحصل الموقع على استخدام لائق، حيث أن أي استخدام جديد للموقع يجب أن يضمن أقل تدخلا أو تغيير وأن يضمن استمرارية الاستخدام التي تساهم في اظهار أهميته الثقافية.

المادة 15: " التغيير Change "

1. قد يكون التغيير ضروريا للحفاظ على القيمة الثقافية للموقع، ولكنه غير مرغوب عندما يقلل من تلك القيمة، وينبغي أن تكون كمية التغيير للموقع بناء على قيمته الثقافية وطريقة تفسيره المناسبة. وعندما يتم اتخاذ القرار بالتغيير يجب دراسة العديد من الخيارات للوصول إلى الخيار الذي يقلل من نسبة التأثير على القيمة الثقافية له.
2. إن التغيير الذي يؤثر على القيمة الثقافية للموقع ينبغي أن يكون قابلا للاسترجاع عندما تسمح الظروف بذلك وأما التغييرات غير القابلة للاسترجاع فيجب أن تستخدم فقط كخيار أخير ويجب ألا يمنع أعمال الصيانة المستقبلية.
3. إن هدم نسيج مهم من الموقع يعتبر بشكل عام غير مقبول، وفي بعض الحالات قد يسمح به جزء من عملية الصيانة. وينبغي إعادة الجزء المهم المزال إلى مكانه عندما تسمح الظروف بذلك.

المادة 17: " الحفاظ Préservation "

عملية الحفاظ مطلوبة عندما يضم نسيج الموقع شواهد ذات قيمة ثقافية، أو عندما لا تكون هناك معلومات كافية للقيام بأعمال الصيانة. وعملية الحفاظ تحمي نسيج الموقع من غير طمس شواهد ومكونات إنشائه واستخدامه. ويتم تطبيق نظرية الحفاظ عندما يكون نسيج الموقع ذو أهمية بحيث لا يمكن تغييره، أو عندما لا يتم إجراء فحوصات كافية تسمح باتخاذ القرار.

المادة 19: " الترميم Restauration "

لا يتم تنفيذ عملية الترميم إلا في حالة وجود أدلة كافية على الشكل أو الحالة الأصلية للموقع.

المادة 20: " إعادة البناء Reconstruction "

1. يمكن إجراء عملية البناء عندما يكون الموقع غير مكتمل نتيجة تعرضه للتلف أو التغيير، وفقط عندما تكون هناك دلائل كافية لإعادة الشكل الأصلي له، وفي بعض الحالات النادرة يمكن إجراء إعادة البناء عندما يكون كجزء من الاستخدام الذي يحفظ القيمة الثقافية للموقع.
2. ينبغي أن تكون الأجزاء المعاد بنائها بالإمكان التعرف عليها بالفحص أو وسائل الإيضاح الأخرى.

المادة 21: " التأهيل Adaptation":

3 التأهيل يكون مقبولا فقط عندما يكون له أقل تأثير على قيمة الموقع الثقافية. وعملية التأهيل قد تضم إضافة خدمات جديدة أو استخدام جديد أو تغيير في حماية الموقع.

4 ينبغي أن تضم عملية التأهيل أقل تغيير على النسيج المهم للموقع.

المادة 22: " الإضافات الجديدة New Works":

3 إن أية إضافات جديدة للموقع يجب ألا تؤثر أو تطمس القيمة الثقافية له أو تؤثر على فهمه وتحط من قدره. وقد يتعاطف مع الإضافات الجديدة إذا كان كل من محيطها، كتلتها، شكلها، مقاسها، سماتها، لونها وموادها متشابهة للنسيج الأصلي ولكن ينبغي تجنب تقليدها.

4 يجب أن تكون الإضافات الجديدة سهلة التمييز.

ونستنتج مما سبق، أن ميثاق بورا قد تطرق إلى دراسة المستويات الأساسية في عمليات صيانة التراث المعماري واستدامته، وتتجلى في الحفاظ على المبنى التاريخي ومنع تدهوره ومعالجة مسببات ذلك، ثم الترميم لغرض إعادة المباني والمناطق التاريخية إلى حالتها الأصلية عند إنشائها، إضافة إلى إعادة تكوين الجزء التالف أو المفقود من العنصر المعماري للمبنى. وأخيرا المستوى المتعلق بإعادة البناء ويشمل إعادة المباني التاريخية إلى حالتها السابقة بتبني منهجية تختلف عن الترميم عن طريق إدخال مواد جديدة.

ميثاق واشنطن 1987 المتعلق بصيانة المدن والمناطق الحضرية.

المادة 8: " ينبغي أن تكون الوظائف والأنشطة متلائمة مع طبيعة المنطقة التاريخية".

المادة 10: " عندما يكون من الضروري إنشاء بناء جديد أو إعادة توظيف بناء قديم فإنه يجب احترام التخطيط المكاني من حيث مقاس وحجم الأرض.

المادة 14: " ينبغي حماية المدن التاريخية من تأثير الكوارث الطبيعية والتلوث وأي اهتزازات، وذلك حفاظا على المباني القديمة والسكان على حد سواء، ويجب اتخاذ جميع التدابير الوقائية والعلاجية لهذا الغرض".

ميثاق الايكوموس (مبادئ وتحليل والصيانة والترميم المعماري للتراث المعماري 2003).

يضم ميثاق الايكوموس مجموعة من التوصيات فيما يخص المحافظة على التراث المعماري، موجهة أساسا للمختصين في ميدان الترميم والصيانة. ومن ضمنها مايلي:

معايير عامة

3.1 إن قيمة التراث المعماري لا تتمثل فقط في مظهره أو شكله، بل يشمل أيضا تكامل جميع مكوناته كنتاج فريد لأسلوب بناء معين لفترة ما. وبوجه خاص، فإن إزالة الأجزاء الداخلية للمبنى مع الإبقاء على الواجهات الخارجية لا ينطبق مع معايير الحفاظ.

6.1 تحتاج المنشآت التراثية إلى نظام وخطوات دقيقة من الدراسات والمقترحات متشابهة لتلك المنهجية المستخدمة في حقل الطب، من حيث إجراء أعمال التشخيص والعلاج والمتابعة المدعمة بالبحوث والمعلومات، وتحديد مسببات التلف، وبالتالي اختيار الخطوات العلاجية والتحكم في مدى فعالية هذه التدخلات. ولتحقيق أقل تكلفة وأقل تدخل في ترميم التراث المعماري، فمن الضروري إعادة هذه الخطوات بصفة متكررة.

الدراسات والتشخيص:

1.2 يجب دائما تعيين فريق متعدد التخصصات طبقا لنوع وحجم المشكلة، حيث ينبغي عليهم العمل كفريق واحد منذ الخطوة الأولى للدراسة.

2.2 ينبغي البدء بجمع المعلومات والبيانات بشكل تقريبي بغرض إعداد خطة محكمة للأنشطة المراد القيام بها.

3.2 عملية الحفاظ تتطلب فهم كامل للسمات المعمارية ولمواد البناء، حيث أن هذه المعلومات تعتبر مهمة في التعرف على الحالة الأصلية للمبنى ومراحل بنائه الأولى من حيث أساليب البناء أو أي تغييرات حدثت وأثرت عليه، وأخيرا عن حالته الحالية.

4.2 في حالة اكتشاف بقايا معمارية في المواقع الأثرية أثناء إجراء الحفائر فإنه يسمح بالتدخل لتدعيمها دون أن تكون هناك معرفة كاملة عنه، وذلك أن البقايا المعمارية عند الكشف عنها قد تحتاج إلى تدخل طارئ لتثبيتها.

7.2 إن تقييم مدى سلامة المنشأ، والتي تعتبر آخر خطوة في عملية التشخيص، تتضمن إجراء الدراسات الكمية والكيفية: المراقبة/الملاحظة المباشرة، الدراسات التاريخية، الدراسات/ التحليل الإنشائي بالإضافة إلى إجراء التجارب والتحليل.

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة اليونسكو " UNESCO " قد قامت بإصدار مجموعة من المواثيق الدولية، التي اهتمت بتحديد مستويات الترميم والحفاظ وإدارة التراث المعماري في شموليته وعلاقته مع محيطه الاجتماعي والثقافي، في إطار عولمة التراث المعماري باعتباره موروث إنساني مشترك. وقد جاءت هذه المواثيق مرتبة ترتيبا زمنيا (قد تم التطرق بالتفصيل لأهم المواثيق أعلاه) بداية من مؤتمر

مدريد سنة 1904، مروراً بمؤتمر البندقية لسنة 1964 إلى ميثاق الإيكومس سنة 2003، ولا زالت هذه المؤتمرات والمواثيق الدولية قيد الإصدار والتعديل لغرض إرساء مبادئ وضوابط دولية تتماشى مع النظريات والتقنيات الحديثة لصيانة وصون التراث المعماري.

ويعد مؤتمر ميثاق البندقية من أهم المواثيق الدولية التي أسست قواعد الحفاظ وصيانة التراث المعماري، رغم المرور على إصدار أزيد من حوالي ربع قرن من الزمن، ولا زالت مقتضياته سارية المفعول من لدن مؤسسة اليونسكو في تقييمها ودراستها للقيم الفنية لجميع مشاريع صيانة وحفاظ المباني التراثية المصنفة كتراث عالمي. ويحدد هذا الميثاق أهم مستويات التدخل لغرض حماية التراث المعماري ويحددها في شقين هما: الترميم من جهة والحفاظ من جهة أخرى. أما ميثاق بورا فقد اهتم بالشق المتعلق بإدارة مواقع التراث المعماري.

وظهر في منتصف التسعينات من القرن العشرين رؤية جديدة للحفاظ على التراث المعماري تركز أساساً على محلية التراث، وذلك بإصدار ميثاق نارا لسنة 1994، الذي ربط التراث المعماري بالخصوصية والهوية من خلال تبني مفهوم الأصالة كأساس يميز التراث الثقافي بصفة عامة والتراث المعماري بصفة خاصة. ولا يفوتنا ذكر أهمية كل من ميثاق الإيكومس في تحديد مبادئ ترميم وصيانة التراث المعماري والتي تراعي في شموليتها الأبعاد الثقافية والفنية والاجتماعية والاقتصادية للمبنى التاريخي.

ومن خلال دراستنا لأهم المواثيق الدولية التي ساهمت بشكل مهم في تأطير عملية المحافظة على التراث المعماري، من خلال استنادها على أسس علمية وخبرات مجتمعية، فقد تم التأكيد أن عملية الحفاظ لا يجب أن تقتصر فقط على الجوانب التقنية بالمبنى التاريخي، بل أن تتعدى ذلك إلى فهم كامل للسمات المعمارية ومواد البناء وتعيين فريق متخصص في ذلك، دون أن نغفل المعايير العلمية والمجتمعية والجمالية للمبنى التاريخي.

2.3.2.2. مستويات التدخل في سياسية الحفاظ على التراث المعماري.

تعددت مستويات التدخل للحفاظ على التراث المعماري التي خصت إليها مجمل الأدبيات العلمية التي تناولت هذا الموضوع، وقد حدد Buissink مستويات التدخل في ستة درجات وهي: 1-الصيانة و2-التحسين و3-الترميم و4-إعادة التأهيل و5-إعادة البناء و6-إعادة التطوير. وهناك من حددها على النحو التالي والترميم والحفاظ وإعادة التشكيل والتعديل وإعادة الاستخدام (Fitch, J. 1990). أما Feilden فقسم مستويات التدخل للحفاظ على التراث المعماري إلى سبعة مستويات وهي: 1-الوقاية و2-الحفاظ و3-التقوية و4-الترميم و5-التأهيل و6-إعادة التكوين و7-إعادة البناء. ويمكن تناولها كما يلي:

الوقاية (Prévention): التدخل غير المباشر في عملية الحفاظ، من خلال التحكم بالبيئة المحيطة به وعملية الوقاية تضم أعمال التحكم في درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة بداخل المباني، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع الحريق والتخريب والسرقة، وإجراء أعمال التنظيف المستمرة.

الترميم (Restauration): وقد عرف مؤتمر البندقية عام 1964 "ICOMOS" في المادة 9 أن الترميم عملية عالية التخصص، هدفه هو الحفاظ وتبيين القيم الشكلية والفنية في المعلم، ويعتمد على احترام المادة القديمة وعلى الوثائق الأصلية. يجب أن يتوقف الترميم حينما تبتدأ الافتراضات: في عملية البناء فإن أي أعمال تكميلية يجب أن تكون من السهل التعرف عليها من حيث الشكل والتقنية، ويجب أن يتميز من حيث التصميم المعماري، وأن تظهر علامة وقتنا الحاضر. والترميم يجب أن يسبق ويتابع بدراسة أثرية وتاريخية للمعلم، وهي عملية تهتم بمباني بعينها دون الاهتمام بقيمتها الوظيفية أو الاقتصادية؛ وذلك من خلال محاولة إعادة الأصل للمباني ذات الطابع المميز التاريخي أو الأثري، وبالمحافظة عليها في حالتها الأصلية، مع التركيز على قيمها التراثية والروحية والرمزية.

الحماية (Protection): العمل على سلامة الممتلكات التاريخية بالدفاع أو المراقبة من عوامل التلف، والضياح أو المهاجمة أو تحصينها من الخطر أو العطب. وفي حالة الإنشاءات أو المناظر الطبيعية مثل هذه التدخلات تكون بطبيعة مؤقتة سابقة لأعمال حفاظ مستقبلية، وفي حالة الموافق الأثرية فإن مقاييس الحماية يمكن أن تكون مؤقتة أو دائمة (عليان ج.، 2005، 64). وتهدف الحماية إلى منع تدهور المباني التاريخية عن طريق التحكم في عمليات الترميم والتجديد والصيانة، إضافة إلى حمايتها من أية مؤثرات خارجية (بيئية...) أو عمرانية (منطقة الارتفاق).

الإنقاذ (Sauvegarde): محاولة للحفاظ على خصوصيات التهيئة القديمة واحترام القيم العمرانية والمعمارية للمدينة العتيقة من خلال مقارنة قانونية وإدارية من قبيل فرض الخصوصيات التاريخية والمورفولوجية والمعمارية والعمرانية للمدينة العتيقة على البنيات الجديدة المستحدثة (تقنيين على مستوى التصاميم ورخص البناء وأشكال التهيئة). كل ذلك بغرض إنقاذ المعمار والتهيئة الأصلية للمدينة العتيقة (رامو ح.، 2020، 16-17).

إعادة البناء (Reproduction): إعادة بناء المنشآت لصورتها الأصلية بعد هدمها لسبب أو لآخر، وبالتالي يكون هذا المنهج محاولة لتصحيح بعض الأخطاء الماضي التي أدت لهدم المنشأ في الأساس أو لعلاج نتائج الكوارث الطبيعية التي قد تؤدي لهدم المنشأ أو جزء منه (السيد أ.، 2006، 31).

الصيانة: "هي عملية معالجة تلف أو خلل بالمبنى وقع فعلاً أو يحتمل وقوعه وتكون بالوسائل المتبعة، وتهدف إلى تحسين المظهر العام للمبنى، وهي عمل دوري يجب أن يتم بصفة مستمرة للحفاظ على المبنى" (السلفي والبس، 2003).

4.2.2. المدينة العتيقة: المفهوم والدلالة

المدينة العتيقة لغة: المدينة وهي تجمع عمراني أهل بالسكان، نقول: مَدَن الشخص أي أتى المدينة، ومَدَن المدائن أي بناها ومصرّها، ومدنه: أي نقله إلى حالة الرقي والحضارة، العتيقة من عتق وعتاق وعُتِق: أي قديم جداً (الطاهري ح، 1995، 30-31)، ومنه، فالمدينة القديمة هي تجمع سكاني قديم.

يعتبر مصطلح *médina* من المصطلحات الجغرافية المقتبسة من أصلها العربي والذي يقابله مصطلح المدينة العتيقة. وتعود البدايات الأولى لإدراج المصطلح في المعاجم الأوربية إلى القرن الثامن عشر الميلادي والذي صنف عدة مدن عتيقة إسبانية في خانة *médina* وعممت فيما بعد على المدن العتيقة لشمال إفريقيا والشرق الأوسط. وقد ظهر هذا المصطلح مع الفترة الاستعمارية التي أنتجت "المدينة الجديدة الأوربية" والتي تختلف عن المدينة "التاريخية" أو "العتيقة" أو "الأهالي".

ومن خلال استقراء عدد من المصادر والمراجع المختصة، يمكن تعريف المدن "العتيقة" *médina* بكونها تجمعات بشرية لمجتمعات بشرية حضرية غير قروية، تتركز أساساً بحوض المتوسط والتي نشأت في ظرفية تاريخية لفترات ما قبل الاستعمار ارتباطاً بالثقافة العربية الإسلامية (رامو ح، 2019، 15).

تتميز المدينة العتيقة على المستوى المعماري، بكونها منغلقة داخل أسوارها ومنفتحة على محيطها من خلال عدد من الأبواب التي تحمل أسماء وأماكن لها دلالات اجتماعية أو قبلية أو جغرافية وتؤدي وظائف معينة (رامو ح، 2019، 15).

5.2.2. الخصوصية الثقافية:

الخصوصية لغة، من خصّ الشيء-خصوصاً-نقيض عمّ. (المعجم الوسيط، 2004، 237)، وتعني الصفة التي توجد في الشيء ولا توجد في غيره، وهي مرادفة للانفراد أو الانحسار وهو عكس العموم.

لقد تعددت السياقات الفكرية وتعددت المنطلقات الأيديولوجية، التي ورد فيها مفهوم الخصوصية الثقافية، خاصة وأنه طالما ارتبط بمفهوم التنمية والعولمة، فالأول فيما يتعلق باسترداد النماذج الجاهزة

لتنمية المجتمعات المختلفة، أما الثاني ففيما يرتبط بمحاولة العولمة للقضاء على الخصوصية الثقافية لمختلف مجتمعات العالم، وفرض نموذجها الثقافي والاقتصادي الأوحده (خشون م، 2017، 8).

ويعرف ميشال بالار (Michel Ballard) الخصوصية الثقافية بأنها المضامين أو العناصر الثقافية (Ballard., 2005 ورد في وفاء م & زينة س، 2020، 97)، وتعرفها جورجينا (Georgiana) بكونها وحدات حاملة لمعلومات ثقافية التي تجعل اللغات تتمايز فيما بينها (-lungu Bedia G., 2009, 19). أما فينوتي فيؤكد أن الخصوصية الثقافية هي تلك المفردات التي تشير إلى مفاهيم خاصة بثقافة معينة والتي لا وجود لمكافئ لها في لغة أخرى (jamousi, Rafik, 2013، ورد في وفاء م & زينة س، 2020، 97).

أما لوسيا نادال (Nadal Luque Lucía) فقد عرفت بأنها أي عنصر رمزي ثقافي محدد، بسيط أو معقد، يشير إلى شيء أو فكرة أو نشاط أو حقيقة معروفة بشكل كافي بين أعضاء المجتمع، له قيمة رمزية ويكون بمثابة مرشد أو مرجع أو نموذج للتفسير أو العامل بالنسبة لأعضاء ذلك المجتمع (Nadal L. , 2009, 97 ورد في وفاء م & زينة س، 2020، 9).

والخصوصية الثقافية منظومة مرجعية خاصة تتشكل إحداثياتها الأساسية من محددات الثقافة وفي مقدمتها الموروث الثقافي (أبو تايه ع & النعيمات م، 2018، 8). وفي جميع الأحوال هناك معطيات تشكل أو تعبر عن (الخصوصية الثقافية) لشعب أو مجموعة أو مجتمع ما، وهذه الخصوصية تزداد أهميتها بوصفها نتاجا تاريخيا ينتقل عبر الزمن والأجيال، ويحمل التصورات والآراء والمعتقدات وطرق التفكير، الذي يرجع بالأساس إلى التاريخ الخاص بهذه الثقافة، من هنا فإن التفكير من خلال الثقافة يعني التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل إحداثياتها الأساسية من محددات الثقافة ومكوناتها، وفي مقدمتها الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي (الجابري ع، 2002 ورد في أبو تايه ع & النعيمات م، 2018، 10).

وقام "نيومارك" بتقسيم الخصوصيات الثقافية إلى خمسة أقسام، وهي كالتالي:

العناصر الثقافية البيئية: تضم كل ما يتعلق بالحيثيات الجغرافية، واختلاف الخلفيات من حيث المناخ والنباتات والحيوان.	أقسام الخصوصية الثقافية.
العناصر الثقافية الاجتماعية: يتعلق الأمر بالخصائص الاجتماعية للشعوب وطريقة إدراكها للواقع والأحداث وتتمثل في العادات والتقاليد والأعراف ونظام الأسرة والقرابة.	
العناصر الثقافية المادية: كل ما يؤثر به الإنسان في العالم بواسطة الآلة والأعمال المادية.	
العناصر الثقافية الإيديولوجية: كل ما تختص به المجتمعات من دين وسياسية وتاريخ ومنظمات وإيديولوجيات.	
الإيماءات والإشارات: تخص كل ما يتعلق بلغة الجسد.	

خطاطة 9: أقسام الخصوصية الثقافية

المصدر: وفاء م & زينة س.، 2020، ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية "اللغة والثقافة"، تركيب سومية سويعد 2020

وبناء على ما سبق، نستنتج أن الخصوصية الثقافية تحمل مفردات تدل على شحنات ورموز ثقافية، تعكس مظاهر اجتماعية خاصة ببيئة ثقافية معينة، وتشكل عنصرا حاسما يبرز التباين والاختلاف بين المجتمعات، وتحدد عناصر التفرد والتميز.

3.2. السؤال الإشكالي.

من خلال تحليلنا لمجموع الدراسات السابقة، التي قاربت مجموع الإشكالات التي تدارست موضوع التراث المعماري من مختلف الجهات والتخصصات العلمية، اتضح لنا جليا أن غالبية الدراسات ركزت على مقارنة الموضوع من زاوية تاريخية في إطار سياق وصفي تشخيصي للموارد التراثية، دون التطرق إلى دراسة وتحليل القضايا المتعددة المرتبطة بالتراث المعماري كتحقيق وضعية التراث المعماري والحالة الراهنة التي وصل إليها مع تحديد الميكانزمات المسببة في ذلك، ثم تحديد أدواره المجالية التي تتجلى في تحديد الهوية والخصوصية التي من شأنها خلق جاذبية تراثية.

عرف مفهوم الخصوصية اهتماما ملحوظا في السنين الأخيرة، نظرا لما باتت تلقاه الخصوصية الثقافية المحلية من أهمية كبرى في توظيفها بمجمل الاستراتيجيات والخطط التنموية. فبحثنا سيركز على مسألة تحديد الخصوصية من خلال دراسة التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، وعلى هذا الأساس يمكن صياغة السؤال الإشكالي لموضوع البحث على الشكل التالي:

ما مدى مساهمة التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وخلق تنافسية تراثية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؟

ويمكن بسط هذه الإشكالية من خلال الأسئلة الفرعية التالية:

- إلى أي حد تتمثل الساكنة دلالة التراث المعماري ووظائفه؟
- ما مدى تمثل الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال؟
- ما دور الخصوصية المعمارية في تعزيز الخصوصية الجهوية؟
- ما هي آليات وسبل المحافظة على التراث المعماري؟

خلاصات

أ- يحظى موضوع التراث المعماري باهتمام دولي ووطني كبيرين، من حيث الدلالة وما ترتب عنه من إشكالات متشعبة سواء على مستوى التدبير القانوني، الاجتماعي، المجالي والاقتصادي. أما الدراسات التي تناولت الموضوع على المستوى الجهوي والمحلي فتبقى متواضعة في غالبيتها حيث قاربت موضوع التراث المعماري في إطار سياق وصفي تشخيصي للموارد التراثية دون التطرق بالدراسة والتحليل للإشكالات المرتبطة بالموضع كتحقيق حالة التراث الثقافي، وتحديد الأدوار المجالية التي يقوم بها وذلك راجع لغياب وعاء نظري يوطر الإشكالية البحثية لبعض الدراسات.

ب- تعددت التخصصات العلمية التي اهتمت بدراسة موضوع التراث المعماري مما يجعل التأصيل لهذا المفهوم، يتسم بالصعوبة والنسبية من حيث الكم والكيف، إلا أن جل التعريفات أكدت على أن التراث المعماري أحد الجوانب المادية المهمة من التراث الثقافي ويشمل المدن، والقرى، والأحياء، والمباني، والحدائق التي شيدها الإنسان التي تكتسي قيمة تاريخية وجمالية ووظيفية، فهو كل ما تم توارثه من معالم جيلا عن جيل إذ يعتبر جزء لا يتجزأ من التراكمات المعرفية والثقافية لمجتمع معين من خلال سيرورة تاريخية.

ت- ترتبط الخصوصية بإحساس الفرد أو الجماعة بالتفرد، بخصائص نفسية وكذا ثقافية اجتماعية تساهم في تعزيز انتمائه لقيم وثقافة معينة، فقد لقي هذا المفهوم اهتماما ملحوظا في السنوات الأخيرة، نظرا لما تلقاه الخصوصية الثقافية والمحلية من أهمية في توظيفها في الاستراتيجيات والخطط التنموية.

ث- تندرج مقارنة موضوع التراث المعماري وعلاقته بالخصوصية ضمن إتجاهين فكريين، الأول: وضعي محدث يحدد مفهوم التراث المعماري باعتباره مورد تراثيا مهما يراهن عليه في الاستراتيجيات الدولية والوطنية لأغراض تنموية. والثاني سلوكي: يدرس التراث المعماري ارتكازا على التمثلات الاجتماعية باعتبارها مقارنة جد مهمة لفهم الحمولات التصورية لدى الأفراد حول واقعهم الاجتماعي أو مجالهم المعيش.

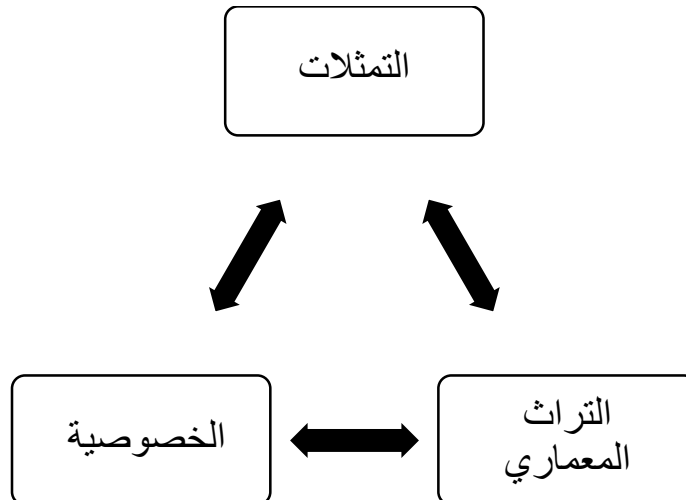
الفصل 3

الأهداف (OBJECTIF)

إستنادا على الفصلين السابقين (السياق العام والإشكالية)، سنقوم في هذا الفصل بمعالجة أربعة نقط أساسية، وهي كالتالي: أطروحة البحث والجوانب المستهدفة من الدراسة، مسلمات وفرضيات البحث وأخيرا الإطار الإجرائي للبحث.

1.3. أطروحة البحث والجوانب المستهدفة من الدراسة:

ترتكز الدراسة المعتمدة في هذا البحث على مقارنة موضوع التراث المعماري وعلاقته بتحديد الخصوصية الثقافية بجهة بني ملال -خنيفرة حالة مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات. حيث أن ماهية التراث المعماري تجاوزت النظرة السطحية المتجسدة في توظيف التراث لأغراض الفرجة فقط، والتي ظلت سائدة لفترة طويلة، إلى إحداث سياسية اقتصادية مندمجة مع التراث المعماري والدفع إلى خلق مشاريع متناغمة مع خصائص المجتمع وتطلعات الساكنة المحلية واحتياجاتها. ومن هنا تجدر الإشارة إلى أهمية دراسة مختلف تمثيلات الساكنة المحلية والمجتمع المدني لماهية التراث المعماري ووظائفه.



خطاطة 10: الثلاثية النسقية في تحليل التراث المعماري.

تتأسس التمثلات في علم النفس الاجتماعي على قواعد وتصورات، تقدم نظاماً رمزياً مكثفاً ومركباً، به امتداداً معنوياً وروحياً، وهو لا يقدم نفسه بشكل مباشرة، بل نستشفها من خلال بعض تعبيراتها المادية- السلوكية والرمزية المعنوية المرتبطة بعدة محددات وعناصر وآليات (السن والجنس والوضعية السوسيو اقتصادية والنفسية والحمولة الثقافية وقدم الاستقرار والتنشئة الاجتماعية...) (محسن، 2010، 64)

وتتجسد التعبيرات المادية-السلوكية، والرمزية المعنوية لفعل التمثل في: القبول/الرفض - الإعجاب/التذمر-الشعور بالانتماء/الشعور بالاغتراب - المشاركة/الانعزال - الاعتزاز/الدونية - معرفة المجال المرجعي/جهل المجال المرجعي - حماية المجال المرجعي/عدم الاكتراث بالمجال المرجعي - أهمية الكثافة الذهنية الجماعية أو الفردية/ضعف الكثافة الذهنية الجماعية و الفردية.... الخ (إدالي محسن، 2010، 64)

ولغرض معالجة هذا الطرح، وجب وضع أهداف واضحة سنحاول من خلالها الإجابة على الإشكالي-ما مدى مساهمة التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وخلق تنافسية ترابية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؟ - المراد معالجته في هذا البحث، ومنه نتوخى بلوغ الأهداف التالية:

- جرد وتشخيص لأهم مكونات التراث المعماري بالمدن العتيقة التراث لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.
- دراسة تقييمه لأهم مكونات التراث المعماري بالمدن العتيقة لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.
- تشخيص تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية.
- تفسير تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء)، والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري)

2.3. فرضيات البحث:

تعرف الفرضيات بأنها تفسير مؤقت لا يزال بعيدا ومعزولا عن الحقيقة وامتحانا للواقع ، فإذا ما درس واختبر الواقع أصبح بعد ذلك إما فرضا غير صحيح ويجب رفضه، أو فرضا صحيحا يصلح أن يكون قانونا يفسر مجرى الظواهر (شريف ع.، 1996، ص38)، ويتم قبول أو رفض الفروض من خلال جمع البيانات بأدوات مناسبة كالاختبارات و المقاييس والمقاربات، ويراعى أن تتمتع هذه الأدوات بالخصائص "السيكومترية" المناسبة، ومن تم تجرى عملية اختبارها، وكما هو معلوم فالفروض الإحصائية تنقسم إلى نوعين: فروض صفرية²⁵ نرمز لها بـ H_0 (hypothèse nulle) وفروض بديلة²⁶ نرمز لها بـ H_1 (hypothèse alternative)، ونظرا إلى أن النوع الثاني غير قابل للاختبار، فسيتم صياغة فروض البحث على شكل فروض عدمية بهامش الخطأ (marge d'erreur) (0.05) وبفسحة الثقة (intervalle de confiance) (0.95). لهذا تم صياغة فرض عدم التالي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (H_0) في تمثيلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري (المنازل العتيقة، الزوايا، المساجد، الأضرحة، الأسوار، الأزقة، الدروب، القناطر، القصبات، القصور، الأبواب) في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء)، والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري).

3.3. الإطار الإجرائي للبحث:

يلخص الجدول أعلاه الإطار الإجرائي للبحث في سياق تحديد دور التراث المعماري في تحديد الخصوصية والهوية المجالية والعوامل المؤثرة في ذلك، ويتكون الإطار الإجرائي للبحث من أربع مكونات، وهي:

- نوع المتغيرات؛
- عتبة قبول الفروض؛
- الأبعاد؛
- مستوى القياس؛
- المؤشرات؛

²⁵ يطلق عليها أحيانا فروض عدمية، وهي عبارة عن فروض تنفي وجود علاقة بين متغيرين أو فروق أو متوسطات أو نسب المتغيرات.

²⁶ وهي عبارة عن فروض لا تنفي وجود علاقة بين متغيرات البحث.

■ المقاييس والاختبارات الإحصائية.

ويستهدف هذا البحث إيجاد تفسيرات لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية المجالية. إذ كان الهدف الأسمى للمعرفة العلمية هو التفسير، فإن ذلك يقتضي بلورة النموذج التفسيري بناء على الفرضيات المعتمدة، في متغيرات تابعة ومستقلة وأخرى وسيطية (الأسعد، 2012، 63)، لهذا فالعمود الأول (يمينا) من الجدول أسفله يتضمن أنواع المتغيرات المشار إليها، وهي:

المتغيرات المستقلة (المثيرات) (Variables indépendantes): وهي التي تؤثر ولا تتأثر بالمتغيرات التابعة. وترتبط أساسا بالتراث بحد ذاته وتقييم التراث المعماري وتحديد تمثيلات الساكنة حول ذلك.

المتغيرات التابعة (الاستجابات) (Variables dépendantes): وهي التي يتم التأثير عليها من قبل المتغيرات المستقلة. (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء)

المتغيرات الموقعية (المثيرات): وهي عوامل مفسرة لكن تأثيرها قد يكون سابقا لتأثير المتغيرات المستقلة، (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري) فهي تعد بمثابة متغيرات-مراقبة (Variables-contrôles) (الأسعد، 2012، 63)

الجدول 13: الإطار الإجرائي للبحث

المتغيرات	عتبة قبول النتائج	الأبعاد	مستوى القياس	المؤشرات	المقاييس والاختبارات
المتغيرات التابعة Variables) (dèpendantes جرد وتقييم التراث المعماري	0.05	التراث الديني	بيانات اسمية	مساجد	التكرارات والنسب المئوية المتوسطات الحسابية
		التراث العسكري		زوايا	
		التراث المدني		أضرحة قصبات قصور أبواب أسوار أبراج أقواس منازل تقليدية دروب وأزقة قناطر	
تشخيص تمثلات ومواقف الساكنة حول دور التراث المعماري في تحديد الخصوصية والجاذبية المجالية		دلالة ووظائف التراث المعماري	بيانات اسمية	مفهوم التراث المعماري. معيار تحديد التراث المعماري. أهمية تواجدها التراث المعماري. أنواع العمارة السائدة. قيمة التراث المعماري.	التكرارات والنسب المئوية. المتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية التباين معامل التشتت
		دور التراث المعماري في		المكون المعماري الأكثر بروزا.	

	أهمية التراث المعماري. وظائف التراث المعماري. التراث المعماري والإحساس بالتفرد.	بيانات	تحديد خصوصية المجال.	0.05	
	دور التراث المعماري في إبراز الخصوصية المحلية. درجة رضى الساكنة حول دور التراث في تحديد الهوية.	اسمية	تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها	0.05	
	المقاربة التشاركية الفاعل المحلي. الإعلام. المجتمع المدني.		انخراط الفاعلين في سبل المحافظة على التراث المعماري		
	أقل من 20 40_21 60_41 >61 فأكثر	بيانات رتبية	السن		المتغيرات المستقلة (Variables) (dépendantes)
	ذكر / أنثى	بيانات اسمية	الجنس		
	غير متمدرس	بيانات إسمية	المستوى الدراسي		

تشخيص تمثلات ومواقف الساكنة حول دور التراث المعماري في تحديد الخصوصية والجاذبية المجالية 0.05	المهنة	بيانات إسمية	ابتدائي اعدادي ثانوي عالي
			فلاح تاجر موظف بالقطاع العام موظف بالقطاع الخاص مياوم تلميذ أو طالب آخر
	الأصل الجغرافي	بيانات إسمية	داخل الجماعة داخل الإقليم داخل الجهة خارج الجهة
			أقل من 5 سنوات ما بين 6 و 10 ما بين 11 و 20 أزيد من 20 سنة
	اللغة	بيانات إسمية	الدارجة/ الأمازيغية/ الحسانية
	الانتماء	بيانات إسمية	عربي/ أمازيغي/ هما معا
			اختبار كاي مربع Test chi deux معامل ف كرامر V de Cramer اختبار الدلالة ف Test F de snedecor

المتغيرات الموقعية(المثيرات) Variables-) (contrôles	0.05	دلالة التراث المعماري	بيانات اسمية	رمز تطور الإنسان إرث مادي رمز للهوية مصدر معرفة الحضارات إرث ذا قيمة ثقافية واجتماعية واقتصادية
		أهمية تواجدها التراث المعماري		مهم جدا/ مهم/ متوسط
		حالة التراث المعماري		جيدة / متدهورة/ متدهورة جدا/ في طور التلاشي والاندثار.

المصدر: الباحثة: (سومية سويعد)

خلاصات

- أ- تندرج أطروحة البحث في سياق دراسة التراث المعماري باعتباره موردا أساسيا لخلق تنافسية ترابية، ولتوضيح ذلك قمنا بوضع مجموعة من الأهداف (جرد وتشخيص وتقييم لأهم مكونات التراث المعماري بالمدن العتيقة لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات/ تشخيص وتفسير تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية) التي ستمكننا من مقارنة الإشكالات المرتبطة بالموضوع.
- ب- اعتماد فروض إحصائية لغرض توضيح مجمل جوانب المشكلة البحثية، اعتمادا على عدة أساليب إحصائية منها الاستدلالية والوصفية، لقياس الفروق والدلالات الإحصائية لغرض إثبات الفروض أو نفيها عند الدلالة 0.05.
- ت- وضع متغيرات البحث في جدول إجرائي وتقسيمها إلى ثلاثة متغيرات: وهي المتغيرات المستقلة (المثيرات) (Variables indépendantes): وهي التي تؤثر ولا تتأثر بالمتغيرات التابعة. والمتغيرات التابعة (الاستجابات) (Variables dépendantes): وهي التي يتم التأثير عليها من قبل المتغيرات المستقلة، والمتغيرات الوسيطة (المثيرات): وهي عوامل مفسرة لكن تأثيرها قد يكون سابقا لتأثير المتغيرات المستقلة.

الفصل 4

منهجية البحث (RESEARCH METHODOLOGY)

تستدعي الضرورة البحثية وخاصة فيما يتعلق بالبحوث الميدانية، اختيار خطة وطريقة ملائمة لجمع المعلومات والبيانات ومعالجتها سواء تعلق الأمر بالبيانات الوثائقية أو الميدانية، بغرض تمحيص الفروض واستنباط خلاصات من شأنها أن تساهم في وضع عدة مقترحات وبدائل لتجاوز الإشكالات والتحديات التي تواجه التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات.

1.4. أسلوب جمع البيانات

1.1.4. أسلوب جمع البيانات الوثائقية والإدارية

شملت البيانات غير الميدانية الاطلاع على الدراسات والأدبيات الجغرافية التي همت موضوع الدراسة أو لامست جزءا منه، زيادة على الدراسات التي قاربت الموضوع من زوايا علمية مختلفة. وذلك إماما منا بمسألة تقاطع وتداخل العلوم الإنسانية، وأيضا من أجل إلقاء نظرة شمولية وتعميق الرؤية بموضوع البحث، بالإضافة إلى ذلك، شملت البيانات غير الميدانية مجموع المعطيات الإحصائية والأطالس والتقارير والمنوغرافيات ذات الصلة بموضوع البحث، المنجزة من طرف بعض المؤسسات العمومية والجماعات الترابية، وساهمت هذه الخطوة في استخلاص البيانات المكمل للبحث الميداني، وقد قمنا بتحليلها وفق تقنية (SWOT²⁷) (أنظر الملحق) من أجل استخلاص نقاط القوة والضعف والفرض والمخاطر.

²⁷ التحليل الرباعي (Analysis Or IE Matrix) ويسمى أيضا التحليل الاستراتيجي (Strategic Analysis)، هو أسلوب تحليلي يستخدم لمعرفة القدرات الداخلية للمؤسسات أو للأفراد أو للجماعة أو للتنظيم بشكل عام عن طريق دراسة جوانب القوة والضعف، ويستخدم هذا التحليل لمعرفة الظروف الخارجية للمؤسسة أو للأفراد عن طريق دراسة الفرص المتاحة والعوائق أو المخاطر، وقد وظف لأول مرة لمعرفة نقاط القوة والضعف والفرض والتهديدات لدى شركة ما.

(S= Strengths (نقاط القوة), W = Weaknesses (نقاط الضعف), O= Opportunites (الفرص), T=Threats (التهديدات))

جدول 14: البيانات الوثائقية وأهميتها بالنسبة لهيكلة موضوع البحث

أهميتها بالنسبة للبحث	نوع البيانات	
المعطيات استخلاص الديموغرافية	الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و 2014	الإحصائيات
استخلاص معطيات حول التراث الثقافي بالمغرب.	موقع اليونسكو	المنظمات العالمية
استخلاص معطيات عامة حول مجال الدراسة	مونوغرافية جهة بني ملال خنيفرة	المونوغرافيات
	مونوغرافيات الجماعات الحضرية تادلة أبي الجعد ودمنات.	
	المخططات الجماعية للجماعات الحضرية قصبة تادلة وأبي الجعد و دمنات	المخططات الجماعية
الاطلاع على الرصيد التراثي المتواجد بجهة بني ملال خنيفرة	Atlas régional région de Tadla Azilal	الأطالس
	Etude sur les pôles d'économie du patrimoine , diagnostique des ressources patrimoniales de la region TADLA-AZILAL ,rapport défini phase ; décembres 2007	التقارير
	Monuments et sites classes de la region Beni Mellel-Khenifra	
	Etude architecturale et paysagère de la médina de Demnate.	
	Charte architecturale du HAUT ATLAS CENTRALE	
تشخيص مفصل عن مدينة القديمة بدمنات فقد تطرق في الى كل الجوانب منها التاريخية، الطبيعية، البشرية والاقتصادية	Etude architecturale Et plan d'aménagement et de sauvegarde de medina de DEMNATE province D'AZILAL(rapport diagnostic juillet 2007)	

2.1.4. أسلوب جمع البيانات الميدانية

1.2.1.4. الملاحظة المباشرة

تعد الملاحظة من الأدوات الأساسية التي يتم من خلالها جمع البيانات سواء منها الكيفية أو الكمية التي يتطلبها البحث. وقد ارتكز أسلوب جمع البيانات الكيفية على نمطين من الملاحظة، وهما **الملاحظة البسيطة بغير المشاركة** (الأسعد، 2012، 86) حيث تم القيام بمجموعة من الزيارات الميدانية دون استجواب المبحوث، كان الغرض منها رصد الإشكالات التي يعرفها المجال المدروس في علاقته مع موضوع البحث، وتقسيمها إلى مشاهد ومقاطع. أما النمط الثاني فيتعلق **بالملاحظة البسيطة بالمشاركة** باستطلاع آراء ومواقف المبحوثين حول القضايا الكبرى للبحث.

2.2.1.4. عمليات الجرد والتقييم:

تعد عمليات جرد وتقييم المشاهد التراثية (التراث المعماري)، آلية أساسية لإبراز القيم الثقافية والتاريخية والاقتصادية والفنية والمعمارية التي تنفرد بها هذه المشاهد، والتي من شأنها أن تشكل دعامة أساسية للاستراتيجيات التنموية لإعداد التراث، من خلال الرفع من الجاذبية والتنافسية الترابية. فعمليات التقييم تعد مدخلا مهما من مداخل إدارة التراث الثقافي، حيث تكمننا من قياس مؤشرات أهمية الموقع (المعلمة) وجودته والمخاطر التي تحيط به لغرض إيجاد خطط تديرية وسياسات فعالة تعمل على حمايتها والحفاظ عليها والتعريف بأهميتها وقيمتها.

ولهذا الغرض ومن أجل وضع قاعدة بيانات تخص المشاهد التراثية سنعتمد على بطاقة تقنية لجرد وتقييم التراث المعماري، استنادا إلى الدمج بين منهجية **IGUL** لجرد وتقييم التراث الطبيعي، التي تم تطويرها بمعهد الجغرافيا والتنمية المستدامة لجامعة لوزان السويسرية من لدن الأستاذ "رينار امانويل 2007"، والمبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي الصادرة عن منظمة اليونسكو.

وتستجيب هذه البطاقة التقنية (انظر ملحق) لغايات متعددة، إما علمية محضة، وإما تنموية، تأخذ بعين الاعتبار القيم الخمسة التي تتميز بها مختلف المواقع وهي القيم العلمية، والإحيائية، والجمالية، والثقافية والاقتصادية، وتحتوي هذه البطاقة التقنية على 6 محاور، يمكن من خلالها تحديد المواقع جغرافيا ثم وصفها وصفا علميا، مع تحديد مجموعة من المعايير التي يشهدها الموقع، ويمكن ترتيب هذه المحاور على الشكل التالي: (يحيى الخالقي وآخرون، 2015، 221-222).

(1) المعطيات العامة: وتشمل اسم الموقع؛

- (2) معطيات وصفية: يشمل وصف جميع الملاحظات الميدانية وكذا تحليل الوثائق والبيبلوغرافيا؛
- (3) القيمة العلمية للمعلمة: تعتبر القيمة العلمية للمعلمة من القيم المهمة التي يجب الحرص عليها بشكل علمي وموضوعي لأنها تساعد في تشخيص الموقع ووضع خطة عقلانية.

جدول 15: مقياس تقييم معايير سلامة الموقع

مقياس سلامة الموقع
(0) يعني أن الموقع تعرض لتدهور جد مهم بحيث إن معالمه أصبحت مفقودة
(0.25) يعني أن الموقع مازال لم يتعرض لتدهور مهم وأن بعض خصائصه مازالت واضحة
(0.5) يعني أن الموقع مازال يحافظ على معالمه بنسبة 50 بالمائة، وأن خصائصه مازالت واضحة
(0.75) يعني أن الموقع توجد به بعض البنيات التحتية البشرية، لكن لم تعمل بعد على تشويبه
(1) يعني أن الموقع لم يتعرض لأي تدهور، وهو مازال يحتفظ على معالمه الأصلية

المصدر: Luca Pagano 2008، ورد في يحيى الخالقي وآخرون 2015

جدول 16: مقياس تقييم معايير الأهمية الدينية

مقياس الأهمية الدينية
(0) يعني أن الموقع لا يتوفر على أهمية دينية
(0.25) يعني أن الموقع يتوفر على أهمية دينية محلية
(0.5) يعني أن الموقع له أهمية دينية جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع له أهمية دينية وطنية
(1) يعني أن الموقع له أهمية دينية عالمية

المصدر: Luca Pagano 2008، ورد في يحيى الخالقي وآخرون 2015

جدول 17: مقياس تقييم معايير الأهمية الفنية والأدبية

مقياس الأهمية الفنية والأدبية
(0) يعني أن الموقع لا يتوفر على أهمية فنية وأدبية
(0.25) يعني أن الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية
(0.5) يعني أن الموقع له أهمية فنية وأدبية جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع له أهمية فنية وأدبية وطنيا
(1) يعني أن الموقع له أهمية فنية وأدبية عالمية

المصدر: Luca Pagano 2008، ورد في يحيى الخالقي وآخرون 2015

جدول 18: مقياس تقييم معيار الأهمية التاريخية

مقياس الأهمية التاريخية
(0) يعني أن الموقع لا يتوفر على أهمية تاريخية
(0.25) يعني أن الموقع يتوفر على أهمية تاريخية محلية
(0.5) يعني أن الموقع له أهمية تاريخية جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع له أهمية تاريخية وطنيا
(1) يعني أن الموقع له أهمية تاريخية عالمية

المصدر: Luca Pagano 2008، ورد في يحيى الخالقي وآخرون 2015

جدول 19: مقياس تقييم معيار الأهمية الاقتصادية

معيار الأهمية الاقتصادية
(0) يعني أن الموقع لا يتوفر على أهمية اقتصادية
(0.25) يعني أن الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية
(0.5) يعني أن الموقع له أهمية اقتصادية جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع له أهمية اقتصادية وطنية
(0) يعني أن الموقع له أهمية اقتصادية عالمية

المصدر: Luca Pagano 2008، ورد في يحيى الخالقي وآخرون 2015

جدول 20: مقياس تقييم معيار الجمالية

معيار الأهمية الجمالية
(0) يعني أن الموقع لا يتوفر على خصائص جمالية
(0.25) يعني أن الموقع يتوفر على خصائص جمالية محلية
(0.5) يعني أن الموقع يتوفر على خصائص جمالية تميزه جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع يتوفر على خصائص جمالية تميزه وطنيا
(0) يعني أن الموقع يتوفر على خصائص جمالية تميزه عالميا

المصدر: الباحثة اعتمادا على منهجية لوزان وتوجهات الكبرى لليونسكو

جدول 21: مقياس تقييم الندرة

مقياس الندرة
(0) يعني أن الموقع لا يشكل استثناء
(0.25) يعني أن الموقع يشكل استثناء على المستوى محلي
(0.5) يعني أن الموقع له يشكل استثناء جهويا وإقليميا
(0.75) يعني أن الموقع يشكل استثناء وطنيا
(1) يعني أن الموقع يشكل استثناء عالميا

المصدر: الباحثة اعتمادا على منهجية لوزان وتوجهات الكبرى لليونسكو

3.2.1.4. الخرائط الذهنية

هدفها (الكشف عن المعاني الخفية والباطنية)، فهي تعتمد على الرسم والكتابة إذ يقوم المستجوب برسم مشاهد معينة انطلاقا من إدراكه وتمثلاته لها مع التعليق، وهي مصحوبة بمجموعة من المعلومات كالاسم، والسن، والمهنة، وهي لا تحترم القواعد المعمول بها في إنجاز الخرائط (المقياس، المفتاح، ...)

4.2.1.4. الاستمارة

تعتبر الاستمارة الأداة الأكثر استعمالا لدراسة التمثلات الاجتماعية لأنها تتيح لنا إمكانية دراسة العلاقة بين مجموعة من المتغيرات (التابعة والمستقلة) من خلال التحليل المتعدد الأبعاد، فالاستمارة تسمح بالإحاطة بالجوانب أو المظاهر الكمية، مما يمكننا من الكشف عن مجموع الإشكالات المتعلقة بموضوع البحث.

أنجزت استمارتين، الأولى مخصصة للساكنة والثانية للنسيج الجمعي، وقد حرصنا على أن تكون الأسئلة الموجهة للعينة البحثية واضحة وصريحة مستعملين في ذلك مقياس ليكارت الخماسي (L'échelle de likert) لقياس درجة الموافقة والرضى، أو لتقييم نجاعة الفاعلين المحليين في تدبير التراث المعماري.

- شملت الاستمارة الموجهة للسكان مجموعة من المتغيرات معظمها نوعية، سيتم ترميزها بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Package on Social Science)، للقيام بمعالجة البيانات المعلمية (Données paramétriques) واللامعلمية (Données non paramétriques).
- تشمل الاستمارة المتغيرات التابعة ويتعلق الأمر بموضوعات التي تهم التراث المعماري وقياس تمثيلات المبحوثين في ذلك.
- المتغيرات المستقلة الواردة في الاستمارة تنقسم إلى متغيرات وظيفية مرتبطة بمجتمع المبحوثين وتتمثل في الخصائص الفردية للمبحوثين وتهم السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء. والمتغيرات الموقعية وتهم أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري.

5.2.1.4. العينة

تتنوع وتعدد طرق وأنواع سحب العينة من مجتمع ما. وبالتالي سوف نقوم بالاعتماد على السحب العشوائي للعينة، وتعرف "العينة العشوائية" بأنها العينات التي يكون فيها لكل عنصر في مجتمع الدراسة فرصة محددة ليكون إحدى مفردات العينة، ويتم اختيار العينة العشوائية بأنواعها المختلفة عندما يكون مجتمع الدراسة محدد ومعروف من حيث الحدود الجغرافية والعرقية، ويتم الاختيار بطريقة غير انتقائية وإنما بشكل عشوائي يخضع لشروط محددة حسب نوع العينة، (الطويهي ز.، 2001). مما يستلزم تحديد وحدات المعاينة وإطار المعاينة وحجم العينة ونوعها.

ولقد تم تحديد وحدات المعاينة المجالية بناء على معيار أهمية تواجد التراث المعماري، ومن هنا تم اختيار ثلاث وحدات وهي: أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات وتوزع هذه الطبقات على النحو التالي:

الطبقات
الطبقة الأولى: قصبة تادلة
الطبقة الثانية: أبي جعد
الطبقة الثالثة: دمنات

لتحديد حجم العينة من الجماعات المدروسة والتي تتكون من 28818 أسرة، لا بد من الاعتماد على بعض الافتراضات الضرورية، وهي:

- نسبة الخطأ المسموح به (أو الدقة) في حدود 5 %.
- مستوى الثقة التي تعمم بها النتائج لا تقل عن 95 % .
- نسبة وجود الظواهر موضوع البحث في العينة 50 %، ونسبة عدم وجودها 50 %أيضا.

وباستخدام هذه الافتراضات والتي يمكن أن تتحقق من تحديد حجم مناسب للعينة، نجد أن 95 بالمائة تكون القيمة المعيارية المناظرة في جدول التوزيع الطبيعي وهي 2 تقريبا.

$$\text{الحجم التقريبي للعينة} = \frac{50 * 50}{5^2} \quad (2^2)^*$$

$$\text{الحجم التقريبي للعينة} = 400 = \frac{4 * 2500}{25}$$

$$\text{الحجم الفعلي للعينة} = 400$$

$$1 - 400$$

$$28818$$

$$400 = \text{أسرة } 405$$

$$0.98611$$

وبناء على ما سبق، فإن حجم العينة المناسب والذي يمكن أن يحقق الافتراضات هو 405 أسرة من مجموع أسر الجماعات المدروسة والتي تقدر بـ 28818 أسرة. وسوف يتم سحبها بالسحب الطبقي المتناسب بإتباع القاعدة التالية:

$$n_i = \frac{N}{N_i} \cdot n$$

n_i = حجم عينة الطبقة.

N = مجموع عدد الأسر في طبقات

N_i = عدد الأسر في طبقة

n = حجم العينة

• حجم العينة لمدينة أبي الجعد:

$$n_i = \frac{11091}{28818} \cdot 405$$

$$n_i = 155$$

1. حجم العينة بمدينة قصبة تادلة:

$$n_i = \frac{11488}{28818} \cdot 405$$

$$n_i = 161$$

1. حجم العينة بمدينة دمنات:

$$n_i = \frac{6239}{28818} \cdot 405$$

$$n_i = 89$$

3.4. وسائل المعالجة:

تم الاعتماد على مجموعة من الأساليب والوسائل لجمع البيانات الميدانية المتعلقة بموضوع الدراسة، واعتبرت الملاحظة والبطاقة التقنية لجرد وتقييم التراث المعماري والاستمارة من بين أهم هذه الوسائل:

الأدوات الخريطية: في هذا الصدد اعتمدنا على مجموعة من البرامج المعلوماتية لمعالجة وإنتاج الخرائط منها على وجه الخصوص برنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Gis و Map Info، لغرض إنتاج خرائط التوطين و خرائط التوطين النسبي، كما تمت الاستعانة بالنظام العالمي لتحديد المواقع GPS لتحديد مواقع التراث المعماري سواء على المستوى الوطني و الجهوي و المحلي.

أدوات الرسم وتمثيل: في هذا الصدد اعتمدنا على برنامج **Adobe illustrator** المتخصص في تصميم الرسوم، لعرض إبراز خصائص التراث المعماري بمدن الدراسة.

أدوات التحليل الإحصائي: أصبح استعمال الإحصاء متداولاً في الجغرافيا، وهو أسلوب لتقدير واختبار المتغيرات وتقادي الأخطاء في الوصف والتأويل. ويرتبط اختيار وسائل المعالجة الإحصائية بطبيعة الموضوع وأسلوب المعالجة (الأسد، 2012، 72)، وقد استدعت الضرورة البحثية كما سبق الإشارة إلى الاعتماد على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package on Social Science) SPSS، للقيام بتحليل البيانات المعلمية (Données paramétriques) واللامعلمية (Données non paramétriques)، وذلك بهدف تشخيص وتفسير متغيرات البحث للوصول إلى نتائج تمكننا مناقشتها من قبول أو رفض الفرضية، اعتماداً على أساليب الإحصاء الوصفي بأنواعها المتمثلة في مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الوسيط) ومقاييس التشتت (Paramètres de dispersion) (التباين، الانحراف المعياري)، إضافة إلى اعتماد أساليب التحليل ثنائي المتغيرة المجسدة في معامل ارتباط سبيرمان (Sperman) لقياس درجة الارتباط بين المتغيرات الرتبية والاسمية. أما فيما يتعلق بالإحصاء الاستدلالي فقد تم استخدام اختبار الدلالة كاي مربع²⁸ لتحخيص الفروض الإحصائية العدمية التي تنص على أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين المتغير الثابت والمستقل، ولتحخيصه تم الاعتماد على معامل ف كرامر (V de Cramer).

²⁸ ينسب مقياس كاي مربع الى كارل بيرسون (karl Pearson) الذي استنبطه في أوائل القرن العشرين ويعد أهم الاختبارات الإحصائية وأكثرها شيوعاً، حيث يستخدم لقياس المواقف والاتجاهات، ويقوم اختبار كاي مربع على فكرة أساسية وهي وجود فرض صفري يفترض غياب فروقات ذات دلالة إحصائية للمواقف أو النسب المتوقعة بين أفراد العينة.

4.4. منهج الدراسة

يعتبر المنهج بالضرورة عملية صعود ونزول متواترة ومتوالية ومتداخلة بين التنتظير والممارسة، وبين العام والإجرائي؛ مما يتطلب من الباحث في قضاياها ملاحقة هذه العملية وتجنب بسطه بطريقة سردية (أبو العز ع، 2008، 13)، ولهذا تستمد فلسفة المنهج من فلسفة الموضوع، ونظرا لأهمية المنهج في الدراسات العلمية فقد ارتأينا تأطير موضوع بحثنا بالمنهجين التاليين:

المنهج النسقي (Méthode systémique): يرتكز المنهج النسقي على الإجابة على السؤال كيف ولماذا ومتى (الأسعد، 2019، 19)، وقد تم اعتماده لغرض ربط العلاقة بين متغيرات البحث التابعة والمستقلة، من خلال البدء بتقديم دراسة تشخيصية وصفية للنتائج ثم تفسيرها استنادا إلى مقاييس إحصائية لغرض قبول أو رفض الفروض.

المنهج المقارن (Méthode comparative): عموما فالمنهج المقارن هو الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي في دراسة الظواهر والعمليات والتفاعلات والمؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة تختص بدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر والمؤسسات في مجتمعات مختلفة وبنيات متباينة جغرافيا (إحسان م، 2005، 101)، وستمكننا المقارنة من إبراز أوجه الاختلاف والتشابه في خصائص التراث المعماري بالمجالات المدروسة.

5.4. منطق تقديم النتائج

استنادا إلى ما سبق، سنقوم بتقديم نتائج البحث الميداني وفقا للخطة التالية:

القسم الأول: بسط أهمية موضوع البحث ووضعه ضمن سياق عام مع تحديد الإشكالات والأهداف المرتبطة به، إضافة إلى بسط المنهجية المعتمدة في إنجاز البحث.

القسم الثاني: خصص القسم الثاني لوصف وتشخيص متغيرات البحث، اعتمادا على المقاربة التاريخية كمدخل أساسي لفهم خصائص التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة و دمنات (الفصل 5)، ثم دراسة تشخيصية وتقييمية لواقع التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد قصبة تادلة و دمنات (الفصل 6)، إضافة إلى رصد تمثيلات عينة البحث لدلالة و وظائف التراث المعماري بوحدات المعايينة المجالية (الفصل 7)، ثم قياس تمثيلات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال (الفصل 8)، وأيضا محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها (الفصل 9)، وأخيرا تشخيص سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين في ذلك (الفصل 10)

القسم الثالث: يهتم تفسير تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء) والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري).

القسم الرابع: مناقشة النتائج على ضوء التصورات النظرية التي تم الإعلان عنها في الإشكالية واقتراح بدائل تنموية للحفاظ على التراث المعماري وتثمينه.

خلاصات

أ- تنقسم البيانات التي تم توظيفها في البحث إلى صنفين، بيانات وثائقية إدارية وبيانات ميدانية، فتحليل البيانات الكمية يتطلب اعتماد فروض إحصائية قابلة للاختبار بواسطة مقاييس إحصائية واضحة ومحددة.

ب- لتحليل نتائج البحث قد تم الاعتماد على مجموعة من البرامج المعلوماتية لمعالجة وإنتاج الخرائط منها على وجه الخصوص برنامج نظم المعلومات الجغرافية Arc Gis و Map Info، لغرض إنتاج خرائط التوطين.

ت- يؤكد اختيار ثلاث وحدات للمعينة المجالية (مدينة أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات) الرغبة في اتباع استراتيجية تمحيص مقارنة، وذلك قصد الخروج بتعميمات باعتبارها هدفا أساسيا للمعرفة العلمية، قصد توظيفها في حالة تشابه الظروف والخصائص.

ث- اختيار منطق تقديم نتائج البحث جاءت وفق منهج نسقي، القصد منه تمحيص الفروض وفق أسس كمية (تكميم التحليل)، بناء على تصور محدد يؤطر طرق المعالجة (الإحصائية والخرائطية).

القسم الثاني: تشخيص واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات.

الفصل 5:

المقاربة التاريخية: مدخل أساسي لفهم خصائص
التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قسبة
تادلة ودمنات.

الفصل 6

دراسة تشخيصية وتقييمية لواقع التراث المعماري
بكل من مدن أبي الجعد قسبة تادلة ودمنات.

الفصل 7

التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة
ودمنات: تعدد الدلالات والوظائف.

الفصل 8:

قياس تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث
المعماري في تحديد خصوصية المجال.

الفصل 9:

محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في
تعزيز الانتماء وتأصيلها.

الفصل 10:

سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين
في ذلك.

تقديم عام

يكتسي موضوع التراث المعماري أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية، نظرا للوظيفة التي يلعبها في تأطير المجال وإبراز صفة التفرد والتميز وتحديد الخصوصية الثقافية. فالتراث المعماري أحد الموارد التراثية المهمة التي وجب تعميق البحث فيها باعتباره أحد دعائم ومقومات الشخصية المحلية والوطنية وتقوية الشعور بالانتماء والهوية.

سنقوم في هذا القسم بدراسة تشخيصه للمتغيرات البحث دون الوقوف على الجوانب التفسيرية لها إذ سيتم ذلك في مرحلة لاحقة من مراحل البحث. ويتعلق الأمر أساسا بدراسة تحليلية وتشخيصية لواقع التراث المعماري بمجال الدراسة ودوره في تحديد الخصوصية المحلية، من خلال تحديد ثلاثة أهداف أساسية، ويتعلق الأمر أساسا بوضع مقاربة تاريخية لفهم حاضر التراث المعماري ومظاهر تفردته وتمييزه، ثم القيام بدراسة تشخيصه وتقييمية لأهم مكونات وعناصر التراث المعماري بمجال الدراسة، وأخيرا تشخيص تمثيلات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية.

وسنعمد خلال معالجتنا لهذه الأهداف على مجموعة من الأدوات الإحصائية لقياس البيانات، إضافة إلى الأدوات الجغرافية ويتعلق الأمر بالأدوات الخرائطية والبيانات، ولهذا فمن الجدير بالذكر الإشارة إلى مجموع الأساليب والأدوات التي سيتم من خلالها معالجة مجموع البيانات المتعلقة بهذا القسم.

فيما يتعلق بدراسة الهدف الثاني "عملية جرد وتقييم أهم مكونات التراث المعماري" سنعمد على وضع قاعدة بيانات تخص المشاهد التراثية سنعمد على بطاقة تقنية لجرد وتقييم التراث المعماري، استنادا إلى منهجية **IGUL** لجرد وتقييم التراث الطبيعي، التي تم تطويرها بمعهد الجغرافيا والتنمية المستدامة لجامعة لوزان السويسرية من لدن الأستاذ "رينار امانويل 2007"، والمبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي الصادرة عن منظمة اليونسكو.

تضم هذه البطاقة التقنية مجموعة من البيانات من أبرزها وصف المعلمة التاريخية وإبراز قيمها الجمالية والثقافية والاقتصادية، وتقييمها تقييما نوعيا وكيفيا من خلال الاعتماد على دراسة البيانات الوثائقية وكذا الملاحظة الميدانية والمقابلة مع الجهات المختصة بالشأن التراثي بمجال الدراسة.

ولتحقيق الهدف الثالث سنعمد بالأساس على تحليل نتائج الاستمارة الميدانية والخرائط الذهنية التي همت دراسة مجموعة من المتغيرات من ضمنها قياس مدى تمثل المبحوثين لمفهوم التراث المعماري، وإدراك أهميته ومدى وعيهم وارتباطهم بالمكونات المعمارية المتواجدة بمجال الدراسة، وتبرز أيضا

الدراسة الميدانية أهمية التراث المعماري في تحديد الخصوصية، وأخيرا قياس المواقف والممارسات اتجاه التراث المعماري.

الفصل 5

0 المقاربة التاريخية: مدخل أساسي لفهم خصائص التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.

إن استخدام المقاربة التاريخية في فهم المسائل التراثية، تعد ضرورة بحثية تستدعي مبررات منطقية ومنهجية تتجلى في مساءلة الأحداث والوقائع التي مرت في الماضي لغرض تقصي الأسباب والعوامل المسؤولة عن ذلك والتي منحت للتراث المعماري صورته الحالية، لفهمه وتحليله وإبراز خصائص تفرده وتميزه وجب بالضرورة الإشارة إلى بعض المعطيات التاريخية التي أفرزت لنا مجالات غنية بالتراث المعماري بجهة بني ملال-خنيفرة، ولعل من أبرزها مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات التي لعبت أدوارا تاريخية مهمة في تأطير المجال "التادلوي".

وسنعمل في هذا الفصل على دراسة تاريخية مقتضبة لمجال الدراسة، لغرض إبراز الدور التاريخي في هيكلة تنظيم المجال وإفراز أنماط ثقافية متفردة ومتأصلة ضاربة في عمق الهوية المحلية. فالتراث المعماري يجب أن يدرك في سياقه التاريخي، وتتم قراءته وفق المنظومة الفكرية التي أنتجته والتي أثرت بشكل أو بآخر على شكل وأسلوب الهندسة المعمارية.

1.5. مثلت الزاوية الشرقاوية أساس نشأة الحياة الحضرية بمدينة أبي الجعد

1.1.5. ظروف تأسيس الزاوية المدينة

تشير جل المصادر التاريخية على أن مؤسس الزاوية الشرقاوية هو أبو عبد الله محمد الشرقي بن قاسم الزعري بن عمر بن حمو العمري²⁹، نشأ في أسرة تميزت بشغفها العلمي والديني (بوكاري، ع).

²⁹ أبو عبيد الشرقي مؤسس الزاوية الشرقاوية ولد بمكان جوار واد أم الربيع يبعد عن مدينة قصبة تادلة بحوالي ثلاثة كيلومترات سنة 926 هجرية الموافق ل 1520/1519 ميلادية، حفظ القرآن ودرس العلم على يد والد سيدي بلقاسم بن الزعري المذكور، ولما ظهرت محبته للعلم أرسله والده إلى مراكش ليتتلمذ على أيدي فطاحل العلم من بينهم عبد العزيز التباع وسيدي عبد الله الساسي خلال هذه الفترة اكتسب عبد الله الشرقي نباهة علمية واشتهر بين الناس، ثم رجع إلى مسقط رأسه فمكت قليلا، ومن ثم انتقل إلى منطقة إغرم العلام وتفرغ لتعبدها، وانتقل سنة 966 هجرية إلى مكان يبعد عن مدينة قصبة تادلة بحوالي 23 كيلومتر يعرف الآن برجال الميعاد، وكان مجالا به غابات كثيفة الأشجار، عامر بالوحوش والذئاب المسماة أبو الجعد فسميت منذ ذلك الوقت بأبو الجعد. وقد توفي الشيخ سيدي أبو عبيد الشرقي عن سن يناهز 84 سنة (1010 هـ)، وقد خلف 11 ولدا.

1985، 85) في زمن كان النشاط الصوفي في أوجه، وقد قام أبو عبيد الشرقي بتأسيس زاويته الأولى في منتصف القرن العاشر الهجري الموافق ل 1536 م في ظل حكم الدولة السعدية، و التي كانت تبعد بنحو 1500 متر عن موضع الزاوية الحالية (بوكراري، ع، 1985، 13) وهو المكان الذي يعرف الآن برجال الميعاد، حيث نزل بخيمته هناك وحفر بئرا وبنى مسجدا، وكان المكان عبارة عن غابات كثيفة الأشجار، عامرة بالوحوش و الذئاب المسماة باسم أبو الجعد فسميت من ذلك الحين بأبو الجعد، وقال آنذاك امحمد الشرقي قولته الشهيرة " إني راحل إن شاء الله إلى بلد أمورها في الظاهر معصرة وأرزاقها ميسرة ... هذا المحل إن شاء الله محل يمن وبركة لعله يستقيم لنا فيه السكون بعد الحركة".

ويرجع المؤرخون أسباب تغير الموضع إلى وباء أصاب السكان ودفعهم إلى تغيير المكان خوفا من انتشار العدوى، فبتأسيس الزاوية الشرقاوية خلال القرن 16 م قد تم انطلاق نواة حقيقية لتجمع بشري وعمراني، بإنشاء مدرسة بالمراح الكبير لتدريس أمور الدين، وكذا مسجد وحمام ودور سكنية، فنشأ الحي الأول بالمدينة وكان يدعى القصر. وسرعان ما توسعت هذه النواة فانتشرت الأضرحة والمساجد في كل مكان، وقد شكل كل ضريح نواة لتجمع بشري. أدى إلى بروز تجمع عمراني وهكذا أصبحت المدينة الزاوية مجالا مستقطبا بفضل الزاوية الشرقاوية التي ساهمت في تأطير المحيط الجغرافي والبشري والاقتصادي الذي وجدت فيه.

ولقد كانت مدينة أبي الجعد مقر الزاوية منذ تأسيسها في القرن السادس عشر إلى إعلان الحماية سنة 1912، المركز الحضري الوحيد في سهل تادلة الذي احتل مكانة مرموقة في هذه المنطقة، كما كانت أهم مركز ديني بالنسبة للجهة الداخلية من المغرب، وذلك بما ضمته من ساكنة أغلبها من صلحاء الزاوية الشرقاوية وعبيدهم وأتباعهم (الشرقاوي م، 2019/2018، 140)، ولقد كانت الزاوية الشرقاوية منطلقا لجزء من حركة التصوف التي طبعت القرن 16م، ومن ثم ساهمت في نشر الإسلام على المذهب السني، على الطريقة التباعية الجازولية الشاذلية، ونشر التعليم وإجازة عدد من الشيوخ، وقامت بالإيواء والإطعام وضمن حق الإتجار والزطاطة، والإفتاء، وحطة العدالة و القضاء، والصلح، والوساطة والتفاوض، وقضاء الاستئناف والتنظيم، وكرست عمرانا في وسط بدوي، وقامت بتوصيل البريد والعدة العسكرية، ولقاء ركب السلطان والتبادل التجاري بين مكناش ومراكش وخنيفرة والدار البيضاء، وقامت بالتولية والعزل بالنسبة لقواد تادلا، و ساهمت في جمع الضريبة، والتهدة في فترات الاضطرابات السياسية (المالكي م، 1995، 26).

ومنه فالزاوية الشرقاوية لعبت أدورا طلائعية مهمة في تأطير المجال "التادلوي" دينيا واقتصاديا وسياسيا واعتبرت من أشهر زوايا المغرب، واستطاعت أن تتجاوز الأزمات الظرفية وأن تحقق استقطابا واسعا. ويرجع الفضل في ذلك إلى المكانة العلمية والدينية التي حظي بها مؤسسها امحمد الشرقي والذي

استطاع بفعل جهوده الخاصة بأن يوفر جميع الشروط الذاتية والموضوعية لتطويع الظروف الطبيعية والاستفادة منها وتصريفها لما فيه خير، إضافة إلى الدور المهم الذي تقلده خلفائه الذين توارثوا الخلافة الدينية والدنيوية من بعده بعيدا عن الصراع والأزمات مما أدى إلى ضمان استمرار إشعاع الزاوية الشرقاوية وتوجهها لما يناهز أربعة قرون.

واستطاعت الزاوية الشرقاوية أن تشكل نواة لتجمع عمراني متكامل ومنسجم، وأن تجعل محيطها الجغرافي مركزا لاهتماماتها باتباع مهام مختلفة، وازدياد أهميتها على المستوى الجهوي والوطني. ومن ضمن هذه المهام نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ. الزاوية الشرقاوية وامتداداتها الروحية والدينية:

لقد كانت مدينة أبي الجعد مقرا لزاوية الشرقاوية منذ تأسيسها في القرن السادس عشر إلى إعلان الحماية سنة 1912، أهم الأقطاب الدينية بالجهة الداخلية للمغرب، وأهم المراكز الحضرية والدينية بسهل تادلة، حيث احتلت مكانة مرموقة واستطاعت أن تؤسس فروعا لها خارج المدينة في المناطق والقبائل المجاورة لها والتي عبرت عن ولائها لشيوخ الزاوية الشرقاوية، وبهذا تكون قد حققت امتدادا دينيا وروحيا وخلفت شعبية مهمة في سهل تادلة خاصة والمغرب على وجه العموم، واستقطبت العديد من الأتباع الذين أسسوا زوايا شرقاوية في مجال استقرارهم.

وقد تمثلت الامتدادات الروحية للزاوية الدينية بأبي الجعد في عدد أتباعها من الشرقاويين والحمداشيين:

الشرقاويون: بلغ عددهم عند بداية الحماية حوالي ألفين وستمائة وخمسة عشر (2615)، وتوزعوا في نواحي الدار البيضاء (2500 تابعا) وفاس والجديدة والتخوم الشرقية.

الحمداشيون: بلغ عددهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة وتسعون (3399)، وتأسس نظامهم في نهاية القرن الحادي عشر/ نهاية السابع عشر من طرف سيدي علي بن حمدوش تلميذ الشرقاويين بأبي الجعد. ووجدت الزاوية الأصلية في زرهون قرب سيدي علي. وتوزع الأتباع في نواحي مكناس (1100 تابعا) وفاس (حوالي 800) وأسفي (190) والجديدة (130) والدار البيضاء (130) ومراكش (120) (المالكي م، 1995، 36).

ب. الزاوية الشرقاوية وتنظيم الحياة الاجتماعية:

لعبت زاوية أبي الجعد دورا مهما في تأطير الحياة الاجتماعية سواء بمجتمع الزاوية أو القبائل المجاورة لها. على اعتبارها مركزا لانتظام المجتمع القبلي من خلال ما توفره من شروط الأمن والاستقرار

بفضل سلطتها الدينية، وقد تحولت الزاوية بفعل مهامها إلى عنصر تكافل وتضامن متن إلى حد كبير خيوط النسيج القبلي الهش وعقده (بوكاري أ.، 1995، 20). وارتبطت بعلاقات اقتصادية حقيقية وأمنت في زمن المجاعات والجفاف والأوبئة مساعدات لمجالها القبلي تتجسد في الإطعام والإيواء والتمريض وأداء الديون.....

ت.الزاوية الشرقاوية ودورها السياسي:

دلت أحداث المغرب السياسية أواخر القرن التاسع الهجري وبداية القرن العاشر على أهمية الزوايا ورجال الصلاح كقوة دينية لا تجارى في ميدان تعبئة الأمة ضد الخطر الأجنبي، أو من أجل تحديد هيكل البلاد السياسي (بوكاري، أ.، 1989، 79).

فالزاوية ليست فقط امتداد روحي وديني بل أيضا إيديولوجية لتبرير قيام السلطة الدنيوية واستمراريتها، ومن هذا المنطلق تحدد موقف المخزن منها، كقوة مادية ومعنوية يمكن تسخيرها لخدمة سياسة المخزن وإيديولوجيته.

وتكمن أهمية زاوية أبي الجعد كنسق سياسي في أن شيوخها تفهموا حق التفهم شروط وحدود تحركهم ومهامهم التي لا يستمدونها من عصبية قبلية قوية أو موقع جغرافي متحصن. ولكن من نجاعة أدوارهم في لحم النسيج القبلي وربطه ربطا مصلحيا مع الكيان العام للمخزن المغربي. فكانت الزاوية بذلك فاصلا معنويا ورباطا ماديا متكامل المهام والأدوار (بوكاري أ.، 1995، 22)، وشكلت عنصرا جديدا يمثل قوة ثالثة تربط بين المجتمع المغربي والمخزن³⁰ في سياق أكثر اتساعا وشمولية.

وبفضل هذا النفوذ القوي للزاوية الشرقاوية، أسندت لها مهام جديدة كاقتراح أسماء القواد المراد تعيينهم على القبائل المجاورة، وجمع الضرائب والزكوات من بعض المناطق البعيدة جغرافيا على سهل تادلة كقلعة السراغنة والحوز، إضافة إلى تهدئة الثورات المعادية للمخزن وإخضاعها.

ح.الزاوية الشرقاوية وإشعاعها الاقتصادي:

أكدت معظم الدراسات السوسيولوجية أنه من الصعب تحديد مقدار مداخل زاوية ومواردها المالية، إلا أن الزيارات تعد المورد الاقتصادي الوحيد القار للزوايا بالمغرب، وتتخذ طابعين في زاوية أبي الجعد:

³⁰ إن علاقة الزاوية بالمخزن المغربي، اتسمت تارة بالتوتر وتارة أخرى بالهدنة، فإذا كانت علاقة الزاوية وشيوخها بالمولى إسماعيل تتميز باحترام الأدوار والمهام ونوع من الهدنة الساسية، فإن خلفه المولى سيدي محمد بن عبد الله قد نسج علاقة مع الزاوية تميزت بنوع من التوتر والقلق، نتيجة تخوفه من قوتها ونفوذها، الشيء الذي أدى إلى خوضه حملة تخريبية على مدينة أبي الجعد سنة 1984/1985، مما عرضها لانتكاسة فكرية واقتصادية واجتماعية. أما فترة حكم المولى سليمان قد حظيت فيه الزاوية بنوع من الاهتمام حيث جدد بناء أضرحتها ومساجدها.

طابع ديني يتمثل في زيارة المريدين والتابعين للشيوخ وأضرحة الزاوية، وطابع مادي يتجلى في الهدايا والهبات التي تقدم لها من نقود وحبوب ومواشي ...، والتي تدر أرباحا مهمة على الزاوية.

إضافة إلى ذلك، فموقعها الجغرافي قرب إحدى الطرق الرئيسية التي تجمع بين فاس ومراكش، جعلتها محطة عبور أساسية للقوافل التجارية بفضل ما توفره من شروط الأمن وتبادل المصالح والمنافع، وهذه الحيوية تجلت أيضا في محور الطريق الرابطة بين خنيفرة والدار البيضاء خصوصا في فترة حكم المولى سيدي محمد بن عبد الله. مما أمن لها دور اقتصادي مهم مرتبط بما يعرف الزطاطة.

2.1.5. التوسع العمراني للمدينة القديمة لأبي الجعد

عرفت مدينة أبي الجعد توسعا حضريا دالا على تفاعلات مجالية طبيعية وبشرية، وذلك عبر فترات تاريخية معينة، مما أفرز لنا مشهدا حضريا عكس أنماطا ثقافية مختلفة عاصرتة عبر أزمنة معينة.

1.2.1.5. المدينة القديمة لأبي الجعد: من زاوية إلى نواة حضرية على شاكلة المدن الإسلامية.

أ- المرحلة الأولى: من التأسيس إلى القرن السابع عشر

تكونت الزاوية الأولى خلال بداية القرن 16 (1536) أي في فترة حكم أحمد المنصور الذهبي السعدي، من مسجد ومجموعة من السكان، اعتمدوا على نظام الخطارات لجلب الماء. ومع بداية القرن 17 م شهدت الزاوية انتشار مرض الطاعون لتنتقل الزاوية إلى موطنها الحالي الذي يبعد بكمتر ونصف عن موطنها القديم، الذي دفن به كل من أبناء الشيخ سيدي الغزالي سيدي عبد السلام سيدي الحارثي سيدي المكناسي.

واعتمادا على دراسة الوقائع التاريخية وشجرة نسب العائلة الشرقاوية فقد تطورت المدينة على النحو التالي:

فترة محمد الشرقي: خلال هذه الفترة قد تمت نشأة النواة الأولى لمدينة أبي الجعد، بإنشاء مدرسة بالمراح الكبير لتدريس أمور الدين، وكذا مسجد وحمام ودور سكنية، فنشأ الحي الأول بالمدينة وكان يدعى القصر "درب الشيخ".

بداية القرن 17 إلى منتصفه: تكونت ثلاثة أحياء تضم تجمعات سكنية ومساجد صغيرة، ويتعلق الأمر بدرب لغزاونة، درب القادريين ودرب السلاميين تربطهما روابط الاحترام بمحمد الغزالي (ضياء ح، 1999-2000، 17).

ب- المرحلة الثانية: أبي الجعد خلال القرنين 18 و 19 م.

شهدت مدينة أبي الجعد خلال هذه الفترة توسعا مجاليا ملحوظا، فخلال القرن 18م تكونت مجموعة من الأحياء والدروب كدرب عرباوة (مقر الزاوية) ودرب العلاليين. كما عرف القرن 19 م ظهور مجموعة من الأحياء ويتعلق الأمر هنا بدرب الزاوية الذي يشكل مقرا لزاوية ، درب سيدي بن داود، درب القادرين، درب السعديين، درب بني مسكين، درب الحاج حيمر، درب آيت ستور، درب سيدي الحفيان، درب حميد، درب زلغي، درب لغراري درب لقصيرة، درب قلالة، درب عيشاء حدو ودرب خريكة.

وقد وصف شارل فوكو مدينة أبي الجعد خلال إقامته بها في شتنبر 1883 كما يلي: " إن موقع أبي الجعد وسط تموجات أرض شاسعة بيضاء وحجرية، صعب حيث قلة المياه والحدائق وبدون أية أهمية كمركز ديني، وبدون خصائص التي تميزها بمساجدها، وأغنيائها من الصالحين. هذا المكان لا يستحق إسم مدينة، لا يشمل أكثر من 1700 ساكن منها 200 إسرائيلي فالمدينة قد توسعت مقارنة مع ساكنتها، لكن المنازل متفرقة ففي الغرب نجد الحدائق وفي الشرق أراضي فارغة مع كومات ضخمة من القمامات".

2.2.1.5 المدينة الزاوية: تنظيم حضري مندمج قائم على نمط المدن المغربية التقليدية

إن التنظيم المجالي للمدينة القديمة بأبي الجعد، لا يخرج عن المفهوم العام لتنظيم المدن المغربية التقليدية كفاس ومكناس ... فما يميزها هو غياب السور الخارجي الذي يفصل المجال الحضري عن المجال القروي. باعتباره عنصرا هاما في نظام الدفاع عن المدن، فغيابه بالمدينة دليل على أنها لم تكن لها علاقات نزاعية مع محيطها الجهوي. بحيث يعوض السور بوجود أقواس كبرى عند مدخل كل درب، كانت تغلق بأبواب خشبية ضخمة لحماية الدور من بعض الغارات التي كانت تشن من حين لآخر على المدينة من طرف السياب (ضياء ح.، 1999/2000، 39-40)، والتي تفصل المجالات السكنية (الدروب) عن بعضها البعض.

إن التنظيم العمراني للمدينة القديمة لأبي الجعد، يستمد طابعه من هندسة المدن الإسلامية التي تتميز حسب ما ورد عند عبد الستار عثمان بما يلي: " أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب حتى يسهل تناوله من غير عسف وأن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق وأن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها، ليعرف على جميع أهلها وأن يقر أسواقها لينال أهلها حوائجهم عن قرب وأن يميز بين قبائل ساكنيها ألا يجمع اصداد مختلفة ومتباينة وإن أراد سكانها فليسكن أفسح أطرافها، أن يجعل حراسة محطين به من سائر جهاتها وأن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء، لأنها بجملتها دار واحدة وأن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها، حتى يكتفوا بها ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها" (مخطوط ابن الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك).

إن المتمعن في هذه الشروط التي أوردها ابن الربيع، سيتأكد لا محال أن المدينة العتيقة لأبي الجعد قد توفرت بها معظم هذه الشروط، بحيث أن مجالها السكني قد انتظم على شاكلة أزقة ودروب، فهذه الأخيرة تعد مجالا سكنيا يضم مجموعة من المساكن، يؤدي وظيفة سكنية واجتماعية كدرب عرباوة، ومن الملاحظ غياب الأنشطة الاقتصادية بها. أما الأزقة فقد تميزت بتنوعها، منها الرئيسية التي تربط الدروب بعضها البعض، ومنها الثانوية التي تتفرع عنها أزقة صغرى غير نافذة تنتهي بالانغلاق.

وتتنسم المنازل العتيقة بأبي الجعد بالتجانس من حيث التصميم الخارجي والداخلي، فيلاحظ في كثير من الأحيان عدم توفر الواجهات الخارجية للمنازل على نوافذ، مما يدل على ثقافة الوقار واحترام خصوصية الجار، وهذا ليس بغريب على مجتمع محافظ ترعرع وسط الإشعاع الديني والروحي لأهم الأقطاب الدينية المتواجدة في المغرب آنذاك.

كما أن المساجد والمرافق العمومية من حمامات وفنادق قد تميزت، بجمعها بين البساطة والجمال من خلال التناسق بين هندسة البناية وزخارفها. فملاحم العمارة الإسلامية بمدينة أبي الجعد واضحة الملامح.

عموما، تميز التنظيم العمراني للمدينة العتيقة لأبي الجعد بالتكامل والانسجام بين الحياة الاقتصادية والاجتماعية من خلال التوزيع المجالي المحكم للأنشطة والسكن، ولعل هذا التناسق يعزى إلى التجانس بين مكونات المجتمع البجدي الذي لعبت الزاوية الشرقاوية دورا مهما في تأطيره.

3.2.1.5 مدينة أبي الجعد في فترة الحماية: والنمط العمراني الجديد

شهدت مدينة أبي الجعد دخول قوات الحماية الفرنسية في وقت مبكر بعد حملة الجنرال موانبييه سنة 1910، وابتداء من خريف 1912 تم إنشاء مركز عسكري بالجهة الغربية للمدينة بمحاذاة رجال الميعاد لمراقبة القبائل الثائرة على المخططات الاستعمارية. ويتجلى التدخل الفرنسي بأبي الجعد في وضع نواة أولى لسياسة إدارية محكمة تم تطبيقها باقتراح من مدير الشؤون الأهلية، ومصالحة الاستعلامات، حيث تم إحداث دائرة وادي زم-أبي الجعد (الشرقاوي م، 2019، 141).

وإلى جانب هذا أقام المعمر الفرنسي خلال السنوات الأولى من الحماية، مجموعة من الأحياء السكنية والإدارية بجوار المدينة القديمة لأبي الجعد لإيواء الأجانب، مما أدى إلى بروز أنماط جديدة من البناء تجلت في النمط العمراني الأوربي. مما أدى إلى تغيير النسيج الحضري التقليدي وخلق نواة حضرية مغايرة للتخطيط العمراني السائد بالجهة الشمالية من المدينة (أبو الجعد الجديدة) تميزت باتساع أزقتها وشوارعها المتعامدة.

وبالتالي فقد تميزت هذه الفترة بخلق ازدواجية عمرانية بين الطرز المعمارية التقليدية والنمط العمراني الجديد القائم على نماذج غربية.

ب- أبي الجعد في عهد الاستقلال:

بعد الاستقلال استفحلت الأوضاع، وأصبح التحكم في الظاهرة الحضرية أمرا صعب المنال وخاصة خلال المرحلة الممتدة ما بين بداية السبعينات ونهاية الثمانينات، والتي تعتبر مرحلة الانفجار المجالي الذي فاق كل التوقعات، حيث تضاعفت مساحة وساكنة المدينة بشكل كبير، تجلّى ذلك بوضوح من خلال:

✓ توسع ونماء الأحياء الحضرية القائمة

✓ توسع ونماء الأحياء الهامشية القائمة.

✓ ظهور ونماء الأحياء الهامشية الجديدة.

عموما، فإن هذه الفترات التاريخية أفرزت لنا مشهدا تاريخيا، يتجلى في المدينة القديمة كتراث مادي، بالإضافة إلى تراث لامادي، يتجلى في العادات والتقاليد. فالمشهد الحضري لمدينة أبي الجعد حاليا، هو نتاج تراكمات تاريخية، ومن هذا المنطلق لا يمكن فهم المشهد الحضري دون الرجوع إلى الفترات التاريخية التي مر منها.

2.5. مثلت القصبة الإسماعيلية النواة الحضرية الأولى لمدينة قصبة تادلة

1.2.5. ظروف تأسيس المدينة القصبة

تقع مدينة قصبة تادلة على بعد 30 كلم من مدينة بني ملال، لم تكن قديما سوى محطة عبور تجارية تربط بين فاس ومراكش، ومع قيام الدولة العلوية، وانتقال أمرها إلى السلطان المولى إسماعيل عرفت هاته المحطة، ظهور أول نواة حقيقية في نشأتها (ميوسي محمد. 1990/1989، 13).

وتعد القصبة الإسماعيلية النواة الأولى لمدينة قصبة تادلة، أسست في إطار مشروع المولى إسماعيل في إعادة توحيد أطراف المغرب بعد فترة من التصدع السياسي والفوران القبلي الذي عم البلاد على أوسع نطاق إبان القرن 17، والذي ارتبط بصفة خاصة باستراتيجية القلاع والقصبات كخيار أمني وعسكري يهدف إلى تكريس سلطة الدولة وإعادة إنتاج منظومتها النسقية داخل المجال.

وقد ترعرعت وازدهرت بمنطقة تادلة خلال هذه الفترة، إحدى الزوايا الدينية المعروفة باسم الزاوية الشرقاوية والتي ذاع صيتها وإشعاعها في جميع أنحاء المغرب، وقد كان للسلطان المولى إسماعيل،

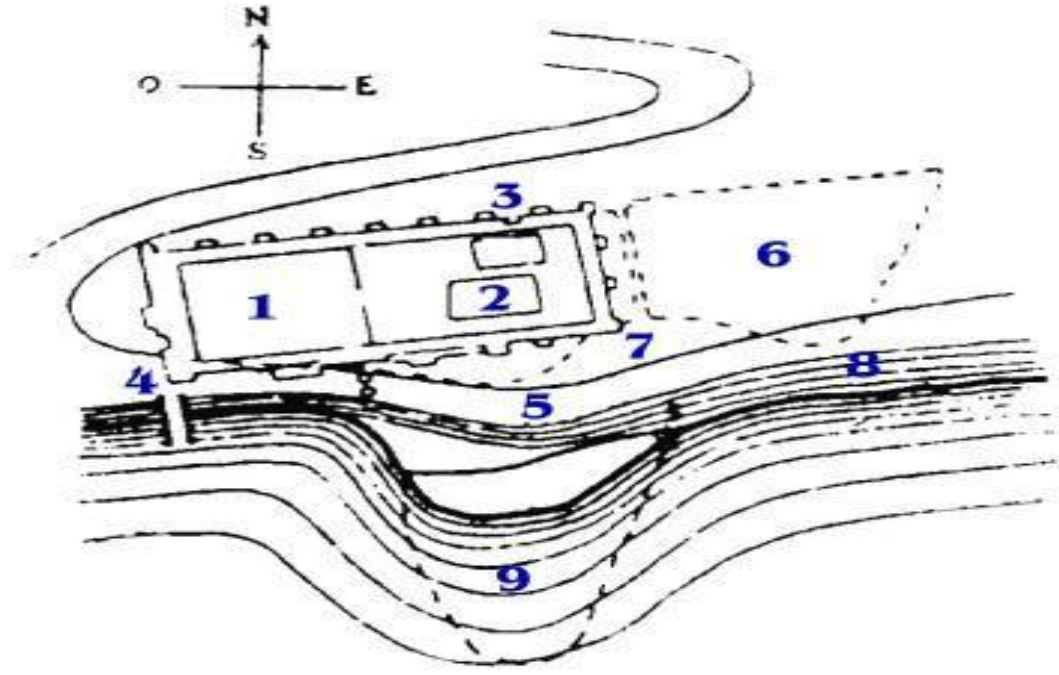
موقف اتجاه زاوية أبي الجعد ومنطقة تادلة وصلحائها مما أدى إلى تشييد قصبة دفاعية بمنطقة تادلة على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع، واتخذها نقطة لانطلاق الحركات السلطانية لتطويع القبائل المجاورة ومنعها من ارتياد مراعي السهل.

كما عمل السلطان المولى إسماعيل بعد تشييده للقصبة الإسماعيلية، على خلق تحالف مع قبائل كيش أيت الربيع والتي تضم أساسا قبائل بني ملال، بني معدان، سمكت وكطاية، والتي استقرت جنوب قصبة تادلة للقضاء على القبائل المتمردة على السلطة المركزية للمخزن. مقابل إعفائهم من الجبايات وتكليفهم برعي أغنام المخزن.

فصارت قصبة تادلة حلقة من سلسلة قصبات الجبهة الرابعة التي أمر السلطان بتشبيدها من أجل تطويق قبائل الجبل ومنعها من ارتياد مراعي السهل، وبذلك أصبحت قاعدة عسكرية تنطلق منها الحركات السلطانية لتطويع صنهاجة الأطلس وتحصيل الضرائب، وتقيم بها حامية عسكرية دائمة تعمل على تأمين الطريق السلطانية، فكانت المحلات السلطانية تضرب بها من أجل الاستراحة، ويتوقف بها السلطان لينظر في شؤون قبائل المنطقة (عمالك أ.، 1992، 91).

إلى حدود أواسط القرن السابع عشر، لم تكن قصبة تادلة، تتعدى هذا المستوى العمراني والمتمثل في القصبة الإسماعيلية، التي يمكن نعتها، بتكنة عسكرية من النوع القديم. وهكذا تتراءى لنا الوظيفة العسكرية التي كانت تلعبها هاته المدينة، في هاته الفترة التاريخية (ميوسي م.، 1990/1989، 14).

وبما أن القصبة شكلت النواة الأولى للمدينة، فإن المستوى العمراني بتادلة لم يتعدى في بداية التأسيس القصبة الإسماعيلية (الشكل 3)، مع استمرارها بالقيام بمراقبة الأمن في الطرق الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه وتحركات سكان الجبال على طول القرنين 18 و 19 وقد اتسعت مساحتها وعدد سكانها تدريجيا.



- | | | |
|------------|-----------------------|---|
| 1-المسجد | 2- دار المخزن "القصر" | 3- الباب الرئيسي (السور الخارجي للقصبة) |
| 4- القنطرة | 5- مجازة أم الربيع | 6- سكان الضاحية |
| 7- السوق | 8- المقبرة | 9- منازل في حالة خراب |

الشكل 3: تصميم القصبة الإسماعلية حسب وصف شارل دوفوكو.

المصدر: دوفوكو ش.، 1999، التعرف على المغرب، 77

2.2.5. المدينة القديمة لقصبة تادلة خلال القرن 19: خصوصيات تنظيمية شبه تقليدية

احتلت مدينة قصبة تادلة خلال القرن 19 مكانة مهمة في تاريخ منطقة تادلة، بحيث استمرت بالقيام بوظيفتها العسكرية من خلال مراقبة الأمن بين الطرق الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه وكذلك إخماد ثورات قبائل الأطلس المتوسط. وبالتالي اتسعت مساحتها وسكانها بصفة تدريجية، لذا أصبحت في القرن 19 م هي مركز كيش "آيت ربع" وقاعدته، فاقترن اسمها بهذا الكيش، فكانت تارة تدعى بالقصبة "التادلوية" وأخرى بالقصبة السعيدة وأحيانا أخرى بالقصبة الربيعية (بوسلام م.، 1991، 211).

ومن الملاحظ أن أحواز قصبة تادلة في هذه الفترة شهدت استقرار بشري على شكل تجمعات قبلية، لعبت دورا هاما في خلق نواة حضرية مع نهاية القرن 19. ومن هنا نتساءل حول خصوصيات التنظيم بالمدينة العتيقة لقصبة تادلة.

اتسمت المدن المغربية خلال القرن 19 بكونها مدن خضع تنظيمها العمراني لاستراتيجية منسجمة مع قواعد وخصائص المدن الإسلامية، كما هو الشأن بالمدينة العتيقة بـقصبة تادلة التي شيدت وفق تنظيم عمراني يراعي نوعا من التكامل بين المكونات المجالية للمدينة وأسسها الاقتصادية. وفي هذا السياق يشير ابن الأزرق إلى مراعاة أصليين مهمين في وضع بناء المدن الإسلامية، ويتعلق الأمر بدفع المضار وجلب المنافع.

فبصدد دفع المضار يشترط وضع التحصينات اللازمة، حيث ينبغي اختيار موضع دفاعي، كأن تكون المدينة على شرف من الأرض، أو عند استدارة نهر بها، ويكون ذلك الموضع طيب الهواء.

أما بالنسبة لجلب المنافع فإنه يلح على توفر الماء كأن تبني المدينة على نهر، ويشترط كذلك وجود المرعى والقرية، ومن الملاحظ أن الأصليين اللذين اشترطهما ابن الأزرق قد توفرا بـقصبة تادلة (عمالك أ.، 1992، 87).

وقد تميزت قصبة تادلة بكونها ليست مدينة ذات نمط مغربي تقليدي بالمفهوم الدقيق، وذلك راجع إلى حداثة الاستقرار بالمدينة وكون المجموعات البشرية المنتجة للمجال كانت قبائل أمازيغية اعتادت حياة الترحال. وإذا ما قارنا المدينة القديمة لـقصبة تادلة "الزرايب" مع بعض الأشكال التي توجد في بعض المدن التقليدية بالغرب، سيجعلنا هذا نخرج بالنتائج الآتية:

- أ- إذا كانت معظم المدن التقليدية بالمغرب محاطة بسور، فإن حي "الزرايب" بـقصبة تادلة لم يتوفر على هذا السور، وحتى البقايا الأثرية التي يمكن الاعتماد عليها غير موجودة.
- ب- غياب السور جعل الأزقة تفتح مباشرة على الخارج، مما حتم وضع باب لكل زقاق ولكل درب.
- ت- إذا كانت الكثير من الدراسات تشير إلى أن دروب المدينة المغربية التقليدية كانت في كثير من الأحيان ذات مساكن منتظمة حول بيوت الشرفاء والأعيان، فإن الدروب في قصبة تادلة كانت تنتظم حول بيوت أعيان القبائل، حيث لوحظ أن توزيعها يتم حسب تعدد القبائل من جهة وحسب تعدد فخذات كل قبيلة من جهة ثاني.
- ث- على مستوى التوزيع الوظيفي لأجزاء المدينة، لم يكن هناك تقسيم على شاكلة المدن التقليدية حيث الفصل بين المجالات السكنية والمجالات الاقتصادية واضحة (ميوسي م.، 1992، 205).

أصبحت قصبة تادلة تحتل مكانة متميزة في تاريخ المنطقة منذ أن جعلها المولى إسماعيل مقرا دائما لحاشيته العسكرية، وقد كان للاستقرار البشري على شكل تجمعات قبلية بضواحي القصبة، دورا أساسيا في التأسيس للنواة الحضرية بالمنطقة نهاية القرن 19م. وتجدر الإشارة إلى أن حداثة التعمير والاستقرار وطبيعة المجموعات البشرية المنتجة للمجال، جعل التنظيم الحضري لمدينة قصبة تادلة يختلف عن أشكال التنظيم التي عرفتها كل من مدن فاس مراكش والرباط.

3.2.5.3. قصبة تادلة في عهد الحماية: استمرار الوظيفة العسكرية وخلق تباينات مجالية

إن الدينامية الجديدة التي خضع لها المجال المغربي خلال فترة الحماية، ستعمل على خلف تباينات مجالية متفاوتة الحدة حسب درجة الاستيطان وقوته.

1.3.2.5. مدينة قصبة تادلة: استمرار الوظيفة العسكرية

فرضت الحماية الفرنسية نفوذها على مدينة قصبة تادلة بتاريخ 07 أبريل 1913، فقد أثار موقعها الاستراتيجي انتباه القوات الفرنسية، مما أدى إلى تدعيم وظيفتها الدفاعية من خلال إنشاء قواعد عسكرية لإخضاع القبائل المتمردة على المخططات الاستعمارية بجلال الأطلس المتوسط. فمن القصبة الإسماعيلية تم التصدي للانتفاضة القبلية التي انطلقت من بني ملال يوم 15 ماي 1915، وانطلاقا منها زحفت الجيوش الفرنسية في اتجاه بني ملال التي تم احتلالها سنة 1916 (بوسلام م.، 1991، 223).

وفي هذا السياق قامت سلطات الحماية بإحداث معسكرين: أحدها يتواجد بشمال المدينة Camp nord والثاني بجنوبها Camp sud، وكلاهما فوق أراضي جماعية تنتفع بها فخذة سمكت، إحدى فروع قبيلة آيت ربع، وفي القبيلة التي كان لها حق الانتفاع بالأراضي المجاورة لقصبة تادلة منذ القرن 18م (ميوسي م. 1990/1989، 34).

2.3.2.5. مدينة قصبة تادلة والتباينات المجالية

نتج عن استقرار المعمر الفرنسي بقصبة تادلة وتعزيز وظيفتها العسكرية، توافد مجموعة من المهاجرين الأجانب وهم أساسا عناصر الجيش وموظفي الإدارة والعاملين بالفلاحة على المدينة، مما استدعى تشييد وحدة مجالية لضمان إيوائهم وتجلت في "الحي الإداري" الذي بني وفق استراتيجية عمرانية تتماشى مع النمط الأوروبي في مقاييس الهندسة والبناء.

إن هذا البناء الجديد راعى في خصائصه مجموع الشروط التي تتوافق مع ضوابط الهندسة المعمارية الأوروبية، مما أفرز لنا وحدة مجالية تتسم بالجمالية، ولعل هذا راجع للفلسفة العامة التي سادت

في مجموع التراب المغربي على مستوى التعمير، فعلى المستوى المركزي يصادف إنشاءه، المرحلة التي كان فيها بروسست «Prost»، منهما في إعداد تحفه المعمارية الجمالية (ميوسي م. 1989/1990، 37).

وعلى هذا الأساس، عرفت مدينة قصبة تادلة بروز ازدواجية عمرانية بين الطرز المعمارية التقليدية التي تتجلى في المدينة القديمة التي شيدت وفق مرجعية العمارة الإسلامية، والنمط العمراني الجديد القائم على نماذج غربية والمتجسد في الحي الإداري.

إن هذا المسار التاريخي الذي عرفته مدينة قصبة تادلة أفرز مشهدا حضريا متفردا من الناحية التراثية، ففي يناير 1916 تم تصنيف القصبة الإسماعيلية والقنطرة القديمة على وادي أم الربيع، كتراث وطني.

3.5. دمنات تاريخ عريق أفرز أنماط معمارية متعددة.

1.3.5. ظروف تأسيس مدينة دمنات

تعد دمنات من المدن التاريخية العريقة، التي شيدت على علو يصل إلى 986 متر بالسفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط، فهي ذات موقع هضبي يخترقه وادي امهاصر الذي ينبع من إمينيفري. وقد استفادت المدينة من موقعا الاستراتيجي الذي يربط في نفس الوقت الجنوب بالشمال و الشرق بالغرب عبر الممرات الجبلية للأطلس والطريق السلطانية الرابطة بين فاس ومراكش، لتلعب بذلك دور الوسيط التجاري بين قبائل قلعة السراغنة والأطلس والصحراء، ويتضح من خلال رواية ليون الإفريقي أن دمنات كانت شخصية بارزة في منطقة "هسكورة"³¹ "Haskoura" خلال القرن السادس عشر ميلادي.

ومنذ ذلك الحين، ورد ذكر دمنات في المصادر التاريخية كمكان للإدارة المخزنية في قبائل هسكورة، التي تشتهر بأشجار الزيتون والفاكهة، والقصبة، ودينامية سكانها في مجال التجارة والحرف اليدوية. (Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate ., 2007, 51).

إن الحديث عن تاريخ مدينة دمنات فرض بالضرورة الإشارة إلى أن مدينة دمنات القديمة شيدت في البداية بالمحل الذي يسمى "ألمدين"³² ويبعد عن مدينة دمنات الحالية بحوالي ثلاثة كيلومترات، ويرجع تأسيسه إلى فترات سابقة عن تأسيس مدينة دمنات الحالية، كما تنسب بعد الأخبار الشفوية أن خراب مدينة

³¹قال مارمول عند بداية ذكر هسكورة" إن الإقليم الذي يسمى في الماضي بدمنات هو الإقليم السابع في مملكة مراكش حسب الترتيب الذي اتبعناه" (l'Afrique de Marmol, p116)، والواقع أن اسم هسكورة هو الذي كان سائدا من قبل ثم بدأ اسم "دمنات" يطلق على المنطقة.

³²ألمدين: مدينة قديمة كانت بحوار دمنات، على بعد حوالي أربع كلمترات منها إلى الغرب. لم تبقى منها إلا أطلال تتلاشى سنة بعد سنة، وقد ذكر أن تاريخ بنائها قريب من تاريخ بناء أغمات .

ألمدين إلى العطويين (التوفيق، أ، 2011، 88). وقد ذكر ابن خلدون أن دمنات بناها أمراء فطواكة قبل الإسلام.

2.3.5. دمنات : اختلاف الروايات حول التأسيس.

ترجع ظروف تأسيس مدينة دمنات إلى موقعا الاستراتيجي كمفترق طرق يربط بين أهم الطرق التجارية آنذاك كفاس ومراكش، وهكذا تطورت تدريجيا من بلدة صغيرة إلى أهم مركز حضري يضم أهم تجمع سكاني في اينولتان. ومن هنا تأتي صعوبة تحديد تاريخ محدد لتأسيس هذه المدينة. لكن هناك إشارات تدل على أنها كانت موجودة منذ عهد الموحيدين الذي يصادف القرن الثاني عشر (Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate ;2007 ;51)

تختلف الروايات التي توارت واشتهرت حول تاريخ تأسيس مدينة دمنات، فهناك من يعتبر موسى بن نصير آخر ولاية عبد الملك بن مروان هو من بناها، فيكون تأسيسها على هذا في حدود 80 من القرن الثاني للهجرة. وبهذا تكون مدينة دمنات أقدم وأسبق من مدينة مراكش الحالية بأعوام، "أن مدينة مراكش أسست عام بسط 292، ودمنات عام فق 180، وفاس عام قصب 162، ويطلق على أنها من وضع رجل هندي، كما حكاها العلامة سيدي علي البوجمعاوي الدمناتي، والهندي هو الذي جلب لها الزيتون، وقد نص بعض الخبراء بأن بدمنات زيتون له ألف عام (الدمناتي أ، 2012، 25).

انطلاقا من هذا القول فتأسيس مدينة دمنات سابق عن تأسيس مدينة مراكش، غير أن الأستاذ "أحمد بن محمد عبد المالك" الذي حقق مخطوط "القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع"، قد أشار إلى أن التواريخ التي ذكرها "أحمد نجيب الدمناتي" بخصوص تأسيس مدينة دمنات تبعد كل البعد عن الواقع التاريخي، بحيث نقلها عن القائد "عمر المزوراري الأكلوي" الذي لا نعرف من أين أتى بمصدر هذه المعلومات التاريخية.

وقد أشار أحمد توفيق إلى أن هناك روايات متناقضة حول تأسيس دمنات تريد كل منها أن تجعلها مؤسسة على يد هذا الأمير أو الفاتح قياسا على المدن الكبرى، ونرجح أنها نمت من قرية صغيرة توجد فيما بين طرق مهمة بين قبائل كبيرة. والغالب أن قصبتها بنيت على عهد الموحيدين، وما هو متوارث عند يهود "دمنات" أن ملاحهم سبق ملاح مراكش بأربعمئة سنة وهذا ما يؤكد صاحب الإعلام في القسم المخطوط، وحسب "نزهة الحادي" ص(365) فإن ملاح مراكش بني على عهد عبد الله الغالب السعدي سنة 970هـ. وقبله بأربعمئة سنة بالضبط أمر يعقوب يوسف الموحيدي ببناء الدور في حصن هسكورة

(توفيق، أ، 2011، 71). ومنه فأحمد التوفيق يرجع تأسيس قصبة دمنات إلى العهد الموحيدي، وبالتالي ينفي ما جاء عند أحمد نجيب الدمناتي، الذي ذكر أن مدينة دمنات من بناء موسى بن نصير.

3.3.5. التطور التاريخي والعمراني لمدينة دمنات

1.3.3.5. التطور التاريخي لمدينة دمنات من الموحدين إلى الإستقلال.

منذ تأسيس مدينة دمنات وعلى مر القرون، اعتبرت شخصية مجالية بارزة على المستوى التاريخي حيث لعبت أدوارا مهمة وقوية في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالأطلس الكبير الأوسط خاصة والمغرب عامة، فقد ظلت حاضرة في مختلف المراحل التاريخية التي مر منها المغرب وعاصرت مجموع الدول الحاكمة التي تعاقبت على حكم المغرب. فما التطور التاريخي الذي شهدته مدينة دمنات؟

أ- دمنات خلال العهد الموحيدي (1147-1269):

احتلت هسكورة مكانة مهمة في المغرب خلال فترة حكم الموحدين، فقد أشار ابن خلدون إلى قوتها بقوله " وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدين مكان واعتزاز بكثرتهم وغلبهم إلا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا في نعيمهم" (ابن خلدون، 1988، 354). وبما أن سياسية القوة لن تجدي نفعا فقد اضطر الموحدون إلى أن ينسجوا علاقة ود وثقة مع هسكورة بحيث أصبحوا حلفاء لهم وقاتلو إلى جانبهم، ومن دلائل هذا التودد أن أبا يعقوب يوسف الموحيدي لما بلغت مراكش أوجها من الازدهار" أمر القبائل هسكورة وصنهاجة أن يرتحلوا من بلادهم إلى سكناها بأهلهم وبينهم (البيان المغرب، الجزء الثالث، 126 ورد في توفيق أ، 2011، 71).

ب- دمنات خلال العهد المريني والوطاسي: (1269-1465):

إذ كان عهد الموحدين قد شهد توقف هسكورة عن التوسع، فالعهد المريني والوطاسي عرف تقلص مجال اتحاديته، ويرجع ذلك إلى تحالف قبائل بنو هلال مع المرينيين والوطاسيين، فقد استولوا منذ نهاية القرن السابع الهجري على السهول التي تمتد على قدم جبل هسكورة. مما أدى إلى إضعاف الحركية التجارية التي تمتعت بها المنطقة لفترة طويلة جدا.

لكن، وبعيداً عن الخنق والحصار الذي شهدته قبيلة هسكورة وعاصمتها دمنات، فقد استفادت من هذه الظروف بحيث عززت بنيتها السوسيو-اقتصادية من درايته من خلال تحسين تقنياتهم وطرق استغلالهم للميدان الزراعي والحرفي (Etude architecturale et plan d'aménagement et de (sauvegarde de la médina de Demnate., 2007, 55).

ت- دمنات خلال العهد السعودي: (1659-1554):

ابتداء من سنة 1526 ميلادية بدأت "هسكورة" تعيش مرحلة جديدة من العلاقات السياسية بين القبائل والدولة، حيث وقع احتكاك مباشر بين جهاز الدولة وبين بنية القبيلة المتفككة. وتنبين أهمية منطقة دمنات في العهد السعودي في وصف المؤلف البرتغالي المجهول أن دمنات كانت مقر قائد سعدي وحامية من العسكر، بالإضافة إلى المكانة السياسية التي حظيت بها دمنات في هذه الفترة، فقد احتلت أيضا مكانة اقتصادية مهمة، بحيث وصفها ليون الإفريقي، الذي أقام بها في منتصف القرن السادس عشر، أن عدد سكانها يقدر بنحو 200 أسرة، من بينهم عدد مهم نسبياً من الأفراد من مختلف المهن والتجار (architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate., 2007, 56)، منهم المسلمون و اليهود وحتى الأندلسيون.

ث- دمنات خلال العهد العلوي "قبل الحماية" (1912-1666):

إن الحديث عن الوقائع التاريخية التي عاصرتها دمنات خلال فترة الاضطرابات السياسية التي عاشها المغرب بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي (1603)، تتسم بنوع من الغموض إذ أن أغلب المصادر التاريخية التي بين أيدينا لم تتناول دراسة هذه الأحداث. فقد ذكر أحمد توفيق في مؤلفه المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر " ولم نقف على أخبار اينولتان إبان نزاع أبناء المنصور وانقسام المغرب إلى عدة إمارات". ويبدو أن دمنات رغم ثروتها وشهرتها إلا أنها خرجت منهمكة ومستنزفة.

ومع ذلك، كانت دمنات جزءا لا يتجزأ من المشهد السياسي الجديد في فترة حكم مولاي إسماعيل، ومن ثم ولده أحمد الذهبي لما تولى الحكم على تادلا سنة 1699 م. وبعد المولى إسماعيل بايع سكان دمنات المولى سيدي محمد بن عبد الله، الذي وضع حدا لسياسية الحصون عند سفح جبال الأطلس. ومنح حكم دمنات إلى السراغنة.

نجح السلطان مولاي عبد الرحمن في إخضاع منطقة دمنات، وعين فيها علي أوحده الدمناتي عاملا فيها سنة 1848 م. وقد كان لدمنات في هذه الفترة مكانة مهمة بالنسبة للمخزن، فانطلاقا منها وجه المخزن جهوده طيلة القرن التاسع عشر لتثبيت سلطته على قبائل الأطلس الكبير، ودادس ودرعة وسوس. واستفادت دمنات من هذا وبالتالي أصبحت مستقلة عن حكم السراغنة، إضافة إلى أن سيدي محمد بن عبد الرحمن قد أمر ببناء السور الذي يحيط بالمدينة، بعدما قام النهاب بسرقة أسواق دمنات عدة مرات.

وعندما زار الحسن الأول دمنات في أبريل 1887، اشتكى إليه أهل دمنات بتضررهم من سكنى اليهود بحيمهم القديم الواقع جنوبي المدينة، حيث أن الساقية التي كانت تجلب المياه تمر عليه أول دخولها

فتتلوث (التوفيق أ.، 2011، 71). فعاين ذلك واقتضى أن يتم نقلهم إلى محل آخر خاص بهم يكون أوسع وأصلح من الملاح القديم، على أن يقوم أهل دمنات بالبناء عوضا لهم عن الدور التي أفرغوها.

ج- دمنات خلال فترة الحماية (1912-1956):

عرفت دمنات تدخلا مبكرا للمستعمر الفرنسي (ابتداء 1913 م) بمجالها الترابي، مما أفرز بروز مرحلة جديدة في تطور مسارها التاريخي. اتسمت بإعادة الأمن والسلم السياسي. فبغض النظر عن تواجد الثكنات العسكرية ومكتب المراقبة المدنية الذين شيدوا في إمليل، إلا أن وجود السلطة الفرنسية ظلت بشكل عام غير ملحوظة، وذلك راجع لسيادة القوية للقائد الكلاوي عبد المالك وخليفته عمر، والدعم الذي قدم لهما التهامي الكلاوي باشا مراكش.

طوال هذا الوقت، ظلت دمنات مرتبطة بالمنطقة العسكرية لمراكش، وأصبحت ملحقة بدائرة آيت ورير. زودتها السلطات الفرنسية ببنية تحتية حديثة ومختلفة منها المرافق الاجتماعية والاقتصادية. لكن هذه البنية لم تخف من حدة التدهور الذي عرفته دمنات منذ مطلع القرن العشرين (Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegarde de la médina de Demnate., 2007, 61). ومازدا من ذلك هو إحداث طريق جديدة عبر ممر تيزي نيشكا "Tizi N'Tichka" التي حرمت مدينة دمنات من عائدات تجارة القوافل القادمة من المناطق الصحراوية.

ح- دمنات خلال عهد الاستقلال:

تدهورت الأوضاع الاقتصادية لدمنات خلال فترة الاستقلال، خاصة عندما تم إلحاقها بإقليم أزيلال المحدث سنة 1975 م، وقد ارتقت إلى مركز مستقل منذ سنة 1961، مما أدى إلى انقسام اتحادية "هسكورة" مع هيمنة منطقتين وهما آيت ورير وأزيلال. ولم تساير مدينة دمنات النظام الوطني والدولي الجديد، مما أدى إلى تدهور واضح لعمارتها ومكوناتها التراثية.

إن دراسة مسار التطور التاريخي لمدينة دمنات، مكنتنا من تعميق البحث حول تحديد العناصر والخصائص السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت وبشكل كبير في رسم ملامح المشهد الحضري لمدينة دمنات وخاصة منه المشهد التراثي الذي يعد خاصية تطبع وتميز المجال "الدمناتي".

2.3.3.5. التطور العمراني لمدينة دمنات وسماته:33

تعتبر دمنات أهم تجمع سكني في اينولتان، وقد تكونت من قرية آيت يحيى، التي سميت فيما بعد بأرحبي، ومن القسبة المخزنية المسورة، التي كانت تدعى "سور موسى"، ويظهر أنها خلال العقود الأخيرة عرفت تدهورا عمرانيا ملحوظا. فلم تكن أملاك الأحماس وحدها التي طالها الإهمال، بل إن الكثير من الرباع تحطمت وعدد من فنادق التجار قد تعطلت، كما ذكرت بعض الأنقاض والأطلال والمساحات التي كانت مبنية ولم تعد كذلك (التوفيق، أ، 2011، 178/179).

وقد أعيد تجديد هذه العمارة في فترة حكم السلطان محمد بن عبد الرحمان، وشهدت تطورا مهما في عهد مولاي الحسن، وتحطمت بعد موته، وتعرضت لفتور طيلة النصف الأول من القرن العشرين. فقد تحطم السور القديم الذي كان يحيط بمجموع دمنات، وأمر سيدي محمد بن عبد الرحمن بتجديده بعد أن كان السور يحيط بالقسبة وحدها، وذلك بعد أن استهدف النهاب أسواق دمنات مرات عديدة إثر نوبات الجفاف والمجاعات المتعاقبة على البلاد. وأنفق على بناء السور وأبراجه من أحباس مسجد دمنات.

أما القسبة فقد ظل سورها قائما يحيط به خندق عميق. وتحدث الغدامي عن بانيتها بقوله: " وحفر خندقا من وراء السور المدكوك، وقد أحاط به، وجعل لها بابا واحدا، وبني قنطرة على الخندق يمر عليها الداخل والخارج. والخندق المذكور أسفله ضيق وأعلاه واسع على شكل الببور (السفينة)، وجصصه كله... وأنا رأيت هذا الخندق أول قدمي لدمنات تاريخ 1295 هجرية عامرا بماء مثل مرجان الزيت لطول مكثه في المحل. والخندق إذ ذاك صالح محيط بسور القسبة، دائر بها كالحلقة، فإن حدث به الفساد والتغيير فمن الوقت المذكور الذي نزلت فيه المصيبة العظمى بدمنات وسكانها بموت الحسن الأول (التوفيق أ، 2011، 179).

ويرجع المؤرخون أن أول ما بني بمدينة دمنات هي القسبة الحالية المحاطة بسور الذي يرجع تاريخه إلى نفس تاريخ بناء المدينة، وقد أعاد بناء هذا الصور المولى هشام أخ المولى سليمان أحد أبناء المولى إسماعيل. ويذكر أحمد نجيب الدمناتي في وصف عمارة دمنات خلال النصف الثاني من القرن 19م أنها تنقسم إلى قسمين.

³³ تجدر الإشارة أننا في هذا الشق سنتناول بالدراسة والتحليل أنماط العمارة السائدة بمدينة دمنات خلال القرن التاسع عشر، دون التطرق إلى الفترات الزمنية السابقة وذلك لعدم توفرنا على المراجع التي تهتم بدراسة العمارة بمدينة دمنات. وقد استعدت الضرورة المنهجية وصف العمارة بشكل مقتضب من خلال ما توفرنا عليه من مراجع التي تيق في غالبيتها مصادر اهتمت كثيرا بالجانب التاريخي المتعلق بهسكورة التي تعد دمنات جزءا لا يتجزأ منها.

القسم الأول: تقع شرقي المدينة، وهي مركز المخزن المحلي، تتوسطها دار العامل، كما يقطن بها أعوانه وبعض أصهاره.

القسم الثاني: أرحبي فيمتد في الجهة الغربية وهو أوسع وأرحب من القصبة ويتكون بدوره من قسمين: **القسم الأول:** آيت يحيى الداخلون "نوكسو" ويدعى الواحد منهم "السوري" أي القاطن داخل السور، لأنه وقع تسويره أيضا، ويقع غربي القصبة مباشرة، وضمنه يوجد الملاح القديم الذي صار يدعى حي الفلاح. ويشترك مع القصبة في مجاورة الرياض القائد، حيث يفضي إليه باب الرياض، بينما يفضي باب العيد إلى القصبة. **والقسم الثاني:** آيت يحيى الخارجيون "نبرا" أي الذين أتوا من الأطراف، كتغرمين وشعبة الكرم وإغير، ويدعى الواحد منهم "اليحياوي" ويسمى هذا القسم أيضا أرحبي، ويمتد غربي المدينة، وبعد تسويره أصبح الدخول إليه يتم عبر أبواب أشهرها باب إعرين في الشمال الغربي، المجاور للملاح، وباب إكداين الذي يفضي إلى حي تخناشت، وهو من أكبر أحيائه. ويتوافر بكل قسم من القسمين مسجد وجامع ومدرسة وحمامات، وسائر المرافق (الدمناتي أ. 2012، 23).

في أواخر القرن التاسع عشر كانت عمارة مدينة دمنات في حالة جيدة، إذ كانت المدينة محاطة بأسوار مسننة تجهزها دكة رمي الرصاص وبها أبراج، وكانت لها ثلاث بوابات وكان للقصبة حزامها من الأسوار تحميها خنادق، وداخل هذه التحصينات شيد المسجد ودار القايد وشيدت جميع بنايات المدينة. وقد أكد ذلك الراهب شارل دوفوكو حينما مر بدمنات (1883 - 1884) "وقد تركت عنده عمارتها انطباع ازدهار ورخاء: "إن دمنات محاطة بسور مستطيل الشكل، جدرانه ذات شرفات، وهي مزودة بمصاطب للرملة، ومجنبة ببروج، والكل في حال جيدة، لا خرق فيه ولا تحطيم. وتمكن ثلاثة أبواب من الدخول إلى المدينة. أما القصبة فلها سورها على حدة، وهو محاط بخندق. وهذا الخندق هو الوحيد الذي رأيته في المغرب، فعرضه ما بين 7 و8 أمتار، وعمقه من 4 إلى 5 أمتار، وهو ممتلئ جزئيا بالماء. وفي وسط هذه القصبة يقوم المسجد الكبير ودار القائد، وجدران المدينة كلها مبنية بالطابية. وليس هناك من مبنى مبيض ما عدا سكنى القائد والمنار المجاور لها، أما الباقي فلونه أسمر داكن، وثلاثا المساحة المحاطة بالسور في دمنات تغطيها دور في حالة حسنة وإن كانت رديئة البناء، وأما الثلث الآخر فتشغل جزءا منه بعض المزروعات، ويشغل السوق جزءا آخر. وليست فيها مساحات خالية ولا خرائب، وفي الجملة فمظهرها مظهر رخاء."

واتسمت العمارة "الدمناتية" كما وصفها جوزيف طومسون لما مر بها بالجمال والبساطة، وذكر أن الدور كلها منخفضة ما عدا القائد، كما ذكر أنها مبنية بالطابية خالية من أي زينة، لونها داكن غير مطلية بالجير باستثناء دار القايد والمنذنة المجاورة لها، ولاحظ أنه بالرغم من صغر المدينة فقد كانت تبدو عليها علامات الرخاء لقلّة ما كان فيها من دور خربة. وقد ميز طومسون بين مساكن صحية كان يسكنها

المسلمون، وبين مساكن غير صحية ضيقة تنعدم فيها التهوية، ولا تتوفر على مجاري المياه والمرافق الضرورية، وهي التي كان يسكنها اليهود (Berque j.,1956,17).

إلا أن نهاية القرن التاسع عشر، قد كانت، بالنسبة لدمنات، فترة تخريب لعمارتها. فعندما مر بها دوسيكونزاك في يناير 1905 قال عنها: " لم تفلت دمنات من المصير المشترك للمدن المغربية، فهي ليست سوى كومة من الأنقاض. ولم يبق من فتننها الماضية، ومن أهميتها الاستراتيجية والتجارية سوى الذكريات" (التوفيق أ.، 2011، 181).

خلاصات

- أ- يتضح من خلال دراسة مجمل الأحداث التاريخية التي عاصرتها كل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات أننا أمام مجالات تراثية ساهمت بدورها التاريخية العميقة في هيكلتها وتنظيمها مما نتج عنه تراث معماري متميز ومتفرد، أعطى للمدينة وظيفة مختلفة تبعا للدور التاريخي الذي قامت به. ولقد ارتبطت خصائص الهندسة المعمارية بهذه المدن بعدة سياقات تاريخية أولها التأثير بنمط العمارة الإسلامية، التي اعتمدت على لغة معمارية خاصة ذات مفردات عديدة كاللون والخط إضافة إلى الزخارف الهندسية التي تخلو من الرسومات البشرية والحيوانية.
- ب- ومن الملاحظ أن المشهد العمراني العتيق بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات يتسم بالغنى والتنوع من حيث تواجد التراث المعماري. فنظرا للدور التاريخي والتعليمي والفكري وارتباط نشأة مدينة أبي الجعد بالزاوية الشرقاوية، فإن أغلب المكونات المعمارية تنحصر في المباني ذات الصيغة الدينية والعلمية، حيث يقدر عدد المساجد بحوالي 20 مسجدا، بالإضافة إلى المركب الديني للزاوية الشرقاوية، كما يلاحظ عدم وجود المباني التاريخية ذات الوظيفة العسكرية، نظرا لعدم وجود علاقات صدامية للزاوية الشرقاوية مع محيطها وقوة نفوذها الديني والروحي بالمنطقة.
- ت- وعلى غرار ذلك فالمشهد التراثي بمدينة قصبة تادلة يتميز بسيادة التراث العسكري كخاصية أساسية تحدد تقرد المدينة وتبرز خصوصيتها، نظرا لارتباط نشأة المدينة بالقصبة الإسماعيلية والدور الأمني الذي لعبته بمنطقة تادلة، ومنه فالتحصينات العسكرية المتواجدة بقصبة تادلة ماهي إلا إبداع يعكس التراكمات المعرفية للمجتمع الذي أنتجه عبر فترات زمنية معينة.
- ث- يعد المشهد التراثي بمدينة دمنات نتيجة عدة عوامل منها الطبيعية والتاريخية والثقافية والاقتصادية مما أدى إلى إنتاج طرز معمارية يغلب عليها الطابع العسكري والأمني.

الفصل 6

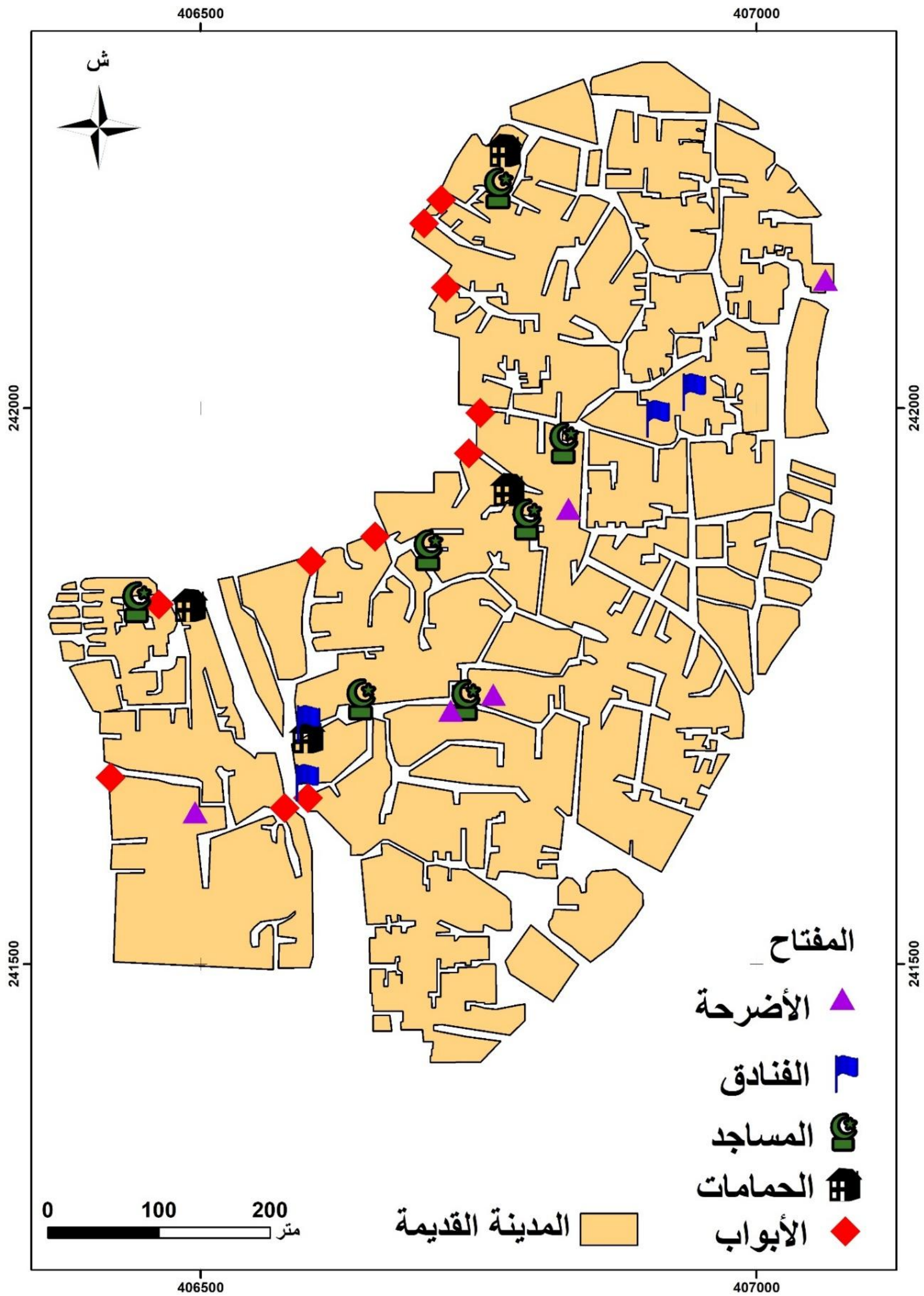
دراسة تشخيصية وتقييمية للتراث المعماري بالمدن العتيقة لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات

تعد عملية جرد وتقييم التراث المعماري، من ضمن أهم اللبئات الأساسية للقيام بدراسة تشخيصية وتقييمية لأهم مكونات العمارة التراثية بمجال الدراسة، ولهذا اعتمدنا في هذه المرحلة على المزاوجة بين العمل الميداني والوثائق البيليوغرافية المتاحة من أجل وضع قاعدة بيانات تشمل معطيات عامة حول المعلمة التاريخية المراد دراستها، من حيث الوصف وتحديد مجموعة من المعينات التي يشهدها الموقع، وأخيرا تقييمها تقييما يستند أساسا إلى مجموعة من المعايير "معيار سلامة الموقع، معيار ندرة الموقع، معيار الأهمية الجمالية، معيار الأهمية الدينية، معيار الأهمية الفنية والأدبية، معيار الأهمية التاريخية وأخيرا معيار الأهمية الاقتصادية"، ولأجرات هذه الخطة؛ قد تم الاعتماد على ورقة تقنية تضمن مجموعة من المتغيرات تستجيب لغرض التشخيص والتقييم ووضع خطط عقلانية لاستدامة التراث والمحافظة عليه.

وتجدر الإشارة إلى أننا سنعمل على الاشتغال على أهم المكونات المعمارية البارزة في المشهد الحضري بالمدينة القديمة لأبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، والتي أبان الاستطلاع الميداني الأولي عن أهميتها في رسم الخصوصية المحلية للمدينة والحاضرة حضورا قويا في ذهنية الساكنة.

1.6. جرد وتقييم أهم مكونات أنماط العمارة التاريخية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد.

يعد النظام العمراني العتيق لمدينة أبي الجعد، نتاجا لتلاحق مجموعة من الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية و الدينية وكذا الاقتصادية، التي طبعت وميزت فترة تاريخية معينة، مما أفرز لنا نسيجاً عمرانياً يتسم بسيادة التراث الديني، حيث تعد الأضرحة والمساجد من بين أهم المكونات التراثية لمدينة أبي الجعد، حيث يتواجد بالمدينة أكثر من 32 مزاراً منتشرة بكل أحياء المدينة، تتوزع ما بين 24 مزاراً شرقا ويا يوجد أغلبها داخل المدينة العتيقة، باستثناء مزارات رجال الميعاد المتواجدة بالقرب من الزاوية الأولى حيث تقع على هامش المدينة منها ثلاث مزارات يهودية "قبرغيفة مول النخلة، سيدي الذهبي". وتعتبر المساجد المتواجدة بالمدينة العتيقة لأبي الجعد من أبرز المعالم الحضارية التي عكست تاريخ و تطور المدينة العتيقة على المستوى الديني، الثقافي والعلمي .



الخريطة 5: الخريطة التراثية للمدينة القديمة بأبي الجعد

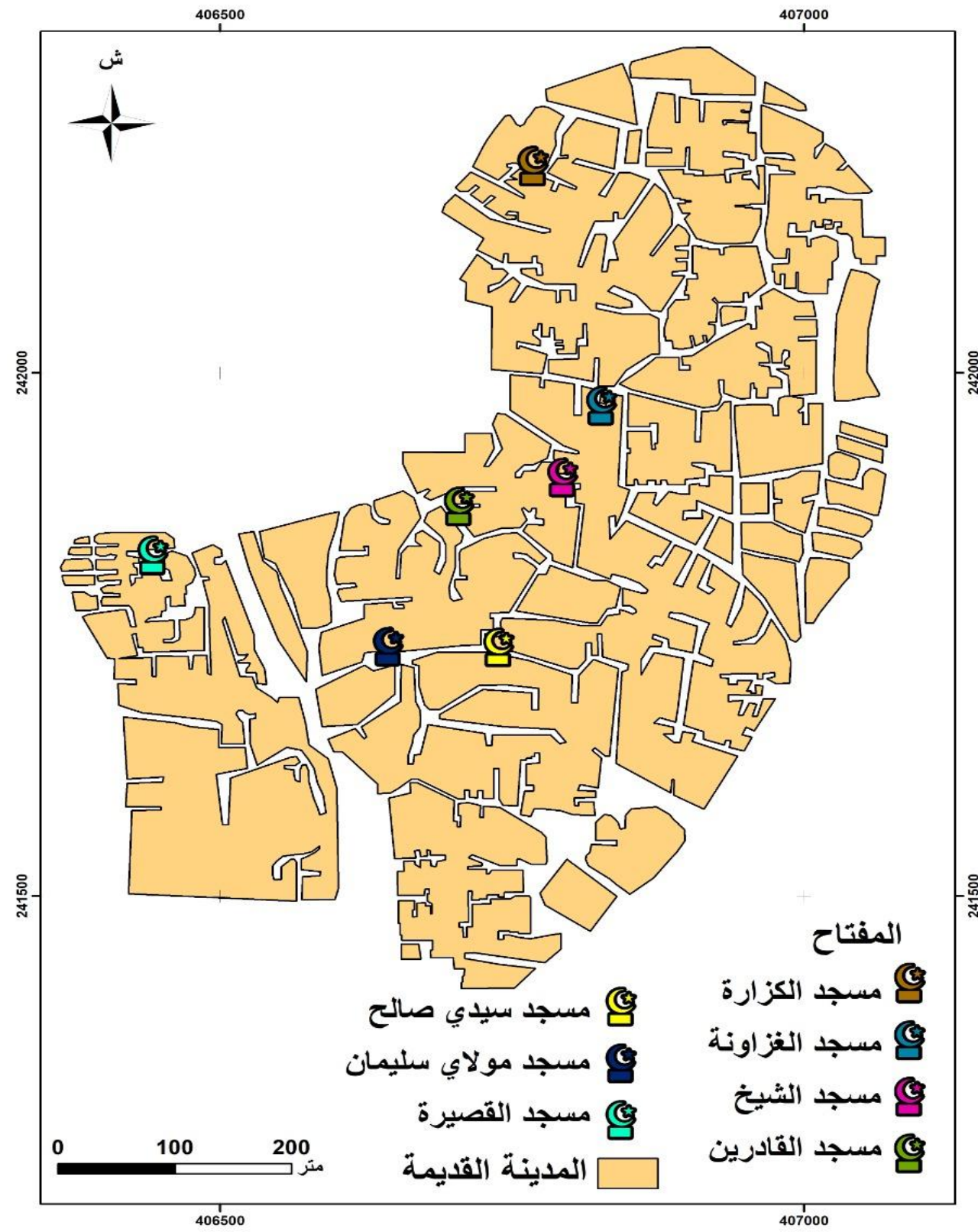
وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى تواجد المكونات المعمارية الدينية فالمدينة القديمة لأبي الجعد بنيت على نمط المدن المغربية التراثية كفاس ومكناس، فهي تضم نسيجاً عمرانياً متشرباً من الطرز المعمارية للمدن الإسلامية التي تستند أساساً على مجموعة من المبادئ التي تشير إلى مبدأ الإستدامة **Sustainable** في بناء المدن مثل: (1) أن يسوق إليها العذب من الماء (2) أن يقدر طرقها وشوارعها (3) أن يقدر أسواقها (4) أن يمر بين القبائل ساكنها (5) أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها (5) أن يتقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها (غرابية خ.، 2015، 192).

1.1.6. التراث الديني بمدينة أبي الجعد: تراث متنوع ذو إشعاع وطني يتطلب المزيد من الحفاظ والتثمين

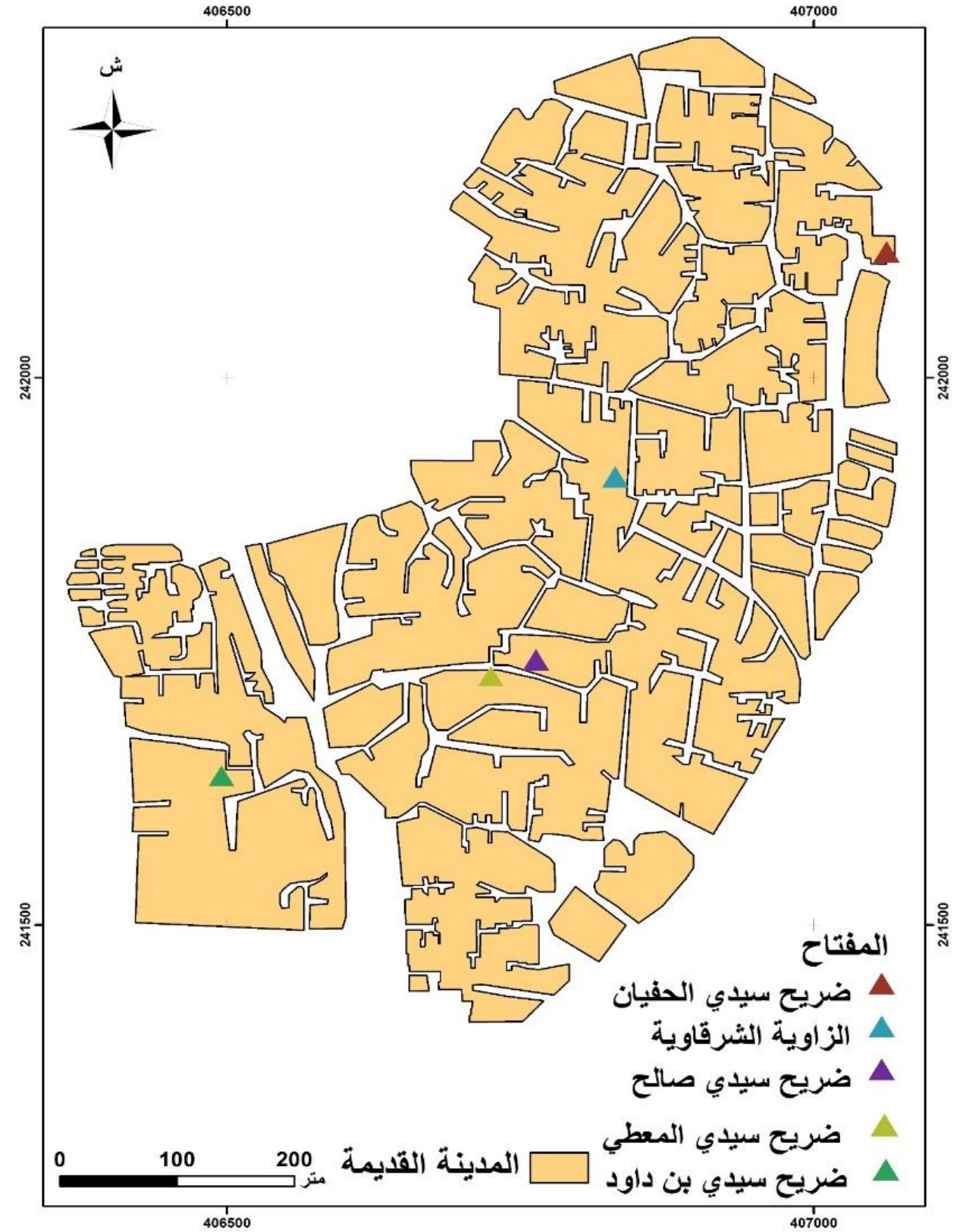
كما سبق الذكر فمدينة أبي الجعد ارتبطت نشأتها بظهور الزاوية الشرقاوية، مما يفسر غلبة التراث الديني بها، وهو السمة المجالية التي تميز المدينة، ونظراً لكثرة المزارات والأضرحة سيتم وضع قاعدة بيانات لأهم المكونات المعمارية الدينية بالمدينة وعلى رأسها الزاوية الشرقاوية والمزارات المتواجدة بها.

1.1.1.6. المزارات الشرقاوية وإشعاعها البارز على المستوى الجهوي والوطني

تحتضن مدينة أبي الجعد قطبا دينيا مهما يتجلى في الزاوية الشرقاوية، التي منذ نشأتها اعتبرت النواة الأولى لتشييد المدينة العتيقة بأبي الجعد، كما تتوفر على العديد من الأضرحة والمزارات (خريطة-6-7).

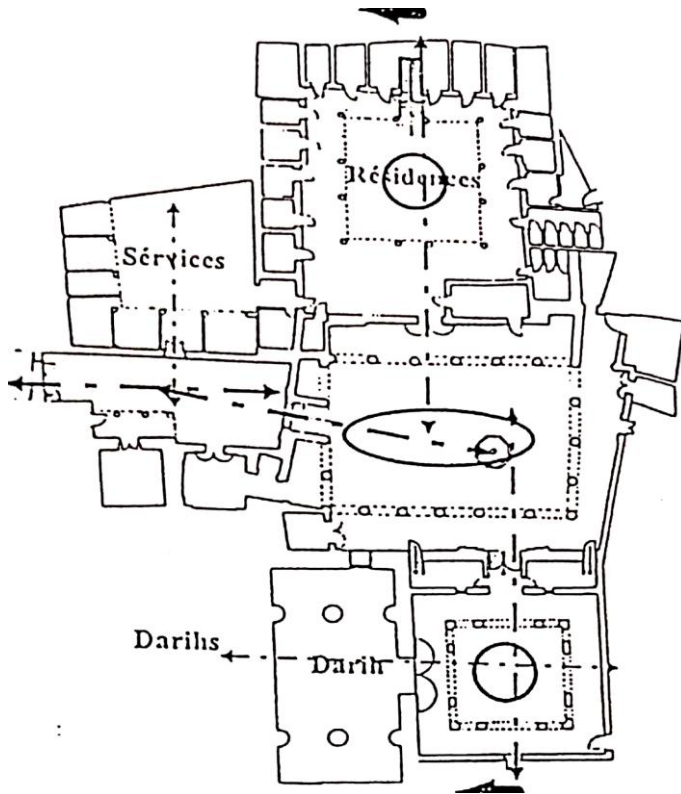


الخريطة 7: توزيع المساجد بالمدينة العتيقة لأبي الجعد



الخريطة 6: توزيع الأضرحة بالمدينة القديمة لأبي الجعد

المركب الديني لزاوية الشرقاوية" زاوية سيدي احمد الشرقي"



تحديد الموقع: تقع في قلب المدينة العتيقة لأبي الجعد بدرب الشيخ الذي يشكل المدخل الرئيسي للزاوية.

الوصف تأسست الزاوية الشرقاوية خلال القرن 16، من طرف سيدي احمد الشرقي، تتكون من ثلاث وحدات مجالية أساسية وهي: وحدة الضريح وتضم ضريح الشيخ سيدي محمد الشرقي الذي يعد المجال الرئيسي بالزاوية إضافة إلى ضريحي سيدي المالقي وسيدي عبد الخالق، ووحدة الخدمات التي تتكون من مراحيض، مطابخ ومكان الذبح بحيث تتواجد بجانب المدخل الرئيسي. وحدة السكن بها طابقين مكونين من غرف صغيرة الحجم مستطيلة الشكل تتوسطها ساحة غير مغطاة.

تتكون الزخارف بالزاوية من أرض وجدران ضريح الشيخ المكسوتان بالزليج، وباب الضريح المصنوع من الخشب المنقوش والمزخرف بعدة ألوان، والنقوشات الجبسية المزينة للضريح والتي تفصل بين الجدران المزينة بالزليج والقبة ذات الخشب المنقوش والملون والتي يعلوها القرميد.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
----------------------------	---	----------------------------------

X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية		تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد مقترحات لتدابير الحماية	X	تواجد تدابير الحماية
X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين		تواجد تدابير التثمين

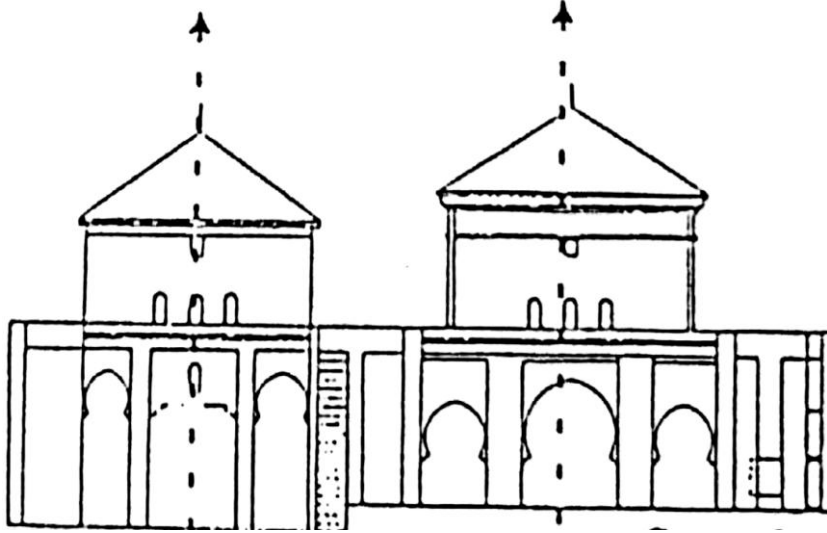
ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية،
التقرير التبريري، يوليوز 2002.

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي و الكمي للزاوية الشرقاوية :		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	يحافظ الموقع على سلامة جميع مكوناته المعمارية	1
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الجهوي والإقليمي.	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الجهوي والإقليمي	0.5
الأهمية الدينية	الموقع له أهمية دينية وطنية	0.75
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع له أهمية فنية وأدبية وطنية.	0.75
الأهمية التاريخية	لعبت الزاوية الشرقاوية أدوارا تاريخية مهمة تجسدت في تأطير منطقة تادلة،	0.5
الأهمية الاقتصادية	تلعب الزاوية دورا اقتصاديا مهما في تنشيط التجارة من خلال مجموعة من الزيارات التي تستقطبها، وبالتالي تتوفر على أهمية اقتصادية محلية.	0.25
القيمة الإجمالية للمعلمة	مهمة	0.67

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

ضريح سيدي العربي



تحديد الموقع: يقع بزقة سيدي صالح
الوصف بني في القرن 19 م، يتواجد
 بهذا الضريح قبر أحد أهم وأكبر شيوخ
 وعلماء الزاوية الشرقاوية سيدي محمد
 المعطي والد سيدي العربي، يتكون من
 وحدتين مجالتين، الأولى تضم قبر سيدي
 العربي بينما الثانية تضم قبر سيدي
 المعطي وسيدي علي

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية

معلومات عن تدابير الحماية والتثمين

تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
تواجد تدابير التثمين	X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين

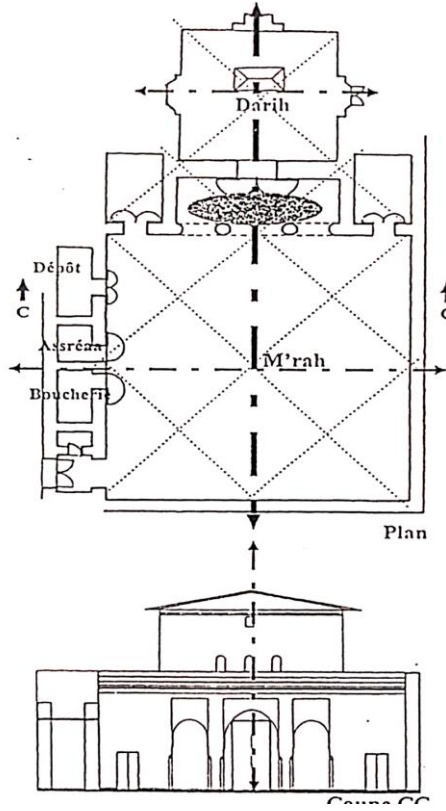
ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية،
 التقرير التبريري، يوليو 2002

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لضريح سيدي العربي:		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض البنيات التحتية البشرية، لكن لم تعمل بعد على تشويحه	0.75
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الدينية	الموقع يتوفر على أهمية دينية محلية	0.25
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	0.25
الأهمية التاريخية	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية محلية	0.25
الأهمية الاقتصادية	الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية	0.25
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	2.25

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

ضريح سيدي العربي



تحديد الموقع: يقع بزنقة سيدي الصالح بالمدينة العتيقة لأبي الجعد

الوصف: يضم ضريح سيدي الصالح قبر سيدي أبو عبد الله محمد الصالح أحد أحفاد سيدي محمد الشرقي، ويعد سيدي الصالح شيخا عالميا تابع مشواره الدراسي بكل من مراكش وفاس، عاد إلى أبي الجعد واستقر بها وظل شيخا لزاويتها إلى أن توفي ودفن بها سنة 1727م. يتواجد بضريح سيدي الصالح مدخل رئيسي يؤدي إلى ساحة مربعة الشكل غير مغطاة تتواجد بها مرافق للخدمات مكونة من أماكن مخصصة لذبح ومخازن، وتتواصل مع ضريح سيدي العربي بواسطة رواق ذي أقواس حادة. يتوفر ضريح سيدي الصالح على عناصر زخرفية تتجلى في الباب الخشبي الضخم والملون، الأرضية والجدران المكسوة بالزليج تعلوها نقوشات من الجبس ثم قبة خشبية مكسوة ملونة ومكسوة بالقرميد.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
X	تواجد تدابير التثمين		تواجد مقترحات لتدابير التثمين

البيبلوغرافيا

ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية،
التقرير التبريري، يوليوز 2002.

جدول التقييم النوعي والكمي لضريح سيدي العربي:		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض البنيات التحتية والبشرية لكن لم تعمل على تشويحه.	0.75
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الدينية	الموقع يتوفر على أهمية دينية محلية	0.25
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	0.25
الأهمية التاريخية	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية محلية	0.25
الأهمية الاقتصادية	الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية	0.25
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	0.32

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

2-1-1-6 المساجد بمدينة أبي الجعد معالم تاريخية تعكس عمق التطور الحضاري.

تعد المساجد العتيقة بمدينة أبي الجعد من بين أهم رموز المشهد الحضاري، وخاصة أساسية من خواص المدن الإسلامية التي تعكس تطورا تاريخيا عريقا نابع من واقع مجتمعي متعدد الخصائص، وتتواجد بالمدينة العتيقة لأبي الجعد أزيد من سبعة مساجد

مسجد الشيخ



تحديد الموقع يقع المسجد بمحاذاة الزاوية بدرب الشيخ وسط المدينة العتيقة لأبي الجعد

العرض: '35°32 ش

الطول: '16°6 غ

الوصف من بين أهم المساجد العريقة المتواجدة بالمدينة، قام ببنائه المولى اسماعيل سنة 1126 هجرية، ويتكون من ثلاثة مداخل رئيسية تتوزع بين الجهات الشمالية والجنوبية والغربية للمبنى. ويوجد أهمها بمبنى الشيخ وتؤدي هاته المداخل إلى ساحة مستطيلة غير مغطاة ومحاطة برواقات مكونة من أقواس حادة ومتجاورة. أما قاعة الصلاة فشكلها مستطيل وتضم ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة. وستة عمودية. أما المكان المخصص للوضوء فيقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المبنى..

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والنتمين		
تواجد تدابير الحماية		تواجد مقترحات لتدابير الحماية

X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين	X	تواجد تدابير التثمين
---	-------------------------------	---	----------------------

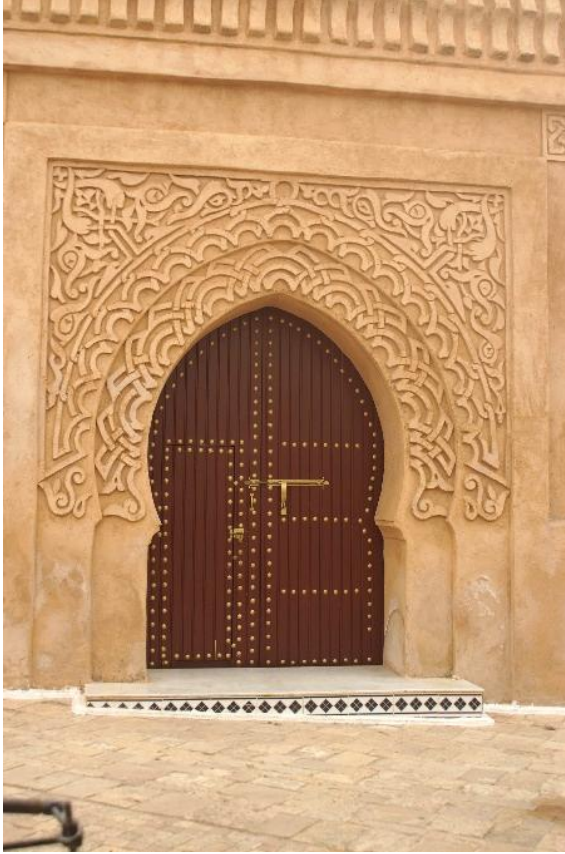
ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية،
التقرير التبريري، يوليو 2002.

الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لمسجد الشيخ		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض البنيات التحتية والبشرية لكن لم تعمل على تشويحه.	0.75
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	. الموقع يتوفر على أهمية دينية على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	0.25
الأهمية التاريخية	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية على المستوى الإقليمي والجهوي	0.25
الأهمية الاقتصادية	لا يتوفر على أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	0.32

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

مسجد مولاي سليمان



تحديد الموقع: يقع مسجد المولى سليمان في وسط المدينة العتيقة بين المجال السكني درب عرباوة والمجال الاقتصادي الحرفي ساحة النجارين

الوصف: بني المسجد من طرف السلطان العلوي المولى سليمان، وذلك في إطار إعادة تعمير المدينة بعد الحملة التخريبية التي وجهت لها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله. شكل المسجد مستطيل يتكون من مدخلين رئيسيين: المدخل الأول يتواجد بالجهة الغربية يؤدي إلى ساحة تتواجد بجنباتها الشمالية والجنوبية فضاءات للوضوء، وتؤدي هذه الساحة إلى ساحة ثانية غير مغطاة تستعمل كقاعة مؤقتة للصلاة في الصيف. أما قاعة الصلاة فتتكون من ثلاث بلاطات أفقية وسبعة عمودية، مغطاة بسقف خشبي مزخرف

معلومات عن التهديدات والمخاطر

X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية		تواجد تهديدات ومخاطر بشرية
	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية	X	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتأمين			
	تواجد مقترحات لتدابير الحماية	X	تواجد تدابير الحماية

X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين		تواجد تدابير التثمين
---	-------------------------------	--	----------------------

ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية،
التقرير التبريري، يوليوز 2002.

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لمسجد مولاي سليمان			
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي	
سلامة الموقع	يحافظ الموقع على سلامة جميع مكوناته المعمارية	1	
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5	
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5	
الأهمية الدينية	. الموقع يتوفر على أهمية دينية على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5	
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	0.25	
الأهمية التاريخية	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية على المستوى الإقليمي والجهوي	0.25	
الأهمية الاقتصادية	لا يتوفر على أهمية اقتصادية	0	
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	0.35	

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

مسجد السعديين

تحديد الموقع: يقع بالجهة الشمالية للمدينة العتيقة.

الوصف: تمثلت وظيفة المسجد قديما في تلقين الأطفال القرآن وعلوم الشريعة، وخلال خمسينات القرن الماضي وبعد توسيعه تحول إلى مسجد تتوفر به جميع العناصر المعمارية والمرافق الضرورية لمزاولة الشعائر الدينية. يتكون من مدخلين أساسيين، أحدهما بالجهة الشمالية والثاني بالجهة الجنوبية، يؤديان إلى مكان الوضوء، تتكون قاعة الصلاة من أربع بلاطات موازية لجدران القبة وعشر ذات اتجاه عمودي وتتوسطها بلاطات رئيسة أكبر من مثيلتها. أما الصومعة فتتضمن طابعين معمارين، الأول يشمل الجزء القديم من الصومعة يتسم بعدم تواجد زخرفة وجزء علوي يحمل بعض العناصر الزخرفية البسيطة يعود تاريخ نشأته لفترة الستينيات من القرن العشرين

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية

معلومات عن تدابير الحماية والتثمين

تواجد تدابير الحماية		تواجد مقترحات لتدابير الحماية
تواجد تدابير التثمين	X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah

الببليوغرافيا

Alaouite de fin du 17 siècle :la kasbah Ismaïlia de Tadla

جدول التقييم النوعي والكمي لمسجد مولاي سليمان

المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض البنيات التحتية والبشرية لكن لم تعمل على تشويبه.	0.75

0.5	يشكل استثناء على المستوى الإقليمي والجهوي	ندرة الموقع
0.5	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	الأهمية الجمالية
0.5	. الموقع يتوفر على أهمية دينية على المستوى الإقليمي والجهوي	الأهمية الدينية
0.25	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	الأهمية الفنية والأدبية
0.25	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية على المستوى الإقليمي والجهوي	الأهمية التاريخية
0	لا يتوفر على أهمية اقتصادية	الأهمية الاقتصادية
0.32	ضعيفة	القيمة الإجمالية للمعلمة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

2.1.6. التراث المدني بالمدينة العتيقة لأبي الجعد: تنوع الخصائص والوظائف

إن المدن العتيقة في أساسها لا تعبر عن مجرد بنايات قديمة وأشكال هندسية تعتمد على تقنيات محدودة وعن وظائف محدودة، وإنما تختزن ضمن أدوارها تاريخ الإنسان، الذي ظل صامدا على مر الزمن (حمادي ط.، 36، 1995)، وتزخر المدينة العتيقة لأبي الجعد بنسيج تراثي مدني متنوع، يتجلى أساسا في النظام العمراني العتيق، ولمعرفة وتحليل هذا العمران لا بد من أن نقوم بجرد وتحليل وتقييم أهم مكوناته وهي: الدروب والأزقة والأقطاب العمرانية ومراكز الخدمات وغيرها.

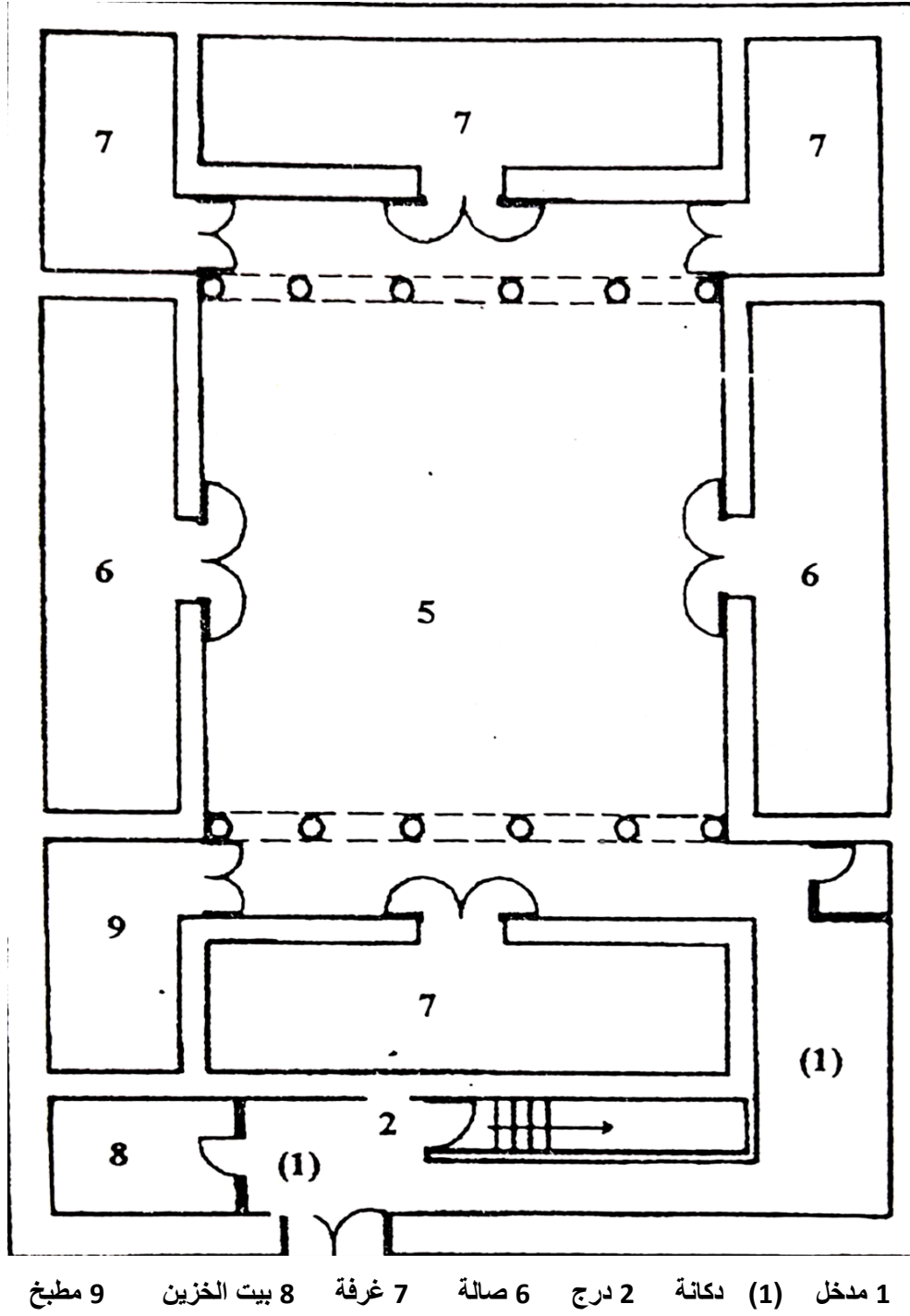
1.2.1.6. السكن العتيق بمدينة أبي الجعد: تراث معماري متعدد الخصائص

نظرا للوظيفة الدينية التي طبعت المدينة جعلتها تحتضن منازل بسيطة التركيب مقارنة بالمدن الكبيرة كمراكش وفاس التي تحتضن منازل فاخرة على شكل رياضات، ولكن ذلك لم يمنع شيوخ الزاوية الشرقاوية من امتلاك منازل تشبه في جمالها وفخامتها منازل هاته المدن الكبيرة (الشكل 3).

- ولقد تعددت أنماط البناءات السكنية بالمدينة القديمة لأبي الجعد، وذلك راجع بالأساس إلى تاريخ نشأتها، ما بين سكن عتيق³⁴ وسكن حديث³⁵، حيث تميز السكن التقليدي العتيق بتواجد العناصر التالية:
- المراح Mrah : فضاء مفتوح يتوسط المنزل، يعد منفذا للتهوية والإضاءة وتوفير فراغ داخل المبنى هادئ لخلق جو من الراحة و الهروب من ضوضاء الخارج؛
 - الصالة Sala : المكان الخاص باستقبال الضيوف، يتواجد بالطابق السفلي و يفتح على المراح.
 - البيت أو القبة koba حجرة للسكن تستخدم للأكل؛
 - بيت الخزين Khzine: يتواجد بالطابق الأرضي للمنزل، وهو مكان لхран المواد الغذائية الخاصة بالمنزل؛
 - الطارمة Tarima: مكان يتواجد داخا الصالة Sala أو الغرفة تداع فيه الأغطية و الملابس؛
 - الدكانة Doukana: عبارة عن مستودع يتواجد ما بين الطارمة وغرف الخدمات؛
 - السرة Sura مكان يتواجد ما بين الطابق السفلي والعلوي للمنزل، سيستعمل للحن؛
 - السطح Stah: الفضاء العلوي المفتوح يستعمل لعدة أغراض، يتم الوصول إليه عن طريق السلم الذي يتواجد بأحد زوايا المنزل.

³⁴ البناءات التي تم إحدائها قبل زمن الحماية، والتي تراعي في هندستها طابع المعمار الإسلامي، واستعملت في بنائها مواد محلية من التراب و الحجارة.

³⁵ البناءات التي تم إحدائها في زمن الاستقلال خصائصها المعمارية تشبه إلى حد كبير خصائص السكن الاقتصادي.



الشكل 4: مكونات السكن التقليدي بالمدينة العتيقة لأبي الجعد.

المصدر: ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية-تقرير تحرير-.، 2007، 28.

تعد هذه العناصر أهم الفضاءات المتواجدة بالمنازل العتيقة بمدينة أبي الجعد، والتي يمكن تصنيفها إلى قسمين: منزل أصلي ومنزل ذو الرواقات ، وهذا التصنيف تم اعتماده وفقا لمجموعة من المعايير

والتي تمثلت أساسا في شكل ومساحة القطعة الأرضية، إضافة إلى تنظيم الفضاءات الرئيسية للمنزل. ويتميز المنزل الأصلي بكونه الأكثر انتشارا وتواجدا بالمدينة العتيقة لأبي الجعد يتوفر على طابق سفلي فقط، يضم جميع المكونات المجالية الأساسية بالمنزل العتيق كالمراح، الصالة، الغرف، المدخل أما المنزل ذو الرواقات فيتسم بتعقيده على مستوى المجالات التي يحتضنها، يتضمن نفس فضاءات المنزل العتيق مع تواجد عناصر مجالية جديدة:

- الرواقات

- تواجد مجالات متخصصة للخرن كالطارمة و الدكانة

- نصادف أحيانا تواجد تعلية جزئية للمبنى على شكل غريفة بالطابق المضاف

إن المنازل العتيقة المنتشرة بالمدينة العتيقة لأبي الجعد استطاعت أن تحقق التكامل بين الأداء الوظيفي الإنتقاعي من جهة و الأداء الإبداعي الجمالي من جهة أخرى ، من خلال خلق تصميمات وتشكيلات مميزة تقوم على التوافق و التناسب، فهندسة المبنى تتبع من الداخل و ليس العكس ووفقا لهذا فقد اعتبر المراح أو الفناء قلب المنزل وفضاء للتهوية و الإضاءة. و الجدير بالذكر أن مجموعة من المنازل العتيقة بالمدينة العتيقة لأبي الجعد قد تم تغيير نمطها المعماري و هندستها لتناسب مع التطور الديمغرافي التي تشهده المدينة ، فالفناء الذي اعتبر جزءا مهما من المنزل قد تم الإستغناء عنه باعتباره زاوية لا تحقق أي منفعة لصاحب المنزل، فالقيم الجمالية والإبداعية مفاهيم باتت تتلاشى في ظل التغيرات التي تقع بالمدن العتيقة ومنها مدينة أبي الجعد ، إضافة إلى أن عدة مباني مهددة بالسقوط و الانهيار قد بلغ عددها 27 بناية سنة 2002.

2.2.1.6. الأنظمة الطرقية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد: خصائص معمارية مستوحاة من

العمارة الإسلامية

■ الدروب والأزقة

تمتد المدينة العتيقة لأبي الجعد على مساحة تقدر بحوالي 14 هكتار تحد من الجهة الغربية بالأقواس الممتدة على طولها وساحة محمد الخامس، ومن الجهة الجنوبية بالطريق الجهوية رقم 294 الرابطة بين تادلة وأبي الجعد، ومن الشمال بشارع الحسن الثاني وشارع المقاومة الفاصل بين المدينة وأبي الجعد الجديد، ومن الشرق بطريق غير معبدة على طول هاته الواجهة، وتتميز المدينة العتيقة لأبي الجعد بتواجد نظام طرقي يتكون من ثلاثة أنواع، وهي:

- طريق المحيط أي تحيط بالمدينة القديمة " طرق المدار "
- زقاق نافذ يسمح بالمرور.
- زقاق غير نافذ لا يسمح بالمرور.

كل نوع من هذه الطرق يتميز بخصائص حسب طبيعته ووضعيته ودوره وتوجهه.

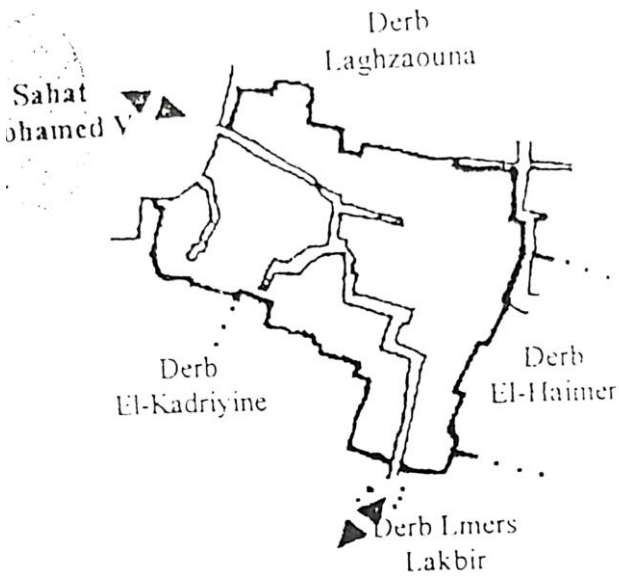
طريق المدار: وهو طريق الناقلات على المستوى الشمالي والشرقي للمدينة ويتميز هذا الطريق بخصائص تقنية والتي تنعدم في الجهة الشرقية للمدينة العتيقة.

زقاق نافذ: يمكن أن نميز بين مستويين من هذا النوع من الطريق حيث نجد المستوى الأول النافذ المرتبط بالزقاق الرئيسي والذي يربط الشرق بالغرب وهذه الأزقة هي: درب سيدي صالح، درب الشيخ، درب لغراري، ودرب لغزاونة.

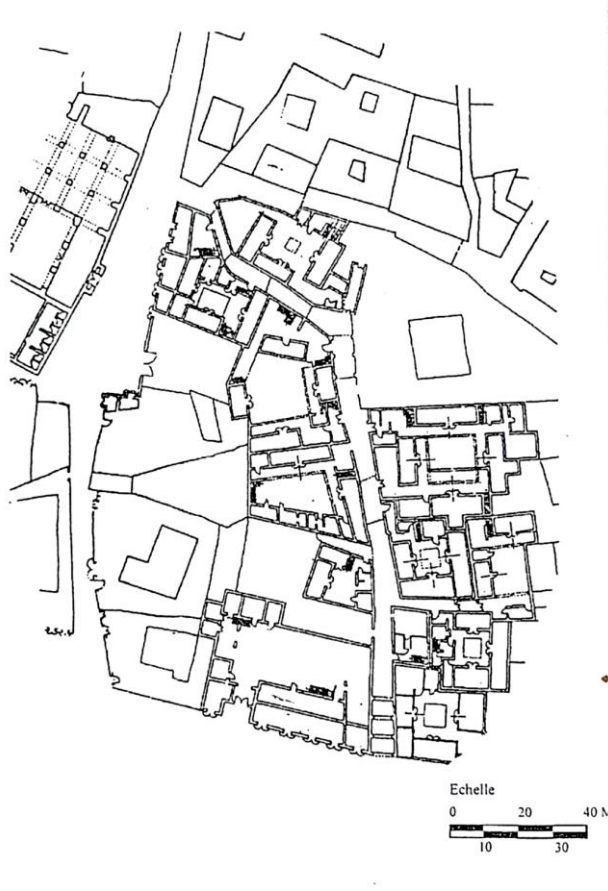
زقاق غير نافذ: يتواجد على أشكال متعددة ويتميز بفك العزلة عن المناطق السكنية بالمدينة العتيقة.

تعد الدروب والأزقة وجها من أوجه التفرد والتميز الذي يطبع المدينة العتيقة لأبي الجعد، ونذكر منها: درب عرباوة، زنقة شيخ...

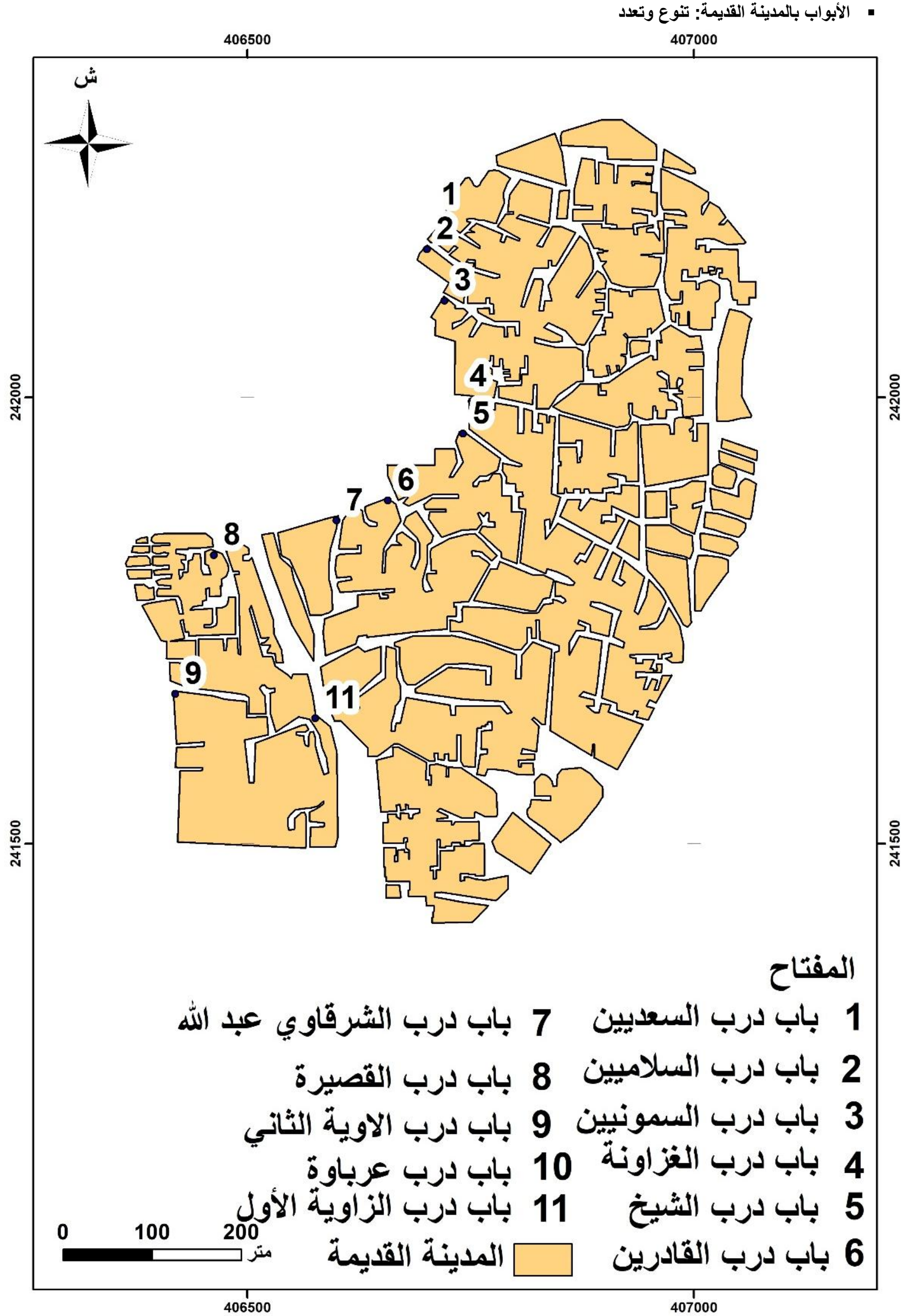
الجدول 22: شبكة أهم الأنظمة الطرقية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد

الوظيفة	تصميم	الوصف	الموقع	الأنظمة الطرقية
يحتضن ثلاث وظائف مهمة وتتعلق بما يلي: ➤ وظيفة سكنية: وهي الوظيفة الرئيسية بالدرب ➤ وظيفة العبور: يعد المدخل الوحيد لساحة محمد الخامس في اتجاه دروب المدينة ➤ وظيفة التجارة: تتمركز به مجموعة من الأنشطة التجارية، مما يجعل الحركة التجارية به نشيطة		يعتبر من أقدم دروب المدينة العتيقة لأبي الجعد، تأسس في عهد سيدي الغزواني أحد أبناء الشيخ، مساره على شكل خط مستقيم يبدأ من ساحة محمد الخامس باتجاه الغرب، يضم ممرين رئيسيين الأول في اتجاه الشمال والثاني في اتجاه الجنوب	يقع شمال درب الشيخ، وفي وسط المدينة العتيقة.	درب الغزاونة

يحتضن الوظيفة السكنية، بحيث يعد أكبر تجمع سكني بالمدينة القديمة لأبي الجعد.		تأسس درب عرباوة في عهد سيدي العربي، كان مقرا للعائلة الشرقاوية، يفتح على زقاقين الأول زقاق كبير غير نافذ والثاني زقاق نافذ يضم مجموعة من المنازل التقليدية ذات طابع معماري أصيل.	يقع جنوب المدينة العتيقة لأبي الجعد درب عرباوة
--	---	---	---

يحتضن أربع وظائف أساسية وتتمثل فيما يلي: ➤ وظيفة سكنية: يقيم به الزوار خلال فترة الزيارات والمواسم ➤ وظيفة العبور: يعد المدخل الرئيسي للمدينة العتيقة ➤ وظيفة التجارة: تواجد مجموعة من الأنشطة التجارية لتلبية حاجيات الزوار. ➤ وظيفة دينية: يضم الدرب ثلاثة أضرحة.		يعد النواة القديمة لمدينة أبي الجعد، تحتوي على مركب الزاوية الشرقاوية	درب الشيخ أو القصر كما كانت يدعى سابقا
---	---	--	---

المصدر: ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية-تقرير تبرير-، 2007، بالتصرف،



الخريطة 8 : توزيع الأبواب بالمدينة العتيقة لأبي الجعد

الأبواب:



تحديد الموقع: توجد داخل المدينة العتيقة لأبي الجعد وبجوانبها

الوصف: تتكون المدينة القديمة لأبي الجعد من عدة أبواب تشكل مدخلا لدروب المدينة وتنتشر هذه الأبواب من الشمال في اتجاه الجنوب. وأهم هذه الأبواب "باب درب القادريين، باب درب السقاسي، باب درب لقصير، باب درب الزاوية 1، باب درب الزاوية 2، باب درب عرباوة، باب درب السلاميين....."

وما يميز هذه الأبواب أنها مختلفة من حيث الحجم والهندسة.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات مخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد تدابير الحماية		تواجد مقترحات لتدابير الحماية
	تواجد تدابير التثمين	X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين
		X	

ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية، التقرير
التبريري، يوليو 2002

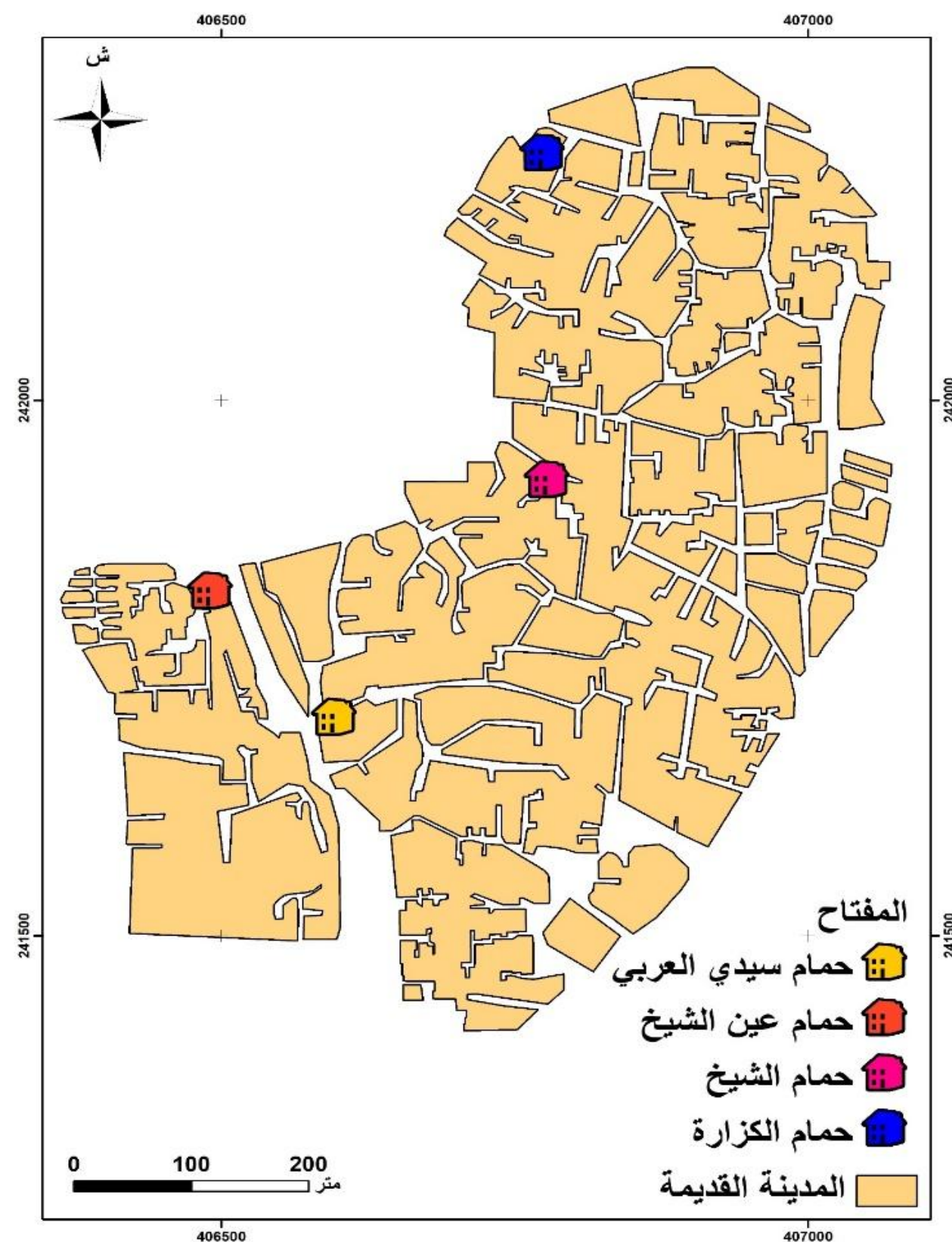
البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لأبواب المدينة القديمة لأبي الجعد		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع مازال يحتفظ بمعالمه بنسبة 50 بالمائة، وخصائصه مازالت واضحة	0.5
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	. لا توجد	0
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	0.25
الأهمية التاريخية	الموقع يتوفر على أهمية تاريخية على المستوى الإقليمي والجهوي	0.25
الأهمية الاقتصادية	لا يتوفر على أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	0.21

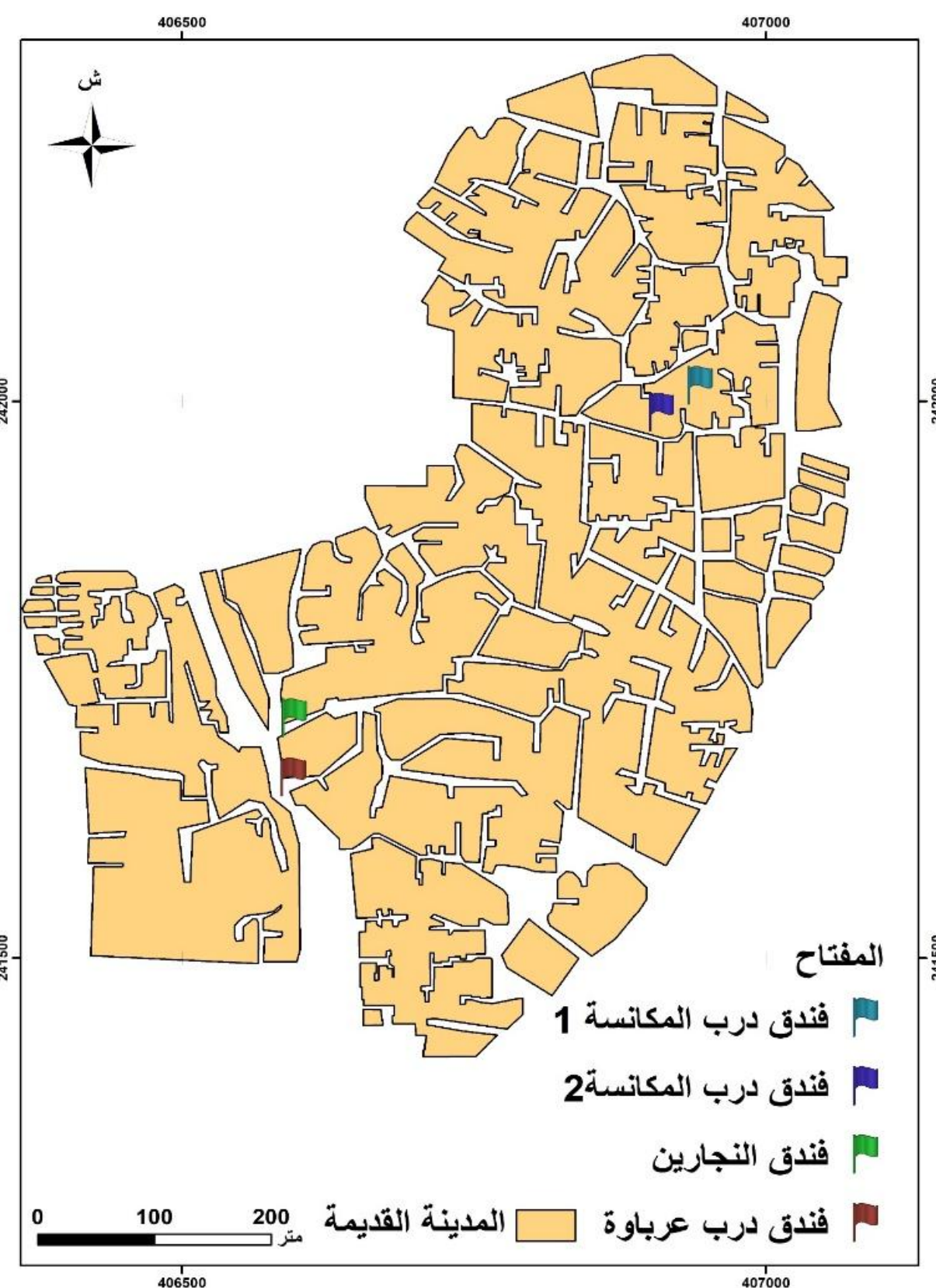
المصدر: عمل ميداني، 201

3.2.1.3 الحمامات والفنادق: تراث غني في تدهور.

تعتبر الحمامات والفنادق من ضمن أهم الأشكال المعمارية التي تميز المدينة العتيقة لأبي الجعد، إلا أنها تعرف تدهورا ملحوظا (الخريطة 9-10)



الخريطة 10: توزيع الحمامات بالمدينة القديمة لأبي الجعد



الخريطة 9: توزيع الفنادق بالمدينة القديمة لأبي الجعد

2.6. جرد وتقييم أهم مكونات أنماط العمارة التاريخية بمدينة قسبة تادلة

تحتضن مدينة قسبة تادلة إرثا ثقافيا بالغ الأهمية، يتجسد في القسبة الإسماعيلية التي صممت وفق تصميم هندسي بديع يراعي الخصائص الطبيعية والسياسية والاجتماعية للمنطقة، وقد لعبت أدوارا تاريخية مهمة على رأسها الوظيفة الدفاعية فنظرا لما شهدته منطقة الأطلس المتوسط من محاولات للانفصال على السلطة المركزية وإقامة سلطة بديلة، وللتصدي لهذه المحاولات قد قام السلطان المولى إسماعيل بتشيد القسبة الإسماعيلية بتادلة، لغرض قمع الثائرين والقضاء عليهم. وقد صنفت قسبة تادلة سنة 1916 تراثا وطنيا بموجب ظهير 28 يناير 1916 الصادر بالجريدة الرسمية تحت عدد 172 بتاريخ 7 فبراير 1916 ص 40. وإذا كانت القسبة الإسماعيلية رمزا ثقافيا لمدينة قسبة تادلة خاصة والمجال التادلوي بصفة عامة. فهل ظلت القسبة صامدة أمام المؤثرات الطبيعية والبشرية أم أنها تعرضت لتخريب وطمس معالمها التراثية؟



خريطة 11: موقع القنطرة الإسماعيلية بالمدينة القديمة لقنطرة تادلة.

المصدر : عمل شخصي

1.2.6. القسبة الإسماعللة: تراث عسكرل ىملز المشهد الحضري بالمدينة القديمة لقسبة تادلة.

القسبة الإسماعللة



تحديد الموقع: تقع بـى القسبة الإسماعللة

الوصف: الوصف: بنيت بمدينة قسبة تادلة على الضفة اللىمنى لنهر أم الربيع، وتمتد على مساحة هكتارين، ويحيط بها سور يبلغ طوله 898 وعرضه ما بين 1 و1.5 متر، وارتفاعه بين 8 و12 متر، تتخلله مجموعة من أبراج المراقبة والدفاع يبلغ عددها حوالي 20 برجاً، أما أبواب الدخول والخروج، فتتوفر القسبة على بابين تاريخيين من الجهة الشمالية انضافت إليها ثلاث أبواب أخرى، إضافة الى توفر القسبة على مجموعة من المباني التاريخية من أبرزها: القصر السلطاني، مسجد أحمد منصور الذهبي.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية	X	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية
	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية	X	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد مقترحات لتدابير الحماية	X	تواجد تدابير الحماية
X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين		تواجد تدابير التثمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle : la kasbah Ismaïlia de Tadla

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للقصبة الإسماعيلية		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع مازال يحتفظ بمعالمه بنسبة 50 بالمائة، وخصائصه لا تزال واضحة	0.5
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الوطني	0.75
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الجهوي والإقليمي	0.75
الأهمية الدينية	نظرا لتواجد المرافق الدينية داخل القصبة الإسماعيلية فإن، الموقع يتوفر على أهمية دينية محلية	0.25
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع له أهمية فنية وأدبية وطنية	0.75
الأهمية التاريخية	لعبت القصبة الإسماعيلية دورا تاريخيا مهما في القيام بقمع وتمرد قبائل الأطللس المتوسط على سلطة المخزن، وبالتالي فالموقع له أهمية تاريخية وطنية	0.75
الأهمية الاقتصادية	الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية	0.25
القيمة الإجمالية للمعلمة	مهمة	0.57

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

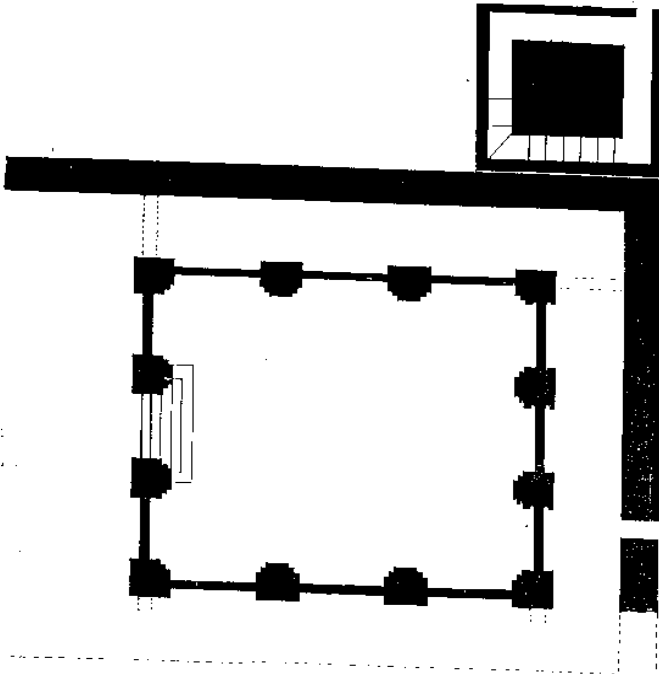
2.2.6. المرافق الدينية بالقصبة الإسماعيلية

مسجد المولى إسماعيل



تحديد الموقع: يقع داخل أسوار القصبة الإسماعيلية.

الوصف: أسس من طرف المولى إسماعيل سنة 1679 م، مساحته تقدر بحوالي 120 متر مربع تتخلله عقود وبلاطات، أسواره الأربعة متكونة من ثلاثة أقواس متباعدة فيما بينها بحوالي خمس أمتار ويتميز بغياب المحراب. يتكون المسجد من بيت الصلاة وهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل تحيط بجوانبها الأربعة مجموعة من الأقواس على شكل نصف دائري منكسر، محمولة على دعائم سميكة على شكل مستطيل بنيت بتقنية الطابية. الأقواس تتخذ شكل نصف دائري توجد بالجوانب الأربعة لقاعة الصلاة يفصل بين كل قوس حوالي متر ونصف. ثم الصحن شكله الهندسي مربع يتوسط قاعة الصلاة لغرض توفير إضاءة جيدة للزوايا المسجد



معلومات عن التهديدات والمخاطر			
	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
X	تواجد تدابير التثمين		تواجد مقترحات لتدابير التثمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle :la kasbah Ismaïlia de Tadla

الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لمسجد المولى إسماعيل		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض معالم التدهور، لكنها لا تعمل على تشويبه	0.75
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	يلعب دورا دينيا مهما على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الفنية والأدبية	يتوفر على أهمية فنية وأدبية إقليمية وجهوية.	0.5
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية وجهوية	0.5
الأهمية الاقتصادية	لا توجد أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	متوسطة	0.46

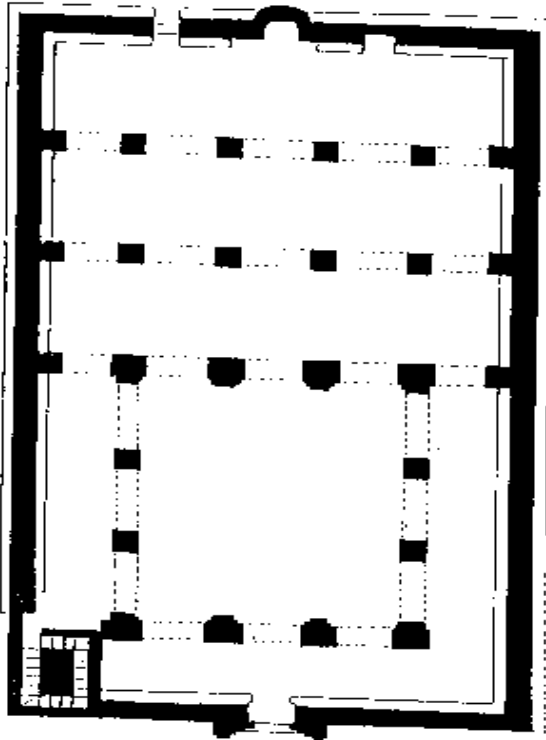
المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

مسجد أحمد منصور الذهبي



تحديد الموقع: يقع داخل أسوار القصبة الإسماعيلية.

الوصف: أسس من طرف أحمد المنصور الذهبي لما استقر بتادلة سنة 1709، يتخذ شكل مستطيل حيث تقدر مساحته بحوالي 546 متر مربع، يتكون من باب رئيسي و صحن وقاعة صلاة تضم ثلاثة بلاطات وضعت فوقها سقوف مشيدة بالخشب والقرميد، وتشمل محراباً ذو فتحة مقوسة. كما يتضمن المسجد بيت للصلاة وهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل مساحتها تقدر بحوالي 243 متر مربع بنيت بتقنية الطابية تضم صحن مربع الشكل. إضافة إلى الصومعة التي بنيت على قاعة مستطيلة تتواجد بالجانب الأيمن للباب الرئيسي، مساحتها حوالي 12 متر مربع عناصرها الفنية عبارة عن بروزات أفقية وشرفات، فمن الملاحظ أن صومعة مسجد أحمد المنصور الذهبي تميزت ببساطة هندستها وغياب الزخارف الهندسية، ومن الملاحظ أيضاً أن روافد سقالات البناء لازالت ظاهرة على جدرانها الأربع.



معلومات عن التهديدات والمخاطر			
	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتأمين			
	تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
X	تواجد تدابير التأمين		تواجد مقترحات لتدابير التأمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle :la kasbah Ismaïlia de Tadla

الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لمسجد أحمد منصور الذهبي		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع توجد به بعض معالم التدهور، لكنها لا تعمل على تشويهه	0.75
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	يلعب دورا دينيا مهما على المستوى المحلي	0.25
الأهمية الفنية والأدبية	يتوفر على أهمية فنية وأدبية إقليمية وجهوية.	0.5
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية وجهوية	0.5
الأهمية الاقتصادية	لا توجد أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	متوسطة	0.46

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

3.2.6. التحصينات العسكرية للقصة الإسماعيلية

تندرج القصبات ضمن التراث المعماري العسكري، الذي لعب أدوارا مهمة في محاولة تثبيت الأمن بمناطق السبيبة، ونظرا لهذا فالقصة الإسماعيلية تتوفر على مجموعة من التحصينات العسكرية كالأبراج والأسوار والأبواب من أجل مواجهة الغارات.

أسوار التحصين بالقصة الإسماعيلية



تحديد الموقع: تحيط بالقصة الإسماعيلية

الوصف: تحيط أسوار التحصين بمختلف منشآت القصة الإسماعيلية حيث يبلغ سمكها حوالي 1.20 متر، ومساحتها حوالي هكتارين، ويتميز شكلها بعدم اتزان وانتظام قياساتها (تتسع من الناحية الشرقية وتضيق من الناحية الغربية خاضعة لإكراهات طبغرافية المجال)، يحتضن سور التحصين عدة أبراج وصل عددها حوالي عشرين برجاً مختلفة الأشكال، منها الأبراج ذات الشكل المربع بالجهة الشمالية الشرقية، وأبراج ذات شكل مستطيل أو منحرف.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتأمين		
تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية

X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين	تواجد تدابير التثمين
---	-------------------------------	----------------------

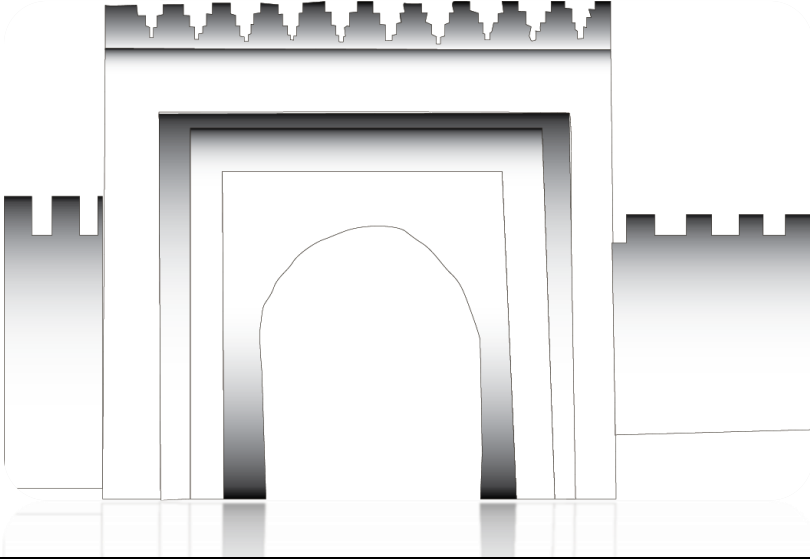
Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle : la kasbah Ismaïlia de Tadla

الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لأسوار التحصين		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	إن الموقع مازال يحافظ على معالمه بنسبة 50 بالمائة، وإن خصائصه مازالت واضحة	0.5
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	لا يتوفر على أهمية دينية	0
الأهمية الفنية والأدبية	يتوفر على أهمية فنية وأدبية إقليمية وجهوية.	0.5
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية وجهوية	0.5
الأهمية الاقتصادية	لا توجد أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	متوسطة	0.46

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

الأبواب:



تحديد الموقع:

العرض: $32^{\circ}35'$ ش

الطول: $6^{\circ}16'$ غ

الوصف: يخترق سور القسبة
الإسماعيلية مجموعة من
الأبواب ذات شكل مقوس،
لا زالت تحتفظ بطابعها المعماري
الأصلي، منهم ثلاث أبواب مغلقة
وباب مفتوح.

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين		
تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
تواجد تدابير التثمين		تواجد مقترحات لتدابير التثمين
		X

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle :la kasbah Ismaïlia de Tadla

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي لأبواب القسبة الإسماعيلية		
التقييم الكمي	التقييم النوعي	المعيار
0.5	إن الموقع مازال يحافظ على معالمه بنسبة 50 بالمائة، وإن خصائصه مازالت واضحة	سلامة الموقع
0.5	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	ندرة الموقع
0.5	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	الأهمية الجمالية
0	لا يتوفر على أهمية دينية	الأهمية الدينية
0.25	يتوفر على أهمية فنية وأدبية محلية	الأهمية الفنية والأدبية
0.5	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية و جهوية	الأهمية التاريخية
0	لا توجد أهمية اقتصادية	الأهمية الاقتصادية
0.32	ضعيفة	القيمة الإجمالية للمعلمة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

4.2.6. دراسة تشخيصية وتقييمية لمرافق القسبة الإسماعيلية ووظائفها

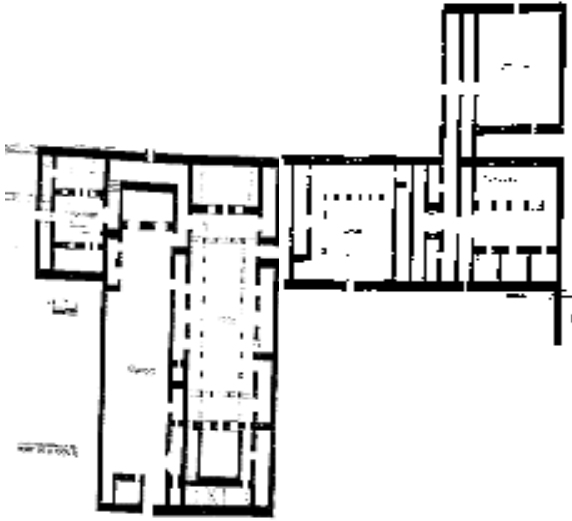
تتوفر القسبة الإسماعيلية على عدة مرافق تختلف من حيث الهندسة والشكل وأيضا الوظيفة المنوطة بها. فيمكننا التمييز بين ثلاثة أصناف وتتجلى فيما يلي: المرافق السلطانية وتتمثل في القصر وملحقاته، ثم المرافق الدينية وأخيرا المرافق العامة وتتجلى في الاسطبلات وملحقاتها، والمخازن وغيرها.

القصر وملحقاته



تحديد الموقع: يتواجد داخل القصبة الإسماعيلية

الوصف: القصر: كان مقرا لإقامة القاضي أو الحاكم، تميز بوجود عدة عناصر معمارية من بينها الباب الرئيسي وهو عبارة عن باب خشبي زينته بسيطة، والممر الذي يصل طوله إلى 2.20 متر، ينفتح على الأجزاء الثلاثة للقصر، إضافة إلى بهو مستطيل الشكل مزين بعدة أقواس.



الدار الكبيرة: مقر السكن الفعلي للأمير أو خليفة السلطان بمنطقة تادلة، تضم ساحة مستطيلة الشكل زينت بعقود، وبنيت الدار الكبيرة بتقنية الطابية، وتتكون من ثمان غرف ذات مقاسات هندسة مختلفة.



الدويرية: تنفتح على الضفة اليمنى لنهر أم الربيع بواسطة باب يخترق سور القصبة، وتتشكل من بهو كبير.

معلومات عن التهديدات والمخاطر			
	تواجد تهديدات مخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتأمين			
	تواجد تدابير الحماية		تواجد مقترحات لتدابير الحماية
	تواجد تدابير التأمين		تواجد مقترحات لتدابير التأمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle : la kasbah Ismaïlia de Tadla

الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للقصر ومرافقه		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	تعرضت أغلب مرافق القسبة الإسماعيلية إلى التخريب وطمس أجزاء مهمة من مكوناتها العمرانية	0.25
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	0.5
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	0.5
الأهمية الدينية	لا يتوفر على أهمية دينية	0
الأهمية الفنية والأدبية	لا توجد	0
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية وجهوية	0.5
الأهمية الاقتصادية	لا توجد أهمية اقتصادية	0
القيمة الإجمالية للمعلمة	ضعيفة	0.25

المصدر: عمل ميداني 2018

القنطرة الإسماعيلية



تحديد الموقع: تتواجد على ضفاف نهر أم الربيع

الوصف: بنيت القنطرة الإسماعيلية على نهر أم الربيع، بطول بلغ تقريبا 80 متر، عرضها حوالي 4,5 متر، تحتوي على عشرة أقواس، وقد صنفت ضمن التراث الوطني

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية

معلومات عن تدابير الحماية والتثمين

تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
تواجد تدابير التثمين	X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين

Etude restauration et réhabilitation d'une Kasbah
Alaouite de fin du 17 siècle :la kasbah Ismaïlia de Tadla

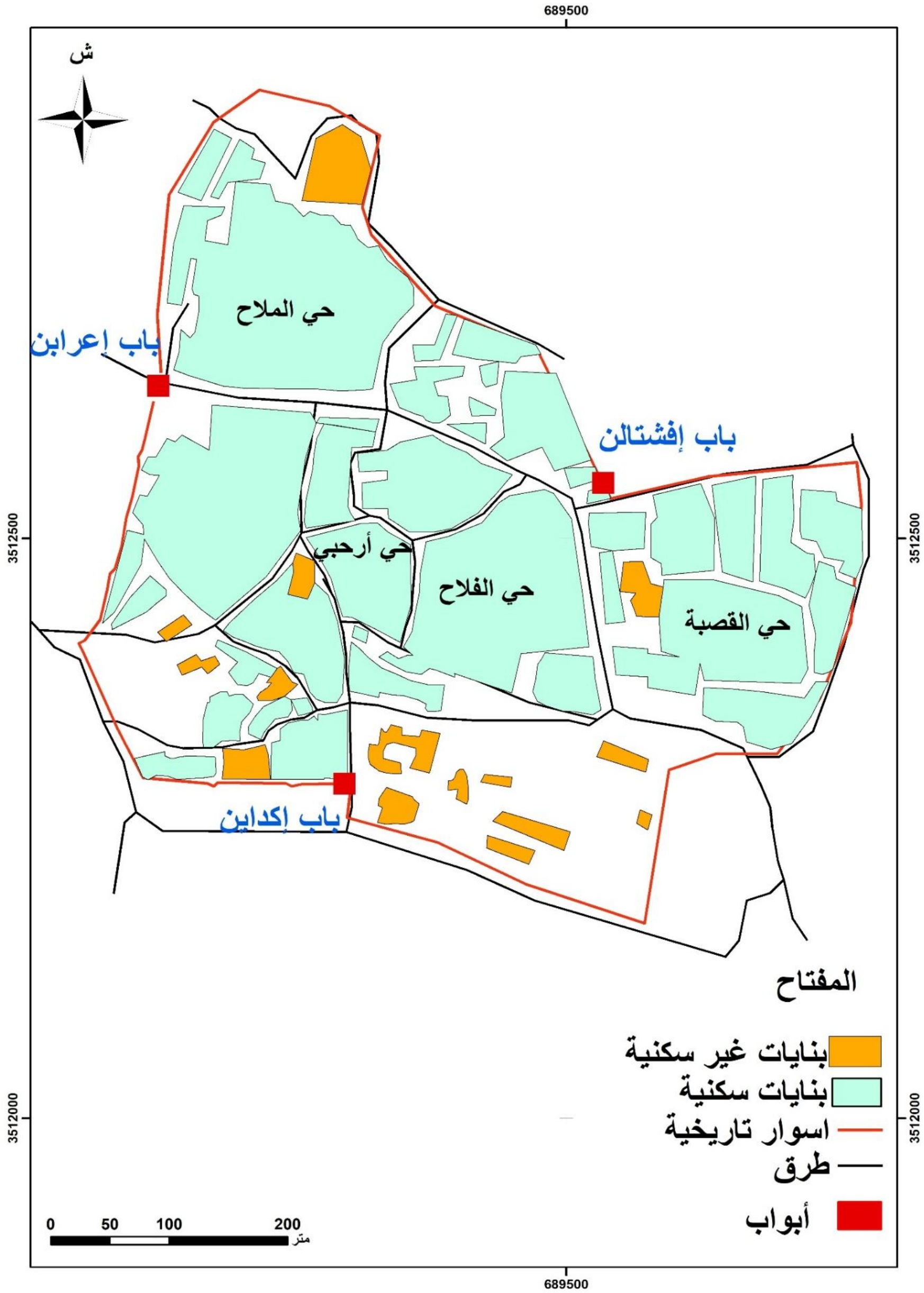
الببليوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للقطرة الإسماعيلية.		
التقييم الكمي	التقييم النوعي	المعيار
1	الموقع لم يتعرض لأي تدهور، وهو مازال يحتفظ على معالمه الأصلية	سلامة الموقع
0.5	يشكل استثناء على المستوى المحلي والإقليمي.	ندرة الموقع
0.5	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الإقليمي والجهوي	الأهمية الجمالية
0	لا يتوفر على أهمية دينية	الأهمية الدينية
0	لا توجد	الأهمية الفنية والأدبية
0.5	الموقع له أهمية تاريخية إقليمية و جهوية	الأهمية التاريخية
0	لا توجد أهمية اقتصادية	الأهمية الاقتصادية
0.35	ضعيفة	القيمة الإجمالية للمعلمة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2018)

3.6. دراسة تشخيصه وتقييمه لأهم مكونات التراث المعماري بمدينة دمنات:

تعد مدينة دمنات العتيقة من بين المدن المغربية التي شهدت تعميرا قديما مما أفرز لنا مجالا حضريا يتميز بالغنى والتنوع الثقافي. وسيتم الاقتصار على دراسة أسوار المدينة العتيقة لدمنات وأبوابها باعتبارهما أهم المكونات المعمارية المتواجدة في المدينة حسب رأي المستجوبين.



الخريطة 12 : التراث العسكري بالمدينة القديمة لدمنات

الأسوار العتيقة لمدينة دمنات



تحديد الموقع: تحيط بالمدينة القديمة لدمنات

الوصف: يحيط بالمدينة القديمة لدمنات، ثم بناء من طرف السلطان محمد بن عبد الرحمان، يعد من التحصينات الدفاعية التي شيدت كحماية للمدينة من الهجمات الخارجية المحتملة، إذ يأخذ السور شكل مستطيل يتخلله أربع أبواب، ويصل سمكه ما بين 1.50 و 2.20، أما عرضه فيتراوح ما بين 0.80 و 1.45 متر والطول ما بين 3.80 و 6.30 متر. وحسب وصف شار دوفوكو فإن دمنات يحيط بها حزام مستطيل الشكل من اسوار مسننة تجزها دكة رمي الرصاص وتحصنها بأبراج، وكل هذه التحصينات في حالة جيدة: ليس بها لا ثغرات ولا اجزاء مخربة للمدينة ثلاثة بوابات للقصة حزامها الخارجي وتحميها خنادق

معلومات عن التهديدات والمخاطر

	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية	X	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية
	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية	X	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد مقترحات لتدابير الحماية	X	تواجد تدابير الحماية
X	تواجد مقترحات لتدابير التثمين		تواجد تدابير التثمين

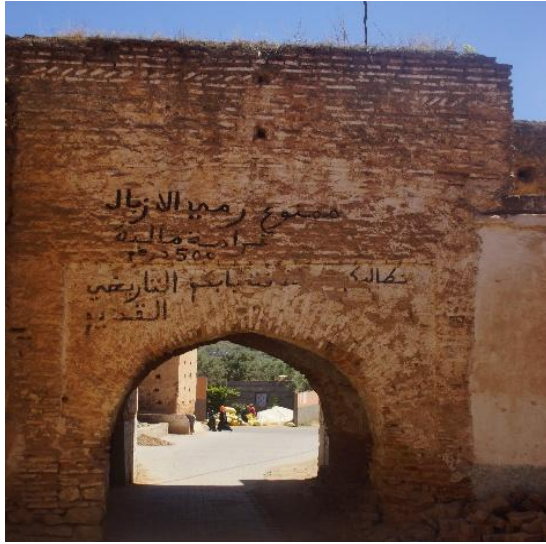
Etude architecturale et plan d'aménagement et de
sauvegarde de la médina de Demnate ;2007

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للسور المحيط بمدينة دمنات		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع مازال يحتفظ على معاملة بنسبة 50 بالمائة، وخصائصه لا زال واضحة	0.5
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الوطني	0.75
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الجهوي والإقليمي	0.75
الأهمية الدينية	لا توجد	0
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع له أهمية فنية وأدبية وطنية	0.75
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية على وطنيا	0.75
الأهمية الاقتصادية	الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية	0.25
القيمة الإجمالية للمعلمة	مهمة	0.53

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد)، 2018

أبواب المدينة العتيقة لدمنات



تحديد الموقع: تحيط بالمدينة القديمة لدمنات

الوصف: .: تتكون المدينة من اربعة ابواب رئيسية وهي باب افشتالن ،باب اشكران، باب العايد وباب سوق برا. وتشكل مدخلا للولوج الى المدين

معلومات عن التهديدات والمخاطر

تواجد تهديدات ومخاطر بشرية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية	X	احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية

معلومات عن تدابير الحماية والتثمين

تواجد تدابير الحماية	X	تواجد مقترحات لتدابير الحماية
تواجد تدابير التثمين		تواجد مقترحات لتدابير التثمين
		X

Etude architecturale et plan d'aménagement et de
sauvegarde de la médina de Demnate ;2007

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للسور المحيط بمدينة دمنات		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع	الموقع مازال يحتفظ على معاملة بنسبة 50 بالمائة، وخصائصه لا زال واضحة	0.5
ندرة الموقع	يشكل استثناء على المستوى الوطني	0.75
الأهمية الجمالية	يتوفر على خصائص جمالية مهمة على المستوى الجهوي والإقليمي	0.75
الأهمية الدينية	لا توجد	0
الأهمية الفنية والأدبية	الموقع له أهمية فنية وأدبية إقليمية	0.50
الأهمية التاريخية	الموقع له أهمية تاريخية على وطنيا	0.75
الأهمية الاقتصادية	الموقع يتوفر على أهمية اقتصادية محلية	0.5
القيمة الإجمالية للمعلمة	مهمة	0.53

المصدر: عمل ميداني 2018

خلاصات

- أ- يتميز التراث المعماري بمدينة أبي الجعد بالغنى والتنوع مع سيادة التراث الديني، حيث تعد الأضرحة والمساجد من بين أهم المكونات التراثية لمدينة أبي الجعد، حيث يتواجد بالمدينة أكثر من 32 مزارا منتشرا بكل أحياء المدينة، تتوزع ما بين 24 مزارا شرقا لويلا توجد أغلبها داخل المدينة العتيقة، إلا أن هذا التراث يعرف تدهورا ملحوظا رغم الجهود المبذولة لتثمينه.
- ب- تحتضن مدينة قصبة تادلة إرثا ثقافيا بالغ الأهمية، يتجسد في القصبة الإسماعيلية التي صممت وفق تصميم هندسي بديع يراعي الخصائص الطبيعية والسياسية والاجتماعية للمنطقة، وقد لعبت أدوارا تاريخية مهمة وطلانعية على رأسها الوظيفة الدفاعية، وقد صنفـت قصبة تادلة سنة 1916 تراثا وطنيا بموجب ظهير 28 يناير 1916 الصادر بالجريدة الرسمية تحت عدد 172 بتاريخ 7 فبراير 1916 ص 40 . وتعرف المكونات المعمارية للقصبة الإسماعيلية تدهورا ملحوظا
- ت- تعد مدينة دمنات العتيقة من بين المدن المغربية التي شهدت تعميرا قديما مما أفرز لنا مجالا حضريا يتميز بالغنى والتنوع الثقافي، وتعد التحصينات العسكرية أهم سمة تراثية ميزت المدينة العتيقة لأبي الجعد، إلا أنها تشهد اندثارا بفعل عدة عوامل.

الفصل 7

التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات: تعدد الدلالات والوظائف

ظل تحليل المجال ولمدة طويلة مقتصرًا على وصف المشاهد دون التعمق في تركيباته المعقدة. بطرق شمولية وبمقاربات منظومية، ودون الاهتمام بمواقف السكان وأراءهم، فالمجال لا يكتسب شخصيته وهويته إلا من خلال التمثلات الشخصية، باعتبارها المحرك الأساسي لكل الانفعالات والسلوكيات كما تعارف على ذلك علماء السوسيولوجيا، وفي هذا الإطار سجلت الجغرافيا تأخرا كبيرا، لكون تحليل ممارسة وإدراك السكان واتخاذهم لمواقف محددة، أهمل من طرف الباحثين الجغرافيين لمدة طويلة، نظرا لتركيباته المعقدة ومقاييسه الميكرو جغرافية (محسن إدالي، 2004/2003، 3)

يعتبر التمثل **Représentation** مفهوما متشابك الخيوط، يتقاطع عند أغلب الفروع العلمية (السيكولوجية والاجتماعية أساسا). وقد لقي اهتمام العديد من الدارسين، وذلك راجع بالأساس لإمكانيته في فهم مجموعة من الظواهر التي ينتجها الأفراد والجماعات، لكن دلالاته ومعناه تختلف من حقل تخصصي إلى آخر. فالتمثل في الحقل الجغرافي يرتبط بكونه نتاج الأنشطة العقلية التي يقوم بها الفرد والجماعة، من خلال آليات ذهنية وسيكولوجية وأخرى سوسيوثقافية بهدف إعادة بناء الواقع وإعطائه دلالة وفق نسق رمزي مبني، وظيفته الأساسية فهم وتفسير الواقع. كما يعتبر التمثل مسلسل سيكولوجي ومعرفي، يمر بمجموعة مراحل تبتدئ بالملاحظة ثم الانتقاء، تليها مرحلة الترتيب والاختزال أو ما يصطلح عليه بالصورة الذهنية وأخيرا فعلمية التمثل والاستحضار، التي تعكس مدى قدرة الشخص على إدراك وضبط المجال الذي يتحرك فيه. هذا الإدراك يخضع لعدة عوامل منها ما هو ذاتي، كالمحددات العمرية، والمحددات الثقافية، وعامل الاندماج، والإمكانات الاقتصادية... ومنها ما هو خارجي يخص الشيء المدرك، كاللون، والشكل، والحجم، والتموضع، والموقع، والقيمة، والصفة (إدالي م، 2004/2003، 85.87). والتمثل أو الإدراك له سيرورة تبرز من خلالها كيفية ومراحل نشوئها.

1.7. التراث المعماري: تباين المعنى وتعدد المفاهيم

تناولت مجموعة من الأبحاث الأكاديمية دراسة وتحليلاً إشكالية التعريف بالتراث المعماري، وقد خلصت في غالبيتها إلى اعتباره ذلك الموروث الثقافي المادي وغير المادي الذي يعبر عن ثقافة وخصوصية المجتمعات السابقة ويشمل المدن، والقرى، والأحياء، والمباني، والحدائق التي شيدها الإنسان والتي تكتسي مجموعة من القيم التاريخية والجمالية والوظيفية، وقد تجاوز التراث المعماري هذه المكانة الشكلية والرمزية ليحتل موقعا مهما كعنصر تنموي كفيل بأن يحقق تنمية مجالية من خلال إدماجه في الحركية السياحية العامة.

جدول 23: دلالة مفهوم التراث المعماري

النسب المئوية بوحدات المعاينة المجالية			مفهوم التراث المعماري
أبي الجعد	قصبة تادلة	دمنات	
35.9	51	39.8	إرث للماضي ذو قيمة ثقافية اجتماعية واقتصادية
17.6	15	11.2	رمز تطور الإنسان عبر التاريخ
12.4	11	7.1	إرث مادي
7.8	11.2	18.4	رمز للهوية
19	5.2	12.2	إرث ثقافي ذو قيمة جمالية
3.5	3.3	9.3	محدد لخصوصية المدينة
3.9	3.3	2	مصدر معرفة الحضارات السابقة
100	100	100	المجموع

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

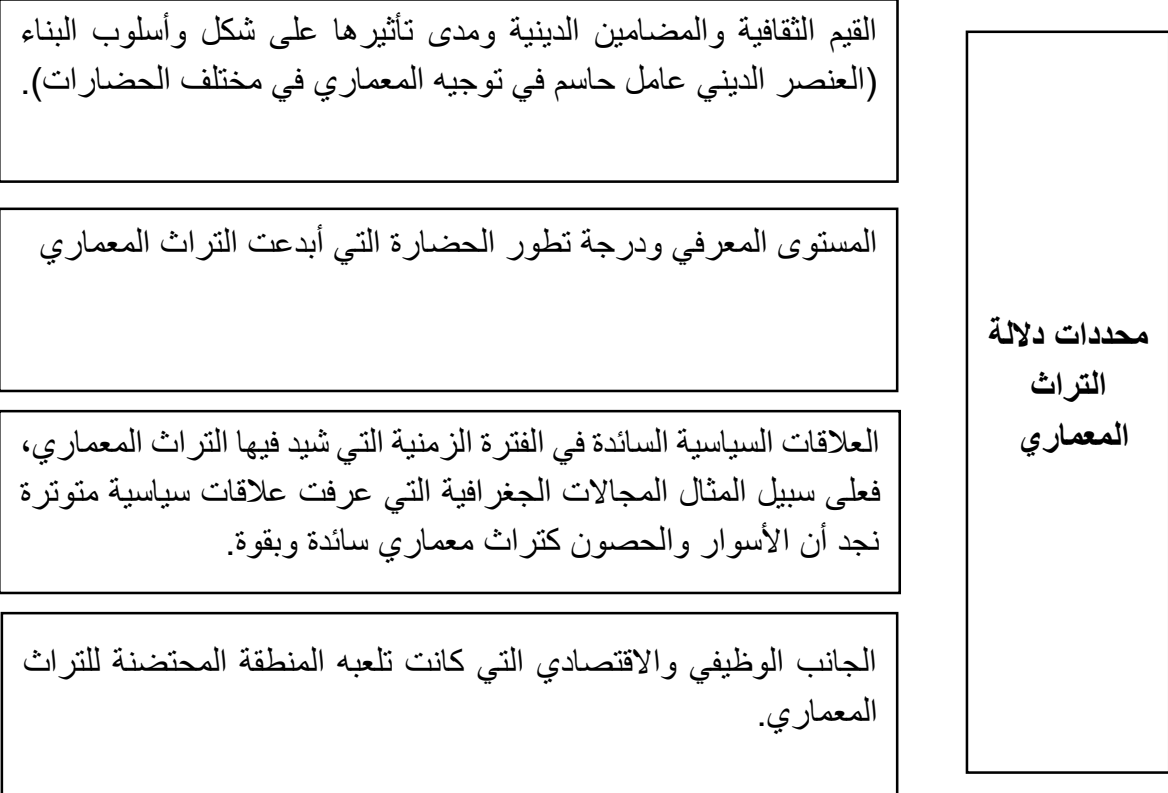
وقد أبانت نتائج البحث الميداني بوحدات المعاينة على صعوبة تحديد مفهوم التراث المعماري باعتباره مفهوماً متشعباً ذو دلالات متعددة، إلا أن غالبية الإجابات اتجهت نحو اعتبار التراث المعماري إرث الماضي ذو حمولة ثقافية، واجتماعية واقتصادية وذلك بنسبة 42.60 %، كما أكد 15.10 % من المبحوثين على أن التراث المعماري رمز تطور الإنسان عبر التاريخ ومرجعية أساسية لدراسات الحضارات السابقة وخصائصها، وتتوزع النسب المتبقية حول اعتبار التراث المعماري إرثاً مادياً (16.5%)، رمزا للهوية (11.7%)، إرثاً ثقافياً ذو خصائص جمالية (12.7%)، ومحدداً لخصوصية المدينة (4.7%).

كما يلاحظ أن هذه النسب تتفاوت بوحدات المعاينة المجالية، حيث عبر أكثر من نصف (51%) المبحوثين بمدينة قسبة تادلة على أن التراث المعماري إرث للماضي يحمل في طياته دلالات اقتصادية واجتماعية واقتصادية، تليها مدينة دمنات (39.8%) ومدينة أبي الجعد (35.9%).

وقد ارتبط مفهوم التراث المعماري بدلالات أخرى تختلف اختلافاً واضحاً بوحدات المعاينة، فالتراث المعماري بمدينة أبي الجعد ارتبط مفهومه بالجمالية، بحيث أكدت نسبة 19% من المبحوثين على أن التراث المعماري إرث ذو خصائص جمالية مرتبطة بعدة عناصر كالزخارف...، أما دلالة التراث المعماري بمدينة دمنات فتمثلت باعتباره رمزا ومحدداً للهوية المجال والمجتمع على حد سواء، بينما اتجهت تمثيلات ساكنة مدينة قسبة تادلة على اعتبار التراث المعماري رمزا لتطور المجتمعات السابقة.

وتجدر الإشارة، إلا أن دلالات الساكنة حول مفهوم التراث المعماري اقتصر على إعطاء تعريف عام، دون إبراز المفهوم الإجرائي للتراث المعماري. إذ نستنتج أن مفهوم التراث المعماري ظل لصيقاً بدلالة مفهوم التراث الثقافي باعتبار هذا الأخير يشكل القلب العام للتراث المعماري.

هذا التعدد المفاهيمي ناتج عن اختلاف الأنساق الثقافية والأنماط المعمارية السائدة بكل مجال، إضافة إلى وضعية التراث بالمجال والقدسية والدلالة الروحية التي يتسم بها. إذ أن فهم التراث المعماري وتحديد دلالاته يقتضي بالضرورة إدراجه ضمن المنظومة الفكرية التي أنتجته، ومراعاة مختلف الخصائص التي ساهمت في إبراز دلالاته (الخطاطة 11).



الخطاطة 11: محددات دلالة التراث المعماري

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2020)

2.7. يخضع تحديد التراث المعماري لمعايير متعددة أهمها تاريخ نشأة البناية وقدمها

تمثل المباني التاريخية إحدى روائع العقل البشري المبدع، ويمكن تحديدها استنادا إلى عدة مؤشرات من ضمنها الأصالة والإبداع وأن يعكس المبنى تاريخا عريقا يدل على عمق تفاعل مجموعة من الحضارات والثقافات. ويتبين من خلال نتائج البحث الميداني أن حوالي 55.7 % من المبحوثين يؤكدون أن معرفتهم للمآثر التاريخية تتحدد أساسا باعتبارها موروثة قديما، تليها نسبة 15.8 % من المبحوثين يقرون بأن مؤشر التعرف على المآثر التاريخية يتحدد بجمالية البناية التي تتمثل في تصميمها وهندستها.

ومن الملاحظ (الجدول 24) أن تمثيلات الساكنة بوحداث المعاينة تتجه في غالبيتها إلى اعتبار أن قدم البناية وامتدادها في فترات تاريخية متعددة ضاربة في عمق الزمان يعد معيارا أساسيا في تحديد التراث المعماري بمجال الدراسة، وتحتل بذلك مدينة دمنات الصدارة بنسبة 65.3 %، تليها مدينة أبي الجعد بنسبة 55.6 %، ومدينة قسبة تادلة بنسبة 55.6 %. ولعل هذه التمثيلات نابعة من التأثير التاريخي

والمحطات الزمنية التي عاصرتها وحدات المعاينة المجالية، فدمنات تعد مدينة عتيقة لها جذور تاريخية عميقة إذ هناك من يرجع تأسيسها إلى فترات زمنية سابقة عن تأسيس مدينة مراكش العتيقة.

بالرغم من الإجماع حول اعتبار قدم البناية معيارا أساسيا في تحديد التراث المعماري بوحدات المعاينة، إلا أنه يتضح اختلاف تمثلات الساكنة حول ترتيب المعايير الأخرى المحددة للتراث المعماري، فالنسبة لكل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات (قصبة تادلة 24.2%، دمنات 12.2 %) اعتبرتا أن جمالية البناية معيار ثاني في تحديد التراث المعماري. وعلى غرار ذلك فتمثلات الساكنة بأبي الجعد اتجهت إلى اعتبار أن البناية التاريخية فضاء يزوره السياح بنسبة 19 %، ويرجع ذلك إلى دور الزاوية الشرقاوية وموسمها في استقطاب السياح لغرض ديني كالتبرك والتعبد.

جدول 24: معايير تحديد التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية.

النسبة المئوية بمجموع بوحدات المعاينة 36	وحدات المعاينة المجالية			مؤشرات تحديد التراث المعماري.
	دمنات	قصبة تادلة	أبي الجعد	
15.8	12.2	24.2	9.8	جمالية البناية
55.7	65.3	49.7	55.6	إرث قديم
14.6	12.2	15	15.7	البناية محددة لخصوصية المنطقة.
11.6	2.10	5.2	19.	بناية يزورها السياح
2.2	0	5.9	0	بناية بوضع سيئ
100	100	100	100	المجموع

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

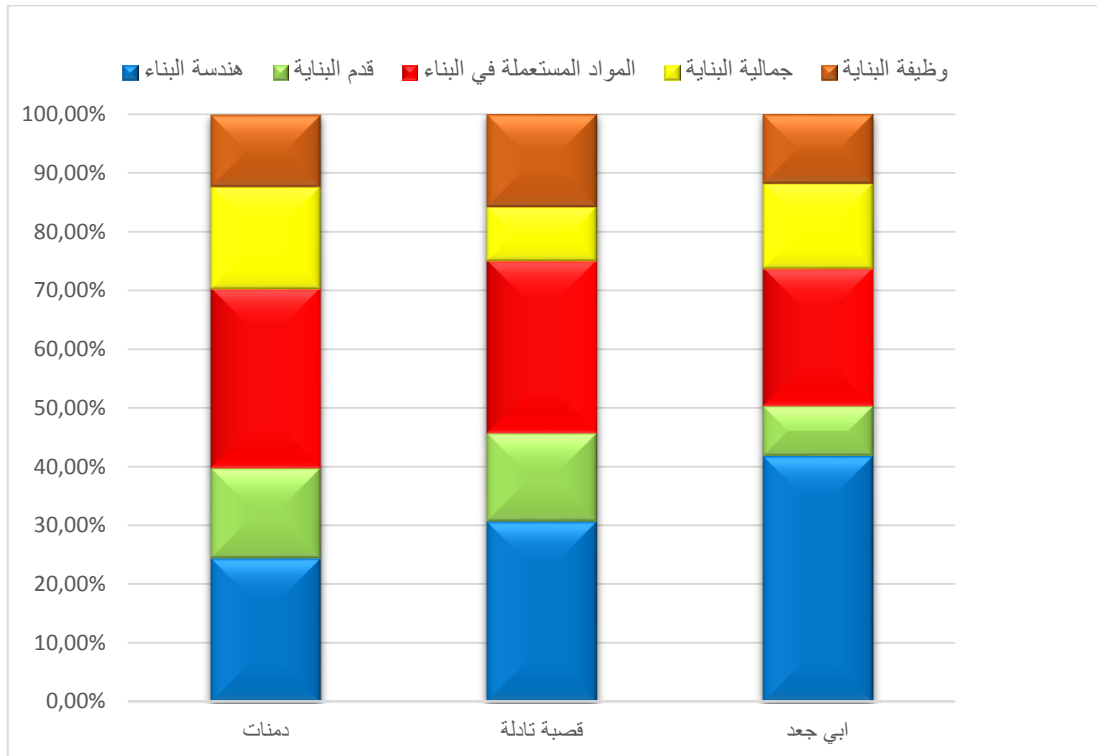
نستنتج مما سبق ذكره، أن تمثلات الساكنة بوحدات المعاينة المجالية تنقسم إلى اتجاهين هما:

³⁶ يمثل هذا العمود النسب المئوية لمتغيرات معيار تحديد التراث المعماري بالنسبة لمجموع عينة البحث.

- **الاتجاه الأول:** ضم كل من مدينتي أبي الجعد ودمنات، حيث إن جل معايير تحديد المآثر التاريخية تجسدت في القيم الإيجابية للمعلمة التاريخية كعنصر الجمال والاستقطاب السياحي.
- **الاتجاه الثاني:** شمل مدينة قصبة تادلة، إضافة إلى المؤشرات السابقة الذكر فإن مؤشر وضعية البناية السيئ قد شغل حيزا من تمثلات الساكنة بنسبة 5.9%.

3.7. هندسة المباني التاريخية خاصية مهمة في تمييزها عن المباني العصرية الحديثة

مما لا شك فيه أن العمارة التراثية تختلف بشكل كبير عن العمارة الحديثة، ويمكن أن نميز بينها بناء على مجموعة من الخصائص منها الوظيفة، الجمالية، المواد المستعملة في البناء، قدم البناية ثم هندستها. فقد عبر حوالي 33.4% من المستجوبين أن الشكل الهندسي للمباني التاريخية يشكل أهم عنصر يميزها عن المباني العصرية الحديثة، تليها المواد المستعملة بالبناء بنسبة 27.5%، ووظيفة البناية بنسبة 13.4%، ثم جمالية البناية بنسبة 13.1% وفي الأخير قدم البناية بنسبة 12.6%. يلاحظ أن الانحرافات حول المتوسط الحسابي العام تتراوح ما بين 1.40 وهو ما يشير إلى تشتت ضعيف، بينما التباين يتراوح حوالي 1.97.



الشكل 5: عناصر تمييز البناية التراثية عن البناية العصرية

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

يتضح من خلال الشكل أن هناك تباينا بين تمثلات الساكنة بوحدات المعاينة وإدراكها للعناصر التي تبرز الفروقات ما بين المباني التاريخية الأثرية والمباني العصرية، بحيث أن تمثلات الساكنة بكل من مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة اتجهت إلى اعتبار أن هندسة المباني التاريخية هي السمة البارزة التي يمكن من خلال التفريق بين البناية العصرية والبناية التراثية (أبي الجعد 41.8% وقصبة تادلة 30.7%)، تليها المواد المستعملة في البناء وتتجلى في المواد التقليدية كالطين والحصى (أبي الجعد 23.5% وقصبة تادلة 29.4%). بينما اتجهت غالبية التمثلات بمدينة دمنات إلى اعتبار المواد المستعملة في البناء تعد العنصر الأساسي الذي يميز العمارة التقليدية عن العمارة العصرية بنسبة 30.6%.

4.7. التراث المعماري: أحد أبرز مكونات المشهد الحضري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات

جدول 25: درجة أهمية التراث المعماري بمجال الدراسة

التباين (Variance)	الانحراف المعياري (Ecart type)	متوسط (Moyen)	النسب المئوية			المدينة
			متوسط	مهم	مهم جدا	
0.57	0.76	1.56	26.1	26.8	47.1	أبي الجعد
0.69	0.83	1.90	16.3	24.2	59.5	قصبة تادلة
0.76	0.87	1.79	33.7	23.5	42.9	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

يعد التراث المعماري أحد مكونات المشهد الحضري بمجال الدراسة، مما يجعله مقوما أساسيا للارتباط الهوياتي للفرد، ومقوما أساسيا لتشكيل الشخصية المجالية. فقد أبانت نتائج الدراسة الميدانية أن نسبة 50.7% من المبحوثين أكدوا على أن التراث المعماري بمجال الدراسة يتواجد بشكل مهم جدا، مما يعكس إبداعا تراكميا نتيجة تفاعل مجموعة من الأحداث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية المتعاقبة عبر سيرة تاريخية. ثم أكدت نسبة 25% من المبحوثين أن تواجد التراث المعماري مهم بنسبة

24.3%، تليها نسبة 24.3% تقر بأن التراث المعماري يتواجد بشكل متوسط. ويلاحظ أن الانحرافات حول المتوسط الحسابي العام تتراوح ما بين 0.82 وهو ما يشير إلى تشتت مهم.

يتضح من خلال الجدول أن هناك تباينا في قياس تمثيلات الساكنة حول درجة أهمية التراث المعماري بوحدات المعايينة، إذ تعد قيم الأهمية مرتفعة بمدينة قسبة تادلة (مهم/ مهم جدا 83.7%) تليها مدينة أبي الجعد (مهم/ مهم جدا 73.9%)، ومدينة دمنات (مهم/ مهم جدا 66.4%)، أما القيمة الدالة على اعتدال تواجد التراث المعماري فمرتفعة ب دمنات بنسبة 33.7%، تليها أبي الجعد بنسبة 26.1%، وتادلة بنسبة 16.3%.

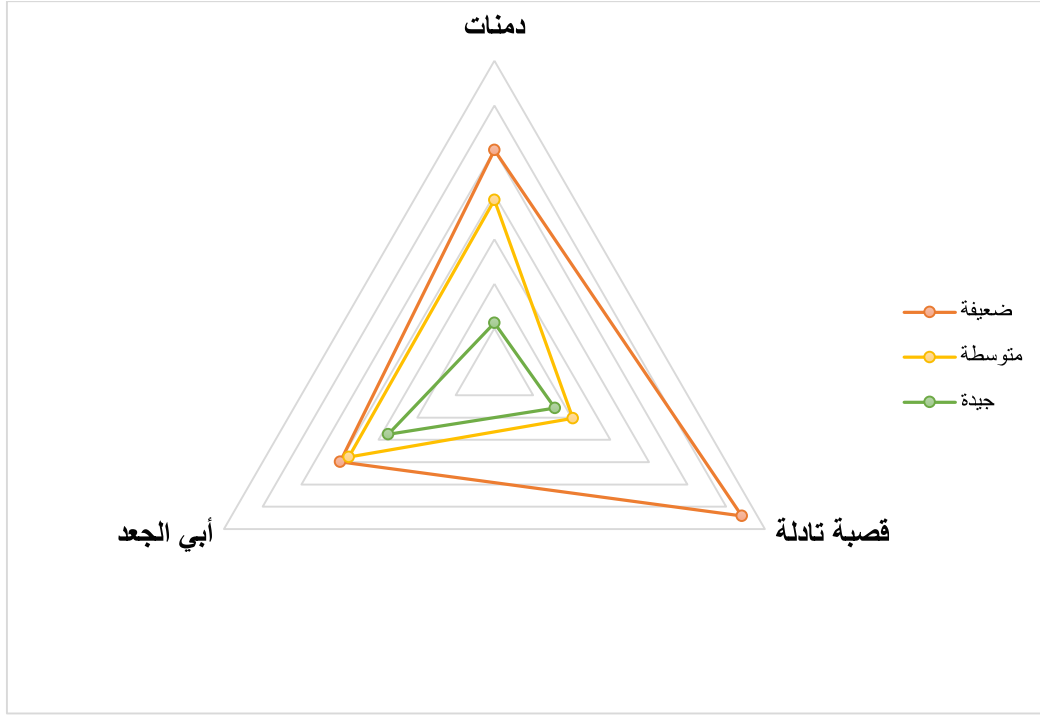
نستنتج أن، مجمل التمثيلات تتجه نحو تقييم إيجابي لتواجد التراث المعماري بمجال الدراسة، مما يدل على غناه وهذا ما أكدته الدراسة التشخيصية للتراث المعماري بمجال الدراسة في الفصول السابقة.

5.7. معرفة تاريخية ضعيفة للحضارات التي أفرزت مكونات معمارية مهمة بوحدات المعايينة.

يشكل التراث المعماري أحد مظاهر التراث الثقافي المادي الذي خلفه مجتمع من المجتمعات السابقة، فالعمارة تتأثر بشكل أو بآخر بالفكر السائد والوقائع المهمة والمعتقدات التي يؤمن بها المجتمع المنتج لهذه العمارة، ومن هنا قد تم طرح السؤال التالي: هل تملك معرفة حول الثقافات التي أنتجت التراث المعماري في منطقتك؟ بغية قياس معرفة الساكنة للثقافات السابقة التي ساهمت في تشييد التراث العمراني بوحدات المعايينة.

يتضح من خلال نتائج البحث الميداني المتمثلة في الشكل 23 أن هناك اختلافا في قياس معرفة الساكنة للثقافات التي شيدت التراث المعماري المتواجد بوحدات المعايينة، إذ أن الاتجاه الذي ساد آنذاك هو الضعف المعرفي للدول التي تعاقبت على حكم كل من مدن أبي الجعد وقسبة تادلة ودمنات وأفرزت لنا مدنا تراثية تتميز بتفرد وأصالة معمارها.

فالمعرفة التاريخية تظل ضعيفة نظرا لعدم تواجد دليل أو ملصقات تعريفية للمواقع التاريخية المتواجدة بهذه المدن العتيقة، حيث تراوحت نسبة الضعف 61% بمدينة قسبة تادلة، تليها نسبة 50% بمدينة دمنات، ونسبة 39.9% بمدينة أبي الجعد.



الشكل 6: المعرفة التاريخية للثقافات التي شيدت التراث المعماري بمجال الدراسة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

يمكن من خلال تحليلنا لنتائج البحث الميداني أن نصنف وحدات المعاينة ضمن اتجاهين وهما:

الاتجاه الأول: يضم كل من مدينتي دمنات وقصبة تادلة، يسود بهما نظام ضعف الإدراك حول الحضارات التي شيدت المكونات المعمارية المتواجدة حالياً، حيث تبقى نسبة الإدراك الجيدة ضعيفة (قصبة تادلة 15.7%، دمنات 11.2%) مقارنة بمدينة أبي الجعد.

الاتجاه الثاني: يشمل مدينة أبي الجعد، رغم أن المؤشرات العددية قد أكدت على أن نسبة 39.9% لها معرفة ضعيفة، ونسبة 37.7% لها معرفة متوسطة، فنسبة 27.5% أقرت بأن لها معرفة جيدة حول تاريخ مدينة أبي الجعد، على غرار ما أقرت به ساكنة مدينتي قصبة تادلة ودمنات.

6.7. أنماط التراث المعماري تباين مهم خاضع للخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لنشأة المدينة.

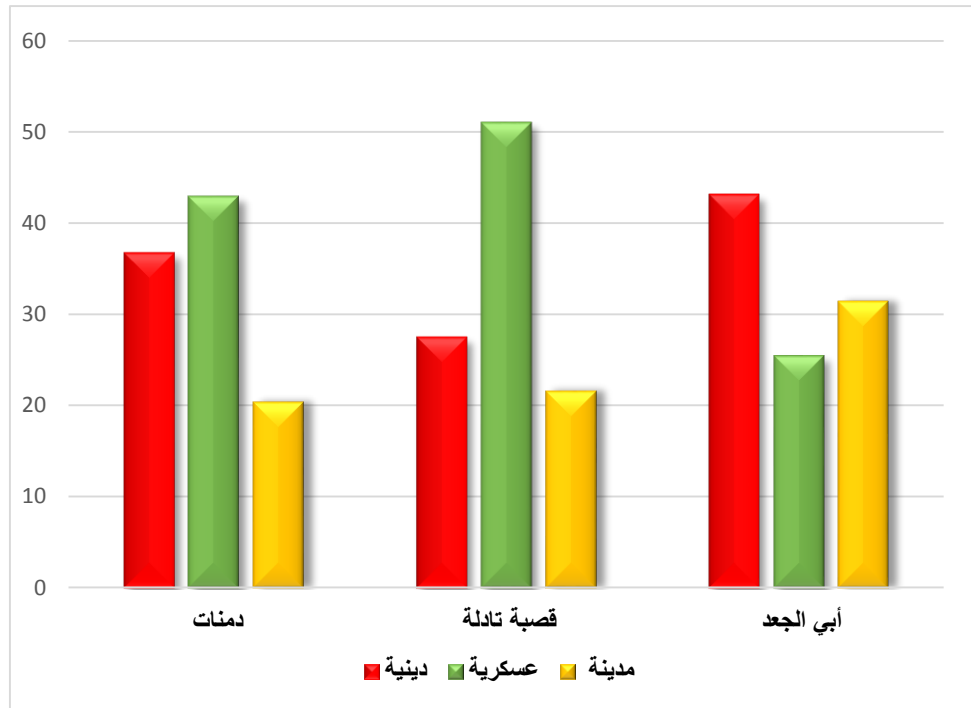
يتشكل التراث المعماري من عناصر مختلفة (المباني التاريخية، المدينة القديمة...)، تعبر بشكل أو بآخر عن مجموعة من المعطيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نشأته وتكوينه، فهذا الاختلاف والتنوع أبرز لنا ثلاثة أنماط من التراث المعماري يمكن تصنيفها على الشكل التالي:

التراث الديني: يضم كل المنشآت والمباني ذات الطابع الديني كالمساجد والزوايا والأضرحة.

التراث العسكري أو العمارة الحربية: نوع من المباني التي تشيد لأغراض دفاعية وحربية واتخذت عدة أشكال منها: الحصون والقلاع والقصبات والأسوار الخارجية التي تحيط بالمدن. ويتميز هذا النوع من العمارة العسكرية بسمك جدرانها نظرا إلى الوظيفة التي تؤديها وهي صد هجمات العدو. واستتبات الأمن بمناطق السيبة.

التراث المدني: يشمل المنازل العتيقة، الدروب، الأزقة، الساحات، الحمامات، القناطر.....

وتجدر الإشارة إلا أنه أثناء القيام بالتحريات الميدانية ونقصد هنا عملية ملء الاستمارة مع الفئة المستجوبة؛ أن المؤشرات التي وضعناها لتصنيف العمارة السائدة بوحدات المعاينة، ظلت غامضة وغير مفهومة لدى فئة مهمة من المستجوبين، إذ خضع هذا السؤال لشرح مفصل حول المقصود بالعمارة الدينية والعسكرية والمدنية.



الشكل 7 : تمثيلات الساكنة لأنواع العمارة السائدة بوحدات المعاينة المجالية بالمائة

المصدر: (سومية سويعد، 2020).

تبرز نتائج البحث الميداني أن تمثيلات الساكنة لتوزيع أنماط التراث المعماري تعرف تباين مهما بوحدات المعاينة، ويمكن أن نحدد هذا التباين في اتجاهين:

- الاتجاه الأول: سيادة العمارة العسكرية:

ويضم بالأساس كل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات حيث يشكل المعمار العسكري أهم مكون في المشهد الحضري حسب تمثيلات المبحوثين، وذلك نظرا للطابع العسكري والأمني الذي ميز تاريخ كل من قصبة تادلة ودمنات .



الصورة 29: الجزء الشمالي من السور المحيط بالقصبة الإسماعيلية.

الصورة 28: الجزء الجنوبي من السور المحيط بالمدينة القديمة لدمنات

المصدر: عمل ميداني، يناير 2020

- الاتجاه الثاني: سيادة العمارة الدينية: "مدينة أبي الجعد"

تظهر نتائج البحث الميدان أن العمارة الدينية تعد النمط الأكثر بروزا في ذهنية المبحوثين بنسبة 43.1% تليها العمارة الميدانية بنسبة 31.4%، والعمارة العسكرية بنسبة 25.5%، وذلك راجع إلى ارتباط نشأة مدينة أبي الجعد بالزاوية الشراوية، التي لعبت دورا مهما في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية سواء تعلق الأمر بمجتمع الزاوية أو القبائل المحيطة بها.

الصورة 30: مسجد درب القادريين بالمدينة العتيقة لأبي الجعد

المصدر: عمل ميداني، يوليوز 2018

7.7. الدلالة الرمزية للتراث المعماري: اختلاف وتباين في تمثل الواقع المعيش

جدول 26: تمثيلات الساكنة للمعلمة التاريخية/ المكون المعماري الأكثر بروزا بمجال الدراسة

النسب المئوية	المعلمة التاريخية أو المكون المعماري	المدينة
67.7	القصبة الإسماعيلية	قصبة تادلة
15.7	القنطرة الإسماعيلية	
5.2	الزوايا	
14.4	مساجد القصبة	
24.5	الأبواب	
2	الزوايا	دمنات
37.8	أسوار المدينة	
18.4	الأقواس	
13.3	مساجد	
4.1	قصر مولاي هشام	
38.6	الزاوية الشراقوية	أبي الجعد
5.9	أسوار المحيطة بساحة محمد الخامس	
6.5	الأقواس	
33.3	مساجد	
15.7	المنازل التقليدية	

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

يتعلق الأمر بالمعلمة التاريخية المهمة في المدينة والتي تردد ذكرها كثيرا في الاستثمارات الميدانية في إطار تحديد الدلالة الرمزية للتراث المعماري، وكما هو معلوم أننا أمام مجالات تراثية متعددة الخصائص و المكونات و الطرز المعمارية، على اعتبار أن المشهد التراثي نتاج لظروف متعددة تختلف من مجال لآخر، وعليه وبناء على نتائج البحث الميداني (الجدول 26) فقد شكلت القصبة الإسماعيلية

المكون المعماري الأكثر بروزا في مدينة قصبة تادلة نسبة 67.6 %، بينما شكلت الأسوار المكون المعماري الأكثر انتشارا في مدينة دمنات 37 %، وعلى غرار ذلك يشكل المركب الديني للزاوية الشرقاوية المكون المعماري الأكثر بروزا بمدينة أبي الجعد نسبة 38.6 % .

8.7. تمثيلات الساكنة لمفهوم التراث المعماري: من خلال الخرائط الذهنية

تتعدد القراءات المرتبطة بمفهوم التراث المعماري كوحدة مجالية متشعبة تجمع بين الجانب المادي والجانب شعوري معا، فهذه الوحدة المجالية لا تكتسب هويتها إلا من خلال التمثيلات الشخصية، على اعتبار أنها المحرك الأساسي لكل الانفعالات والسلوكات الشخصية، وفي هذا الإطار فقد اتجه بعض الجغرافيين إلى دراسة علم النفس المعرفي والعقلي " La Psychologie Cognitive "، والذي يقترن لديه الإدراك بالتصور الذهني العقلي، فحسب هذا التوجه فإن المجال الجغرافي يخضع في البداية للإدراك الحسي من طرف الفرد، ثم يعطي له بعد ذلك دلالات رمزية وقيم معينة على أساس خبراته و تجاربه السابقة المتضمنة في ذهنه.

سنحاول التعرف على الارتباط العاطفي للساكنة التراث المعماري المتواجد بوحدات المعايينة، من خلال الاعتماد على منهج Lynch K., 1960 الذي ركز على الرسومات والتصاميم وكذلك تحليل تكرار الكلمات في الاستمارات والاستجابات (إدالي م.، 2000، 125). كوسيلة لدراسة المشهد التراثي باعتباره مجالا يختزل مجموعة من الإحياءات والرموز المشفرة. بذكريات وثقافة شعوبها التي يترجمها الأفراد من خلال ممارستهم وأنشطتهم المجالية والحضرية.

واعتمدنا على الخرائط الذهنية والرسومات المتعلقة بالتراث المعماري، حيث خصصت 300 خريطة ذهنية موزعة بالتساوي على وحدات المعايينة المجالية، لتلاميذ الثانوي الإعدادي، والثانوي التأهيلي والطلبة والموظفين، بهدف قياس مستوى ارتباطهم بمجالهم المعيش.

عند تحليلنا لمجموع الرسومات والخرائط الذهنية المنجزة، تبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع: الصور الذهنية الخطية، المساحية والمركبة.

الرسم

قم برسم ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة أبي الجعد



النص مرقون

قم بكتابة ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة أبي الجعد

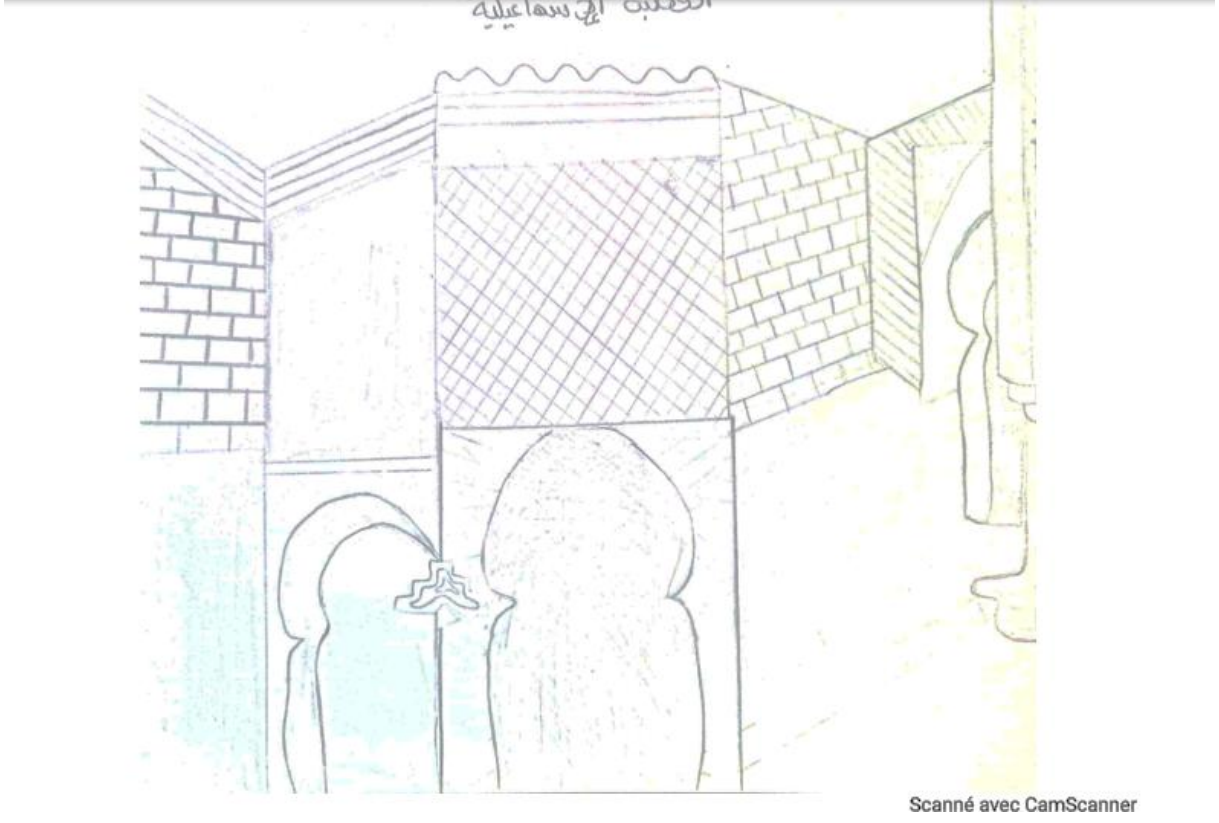
يجب الحفاظ على التراث المغربي البجدي لأنها مديمة مهمة فيها العديد من الصلحاء الطاهرين وذلط بالترميم والصيانة

الشكل 8: نموذج لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة أبي الجعد

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

الرسم

قم برسم ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة



النص مرقون

قم بكتابة ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة

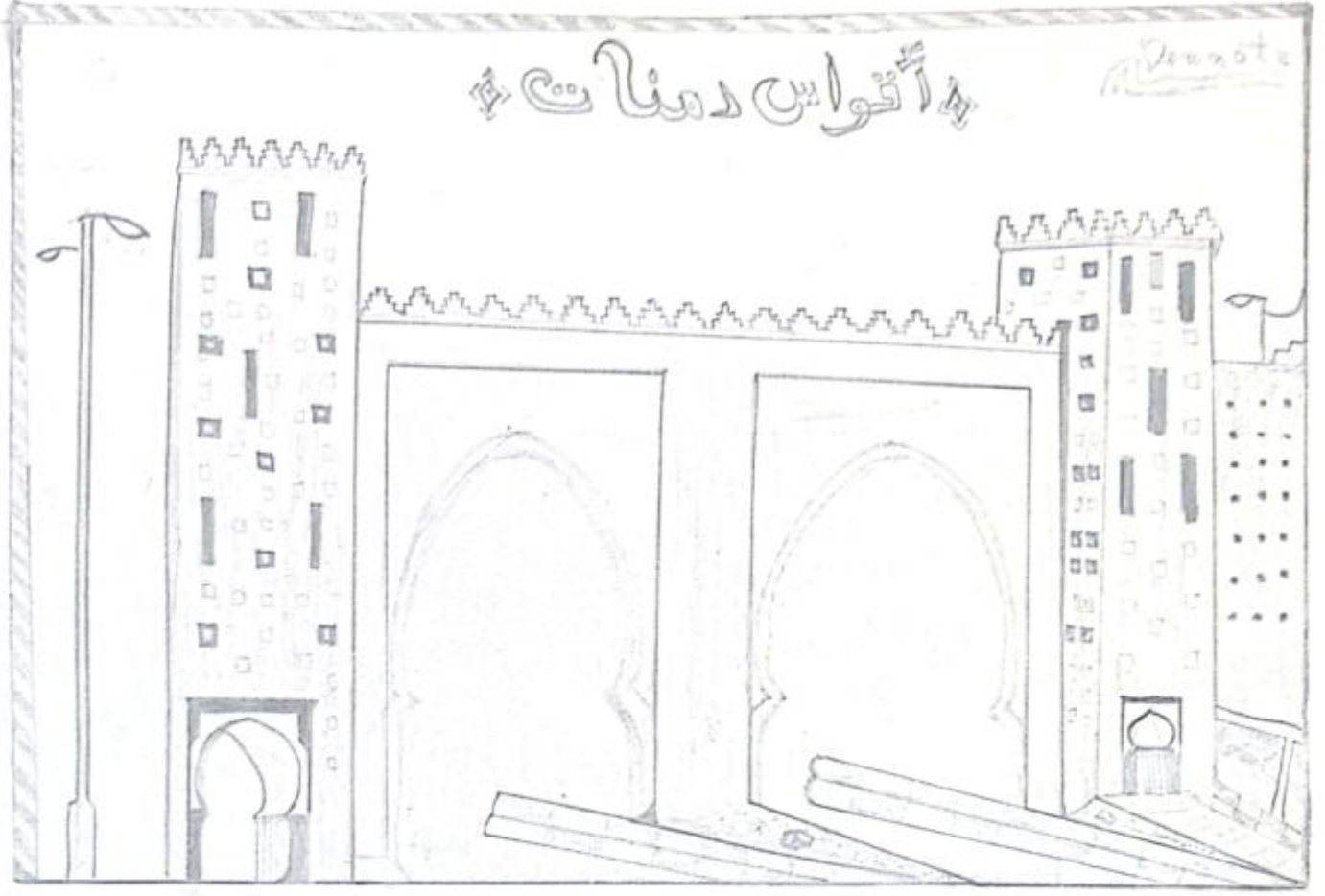
كل ما أتصوره حول التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة هو أنه في هذه الآونة الأخيرو بدأت تعطي للقسبة أهمية ضئيلة وهذا تمثل في ترميم جزء من القسبة فقط

الشكل 9: نموذج لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

الرسم

قم برسم ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة دمنات



النص مرقون

قم بكتابة ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة دمنات

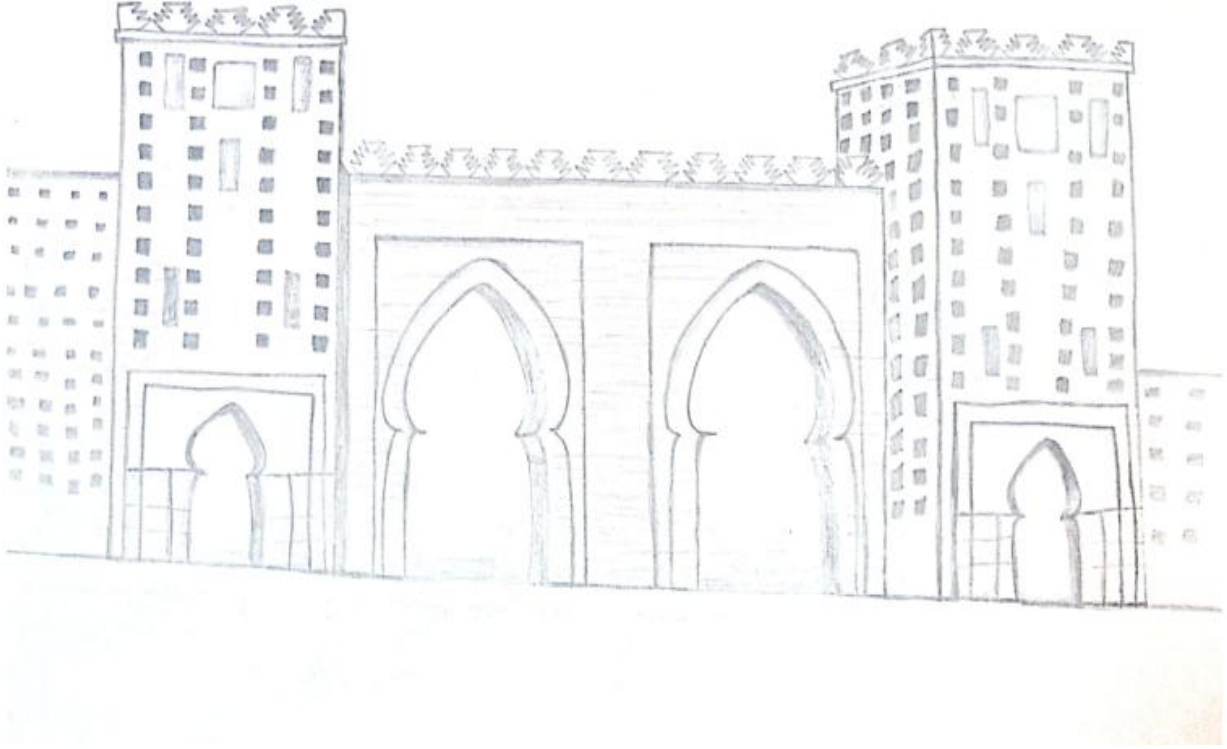
تروي أسوار دمنات العريقة والعتيقة، تاريخ حضارة عريقة كانت قديما حضنا قويا ضد الغزاة وشكلت الأبواب على الدوام شاهدا على الدور الذي اضطلعت به هذه البلدة قديما والمكانة التي حضيبت بها كمركز للتعايش بين اليهود والمسلمين.

الشكل 10: النموذج الأول لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة دمنات

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

الرسم

قم برسم ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة دمنات



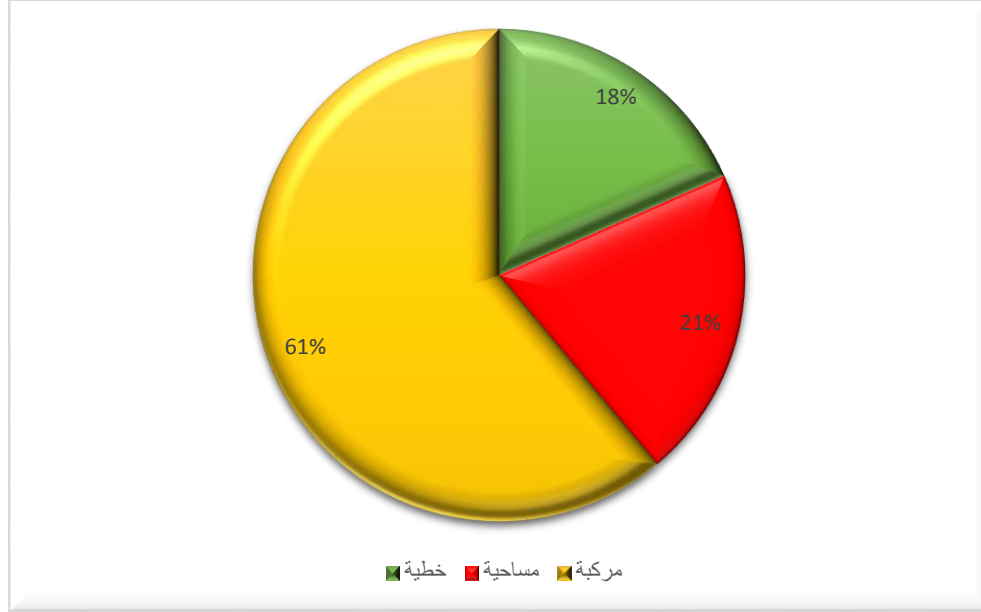
النص مرقون

قم بكتابة ما تتصوره حول التراث المعماري بمدينة دمنات

أتمنى من الجهات المعنية الاهتمام بالتراث المعماري عن طريق ترميم البنايات الآيلة للسقوط بالإضافة إلى الوعي بضرورة الحفاظ على هذا التراث، لما له من دور في تحديد هوية البلاد.

الشكل 11: النموذج الثاني لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة دمنات

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)



شكل 12: نماذج الصور الذهنية للتراث المعماري

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

الخرائط الذهنية الخطية:

بلغت نسبتها 18%. من مجموع رسومات المستجوبين، حددوا التراث المعماري خطيا بشكل مقوس أو مستقيم معتمدين على رسم دروب وأزقة المدن العتيقة. هذا التمثيل يظهر مستويات إدراك مرتفعة من طرف المستجوب، ومعرفة مهمة للمشاهد التراثي بالمدينة.

الخرائط الذهنية المساحية:

حددت نسبتها في 21% من مجموع رسومات المستجوبين، حيث جاءت عبارة عن مربعات ودوائر أو مساحات مشوهة تمثل التراث المعماري بالنسبة للمستجوب، ومن الملاحظ ارتباط التراث بفضاءات أخرى، ويمكن تفسير ذلك بمسألتين أساسيتين: المسألة الأولى: اتساع دائرة المجال الممارس من طرف المستجوب، مما يؤدي إلى صعوبة تمثليه وتحديده.

المسألة الثانية: حداثة الاستقرار بالمدينة مما يعطي تمثلا ضعيفا ومفككا، حيث يستعصي التحديد الدقيق للتراث المعماري مما يؤدي إلى ضم مجالات أخرى ليست لها علاقة بالتراث المعماري.

الخرائط الذهنية المركبة:

بلغت نسبتها 61% من مجموع النسب، وهي صور تعبر وتمثل التراث المعماري تقريبا وفق عناصر lynch المهيكلة لصور المدينة. حيث تظهر بها العناصر المكونة للتراث المعماري من أبواب وأسوار ...

9.7. القيمة التراثية: إدراك مهم مع تباين الدلالة بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة و دمنات

شكل التراث المعماري قاعدة حضارية تقوم على أساسها المجتمعات، من خلال ربط الحاضر بالمستقبل، فليس كل إنتاج مادي بالضرورة يتضمن قيمة تراثية سواء على المستوى المادي أو على المستوى المعنوي المرتبط بالانتماء والهوية، وتتضمن القيمة التراثية المؤشرات التالية:

مؤشر الأهمية الاقتصادية: يكمن في توظيف التراث المعماري لأغراض إقتصادية، بإعتباره موردا هاما للاستثمار من خلال إعادة توظيف المباني الأثرية لأغراض ربحية مع مراعاة مسألة الحفاظ والتمين، حيث يشكل التراث المعماري فضاء لمعظم الأنشطة السياحية الثقافية التي تشكل ما يقارب 37 بالمائة من موارد السياحة العالمية.

مؤشر الأهمية التاريخية و الحضارية: ويرتبط بمؤشرين، الأول زمني يتعلق بتاريخ بناء المآثر التاريخية، و الثاني رمزي يرتبط بندرة المبنى ومدى تفردة و تميزه إضافة إلى مدى تعبير المبنى عن ثقافة عصره والأحداث التي دارت به.

مؤشر الأهمية الجمالية: يتمثل في العناصر الإبداعية و الجمالية بالمآثر التاريخية، كاحتواء المبنى على عناصر معمارية متفردة و متميزة سواء على مستوى الهندسة والتصميم أو مواد البناء المستعملة.

مؤشر الأهمية الاجتماعية و الثقافية: يتمثل في ربط المجتمعات بتراثها بإعتباره مكون أساسيا للشخصية المحلية، مما يزيد من درجة الانتماء و الارتباط بالمجتمعات المحلية.

مؤشر الأهمية الوظيفية: يتعلق الأمر بوظيفة المبنى سواء كانت هذه الوظيفة قائمة حتى وقتنا الحاضر أو كانت قائمة في وقت ما، ومن خلال دراسة استمرارية الوظيفة الأصلية يتم تصنيف المباني إلى: مباني تراثية حية لا تزال تستخدم أو يمكن استخدامها في غرضها الوظيفي الأصلي، مباني تراثية غير حية وهي التي اختفت وظيفتها الأصلية وبالتالي تصنف على أنها مزارات سياحية (سلامة ادهم، 226).

بناء على نتائج البحث الميداني، فالتراث المعماري يكتسي قيمة تراثية متعددة ومهمة، إلا أن القيمة التاريخية تظل القيمة التراثية الأكثر بروزا في ذهنية المبحوثين بنسبة 28.5 %، تليها القيمة الجمالية بنسبة 27.7 % والمتجسدة في العناصر الإبداعية والزخرفية المتواجدة في المبنى التاريخي، وتحتل القيمة الاقتصادية المرتبة الثالثة بنسبة 21.8 %، أما القيمة الدينية فتحتل المرتبة الرابعة بنسبة 13.4 %، تليها القيمة الثقافية والاجتماعية محتلة المرتبة الأخيرة بنسبة 8.7 %.

الجدول 27: تمثلات الساكنة بوحدة المعايير لقيم التراث المعماري

المدينة	القيمة الجمالية	القيمة الاقتصادية	القيمة الدينية	القيمة التاريخية	القيمة الثقافية	المجموع
أبي الجعد	20.9	24.8	17	30.1	7.2	100
قصبة تادلة	37.3	15.7	7.2	30.7	9.2	100
دمنات	23.5	26.5	17.3	22.4	10.2	100

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

كما يتضح من خلال الجدول 27، أن هذه النسب تتباين بوحدة المعايير المحلية، فبالنسبة لآراء المبحوثين بمدينة أبي الجعد فقد اتجهت في غالبها إلى اعتبار أن قيمة التراث المعماري تتلخص أساسا في القيمة التاريخية المرتبطة بتاريخ بناء المآثر التاريخية ونذرتها بنسبة 30.1 %، تليها القيمة الاقتصادية بنسبة 24.8 %، لما يلعبه التراث المعماري من جذب للزوار لأغراض متعددة وعلى رأسها الزيارات الروحية لقطب الزاوية الشرقاوية ومزاراتها للتعبد والتبرك، أما القيمة الجمالية فتحتل المرتبة الثالثة بنسبة 20.9 %، نظرا لجمالية المآثر التاريخية المتواجدة بالمدينة العتيقة لأبي الجعد التي تتميز برقي زخارفها وبساطتها.

وعلى غرار ذلك أكدت نسبة 37.3 % من المبحوثين بمدينة قصبة، أن قيمة التراث المعماري تتجلى بالأساس في القيمة الجمالية للمباني التاريخية المتواجدة بالمدينة وعلى رأسها القصبة الإسماعيلية، تليها القيمة التاريخية بنسبة 30.7 %، ثم القيمة الاقتصادية بنسبة 15.7 %، وتحتل القيمة الثقافية والاجتماعية المرتبة الأخيرة بنسبة 9.2 %.

أما تمثلات المبحوثين بمدينة دمنات انعرجت صوب مسار مغاير لكل من مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، بحيث احتلت القيمة الاقتصادية المرتبة الأولى بنسبة 26.5 %، ويعود ذلك إلى موقع مدينة دمنات الاستراتيجي القريب جغرافيا من مواقع تراثية طبيعية مهمة كموقع ايمينفري، وقربها أيضا من مدينة مراكش كوجهة سياحية عالمية.

خلاصات

- أ- يعد التراث المعماري أحد مكونات المشهد الحضري بمجال الدراسة، مما يجعله مقوما أساسيا للارتباط الهوياتي للفرد والجماعة.
- ب- يعد تحديد مفهوم التراث المعماري صعبا باعتباره مفهوما متشعبا ذو دلالات متعددة، إلا أن غالبية الإجابات اتجهت نحو اعتباره إرثا للماضي ذو حمولة ثقافية، واجتماعية، واقتصادية. هذا التعدد المفاهيمي ناتج عن اختلاف الأنساق الثقافية والأنماط المعمارية السائدة بكل مجال، إضافة إلى وضعية التراث بالمجال والقدسية والدلالة الروحية التي يتسم بها. إذ أن فهم التراث المعماري وتحديد دلالاته يقتضي بالضرورة إدراجه ضمن المنظومة الفكرية التي أنتجته، ومراعاة مختلف الخصائص التي ساهمت في إبراز دلالاته.
- ت- إن دلالات الساكنة حول مفهوم التراث المعماري اقتصرت على إعطاء تعريف عام، دون إبراز المفهوم الإجرائي للتراث المعماري. إذ نستنتج أن مفهوم التراث المعماري ظل لصيقا بدلالة مفهوم التراث الثقافي على اعتبار أن هذا الأخير يشكل القالب العام للتراث المعماري.
- ث- تمثل المباني التاريخية إحدى روائع العقل البشري المبدع، ويمكن تحديدها استنادا إلى عدة مؤشرات من ضمنها الأصالة والإبداع وأن يعكس المبنى تاريخا عريقا يدل على عمق تفاعل مجموعة من الحضارات والثقافات. ويتبين من خلال نتائج البحث الميداني أن معرفتهم بالمآثر التاريخية وإدراكها تتحدد أساسا باعتبارها موروث قديم.
- ج- تتنوع أنماط التراث المعماري بمجال الدراسة، حيث تتركز العمارة العسكرية بكل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات، بينما العمارة الدينية تتواجد بشكل مهم بمدينة أبي الجعد نظرا لارتباط نشأتها بالزاوية الشراوية.

الفصل 8

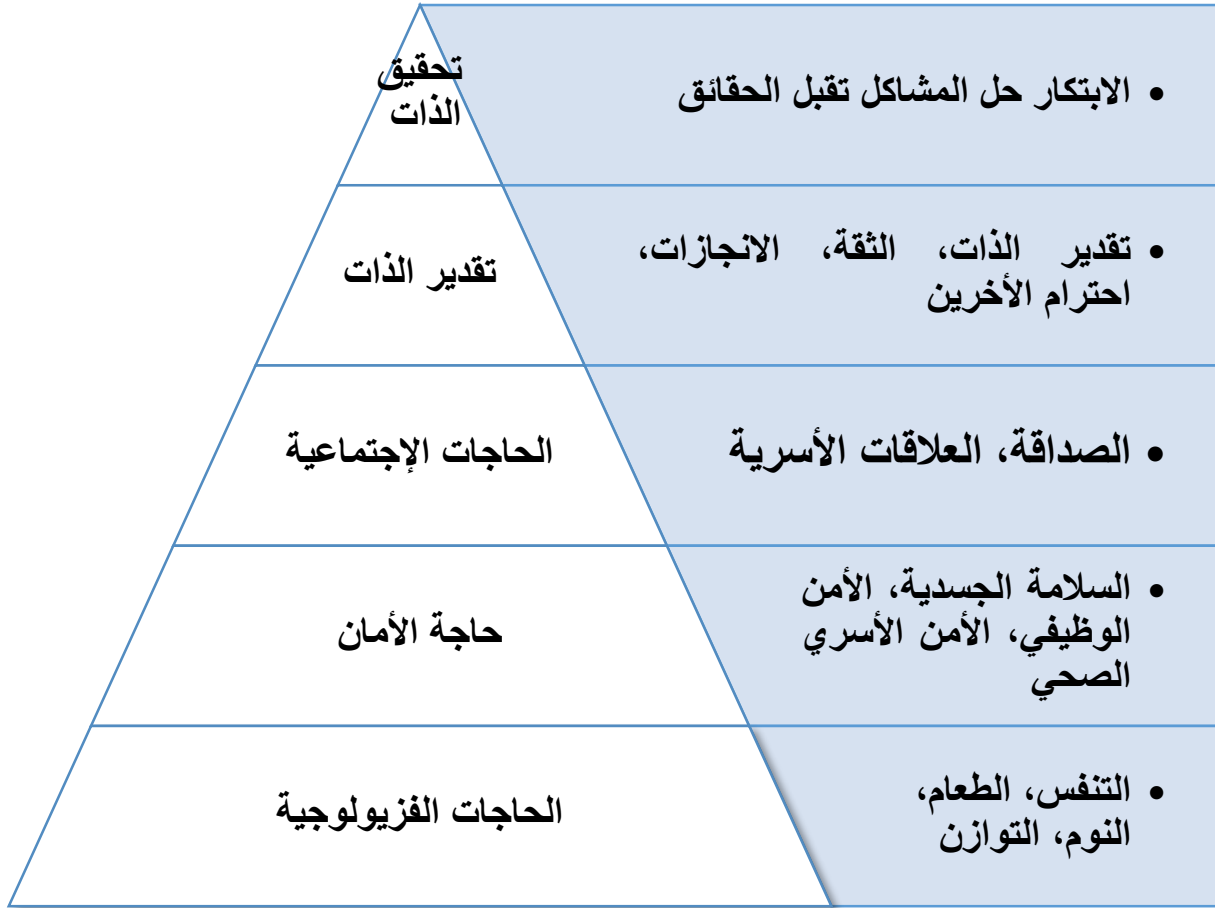
قياس تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال

إن فهم خصائص التراث المعماري بمجال الدراسة يعد مدخلا أساسيا لتحديد سبل تنمية المجال وتقوية جاذبيته، ولقياس ذلك سنقوم بإبراز ممارسات الساكنة للتراث المعماري، بحيث تتخذ الممارسة بعدان بعد ثقافي، ونعني به سلوكيات الفرد العامة كطريقة العيش، واللباس، والعادات، والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية... الخ. وبعد مادي مجالي، يهتم بدراسة الحركية داخل المجال، كالحركية المهنية، والسكنية، والتنقلات المختلفة من أجل قضاء الحاجيات، والترفيه، وتبادل الزيارات... الخ. وحسب A. Baily تنتظم سيرورة هذه الممارسة أو السلوك الفردي، انطلاقا من النموذج المختصر للواقع الذي يخزنه الفرد بفضل التصفية الرمزية، ثم تتدخل العديد من المحفزات والضغطات المختلفة، ثقافية، واجتماعية واقتصادية، والتي تمكن من تقييم المعيش وتبني ممارسة أو سلوكا معينا.

هذه العملية المتسلسلة أسماها Baily. A.S بدورة السلوك البشري وهي تبندئ وتنتهي داخل النسيج الحضري نفسه، وتمر عبر القيم والأهداف السوسيو اقتصادية والحاجيات والرغبات والأهداف المحددة والخيارات المتاحة ثم القرار أو الفعل النهائي وعليه، فالعلاقة بين الممارسة والإدراك هي علاقة بين الإنسان والمجال (إدالي م.، 2000، 125).

1.8. التراث المعماري: شكل من أشكال التعبير عن قيم المجتمع وهويته

بإسقاط إحدى النظريات السيكلوجية المرتبطة بالتحفيز و القائمة على هرم مكون من خمسة مستويات تحدد مجال الاستهلاك و الإبداع و الابتكار (Maslow.A.1943,pp370-396) ، وتستعمل في مجال التسيير و الاقتصاد، نجد أن التراث لا ينفصل عن هذه القاعدة، ويعكس بدوره النقط التي حددها ماسلو (Maslow) في خمسة مستويات، وهي:



الشكل 13: هرم ماسلو للإحتياجات الإنسانية

المصدر: MASLOW A.H., 1943, A Theory of Human Motivation

يتشكل التراث المعماري في مرحلته الأولى من خلال الحاجات الفيزيولوجية للإنسان، التي تشكل الدافع والحافز للابتكار وإبداع أنماط معمارية متفردة، وفي مرحلة ثانية يعبر عن الحاجة لتوفير الظروف المناسبة التي من شأنها ضمان الاستمرارية للفرد والمجتمع بمعنى الأمن والسلامة، مما يؤدي إلى ضمان استمراريته وبقائه للأجيال اللاحقة، وفي مرحلة ثالثة تظهر حاجة المجتمعات إلى تكريس الشعور بالانتماء والارتباط وإبراز الهوية، بعد ذلك وفي مرحلة رابعة تظهر الحاجة إلى الاعتراف بذلك الإبداع وتقديره (الحاجة السيكلوجية)، وفي قمة الهرم تبرز الحاجة إلى إثبات الذات، اعتمادا عليه، وبالتالي فهو (التراث المعماري) يعكس هوية المجتمع الذي أنتجه وقيمه، ومظاهر تفاعلاته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

جدول 28: تمثلات الساكنة لدور التراث المعماري ووظيفته بمجال الدراسة

المدينة	دور التراث المعماري					المجموع	المتوسط (Moyene)	الانحراف المعياري Ecart- (type)	التباين (variance)
	ثقافي	أمني	ديني	اجتماعي	اقتصادي				
أبي الجعد	37.9	-	50.5	4.6	7	100	1.56	0.76	0.57
قصبة تادلة	54.2	29.9	6.9	9.0	-	100	1.90	0.83	0.69
دمنات	51.6	15.4	18.7	9.9	4.4	100	1.79	0.87	0.76

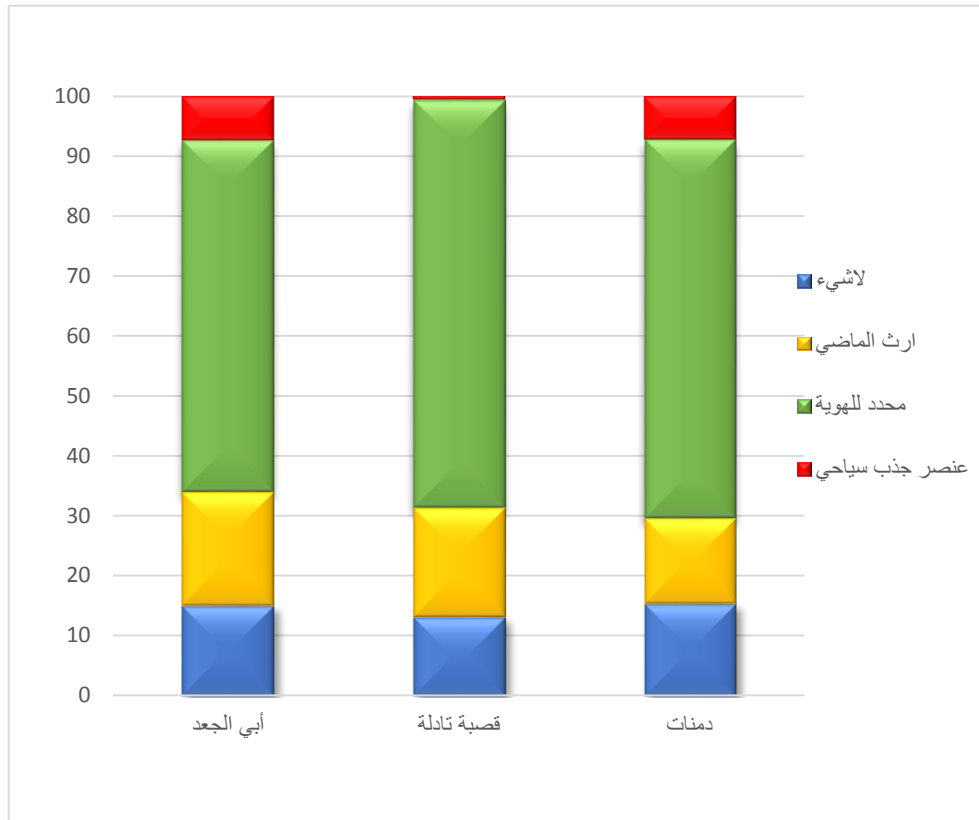
المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

يتبين من خلال نتائج البحث الميداني (الجدول 28) تباين تمثلات الساكنة بوحداث المعاينة المجالية حول دور ووظيفة التراث المعماري، حيث تصدرت الوظيفة الثقافية المرتبة الأولى بكل من مدينتي قصبة تادلة (54.2%) دمنات (51.6%)، وعلى غرار ذلك احتلت الوظيفة الدينية الصدارة بمدينة أبي جعد بنسبة 50.5%، ومن الملاحظ أن الوظيفة الاقتصادية تحتل مراتب متدنية بكل من مدينتي أبي الجعد (7%) ودمنات (4.4%)، بينما مدينة قصبة تادلة يغيب هذا المؤشر الوظيفي في تمثلات الساكنة لدور التراث المعماري

ونستنتج أن، تمثلات الساكنة لدور التراث المعماري تتجه في غالبيتها إلى إعطاء الأولوية للدور الثقافي الذي يلعبه التراث المعماري منذ القدم، بينما تضعف وظيفة التراث الاقتصادية رغم أنها تعد من بين الوظائف الأساسية والمهمة، ففي العقود الأخيرة تزايد اهتمام المجتمعات بكل ما هو تراث من حيث أبعاده الاجتماعية والاقتصادية، ونظرا للظرفية الراهنة وما يميزها من تحولات عميقة، وضعت دول العالم أمام تحديات جديدة مما يقتضي البحث عن أنجع السبل للاندماج الإيجابي في مسلسل التنمية، وهو ما يمكن أن يتحقق بالعودة إلى المحلي للاندماج في العالمي، وذلك من خلال التجذر بالمجالات الترابية وتقوية الهوية والبحث عن التفرد، من خلال تثمين الموارد المحلية وعلى رأسها التراث المعماري الذي أصبح يشكل عنصرا مهما من عناصر الاقتصاد المحلي والعالمي. ومن أهم المقاربات التي تناولت موضوع

التراث واعتبرته أحد أهم الركائز التنموية، نجد سياسة أقطاب اقتصاد التراث (PEP : Pôles Economique Patrimoine) فلسفة وتوجه استراتيجي تنموي نهجته فرنسا منذ 1994، هدفها توظيف التراث في الأنشطة الاقتصادية ... والدفع به في اتجاه إحداث مشاريع منسجمة مع الهوية المحلية وتطلعات الساكنة. وبالتالي فوظيفة التراث بهذه المجالات لا تتجاوز الارتباط المادي المعنوي، إذ لا تتخذ طابعا تنمويا اقتصاديا. فهوية التراث المعماري نابعة من واقع مجتمعي مرتبط بجوانب متعددة فنية، علمية، اقتصادية، اجتماعية ودينية ... ، فالتراث المعماري انعكاس لواقع إنساني وهذا ما عبرت عنه أغلب تمثيلات الساكنة بوحدات المعاينة.

2.8. ضعف الدور الاقتصادي للتراث المعماري



الشكل 14: تمثيلات المستجوبين لمعنى التراث المعماري بمجال الدراسة

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

إن الهدف من وراء طرح السؤال التالي: ماذا يعني لك التراث المعماري؟ هو قياس إدراك الباحثين لأهمية التراث المعماري والدور الوظيف الذي يقوم به، فقد أبانت المرجعيات الفكرية على كون التراث

المعماري موردا ترابيا يمكن أن نحقق من خلاله تنمية محلية باعتباره أحد عناصر الجذب السياحي. ويتضح من خلال الشكل 14 أن هذا المعطى يسجل نسبا متدنية (أبي الجعد، دمنات، قصبة تادلة)، مما يبرز أن التراث المعماري لم يوظف في السياسات الاستراتيجية للنهوض بالتنمية المحلية، وعلى غرار ذلك فقد اتجهت مجمل التمثلات إلى اعتبار التراث المعماري رمزا للهوية، يعكس تاريخ وحاضرة المنظومة الفكرية لمجتمعه.

ومن الملاحظ أيضا أن دور التراث المعماري ارتبط بتقييم سلبي، حيث أكد المبحوثون بكل من مدينة دمنات وقصبة تادلة وأبي الجعد أن التراث المعماري لا يؤدي أي وظيفة، فحالة الجمود واللامعنى الذي يعيشها التراث المعماري في ذهنية المبحوثين ستولد لا شك نفورا قد يكون سببا مباشرا في تدهور التراث المعماري.

3.8. التغيير سمة ملازمة للتراث المعماري

لعل ما يميز التراث المعماري هو صموده عبر الزمن ليصل إلينا ويعبر عن ثقافة وإبداع أسلافنا، إلا أن هناك عدة عوامل تعوق صموده وخلوده، فقد أبانت نتائج البحث الميداني على أن التغيير سمة ملازمة للتراث المعماري، فنسبة 73% أكدوا ذلك، مقابل 27% أكدوا على أن التراث المعماري لا يعرف أي تغيير.

جدول 29 : تمثلات الساكنة حول تغير التراث المعماري

لا	نعم	المدينة
47.1	52.9	أبي الجعد
19	81	قصبة تادلة
8.2	91	دمنات

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

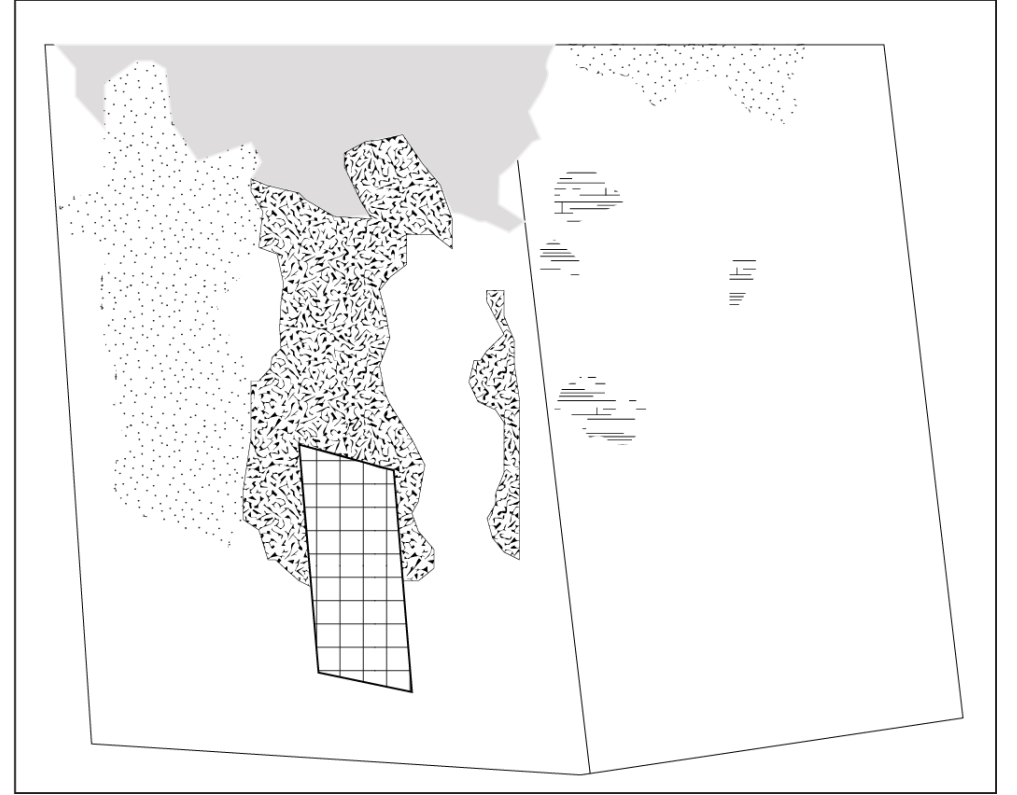
ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن هذه النسب تتفاوت بوحداث المعايينة المجالية، إذن يؤكد حوالي 91% من المبحوثين بمدينة دمنات أن التراث المعماري يعرف تغيرا، تليها نسبة 81% بمدينة قصبه تادلة، و59.9% بمدينة أبي الجعد.

وتجدر الإشارة إلى كون تمثلات الساكنة بأبي الجعد تختلف نسبيا، فمن الملاحظ أن سمة التغير ليست حاضرة بقوة لكون 47% من المبحوثين أكدوا على أن التراث المعماري لا يعرف أي تغيير.

4.8. التراث المعماري: تباين مستويات التدهور بمجال الدراسة

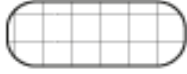
يتعرض التراث المعماري لجملة من المشاكل التي تؤثر بشكل سلبي على عناصره المادية المتعلقة بخصائصه البصرية والجمالية، وقيمه التاريخية والمجتمعية التي تلعب دورا هاما في تأطير المجال الجغرافي، وتؤدي هذه المشاكل إلى تدهور التراث المعماري وتدميره. ومن مظاهر هذا التدهور ما يلي (الشكل 15-16-17-18-19-20):

- ظاهرة المنازل العتيقة الآيلة للسقوط بكل من المدن العتيقة بأبي الجعد وقصبه تادلة ودمنات.
- تآكل الأسوار وحدوث تصدعات وشروخ بها، والتي قد تتزايد على المستوى البعيد أو القريب مما قد يسبب انهيار الأسوار.
- تشويه وطمس عناصر التراث المعماري من خلال إضافة بعض العناصر المعمارية الدخيلة على الطابع المعماري الأصيل.
- تغيير شخصية المآثر التاريخية، والتأثير السلبي على الصورة الجمالية والبصرية لطرز العمارة التقليدية.
- التعدي على المآثر التاريخية مما يفقدها قيمتها الجمالية والتاريخية والمجتمعية.



شكل 15 : مظاهر تدهور منزل عتيق بمدينة
أبي الجعد

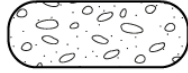
المصدر: عمل ميداني يوليوز 2018

				
نافذة	أشنيات	تآكل طلاء الحائط	تآكل جزئي خفيف	تآكل جزئي قوي

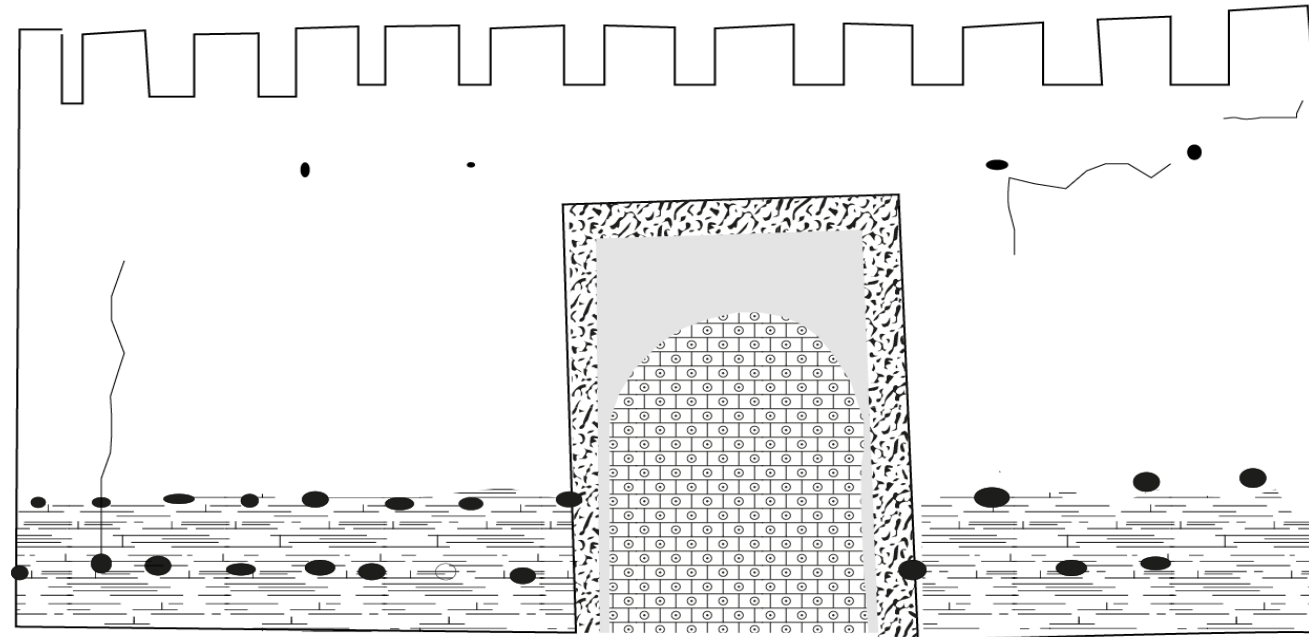


شكل 16 : مظاهر تدهور السور الشمالي
للقصبة الإسماعيلية (سور مرم)

المصدر: عمل ميداني يناير 2020

				
أشنان	فتحات تهوية	تآكل سفلي للسور	تراكمات مواد البناء المنهارة	انهيار الجزء العلوي من السور

الشكل 17: مظاهر تدهور السور الجنوبي للقصبة الإسماعيلية (سور أصيل غير مرصم)



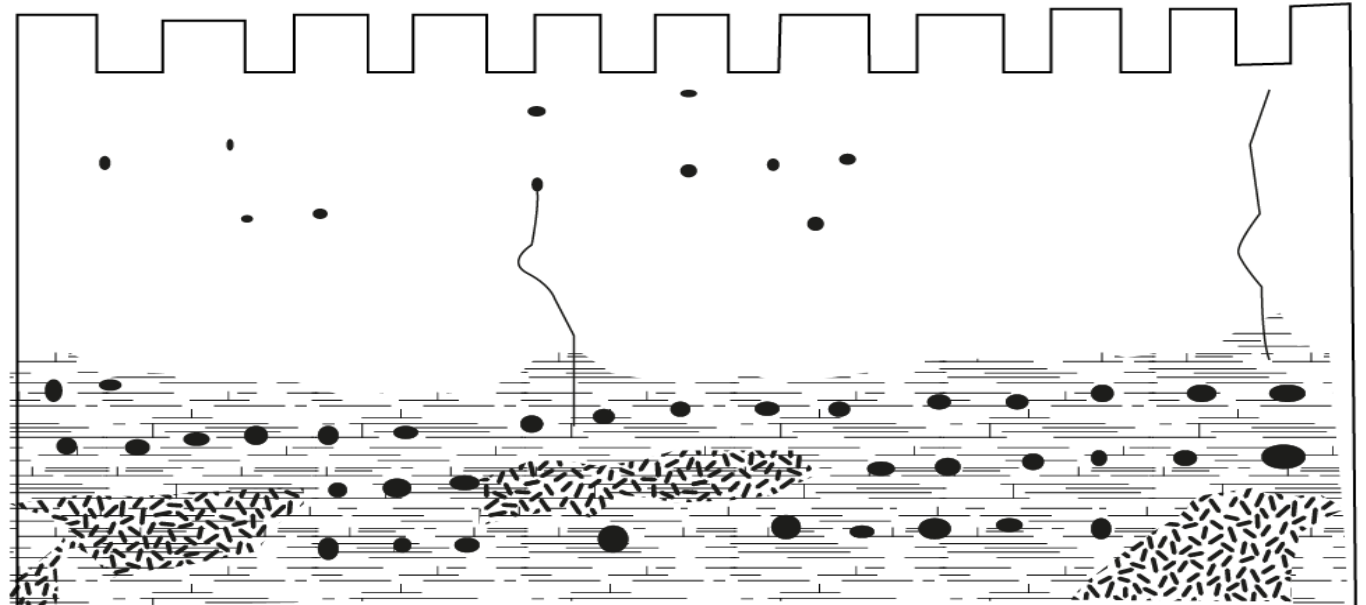
فتحات تهوية	
شروخ	
حجارة لغلق الباب	
تآكل الجزء السفلي من السور	

المصدر: عمل ميداني يناير 2020

الشكل 18: مظاهر تدهور السور
الجنوبي للقصبة الإسماعيلية بقصبة
تادلة



فتحات تهوية	
شروخ وتصدعات	
ترميم غير صحيح	
تآكل الجزء السفلي من السور	

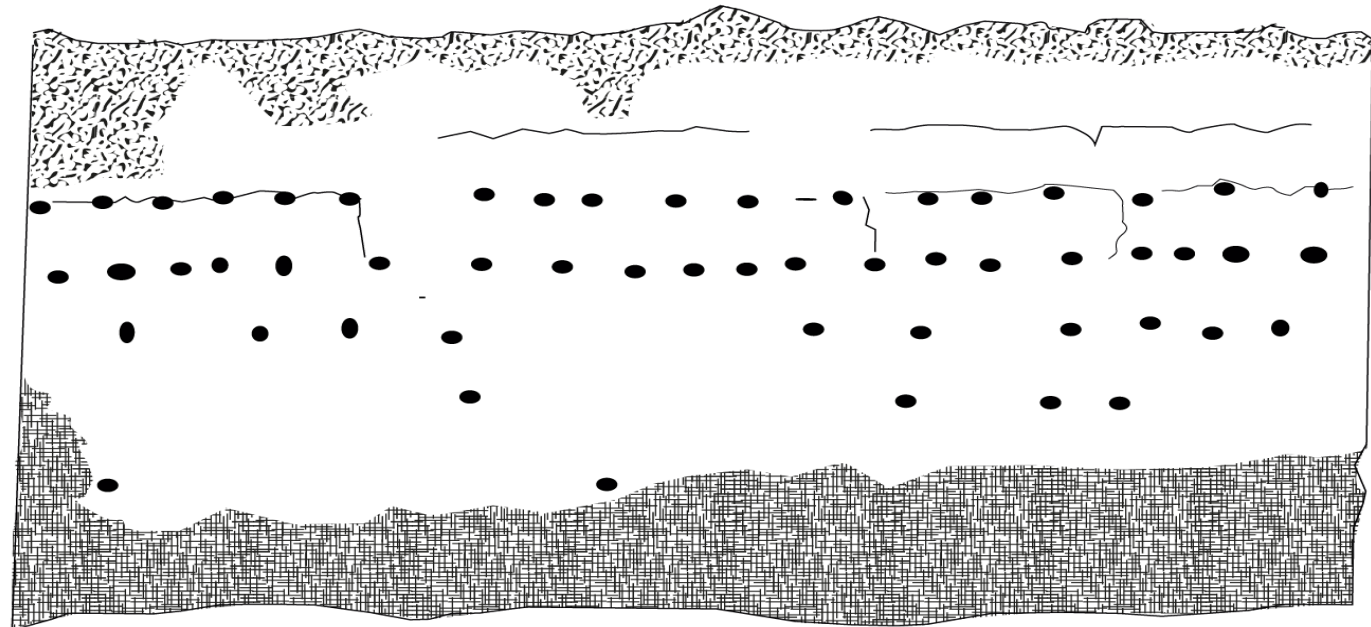


المصدر: عمل ميداني يناير 2020

الشكل 19: مظاهر تدهور الجزء
الداخلي من سور المدينة العتيقة
لدمنات (سور أصيل غير مرمم)



فتحات تهوية	
شروخ وتصدعات	
تآكل الجزء العلوي من السور	
تآكل الجزء السفلي من السور	



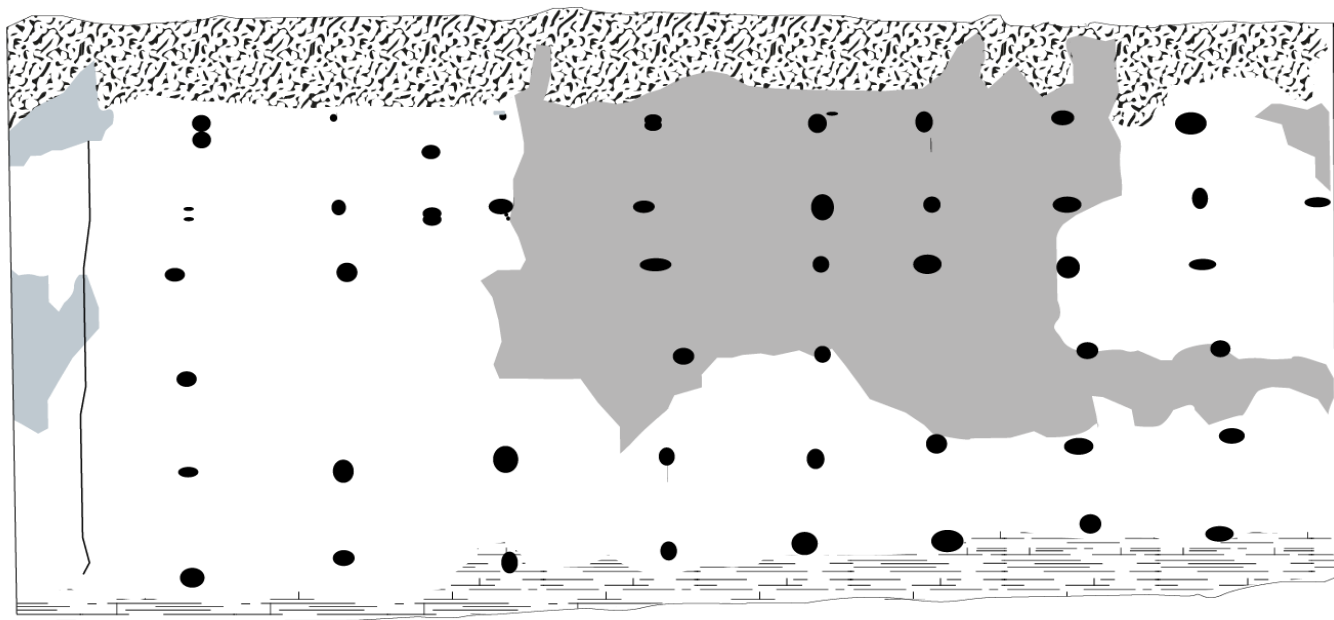
المصدر: عمل ميداني يناير 2020

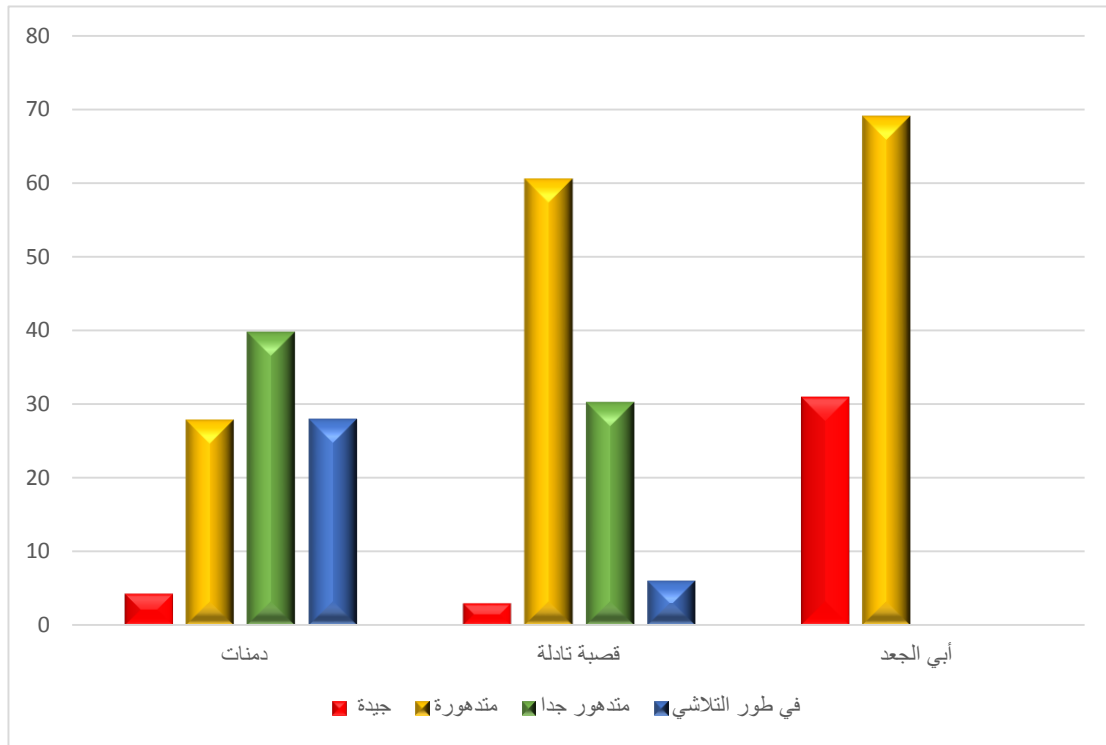
الشكل 20: مظاهر تدهور الجزء
الخارجي من سور المدينة العتيقة
لدمنات (سور مرمم)



فتحات تهوية	
شروخ وتصدعات	
تآكل الجزء العلوي من السور	
تآكل الجزء السفلي من السور	
بقايا طلاء	

المصدر: عمل ميداني يناير 2020





الشكل 21: وضعية التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

يتبين من خلال الشكل 21 أن تقييم الوضعية الراهنة للتراث المعماري تتجه نحو تقييم سلبي، فالتدهور هو السمة الأساسية المرتبطة بالتراث المعماري. ومن الملاحظ أن مستويات قياس التدهور تتباين حسب وحدات المعاينة المجالية، فوضعية التراث المعماري بمدينة دمنات تغطي عليها القيم السلبية للتدهور بحيث يؤكد 39.8% أن وضعية التراث المعماري متدهورة جدا، بينما 28% تقرر أن التراث المعماري قد وصل إلى مرحلة التلاشي والانهيار. بينما تتجه تمثلات المبحوثين بمدينة قصبة تادلة إلى اعتبار أن حالة التراث متدهورة بنسبة تصل إلى 60.6%، تليها نسبة 30.3% تؤكد أن التراث المعماري بالمدينة وصل إلى حالة متدهورة جدا، بينما تقرر نسبة 6.1% بأن التراث المعماري وصل حد الاندثار والتلاشي. وعلى غرار هذا فإن تمثلات الساكنة بمدينة أبي الجعد قد أخذت مسارا يختلف نسبيا عن كل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات فوضعية التراث المعماري تأرجحت بين وضعية متدهورة بنسبة 69.1% وضعيفة جيدة بنسبة 30.9%.

ويمكن القول إن التراث المعماري بالمدن العتيقة يعرف تدهورا ملحوظا، وتختلف درجته من مدينة إلى أخرى، فمدينة دمنات تعد المجال الذي يشهد تدهورا كبيرا للتراث المعماري، تليها مدينة قسبة تادلة ثم مدينة أبي الجعد. فما هي أهم أسباب وعوامل تدهور التراث المعماري؟

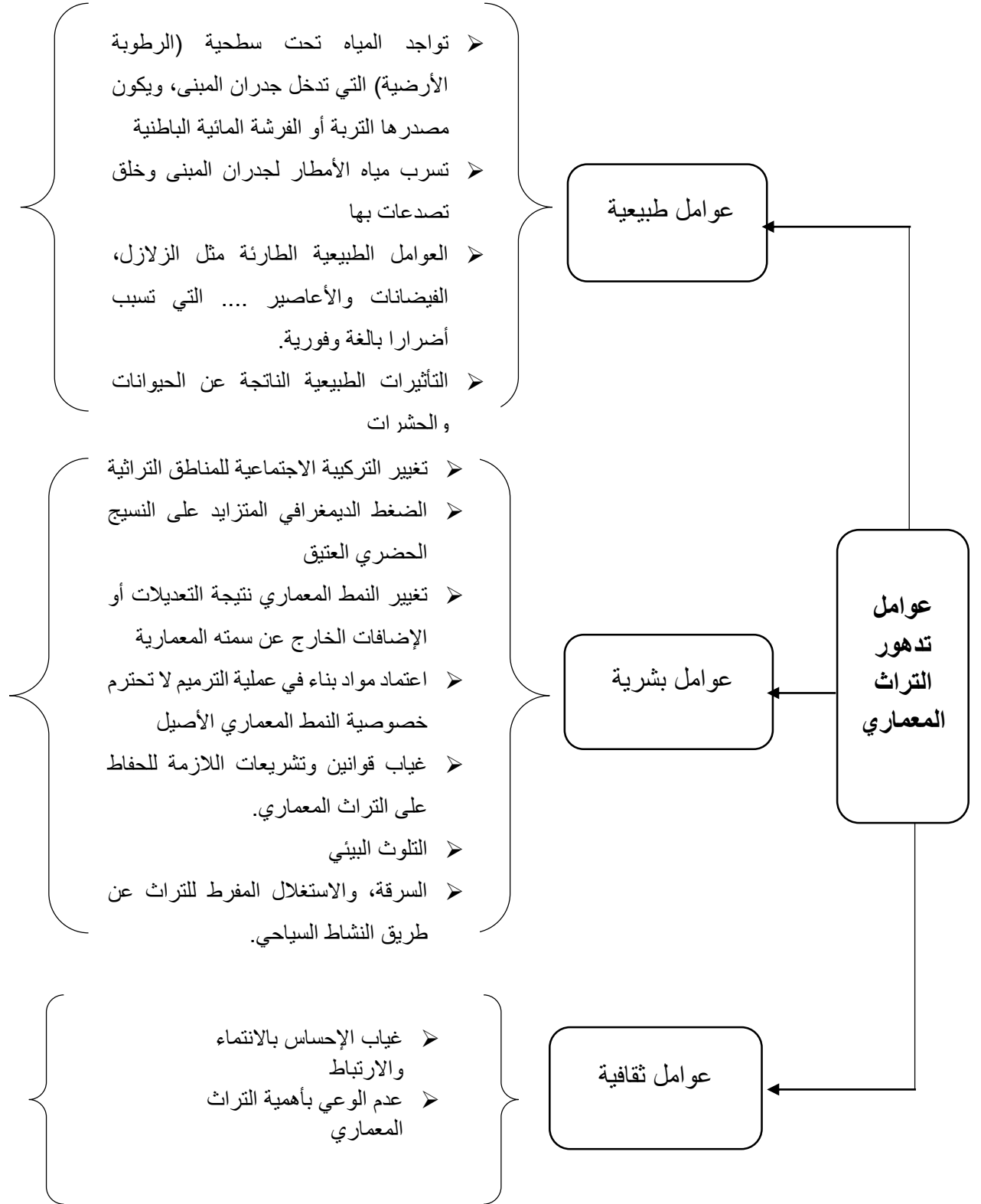
5.8. تتعدد عوامل تدهور التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قسبة تادلة، ودمنات

إن الحديث عن التراث المعماري، يستدعي بالضرورة الوقوف عند أهم الإشكالات التي تعوق تواجده وتهدد استمراريته وقيم أصالته، وتتجلى عوامل تدهور المباني التاريخية فيما يلي (خطاطة 12):

التأثيرات الطبيعية: وهي العوامل الناجمة عن خصائص البيئة الطبيعية، إما أن تكون داخل المبنى التراثي ممثلة في الرطوبة، فقد تدخل المبنى أثناء عملية إنشائه أو نتيجة المياه الجوفية أو نتيجة مياه الأمطار والثلوج، أو نتيجة الأنشطة الإنسانية داخل المبنى (المالكي ق.، 2004، 21)، وقد تكون التأثيرات الطبيعية متعلقة أيضا بعوامل خارج البناء كالفيضانات وتأثير القوة الميكانيكية (كالزلازل)، إضافة إلى عوامل مناخية كالحرارة والرياح وأشعة الشمس، إضافة إلى تواجد الحيوانات والحشرات.

التأثيرات البشرية: تتعلق بسلوكيات الإنسان وممارساته تجاه المبنى التاريخي، وتتمثل هذه السلوكيات في تغيير التركيب الاجتماعي للمدن التراثية نتيجة الهجرة والضغط الديمغرافي، إضافة إلى السرقة والتخريب، ثم عوامل أخرى متعلق بالترسانة القانونية لعمليات حفظ وصيانة التراث المعماري.

التأثيرات الثقافية: تتجلى في غياب الوعي بقيمة التراث المعماري، وغياب الإحساس بالانتماء والارتباط بالمجال بصفة عامة والتراث المعماري بصفة خاصة.



الخطاطة 12: عوامل تدهور التراث المعماري

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2020)

من خلال الملاحظة الميدانية العميقة لمجال الدراسة "مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات" يلاحظ على أنه يتوفر على مقومات تراثية مهمة من ضمنها القصور، القصبات، الأسوار، الزوايا والمساجد....، إلا أنها تعرضت ولازالت تتعرض للعديد من مظاهر التدهور كتصدعات الجدران والمنازل المهدة بالانهيار.... بفعل تعرضها للكثير من المخاطر والتهديدات جراء الأنشطة الطبيعية والبشرية والتي تتمثل فيما يلي:

تأثير درجات الحرارة على تلف مواد البناء كالأخشاب المعتمدة في التسقيف والأبواب، فعند تعرضها للحرارة المرتفعة تتفكك جزيئات ومركبات السيلولوز والهيميسيلولوز Depolymerization (المحاري س، 2017، 112) تفقد محتواها المائي الداخلي وتتعرض للجفاف مما يصيبها بالشروخ وبالتالي يصبح الخشب ضعيفا، كما تعمل الحرارة على تغيير لون سطح الخشب إلى لون يميل إلى الرمادي.

تأثير الرطوبة إذ يؤدي تواجد الماء بمختلف أنواعه (رطوبة جوية، رطوبة تحت أرضية، مياه الأمطار- ثلوج) إلى تلف مواد البناء، وبالتالي تفقد تماسكها مما يؤدي إلى ظهور تصدعات وتشققات بالجدران. وتنقسم الرطوبة إلى قسمين: القسم الأول؛ رطوبة منخفضة تعمل على إذابة الأملاح وتوفير الجو الملائم لنمو وتكاثر الكائنات الحية الدقيقة، وإذابة أجزاء من الجبس والجير المستخدم في تماسك البناية، مما يؤدي إلى تفتته وحدوث تصدعات بالجدران. أما القسم الثاني؛ فيتعلق الأمر بالرطوبة المنخفضة التي تؤدي إلى فقدان صلابة بعض مواد البناء.

تأثير الحشرات والحيوانات الذي يؤدي إلى تآكل مواد البناء وتهاكها. تعمل الطيور على إتلاف الأسطح الخارجية للمبنى كإزالة الأجزاء الضعيفة منها عن طريق الالتصاق بها أو نقرها (المحاري س، 2017، 112)، كما تعمل الطيور على بناء أعشاشها ببعض المآثر التاريخية مما يؤدي إلى تشويه أسطح وواجهات البناية التاريخية.

يعد التوسع العمراني سواء الأفقي أو العمودي تحدي كبير يساهم بشكل أو بآخر في تدهور المباني الأثرية، من خلال هدمها أو تغيير سماتها المعمارية الموروثة التي تشكل عنصرا بارزا في إضفاء الصبغة الجمالية بالعمارة الموروثة، مما لا شك أن كل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات عرفت دينامية مجالية وتوسع نسيجها العمراني، أثر بشكل ملحوظ في بنية المدن العتيقة مما أدى إلى تشويه المنظر البصري بإنشاء مباني ذات طابع معماري حديث.

الاستخدام المفرط للمباني من قبل سكانها، إضافة إلى التدخلات العشوائية من قبيل التقسيم الفرعي للمباني، وبناء الأجزاء المهدمة من الجدران

إن الهدف من عمليات الترميم والصيانة المحافظة على أصالة المبنى التاريخي تقنية وتصميماً، فهذه العمليات تتم بواسطة أشخاص لديهم دراية بهذا المجال ومعرفة بخصوصيات العمارة التقليدية من حيث مواد البناء والهندسة والشكل، إلا أن ما نلاحظه بوحدات المعاينة أن عمليات الترميم التي همت كل من مدينتي قسبة تادلة ودمنات قد قامت على استعمال مواد بناء حديثة ساهمت في التسريع من تدهور المباني الأثرية عوض المحافظة عليها.

فقدان أغلب المآثر التاريخية لوظائفها الأصلية وعدم تجديد وظائفها، ساهم بشكل كبير في فقدانها لقيمتها الرمزية لدى الساكنة، وبالتالي اعتبرت بناية مهجورة وفضاء لرمي الأزبال ومأوى للمتشردين (قصر مولاي هشام بمدينة دمنات على سبيل المثال).

يعد تمرکز الأنشطة الاقتصادية غير المهيكلية بجوانب المآثر التاريخية، من بين أهم العوامل التي ساهت في تدهورها.

إهمال أعمال الصيانة بشكل دوري للمباني الأثرية، وتعديل التغيرات السلبية التي تطال المباني التاريخية من صدوع وشقوق مما يمكنه أن يؤدي إلى الانهيار الكلي أو الجزئي للمبنى التاريخي وذلك بشكل دوري.

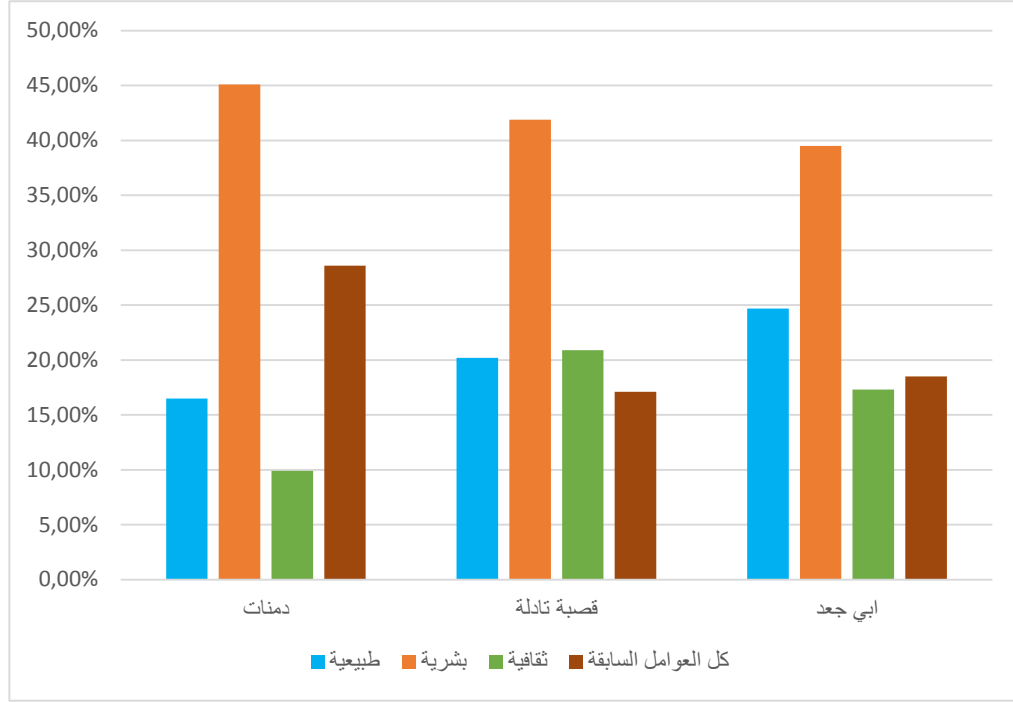
الاهتمام بالمباني التراثية كوحدات منفصلة عن الإطار العمراني المحيط، الشيء الذي يؤثر سلباً على الصورة البصرية المتكاملة وتغيير شخصية المبنى كجزء من العمران المحيط، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي تتجلى في ضعف الموارد المالية للجماعات المحتضنة للتراث المعماري، مما يؤدي إلى ضعف أو انعدام الصيانة والترميم.

ضعف التشريعات القانونية المتعلقة بالمحافظة على التراث المعماري، إذ أن غاليبيتها تعود للقرنات الاستعمارية، ثم ضعف التنسيق بين الجهات المتخصصة بحماية التراث المعماري، واعتماد مقارنة أحادية في تنسيق الجهود المبذولة.

الصورة 33: الأزيل عنصر أساسي في تلاشي التراث المعماري.	الصورة 32 : النشاط التجاري من ضمن العوامل الأساسية للمساهمة في تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات	الصورة 31: الرطوبة عامل أساسي في تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات
		
الصورة 36: محيط القصبة الإسماعيلية وتدخلات غير المسؤولة من طرف الانسان	الصورة 38 - 39: ترميم لا يراعي خصوصيات المواد المستعملة بالبناء	
		
الصور 37-38-39: مظاهر تدهور التراث المعماري بكل من قصبة تادلة ودمنات		
		

المصدر: عمل ميداني يوليوز 2018

وضمن هذا السياق، قد تمت دراسة تمثلات الساكنة لعوامل تدهور التراث المعماري، ومنه فقد أبانت نتائج البحث الميداني أن نسبة 42.2% من المبحوثين أن العوامل البشرية هي العامل الأساسي في تدهور التراث المعماري بنسبة 39.5%، تليها العوامل الطبيعية بنسبة 22.9% ثم العوامل الثقافية بنسبة 16.6%.



شكل 22: العوامل المساهمة في تدهور التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية

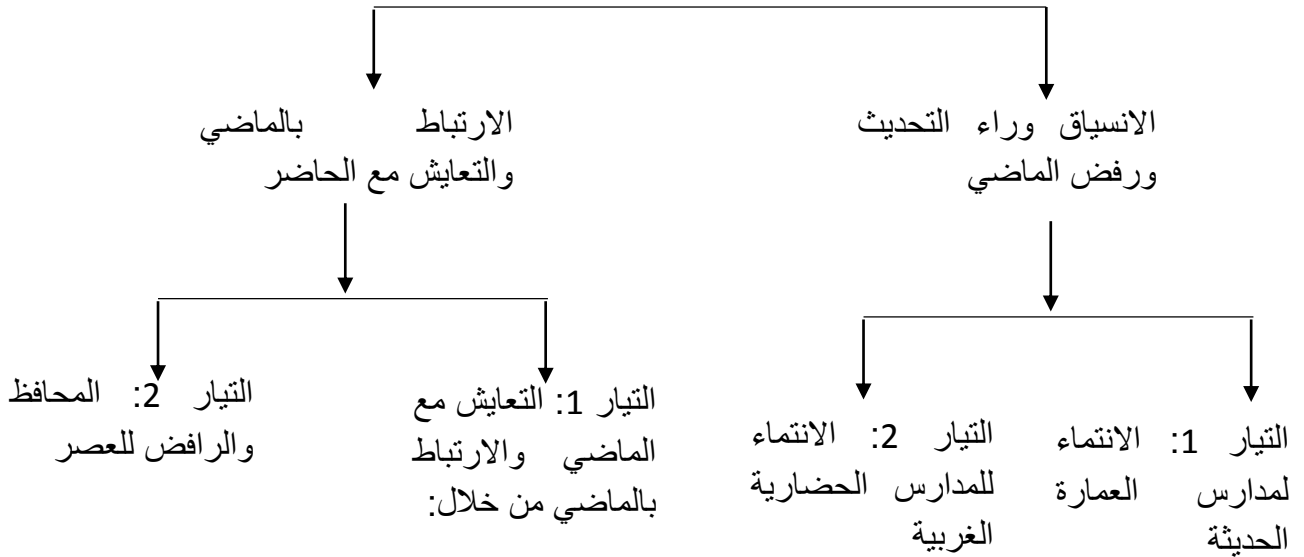
المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

كما يلاحظ من خلال الشكل 22، أن هذه النسب تتباين بوحدات المعاينة المجالية، فبالنسبة لتصوير المبحوثين داخل كل مدينة فهناك إجماع على أن العوامل البشرية هي السبب الأول في تغير المعالم الأثرية، إلى أن هناك اختلاف في مستوى إدراك الساكنة للعوامل الطبيعية والثقافية. ففي مدينة أبي جعد فالعوامل الطبيعية احتلت المرتبة الثانية بنسبة 31% تلتها العوامل الثقافية بنسبة 21%، وعلى عكس ذلك فتصورات المبحوثين في مدينة دمنات، اتجهت نحو اعتبار العوامل الثقافية هي السبب الثاني في تغير السمات المعمارية بنسبة 23%، وفي المقابل فقد احتل العامل الطبيعي المرتبة الثالثة ضمن العوامل المؤثرة في تغير التراث المعماري بنسبة 19%، أما مدينة أبي جعد فقد احتلت العوامل الطبيعية والبشرية نفس الترتيب بنسبة 26%.

6.8. التراث المعماري: توجهات متضاربة

إن جدلية التراث والحداثة، أفرزت لنا توجهات معمارية مختلفة الرؤيا ومتضاربة المفاهيم، بين من اختار الحداثة المعمارية عن طريق تبني منهجيات جديدة وعصرية للتطور المعماري، ورفض ما له علاقة بالماضي والتنكر إليه، وبين من اختار التعايش مع الحاضر والارتباط بالماضي على اعتبار أن التراث المعماري إبداع إنساني لن يكرره الزمن، وهو محدد أساسي للهوية والخصوصية المجالية. وقد تجلت فكرة هذا الاتجاه في محاولة الحفاظ على التراث المعماري عن طريق ترميمه وصيانتته، وإعادة إحياء وظيفته أو إيجاد وظيفة تلائم حاجيات العصر.

التراث المعماري والحداثة:

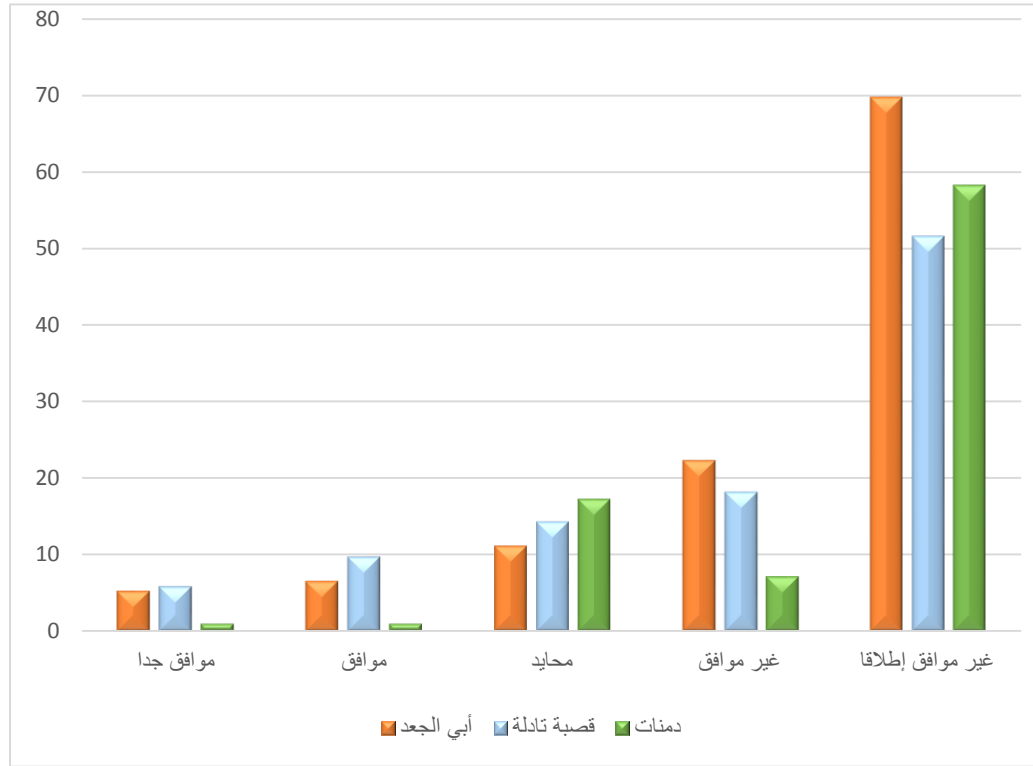


الخطا 13: اتجاهات التعامل مع التراث المعماري.

المصدر: المالكي ق، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، ص 32 بالتصرف

وفي هذا السياق، حاولنا تحديد الاتجاه السائد في التعامل مع التراث المعماري، من خلال قياس درجة الموافقة فيما يخص هدم المباني الأثرية وإنشاء مباني عصرية حديثة، فقد أبانت نتائج البحث الميداني أن حوالي 75.1% من المبحوثين أكدوا على عدم موافقتهم لهدم المباني التراثية وإنشاء مباني عصرية حديثة (51.6% غير موافق إطلاقاً، 18.3 % غير موافق)، بينما النسب المتبقية تتوزع حول الموافقة

على هدم المباني الأثرية بنسبة % 10.6 (6.5% موافق ، 4.5 % موافق جدا)، و الحياد وعدم إبداء موقف بنسبة % 13.9 كما يبلغ المتوسط الحسابي حوالي 4.19 ، في حين يبلغ الانحراف المعياري حوالي 1.16، مما يدل على تشتت ضعيف.

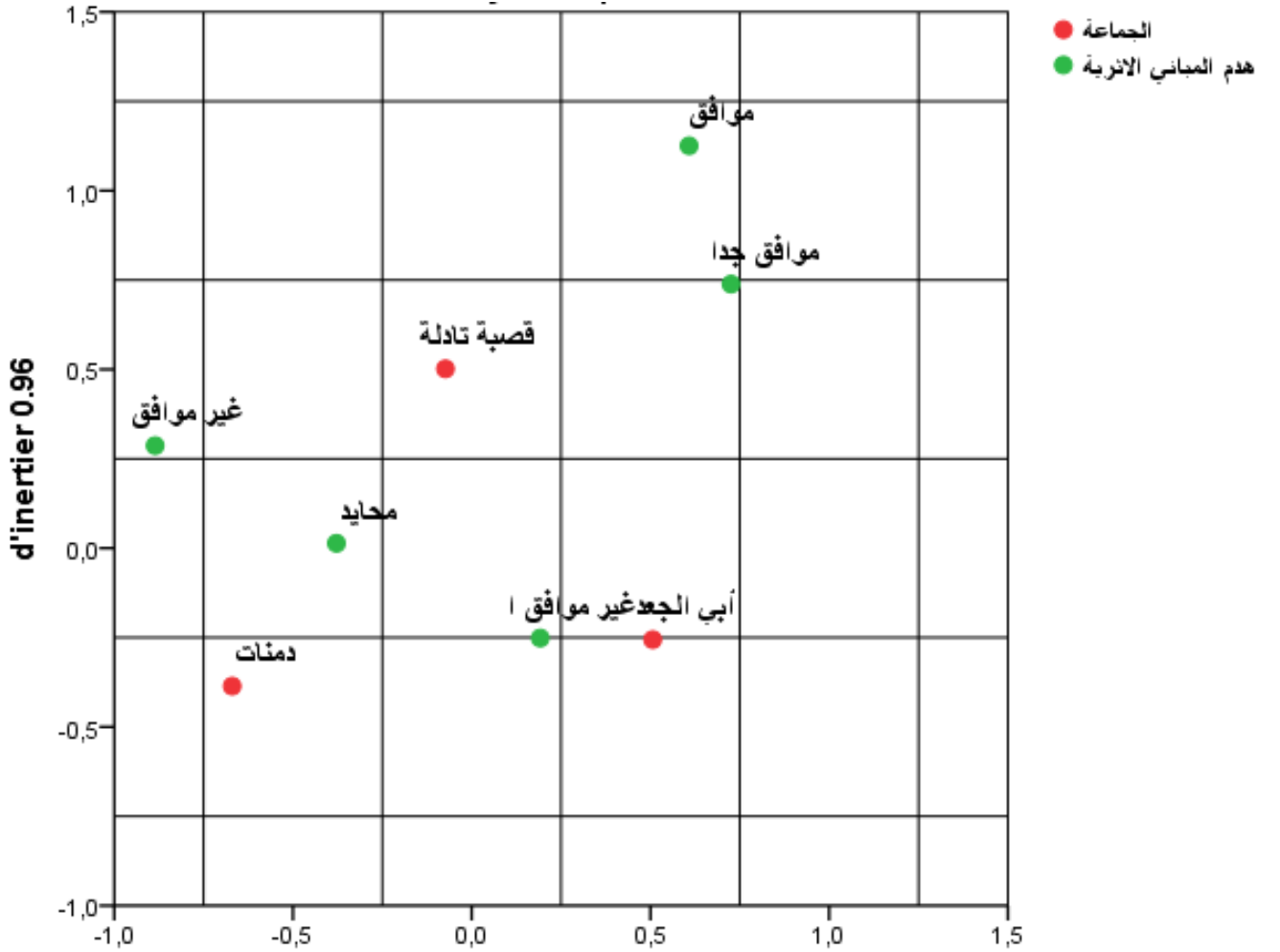


الشكل 23: قياس درجة الموافقة حول هدم المباني الأثرية

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

كما نلاحظ من خلال الشكل 23 تباينا ما بين وحدات المعاينة المجالية حول درجة الموافقة على هدم المباني التراثية، إذ أكد حوالي 80.6% من المبحوثين بمدينة دمنات عن عدم موافقتهم على هدم المباني الأثرية (58.2% غير موافق إطلاقا، 22.4 % غير موافق)، تليها بنسبة 76% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد أقررو أيضا عن عدم موافقاهم (69.7% غير موافق إطلاقا، 7.2 % غير موافق)، فيما أكد قرابة 69.9 % من المبحوثين بمدينة قصبة تادلة عن عدم موافقتهم (51.6% غير موافق إطلاقا، 18.3 % غير موافق) على ذلك. أما درجة الحياد والجمود فترتفع بمدينة دمنات بنسبة 17.3%، تليها قصبة تادلة بنسبة 14.4% تليها مدينة أبي الجعد بنسبة تصل إلى زهاء 11.2 %.

نستنتج أن، الاتجاه القائل بضرورة التعايش مع الحاضر والارتباط بالماضي، هو الاتجاه الذي سار على منواله المستجوبين بوحدات المعاينة المجالية، سواء بوعي أو بغير وعي بالاتجاهات النظرية للتعامل مع التراث الثقافي بصفة عامة والمعماري على وجه الخصوص، وهذا إن دل فإنه يدل على ارتباط المستجوبين بالتراث المعماري وتقدير أهميته الثقافية.



الشكل 24: التوزيع المتناظر لقياس اتجاهات تمثلات الساكنة حول درجة الموافقة حول هدم المباني الأثرية

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

يمكن تصنيف وحدات المعاينة المجالية حسب درجة موافقة الساكنة حول هدم المباني الأثرية، إلى ثلاثة أنظمة تنسم بالاختلاف والتباين، إلا أننا نجد نظامين متقابلين ويتعلق الأمر بمدينة دمنات وقصبية

تادلة، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة أبي الجعد، وفي العموم يمكن تصنيف المجالات حسب أهمية انتشار أنظمتها إلى قسمين:

- مدينتي قصبة تادلة ودمنات: سيادة نظام عدم الموافقة والمواقف المترددة.
- مدينة أبي الجعد: سيادة نظام عدم الموافقة بشدة.

7.8. قياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري محدد للهوية

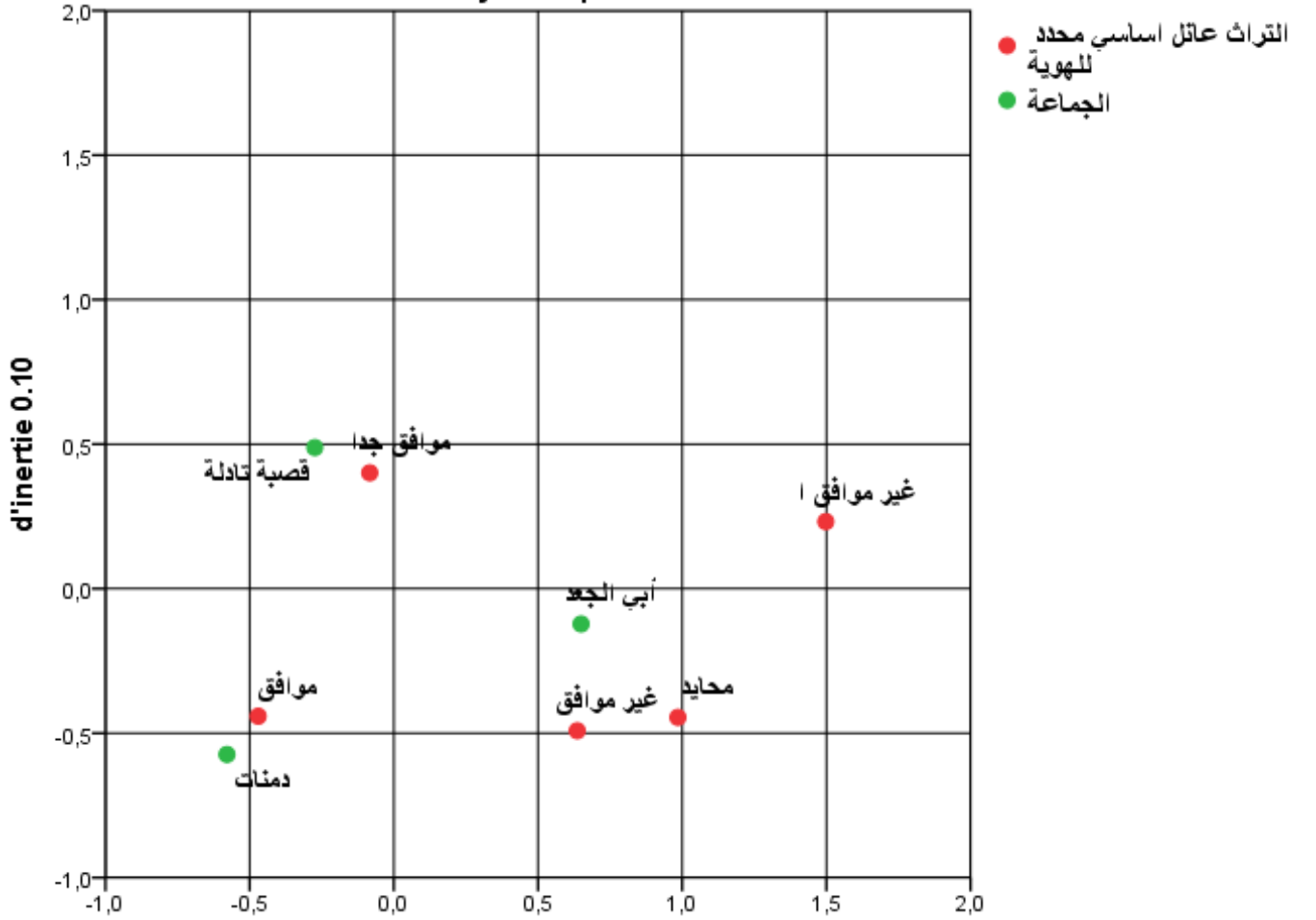
يعد مفهوم الهوية والخصوصية من أكثر المفاهيم حضورا وتداولاً في الحياة الثقافية والاجتماعية للإنسان، فمن خلالهما يتحقق شرط الارتباط والانتماء للجماعة والمجال. فقيم الاختلاف والتميز تعكسها الثقافات الإنسانية المختلفة وعلى رأسها التراث المعماري باعتباره رمزا ماديا من رموز الثقافة. فهوية المجال وخصوصيته تدرك من خلال قيم التفرد والتميز المتواجدة به، وفي هذا السياق قمنا بقياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية المجالية وقد تبين من خلال نتائج البحث الميداني أن حوالي 80.7 % من المبحوثين أكدوا على موافقتهم حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية (49.9% موافق جدا، 30.8 % موافق)، بينما النسب المتبقية تتوزع حول عدم الموافقة على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية بنسبة 10.7 % (6.7% غير موافق، 3.7 % غير موافق جدا).

جدول 30: قياس درجة الموافقة حول مساهمة التراث المعماري في تحديد الهوية المجالية

النسب المئوية							
درجة عدم الموافقة			محايد	درجة الموافقة			
المجموع	غير موافق اطلاقا	غير موافق		المجموع	موافق	موافق جدا	
17.1	7.2	9.9	15.1	67.7	23.0	44.7	أبي جعد
6.5	2.6	3.9	4.6	68.8	28.1	60.8	قصبة تادلة
6	0	6	6.2	87.7	46.9	40.8	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

ويلاحظ تباين هذه النسب بين وحدات المعاينة المجالية إذ أكد حوالي 87.7% من المبحوثين بمدينة دمنات على موافقتهم حول اعتبار التراث المعماري عاملا أساسيا يحدد هوية المدينة وملامحها (40.8% موافق جدا، 46.9% موافق)، تليها نسبة 68.8% من المبحوثين بمدينة قسبة تادلة أقررو أيضا عن موافقتهم (60.8% موافق جدا، 28.1% موافق)، فيما أكد قرابة 67.7% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد عن موافقتهم (44.7% موافق جدا، 23% موافق) على ذلك. أما درجة الحياد فترتفع بمدينة أبي الجعد بنسبة 15.1%، تليها دمنات بنسبة 6.2%، ثم تليها مدينة أبي قسبة تادلة بنسبة تصل إلى زهاء 4.6%.



الشكل 25: التوزيع المتناظر لاتجاهات الساكنة في قياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري محدد للهوية

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

يمكن تصنيف وحدات المعاينة حسب درجة موافقة الساكنة حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية (الشكل 25) إلى ثلاثة أنظمة تتسم بالاختلاف والتباين، إلا أننا نجد نظامين متقابلين

ويتعلق الأمر بمدينة دمنات وأبي الجعد، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة قسبة تادلة، وفي العموم يمكن تصنيف المجالات حسب أهمية انتشار أنظمتها إلى قسمين:

- مدينتا دمنات وأبي الجعد: سيادة نظام الموافقة في اعتبار التراث المعماري محدد أساسي لهوية المدينة.
- مدينة قسبة تادلة سيادة نظام الموافقة بشدة في اعتبار التراث المعماري محدد أساسي لهوية المدينة.

8.8. التراث المعماري وإشكالية التنمية المحلية بوحدات المعاينة المجالية

عرف العالم في العقود الأخيرة تحولات مست عدة جوانب منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث وضعت كل دول العالم أمام تحديات جديدة. مما يفرض وبإلحاح البحث عن أنجع السبل للاندماج الإيجابي في مسلسل التنمية، وهو ما يمكن أن يتحقق من خلال التجذر في المجالات الترابية وتقوية أسس التفرد والتميز. ويعد التراث المعماري مورداً تراثياً مهماً ساهم بشكل كبير في تركيز دعائم ومقومات الشخصية المجالية وإعطاء صفة التفرد والتميز لمجال معين، إذ تجاوز تلك المكانة الشكلية والرمزية التي اختزلته في اعتباره مرجعية تاريخية تجسد ثقافة المجتمعات السابقة، ليعد عنصراً تنموياً مهماً يمكن توظيفه. ومن أبرز المقاربات التي تناولت موضوع التراث المعماري في علاقته مع التنمية، نجد سياسة أقطاب اقتصاد التراث (PEP : Pôles Economique Patrimoine) وهي فلسفة وتوجه استراتيجي تنموي نهجته فرنسا منذ 1994، هدفها تجاوز النظرة السطحية والأحادية المتمثلة في استثمار التراث لأغراض الفرحة فقط، إلى محاولة خلق سياسية مندمجة مع التراث تعمل على توظيفه في الأنشطة الاقتصادية مما يساهم في توزيع واستهلاك موارد محددة يقبل السياح على اقتنائها، وله علاقات وارتباطات بالموارد الاقتصادية المتاحة، والتي تشكل قاعدة للتنمية على مختلف مستوياتها (الذكاري ع.، 2019، 196). هذه السياسة ترمي إلى توظيف التراث كمورد تراثي تنموي يربط بين مجموع الأنشطة الإنتاجية، وبالتالي تعد سياسة عابرة لعدد من قطاعات العمل.

إن دراسة اقتصاديات أقطاب التراث تستدعي بالضرورة الاستناد على مقاربة شمولية ورؤية اقتصادية ومدخل منهجي لكل مرحلة من مراحل دورة المورد التراثي، وذلك باعتبار أن كل مرحلة تحتاج إلى تدخل اقتصادي ومنهج للنظر والتحليل والتخطيط، ففي مرحلة استكشاف وإدارة وحماية المورد تستخدم مناهج اقتصاديات البيئية، وخاصة منظور التكلفة" العائدات و آليات تقييم الأثر" ، وفي مرحلة إدماج المورد وبيئته في برامج التنمية، نلجأ إلى نظريات اقتصاديات التنمية ومدارس التخطيط الاستراتيجي، أما عند التفكير في توظيف المورد ببرامج سياحية تراثية فلا بد من الاستفادة من منهج

المضاعف ونظريات الترابط الأمامي والخلفي (Forward & Backward Linkage) والتحقق من جدوى المشروع التراشي المعين.

وفي هذا السياق قمنا بقياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في خلق التنمية المحلية، وقد تبين من خلال نتائج البحث الميداني أن حوالي 69.48 % من المبحوثين أكدوا على موافقتهم على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التنمية المحلية بنسبة 69.5% (33.5% موافق جداً، 36.5% موافق)، بينما النسب المتبقية تتوزع حول عدم الموافقة بنسبة 21.1% (15.9% غير موافق، 5.2% غير موافق جداً)، والحياد وعدم إبداء موقف بنسبة 9.4%. كما يبلغ الانحراف المعياري حوالي 1.47، وتباين 1.21.

جدول 31: قياس درجة الموافقة على مساهمة التراث المعماري في تحديد التنمية المحلية.

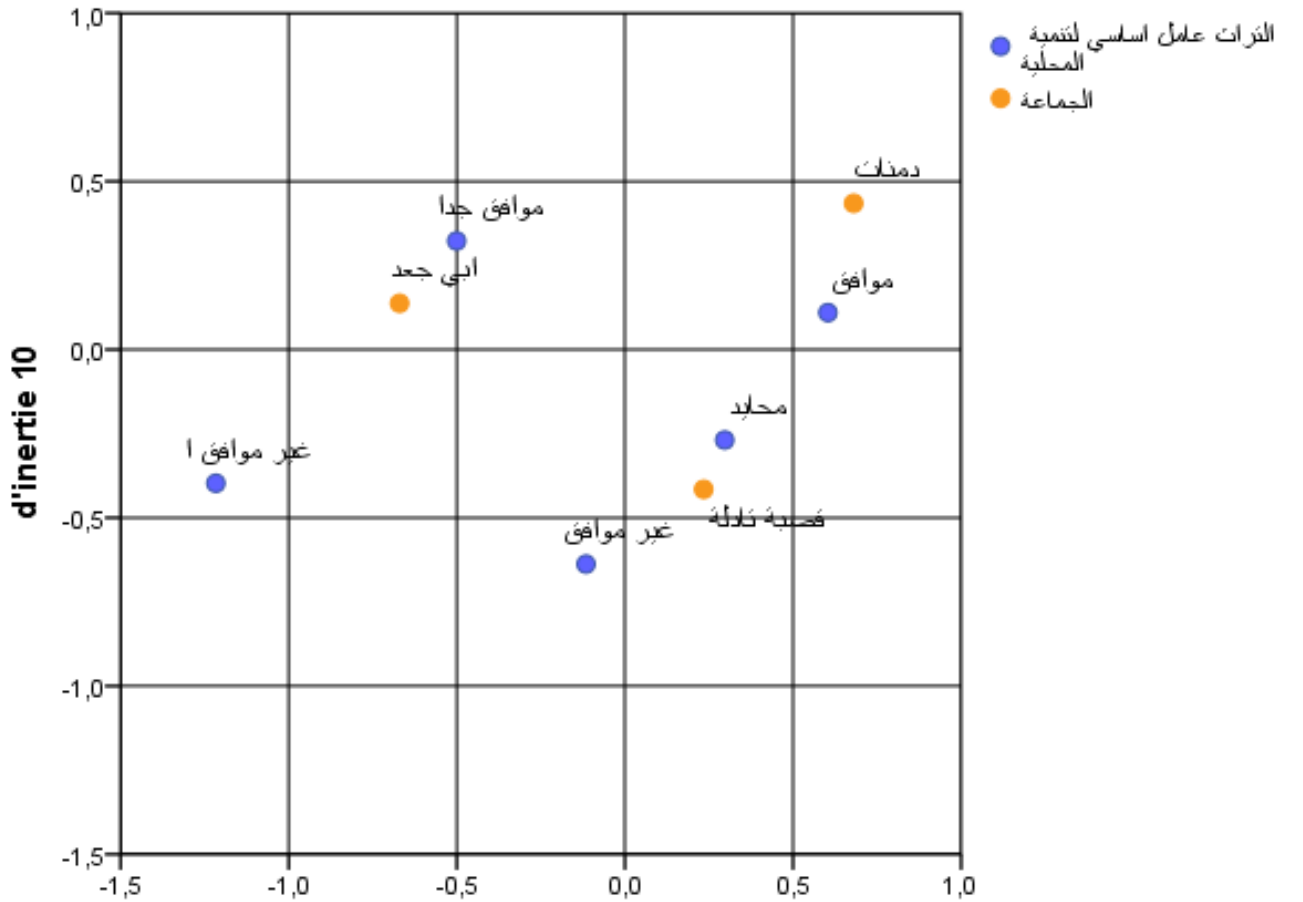
النسب المئوية							
درجة عدم الموافقة			محايد	درجة الموافقة			
المجموع	غير موافق إطلاقاً	غير موافق		المجموع	موافق	موافق جداً	
24.8	9.1	15.7	7.2	68	22.2	45.8	أبي جعد
24.2	4.6	19.6	11.1	64.6	39.9	24.8	قصة تادلة
0	0	10.4	10	87.6	53.1	26.5	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

ويلاحظ من خلال الجدول 31 اختلاف هذه النسب بين وحدات المعاينة المجالية، إذ أقر حوالي 87.6% من المبحوثين بمدينة دمنات على اعتبار أن التراث المعماري عاملاً مهماً في خلق تنمية محلية وتحريك عجلة الاقتصاد بالمنطقة (26.5% موافق جداً، 53.1% موافق)، تليها بنسبة 68.8% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد أقرروا أيضاً على موافقتهم (45.4% موافق جداً، 22.2% موافق)، فيما أكد قرابة 64.6% من المبحوثين بمدينة قصة تادلة على موافقتهم (24.8% موافق جداً، 39.9% موافق).

على ذلك. أما درجة الحياد والتردد فترتفع بمدينة قسبة تادلة بنسبة 11.1%، وتنخفض بمدينة أبي الجعد بنسبة 7.2%.

ومن الملاحظ أن درجة عدم الموافقة تنخفض بشكل ملحوظ بمدينة دمنات، إذ أن الساكنة قد أعطت تقييما إيجابيا حول دور التراث المعماري واعتبرته مكون مجالي ليست له فقط امتدادات تاريخية وجمالية بل تعدى تلك النظرة التقليدية، وأصبح يلعب دورا تنمويا مهما.



الشكل 26: التوزيع المتناظر لاتجاهات الساكنة في قياس درجة الموافقة على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في النهوض بالتنمية المحلية.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

ويمكن تصنيف وحدات المعاينة المجالية حسب قياس درجة موافقة الساكنة اعتبار التراث المعماري عاملا مهما في خلق التنمية المحلية (الشكل 26)، إلى ثلاثة أنظمة تتصف بالاختلاف والتباين،

إلا أننا نجد نظامين متقابلين ويتعلق الأمر بمدينتي دمنات وقصبة تادلة، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة أبي الجعد، وفي العموم يمكن تصنيف المجالات حسب أهمية انتشار أنظمتها إلى قسمين:

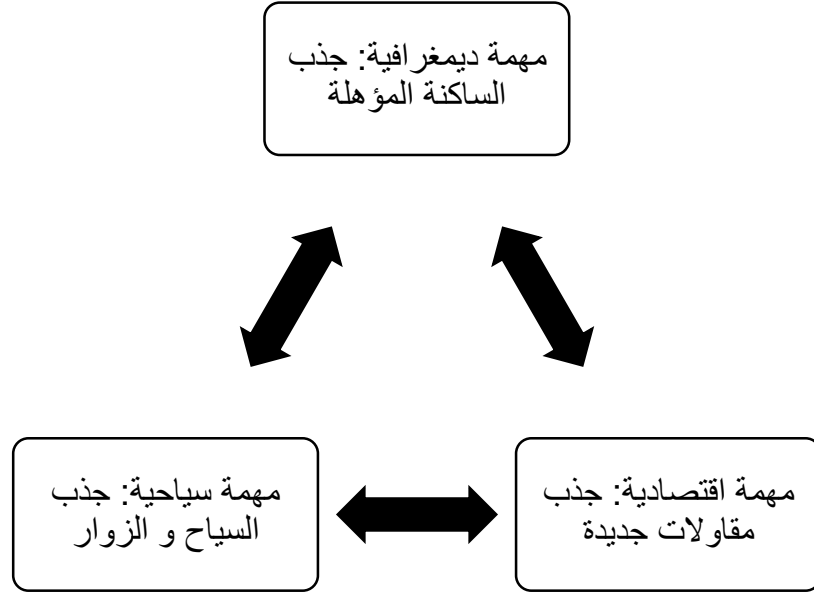
- مدينتا قصبة تادلة ودمنات: سيادة نظام الموافقة في اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في النهوض بالتنمية المحلية.
- مدينة أبي الجعد: سيادة نظام عدم الموافقة بشدة والمواقف المترددة في اعتبار التراث المعماري عاملا أساسيا في النهوض بالتنمية المحلية.

ومن خلال ما تمت معاينة ودراسة خلال التحريات الميدانية، فقد تأكد أنه يكمن توظيف التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية لأغراض اقتصادية، باعتباره موردا هاما للإستثمار من خلال إعادة توظيف المباني الأثرية لأغراض ربحية مع مراعاة مسألة الحفاظ و التثمين، حيث يشكل التراث المعماري فضاء معظم الأنشطة السياحية الثقافية التي تشكل ما يقارب 37% من موارد السياحة العالمية. فكيف ذلك؟

9.8. التراث المعماري: رهان جديد لتدبير التراب والتنافسية المجالية.

إن سياسية تدبير التراب تعد مدخلا مهما لإعداد و تنظيم المجال، ومطلبا أساسيا لتحقيق التنمية المجتمعية. فالتدبير أصبح قائما على مبدأ التنافسية التي تسعى إلى عرض المؤهلات المجالية لجلب الاستثمارات و إنعاش الاقتصاد و الرفع من الجاذبية الترابية، في إطار ما يعرف بالتسويق الترابي الذي يهدف إلى الرفع من جاذبية المجال و تقوية وضعيته التنافسية من خلال توفير الشروط اللازمة لإستقطاب رؤوس الأموال سواء منها المحلية أو الأجنبية.

فالتسويق الترابي يسعى لتقييم التراب بناء على مؤهلاته الجغرافية، الجيوستراتيجية، الطبيعية، البشرية، الثقافية...، كما يسعى إلى تحديد الرأسمال الترابي وتنميته ليصبح عرضا ترابيا جيدا وقادرا على المنافسة. فهدفه الأساسي هو حسن الاستجابة لمتطلبات الأشخاص والأنشطة، من جهة، وتحسين جودة تنافسية التراب في الأمد القريب والبعيد داخل محيطه التنافسي من جهة أخرى (طاهري ن.، 2019، 62). ويسعى التسويق الترابي لتحقيق الغايات التالية:



الخطاطة 14: غايات التسويق الترابي الاستراتيجي.

المصدر: الباحثة اعتمادا على طاهري ن.، 2019، التسويق الترابي كآلية للتدبير والتنمية الحضرية- بني ملال نموذجاً.

إن تحقيق هذه الغايات مرتبط أساساً بتبني آليات تدبير ناجعة وفعالة، تقوم على إشراك جميع الفاعلين في الشأن المحلي التي تجمع ما بين تدخلات السلطات الرسمية والجمعيات والساكنة المحلية، كما أنه مرتبط أيضاً بنهج حكمة محلية جيدة، تمكننا من تحقيق رؤية استراتيجية وتنمية فعالة.

وكما هو معلوم أن التراث المعماري يعد عنصراً للجذب المجالي وضماناً للتوازن الاقتصادي ومحدداً للهوية المجتمعية، فالتعاطي معه كمورد ترابي أصبح ضرورة ملحة لخلق تسويق ترابي مبني على تنافسية مجالية قائمة على إبراز المؤهلات التراثية من خلال المحافظة عليها وتوظيفها في المخططات التنموية، وخصوصاً بمجال السياحة الثقافية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتراث بمختلف تجلياته.

ولعل من مرتكزات التنمية الحضرية المستدامة هو اتجاهها نحو تثمين الموروث الثقافي ومنه على وجه الخصوص التراث المعماري وتسويقه كدعامة أساسية لتحقيق غايات التنمية المستدامة، باستهداف كل الأنشطة والعلاقات ذات الصلة بالموروث الثقافي، فإدارة الموقع التراثي نشاط واسع يضم كل العمليات والفعاليات الإدارية المعروفة من تخطيط، تنسيق وتنظيم وتحويل وإشراف وتوجيه، ومن خلال هذه الأنشطة تتبين الحاجة لتطبيق المفاهيم الاقتصادية لإدارة الموقع (عراقي ع.، 2014، 226) التراثي.

خلاصات

- أ- يتشكل التراث المعماري في مرحلته الأولى من خلال الحاجات الفيزيولوجية للإنسان، التي تشكل الدافع والحافز للابتكار وإبداع أنماط معمارية متفردة، وبالتالي فهو (التراث المعماري) يعكس هوية المجتمع الذي أنتجه وقيمه، ومظاهر تفاعلاته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- ب- إن قياس تمثيلات وممارسات الساكنة حول التراث المعماري جاءت في غالبيتها إيجابية، بحيث يؤكد غالبية المبحوثين أن التراث المعماري أحد مكونات الشخصية المجالية، وجب التعايش معه والحفاظ عليه.
- ت- يتعرض التراث المعماري لجملة من المشاكل التي تؤثر بشكل سلبي على عناصره المادية المتعلقة بخصائصه البصرية والجمالية، وقيمة التاريخية والمجتمعية التي تلعب دورا هاما في تأطير المجال الجغرافي، وتؤدي هذه المشاكل إلى تدهور التراث المعماري وتدميره بكل مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات.
- ث- تعد العوامل الطبيعية والبشرية والثقافية من أهم مسببات تدهور التراث المعماري بمجال الدراسة، وتختلف حدتها من مجال إلى آخر.
- ج- يشكل التراث المعماري عنصرا للجذب المجالي وضمانا للتوازن الاقتصادي ومحددا للهوية المجتمعية، فالتعاطي معه كمورد ترابي أصبح ضرورة ملحة لخلق تسويق ترابي مبني على تنافسية مجالية قائمة على إبراز المؤهلات التراثية من خلال المحافظة عليها وتوظيفها في المخططات التنموية، وخصوصا بمجال السياحة الثقافية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالتراث بمختلف تجلياته.

الفصل 9

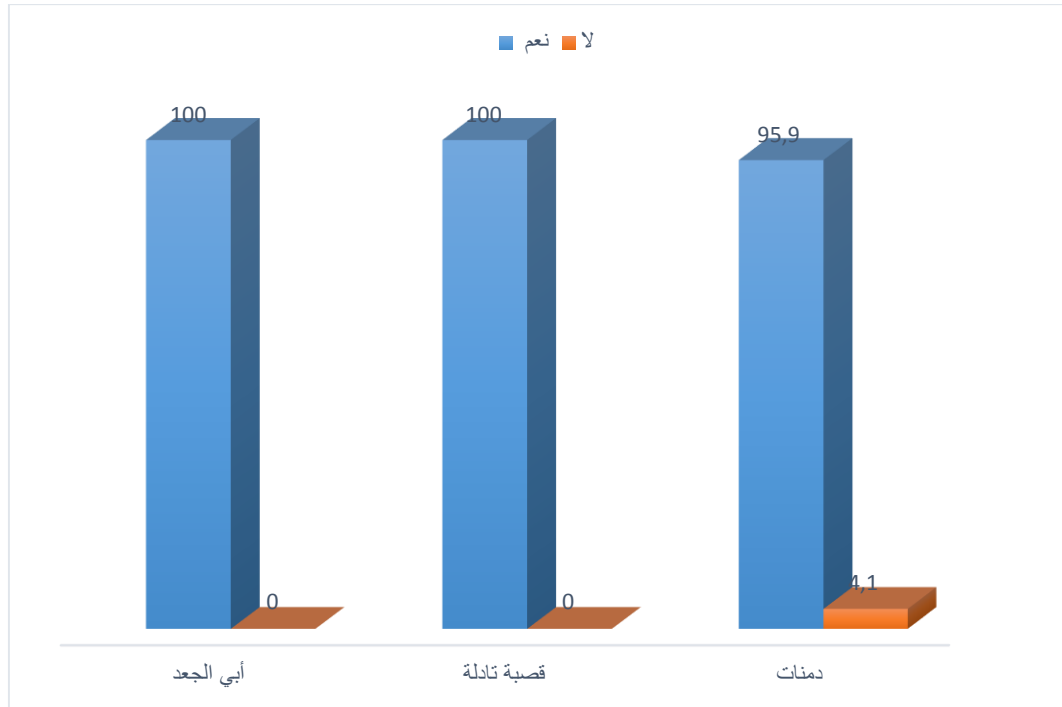
محددات تأكيد الخصوصية المعمارية ودورها في تعزيز الانتماء وتأصيلها

1.9. الخصائص المميزة للتراث المعماري باعتباره مكونا مجاليا

يعد التراث المعماري مكونا مجاليا يرتبط بحمولة تاريخية، وبالوسط الجغرافي الذي نشأ به، ومنه يمكن اعتبار أن الخصوصية المعمارية نابعة من الثقافة والهوية المجتمعية، إن هناك أشكال معمارية لها القدرة على مخاطبة الذاكرة الجماعية، لارتباطها بقيم تتغذى من الجانب غير الحسي بها الذي يفرز لنا معاني متعددة تعكسها ثقافة معينة. يرى بوراسا (Bourassa) "أن هويات الجماعة الثقافية يمكن أن تتحقق رمزيا. إذ أنه لا يوجد ثقافة دون نظام للرموز لتمثيل هذه الثقافة... فالثقافة لا تسعى لتحقيق هويتها فقط في الأشكال الرمزية ولكنها تسعى كذلك للمحافظة على كينونتها عبر هذه الأشكال" (Bourassa, 1991, 91). ومن هذا المنطق تتجسد القيمة الرمزية الملموسة للتراث المعماري من خلال الهندسة وأشكال التصميم والإنشاء.

ويتضح من خلال نتائج البحث الميداني أن نسبة 98% من المبحوثين تؤكد على الخصائص الهندسية للمباني التاريخية تحدد خصوصية وهوية المجال والمجتمع، وفي المقابل فإن 2% من المبحوثين أفروا بأن هندسة المباني التاريخية لا تشكل قيمة رمزية لمجال الدراسة، وتختلف هذه النسب بين وحدات المعاينة حيث يمكن تصنيفها إلى قسمين:

- ✓ **القسم الأول:** يضم كل من مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة حيث تسود بهما درجة الموافقة التامة بنسبة 100% باعتبار هندسة المباني الأثرية تعكس هوية وخصوصية المجال.
- ✓ **القسم الثاني:** يشمل مدينة دمنات سيادة نظام التأكيد على اعتبار هندسة المباني الأثرية تعكس هوية وخصوصية المجال بنسبة 98%، في المقال نجد أن نسبة 2% من المبحوثين قاموا بنفي هذا المؤشر.



الشكل 27: نسبة الساكنة التي أجابت " بنعم أو لا" فيما يتعلق بهندسة المباني الأثرية وتعبيرها عن خصوصية المجال.

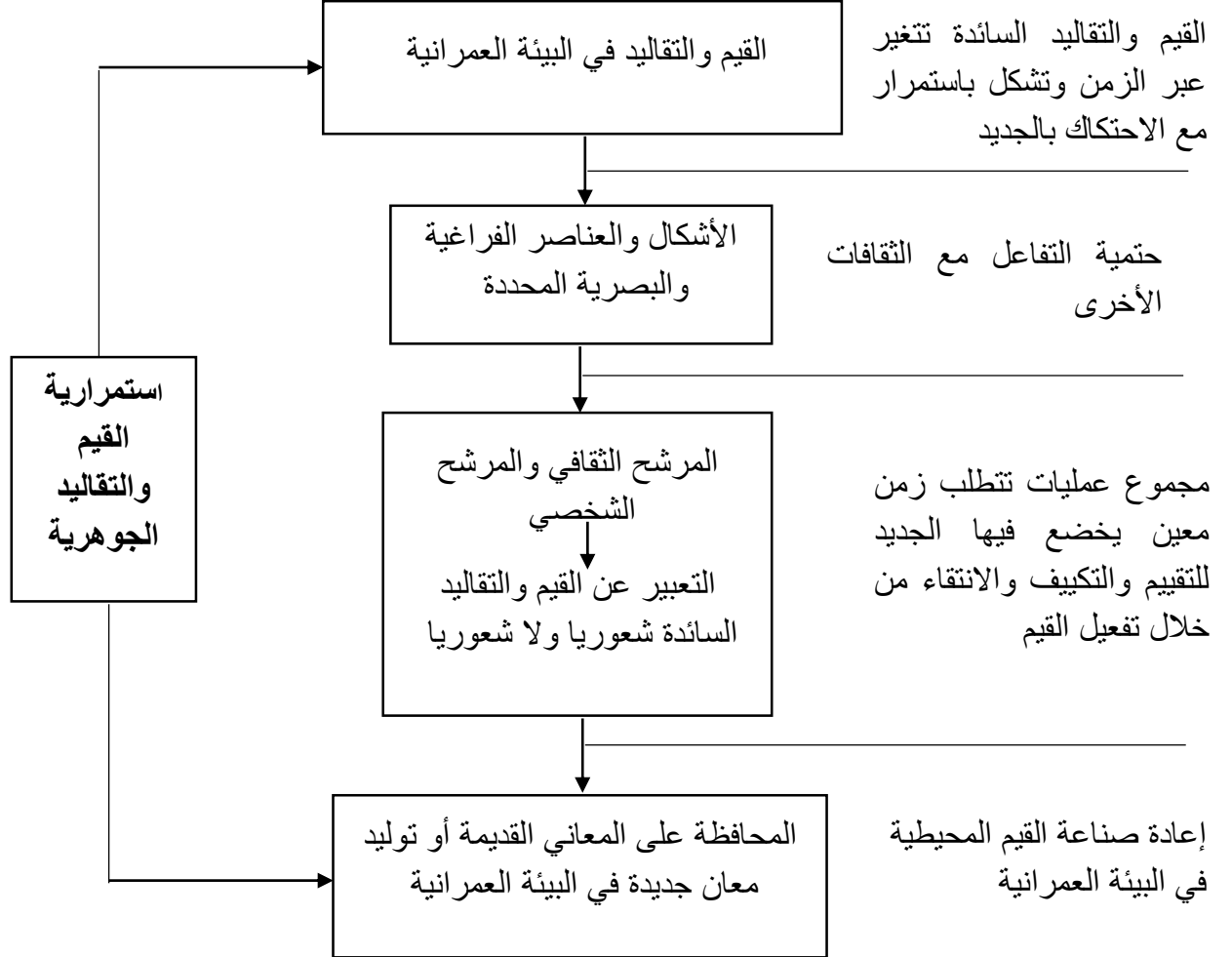
المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

ويتبين من خلال المؤشرات التي تم تحليلها أعلاه أن الساكنة بوحدات المعاينة لها إدراك قوي بيئتها العمرانية التراثية، رغم سيادة مجموعة من التحولات التي أثرت بشكل أو بآخر على المباني التراثية، وهذا يجعلنا نتساءل هل بنية الهوية المعمارية وخصوصيتها متغيرة أم أن الشكل البصري للهوية المعمارية هو المتغير؟ .

للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن البنية الثقافية ثابتة أو يمكن أن نعتبرها تتغير بوثيرة أقل من شكل وهندسة الوسط المعبر عن هذه البنية. وذلك راجع لما يعرف بآليات المقاومة الثقافية (انظر خطاطة 13)، "التي غالبا ما تضمن استمرارا للمعاني القديمة في البيئة العمرانية والتي تشكلت في فترة ما، أو تصنع معاني جديدة تتناسب مع المتغيرات الجديدة ولكن بصيغ أكثر محلية" (مشاري.ع، 2005، 118).

تتمثل خصوصية المباني الأثرية في كونها تتميز بواقعية الفكر المكون لها، والذي يتبلور في التشكيل البصري المرئي لها، والمتجسد في أسلوب البناء وتقنياته، وتصميم البناية والمواد المستعملة في

ذلك، هذه التقنيات نابعة من ثقافة مجتمع معين، يصطلح عليها بالدرائيات المحلية، ومن هنا نتساءل عن أهم الخصوصيات المميزة للتراث المعماري بوحدات المعاينة انطلاقا من تحليل أساليب البناء وتقنياته.



خطاطة 15: المسار الزمكاني للمقاومة الثقافية في البيئة العمرانية

المصدر: مشاري.ع، 2005، العمارة والثقافة دراسة نقدية في العمارة العربية، 118

إذا ما قمنا بتحليل أسلوب البناء بوحدات المعاينة، سنقف على نقطة أساسية ومهمة أن تقنيات البناء والمواد المستعملة تتشابه بشكل كبير بوحدات المعاينة إذ تتمثل فيما يلي:

2.9. مواد البناء: عنصر أساسي يميز العمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات

شكلت مواد البناء عنصرا هاما بالعمارة العربية الإسلامية، بحيث تختلف وتتباين من حيث شكلها وطبيعتها حسب الظروف الجغرافية والمجتمعية التي أنتجتها، وكما هو معلوم أن المواد الأولية التي تعتمد في البناء هي مواد توفرها البيئة الطبيعية للمجال، فمهما اختلفت البيئات فإنها تظل محصورة ومحددة في غالب الأحيان في الطين والتراب والحجر ثم الخشب. ومن بين أهم مواد البناء التي استعملت في تشييد المباني الأثرية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات (الصورة 40-41-42-43-44-45-46) نجد ما يلي:

التراب: يأتي في المرتبة الأولى كمادة أساسية تستعمل في البناء فهو يعطي حرية كبيرة " في تشكيل الفراغ عبر البناء واختراع أحجام ونسب جديدة تعيد الاعتبار للمقياس الإنساني باعتباره يمثل في النهاية العامل الرئيسي الذي يفترض أن يحدد المادة وكيفية استخدامها هذا فضلا عن العنصر الجمالي المميز لهذه المادة بالذات (Fathy.h ;1970 ;36)"، ويستعمل التراب في تشييد الأسوار، كما وظف في بناء السقوف والقرب والأساسات والجدران. يتم خلطه بمكونات أخرى كالتبن وأوراق الأشجار والكلس مما يقلل من عوامل التجفيف يضمن مقاومته ضد الكسر، فيستعمل في صناعة " الطابية"، وعمليات التلييس أو "التملاط" أي تغطية الحائط بطبقة من الملاط، مما يضمن صلابته وقوته وحمايته من الأمطار.

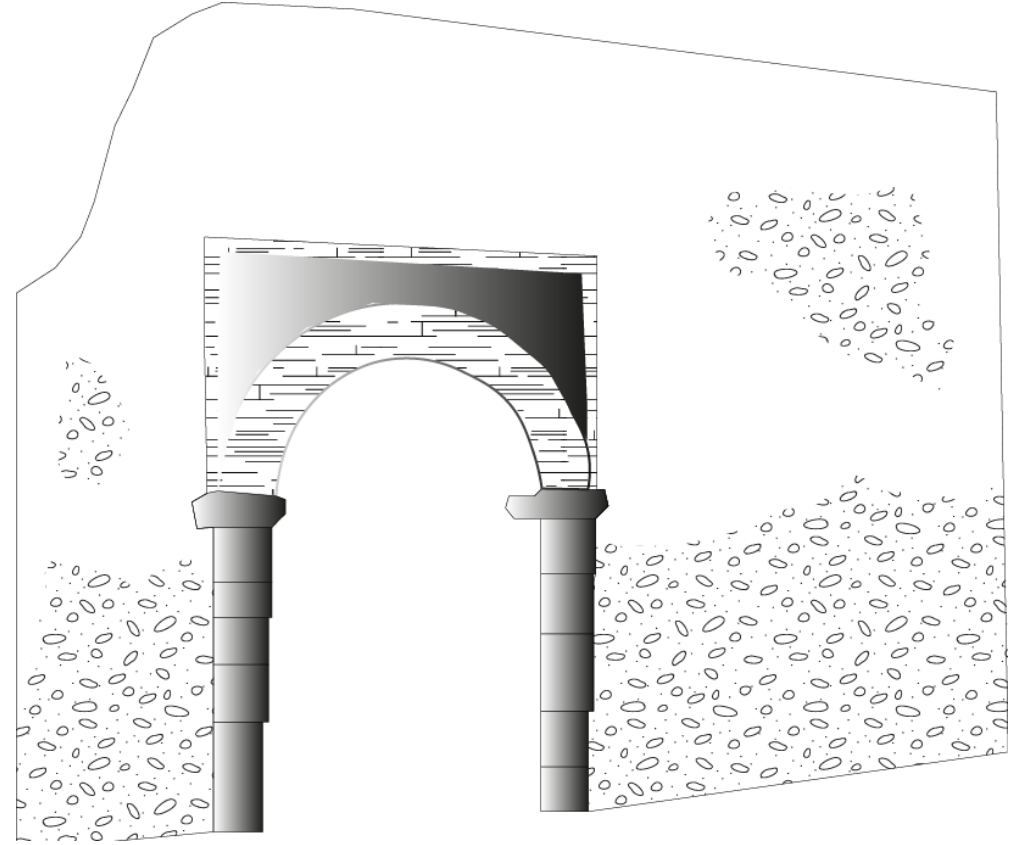
الآجر: شاع استخدام الآجر في كل من إيران والعراق ومصر وبلاد المغرب، حيث ينذر وجود الحجر والخشب (طرشاوي ب.، 2017، 285)، ويستخدم الآجر في بناء القباب والمآذن والحائط، ويساهم بشكل كبير في العزل الحراري. بحيث أن هذه المادة تستعمل بشكل كبير في البيئات الجافة.

الحجارة: كمادة أساسية في بناء بعض المنازل العتيقة وتستعمل أيضا لتقوية الجدران وفصلها عن مصادر الترسبات. ويتم توظيفها أيضا كأساس أول للبناء وفوق بعض الأسوار. وقد استخدمت الحجارة منذ العصور القديمة، ويستخدم بسمك كبير لتوفير العزل الحراري (شكل 28).

التبن: عنصر أساسي بالعمارة المبنية بالتراب، فهو يلعب دور الإسمنت المسلح في يومنا هذا ويحول دون تشقق الطين عند استعماله في عملية " التملط "

الجير: مصدره الأساسي هو الحجارة الجيرية، يتم الحصول عليه بشكل عام من المواد الطبيعية الخام الموجودة في الطبيعة و التي تتكون أساسا من كربونات الكالسيوم $CaCO_3$ " الكالسييت" مثل الحجارة الجيرية و الأصداف البحرية و الرخام (Ashurst J.,1990,78)، ولكن عند وجود كربونات

الماغنسيوم $MgCO_3$ بنسبة تزيد عن 20% يصبح لدينا جير دولوميتي و الذي يعطي خصائص جيدة في أعمال البناء من حيث لدونته *plasticity* وحفظه للماء *water retention*، و بالرغم من ذلك



الحجارة 

الشكل 28: منزل عتيق بمدينة أبي الجعد أساسه مواد بنائه الحجارة.

المصدر: عمل ميداني يوليوز 2018

فهو غير صالح لأعمال الترميم ودائماً ما تستخدم مونه الجير (المحاري س، 2017، 87)، ويستعمل الجير في عملية تملاط وصباغة جدران المنازل وهو من المواد التي تدخل في تركيب الطابية المشكلة للأسوار.

الجبس: من المواد الطبيعية الشائعة الانتشار حيث يوجد في الصخور أو المرتفعات الصخرية الرسوبية في هيئة طبقات سميكة، وتتداخل طبقات الجبس عادة مع طبقات الحجر الجيري والطفل (المحاري س، 2017، 87) والتركيب الكيميائي للجبس هو كبريتات الكالسيوم المائية $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$ ، ويشكل مادة أساسية في إنتاج مجموعة من الزخارف التي تزين المبنى التاريخي، وقد استعملت في تزيين أسقف المبنى وأقواس وأطر الأبواب والنوافذ وقد تركزت الأشكال الزخرفية في وحدات المعاينة بشكل أساسي على العناصر الهندسية.

الخشب: من ضمن أهم مواد البناء التي استعملت في جميع أنواع وأشكال البناء المتواجدة في المنطقة، ويوظف الخشب لأغراض متعددة كصناعة النوافذ والأبواب بالإضافة إلى استعماله دعائم وروابط خشبية بالجدران، ناهيك عن استعماله في عملية التسقيف.

ومن الملاحظ إذن، تنوع مواد البناء المستخدمة في تشييد التراث المعماري بوحدات المعاينة، تبعاً لما كانت توفره الظروف الطبيعية من مواد بناء التي أثبتت كفاءتها وقدرتها على التكيف مع المحيط الخارجي، وصمودها أمام عواقب الزمن. ويمكن تصنيف مواد البناء إلى مواد لها علاقة مباشرة بالتراب كالطوب والجير والجبس، مواد غير مرتبطة بالتراب كالخشب، التبن والحجارة.

صورة 40: سور القصبه الإسماعيلية المشيد بواسطة التراب المختلط مع التبن	صورة 41: تقنية طابية التي شيدت بها القصبه الإسماعيلية	صورة 42: منزل عتيق بمدينة أبي الجعد مشيد بالحجارة.
		
صورة 43: الحجارة بسور دمنات مادة داعمه لسور	صورة 44: تسقيف ضريح بمدينة أبي الجعد بالخشب	صورة 45: تسقيف أحد دروب المدينة العتيقة لأبي الجعد بواسطة الخشب
		
صورة 46: الزليج والخشب مواد بناء أساسية في تشييد المنازل العتيقة بأبي الجعد	صورة 47: الجبس مادة أساسي في البناء وزخرفة المباني بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	صورة 48: الخشب مادة أساسية في صناعة النوافذ
		

2.9. تقنيات البناء: فلسفة معمارية مرتبطة بذهنية المجتمعات المنتجة للتراث المعماري

ترتبط فلسفة العمارة والبناء بالذهنية المنتجة لها، والغرض من إقامتها وغيرها من المؤثرات الأخرى التي لا تقل أهمية عن سابقتها، وفي هذا السياق فالعمارة التقليدية بكل من مدن أبي الجعد ودمنات وقصبة تادلة تميزت باستخدام أساليب بناء متنوعة تعكس ثقافة معمارية تعبر عن هوية وصورة المجتمع، وتعد الطابية التقنية الأكثر شيوعاً في بناء الأسوار والقصبات، كما تسمى أيضاً بتقنية "التراب المدكوك" تشير المصادر التاريخية على أنها تقنية قديمة يصعب تحديد زمن ظهورها. وصفها ابن خلدون في مقدمته وصفاً دقيقاً "ويستخدم في الطابية لوحان من الخشب مقدران طولاً وعرضاً. ويختلف مقاسها باختلاف المناطق؛ لكن أوسطه أربع أذرع في ذراعين. ينصب اللوحان على أساس الحائط، ويوصل بينها بأذرع من الخشب. ويربط عليها الحبال، وتشد الجهتان الباقيتان بلوحيين آخرين صغيرين، ثم يتم وضع التراب والحصى والجير وبين تلك الألواح الأربع، ويركز بالمراكز الخشبية حتى تختلط أجزاء تلك المواد، وتتابع العملية إلى أن يمتلأ الفراغ بين الألواح ثم يعاد نصبها على الصورة السابقة. وهكذا إلى أن تنظم الألواح سطراً من فوق سطر وينظم الحائط كله ملتحمًا كأنه قطعة واحدة ويسمى صانعه الطواب" (ابن خلدون، 511/512). ويستعمل الطوب أحياناً في الأجزاء العليا من الجدران والأبراج وداخليا في الأعمدة والأقواس.

وتتطلب تقنيات البناء مجموعة من الأدوات لعل من أبرزها التابوت: وهو قالب الخشبي المشكل من ألواح، يبلغ طوله حوالي 1.80 سنتيمتر وعرضه ما بين 30 و80 سنتيمتراً، وارتفاعه يتراوح بين 60 و80 سنتيمتر. الخبابة تصلح لإعادة إصلاح ما تفتت من التراب على واجهة الجدران بعد إزالة اللوح.

ومن الملاحظ أن تقنيات البناء بمدن الدراسة خصائصها لا تخرج عن طابع المدن العربية الإسلامية، إذ تتميز بتراس المساكن العتيقة والتصاقها بحيث لا تنفصل عن بعضها البعض، تتخللها مجموعة من الأزقة والدروب الضيقة تتواجد بها أحياناً بعض الغرف المبنية فوق الدرب أو جزء منه كما هو الحال بمجموعة من الدروب المتواجدة بالمدينة العتيقة لأبي الجعد، هذه التقنيات تهم الجانب التخطيطي الذي يراعي مجموعة من الجوانب منها الجمالية والاجتماعية المتعلقة بعلاقات الجوار والتأزر التي تربط بين سكان المدينة العتيقة، إضافة إلى الجانب البيئي التي راعت فيه المدينة العتيقة بصفة عامة و العمارة التراثية بصفة خاصة أدق التفاصيل البيئية خصوصاً فيما يخص العوامل المناخية، وبالتالي فتراص المباني و الشوارع الضيقة لم تكن تقنيات عرضية وعشوائية، بل تقنيات مدروسة المراد منها خلق التعادل الحراري، و التخفيف من درجات الحرارة و تلطيف الجو.

وتتميز كل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات بشوارع ضيقة، لتجنب تعرضها لأقل قدر ممكن من أشعة الشمس، وتوفر أيضا الشوارع الضيقة أو ما يسمى بالدروب قدرا مهما من الظلال، نتيجة للعلاقة بين عرض الشارع أو الدرب وارتفاع الوحدات السكنية المحيطة به، مما يوفر خزانًا للهواء البارد والتخفيف من درجات الحرارة.

وعموما فتقنيات بناء العمارة التراثية بوحدات المعاينة متعددة وتتشابه إلى حد كبير، وتشكل عنصرا مهما يمنح للمدينة طابع التفرد والتميز الذي يمكن من خلاله إبراز هوية المجال والدفع به نحو التنمية بمختلف تجلياتها. ولا يفوتنا الذكر بأن هذه التقنيات تعبر عن ثقافة وإبداع مجتمع معين، وتستجيب دائما للدواعي الأمنية والسياسية والظروف الطبيعية والاجتماعية التي طبعت خصوصية المجال.

3.9. العناصر الهندسية والزخرفية: خصائص موروثة

يعد التشكيل الهندسي للمباني التاريخية من أهم العناصر الإبداعية التي تضيف عليه طابع التفرد والتميز، فهو تشكيل نسقي تتجانس فيه العناصر الفنية والزخرفية مع العناصر الوظيفية للمبنى، فالتصميم عملية مترابطة ومتسلسلة يصعب تحديد معنى دقيق له، وعموما يمكن اعتبار التشكيل المعماري عنصرا يخاطب المفردات الملموسة للمواد، سواء فيما يتعلق بالمستوى الأفقي أو الحجم أو الفراغ، كوحدات متماسكة غير مفككة تحاكي بصدق البيئة المحلية من خلال استعمال الضوء، اللون، الحجم...، وتتعدد الأساليب والنماذج المختلفة للتشكيل وتصاميم العناصر المعمارية، إلا أن هذه الأساليب تشترك في هدف واحد مهم وأساسي وهو إنتاج معمار متعدد القيم والوظائف، ومن بين هذه العناصر نجد ما يلي:

1.3.9. العناصر الهندسية "التشكيل الخارجي"

الأقواس: القوس في الهندسة المعمارية، هو عنصر هيكلي على شكل منحنى يركز غالبا على دعامتين ويتكون من قطع من الحجارة أو الطوب، وتعد أشكال الأقواس منها الأقواس المدببة والدائرية وكانت تؤدي وظيفة جمالية وهندسية انتشرت في المساجد والقصور إضافة إلا أنها كانت تزين مداخل المنازل العتيقة والدروب والأزقة (انظر الملحق 4).

الأبواب: الباب هو العنصر المستخدم لغلغ المداخل سواء الرئيسية (مدخل المنزل ومدخل الدروب والأزقة)، أو الثانوية (مداخل الغرف)، ومنه فوحدات المعاينة تتواجد بها العديد من الأبواب التي تختلف من حيث الشكل والحجم والوظيفة، بحيث نلاحظ سيادة ثلاث أنواع من المداخل بكل من المدينتين العتيقتين أبي الجعد وقصبة تادلة النوع الأول وهي الأبواب الداخلية تربط بين الغرف تعلوها زخارف بسيطة في غالبيتها زخارف خشبية وجبسية بسيطة شكلها مستطيل، و النوع الثاني يتعلق بالأبواب الخارجية للمنازل العتيقة والتي غالبا ما تتخذ شكلا مستطيلا ومن حيث الحجم فهي أكبر من الأبواب الداخلية تعلوها عادة

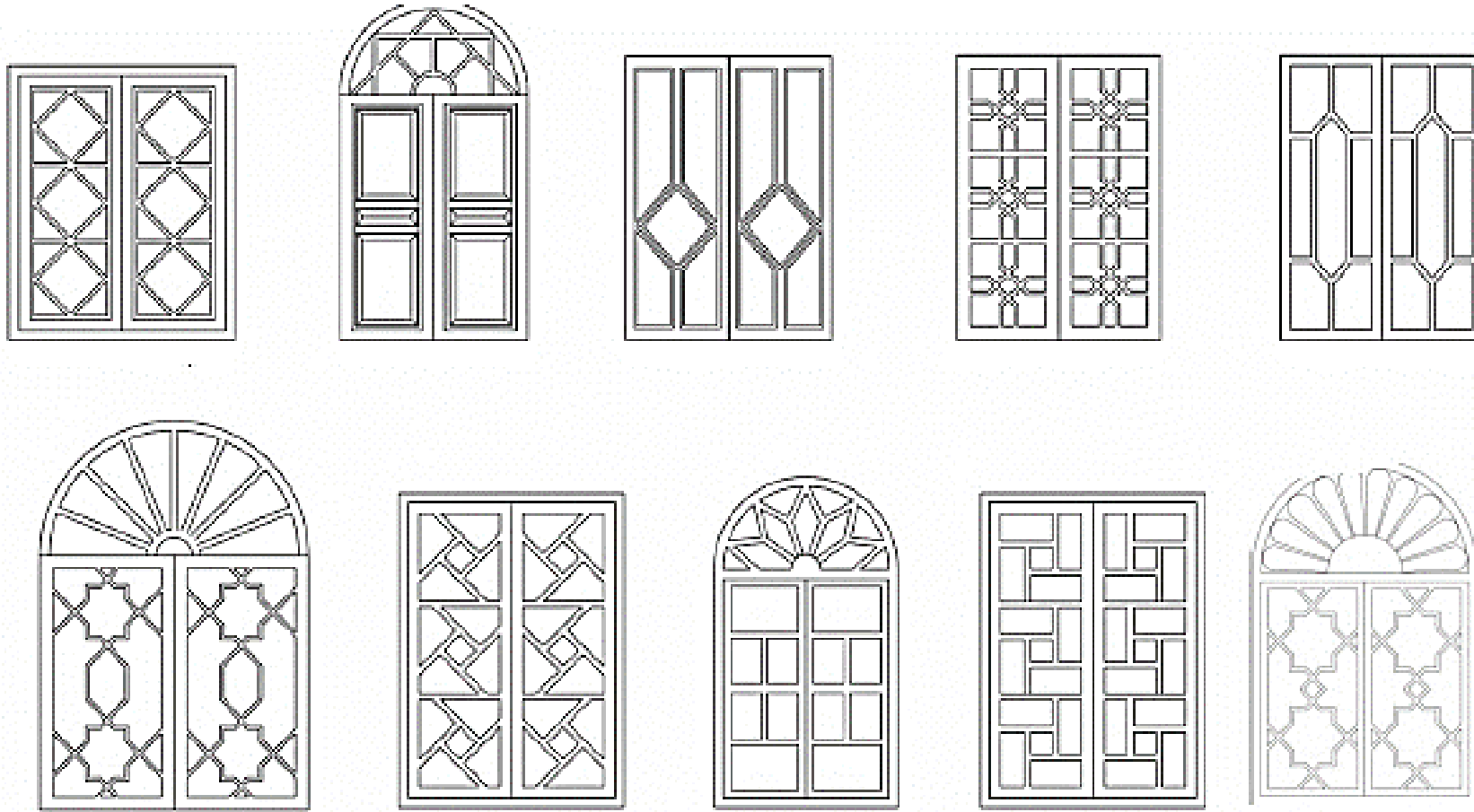
أقواس جبسية و تزينها من الجوانب عقود وبعض الزخارف. أما النوع الثالث من الأبواب فيعتبر مدخلا للدروب وأزقة المدينة العتيقة يتميز بكونه أكبر حجما من الأبواب السابقة شكل مستطيل وتزينه من الأعلى ببعض الأقواس الجبسية المنقوشة (الشكل 32).

وتجدر الإشارة إلا أن مدينة قصبة تادلة تغيب فيها الأبواب التي تؤدي إلى دروب وأزقة المدينة العتيقة، وتظهر أبواب أخرى تتخلل سور القصبة الإسماعيلية عددها أربعة أبواب إلا أن ثلاثة منها مغلقة ويبقى الباب المتواجد بالجهة بالشمالية هو المدخل الوحيد الذي يؤدي إلى مرافق القصبة، بحيث أن خصائص هذه الأبواب تتجلى في كونها مستطيلة الشكل تعلوها أيضا أقواس مزخرفة بزخارف جبسية بسيطة وحجمها يتراوح ما بين الأبواب الكبيرة التي تشكل مدخلا رئيسا والأبواب الصغيرة التي تشكل مدخلا ثانويا.

النوافذ: عنصر معماري عبارة عن فتحة في الجدار الغرض منها التهوية والإضاءة، أحيانا تعد عنصرا يساهم في تحصين المنطقة، تتخذ في غالبتها شكل مستطيل وتنتهي بعقد مستطيل أو مخموس، تستعمل لغرض التهوية أو لأغراض تزيينية وهناك نوافذ صغيرة عبارة عن فتحات متواجدة على الأسوار وتظهر بشكل كبير في أسوار دمنات، وتعطيها مظهر التحصين ووظائفها متنوعة وعلى رأسها الوظيفة الدفاعية بحيث كانت ترمى منها السهام زمن الغارات (الشكل 29-30-31).

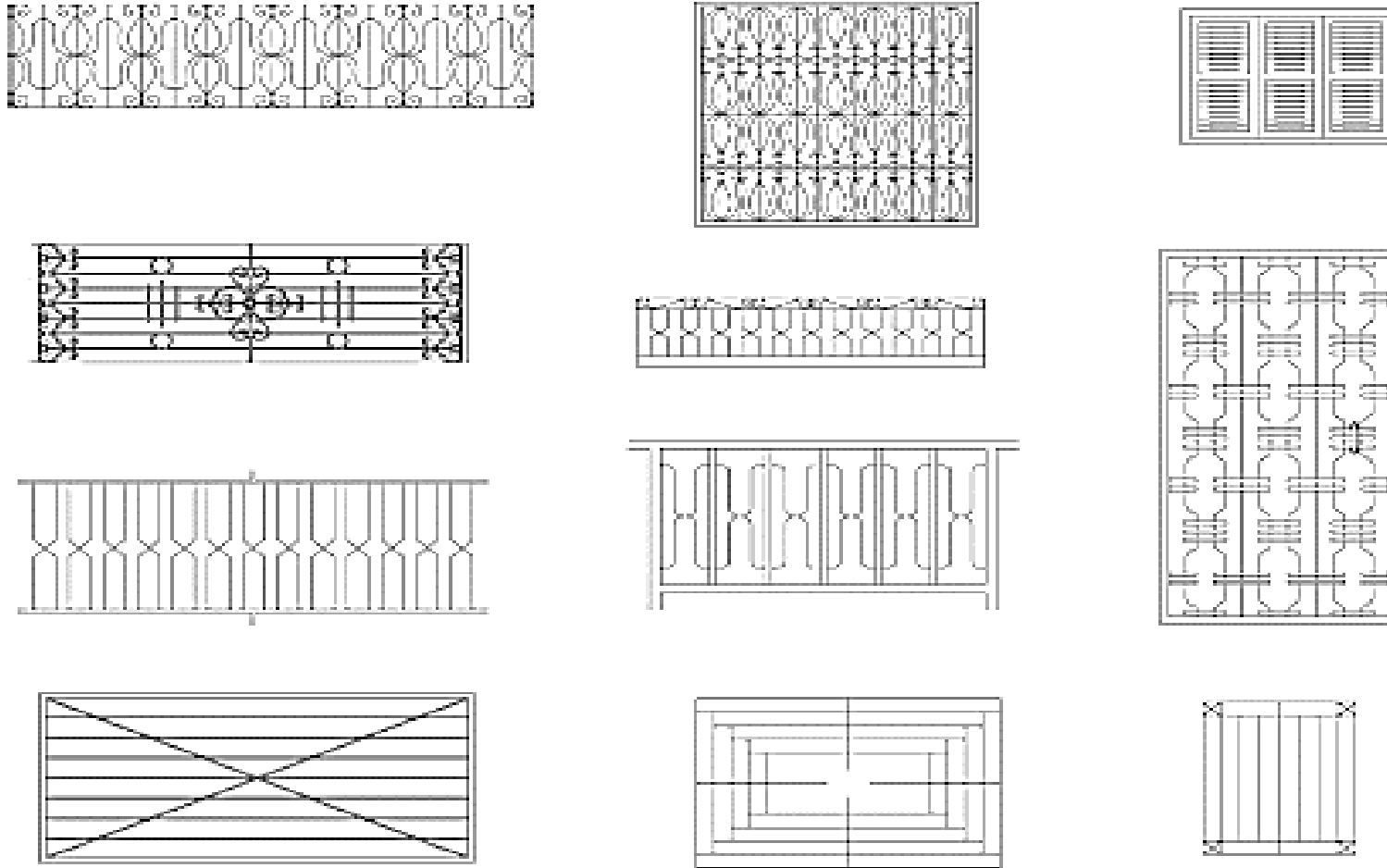
الأسقف: تعد الأسقف من العناصر المعمارية المهمة في العمارة التراثية، وهي عبارة عن غطاء للغرفة أو المنزل وأحيانا يشكل غطاء لبعض الدروب والأزقة وظيفته تتجلى في المحافظة على الوحدات المعمارية من أشعة الشمس والتيارات الهوائية والبرودة والأمطار. ويمكن ان نميز بين السطح والأسقف فالأول هو الجزء العلوي والخارجي للمبنى، أما الثاني فعبارة عن جزء داخلي

وتتميز أسقف العمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات بكونها بسيطة التركيبية والهندسة المعمارية، فمن الملاحظ من خلال دراسة بعض الأسقف المكشوفة أنها تغطي بالواح خشبية إما مزخرفة بشكل بسيط أو ملونة وهناك أيضا بعض الأسقف البسيطة جدا والخالية من أي عناصر جمالية، وضعت فقط لتأدية وظيفتها المعمارية.



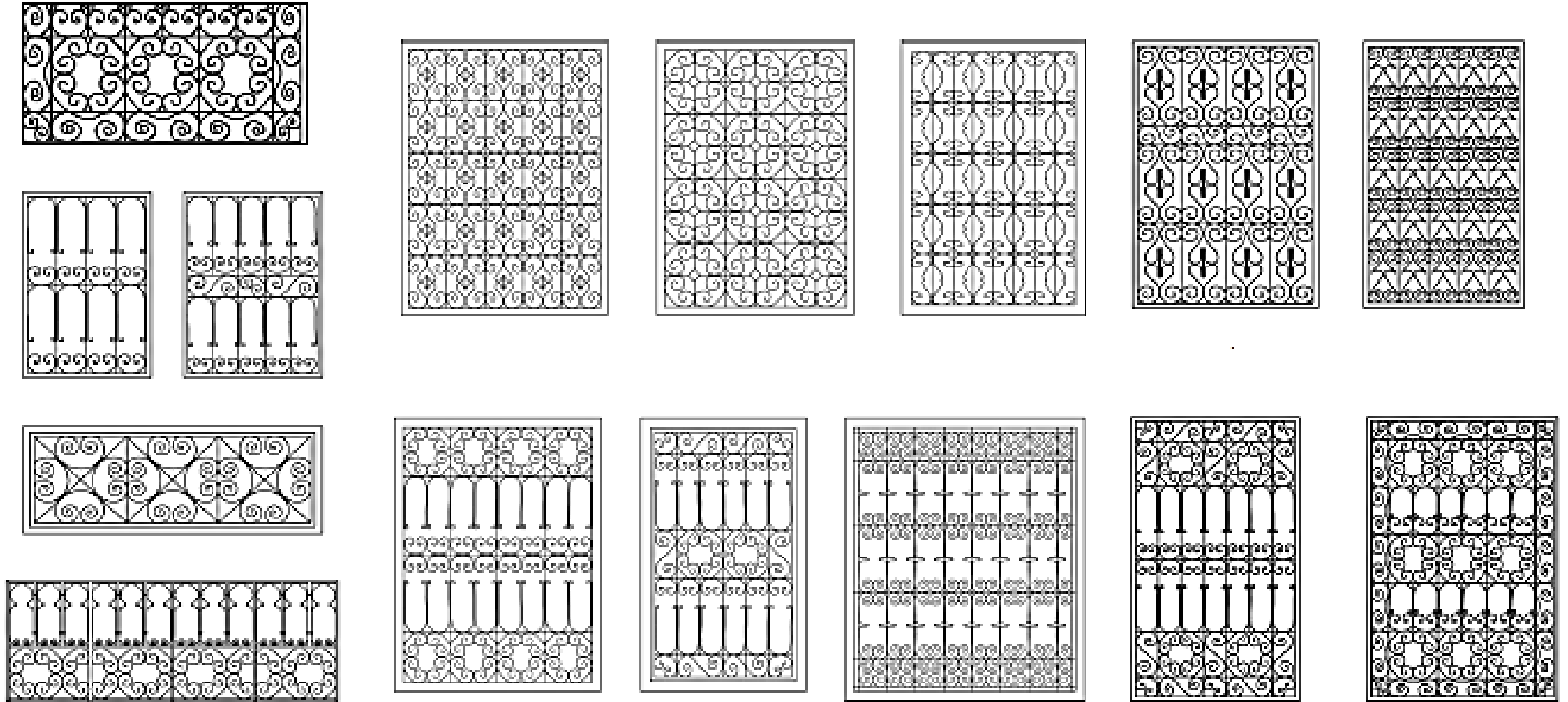
الشكل 29: نموذج للأشكال الزخرفية والهندسية للنوافذ

المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate



الشكل 30: شبكات حماية النوافذ

المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate



الشكل 31: نماذج شبكة حماية النوافذ

المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate



الشكل 32: نماذج المنازل

المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate

2.3.9. التراث المعماري: تنوع الوحدات الزخرفية

تتميز العمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد قصبة تادلة و دمنات بتنوع عناصرها، والتي تتجلى أساسا في استخدام مجموعة من الوحدات الزخرفية التي تمنح للمبنى التاريخي خاصية التفرد و التميز و تبرز عمق الإبداع المعماري في فترة زمنية معينة، ومن الملاحظ أن الرؤية التي تتميز بها العمارة التراثية بوحدات المعايينة تتجلى في الاعتماد على البساطة و التجريد والأشكال البسيطة المجردة من الترف المبالغ فيه و غير الضروري، و بالتالي فالوحدات الزخرفية اتسمت بالبساطة مما أدى إلى بروز تكوينات معمارية سهلة الإدراك مع الرقي و الجمال في التعبير، ومرد ذلك إلى كون العمارة بهذه المدن استمدت روحها من الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الوسطية و عدم المبالغة في جميع الأمور الحياتية بما فيها التشكيل المعماري.

ويعتبر الامتداد اللامتناهي للعناصر الزخرفية والمتمثل في تقاطع الخطوط المكونة لتشكيلاتها وامتدادها في زوايا واتجاهات متعددة مما يثير الشعور بالاستمرار اللامتناهي، خاصية أساسية بالعمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات، والمستوحاة من امتداد المكونات الطبيعية اللامتناهية كالجبال وامتداد أغصان الأشجار، وبالتالي فهذه الخاصية تظهر بشكل كبير في امتداد المآذن وتداخل الزخارف الجبسية و الخشبية.... ، مما يضفي قيمة جمالية تستمد جاذبيتها من الشعور باللانهاية. تتعدد العناصر الزخرفية المتواجدة بوحدات المعايينة بحيث نجد على رأسها مايلي:

- **الزخارف الجبسية** : تستعمل بشكل أساسي على تزيين المبنى التاريخي، و استعملت في تزيين أسقف المبنى و أقواس والأبواب والنوافذ .
- **الزخارف الخشبية**: تتمثل في بعض النقوش الهندسية المنقوشة والمحفورة على خشب الأبواب والنوافذ، كما توجد بعض الزخارف الخشبية الملونة على أسقف بعض المباني.
- **الزخارف المعدنية**: تتركز الزخارف المعدنية بشكل أساسي في الحواجز الخارجية المستخدمة لحماية النوافذ، وتتخذ عدة أشكال إما قطبان حديدية بسيطة أو قطبان حديدية ملتوية تتخذ عدة أشكال هندسية (انظر ملحق 4)
- **الزخارف الزجاجية**: ترافق النوافذ والأبواب الخشبية داخل المنازل المبنية.

وفي هذا السياق فقد اتجهت تمثلات المبحوثين حول تحديد العناصر التي تحدد خصوصية المباني التاريخية، على اعتبار أن الشكل الهندسي للمباني وعناصره المعمارية يشكل أهم عنصر يبرز صفة الخصوصية بنسبة 42.8 %، تليها طريقة وأسلوب البناء وكل ما يرتبط به من تقنيات موروثية في تشييد المباني التاريخية بنسبة 20.3 %، متبوعة بـ مواد البناء بنسبة 20.5 %، وفي الأخير يرى بعض المبحوثين أن جميع العناصر السابقة مجتمعة (تصميم البناية وطريقة البناء والمواد المستعملة) تبرز هوية وخصوصية المبنى التاريخي.

جدول 32: تمثلات المبحوثين حول العناصر الأساسية المميزة للعمارة التراثية بمدن الدراسة

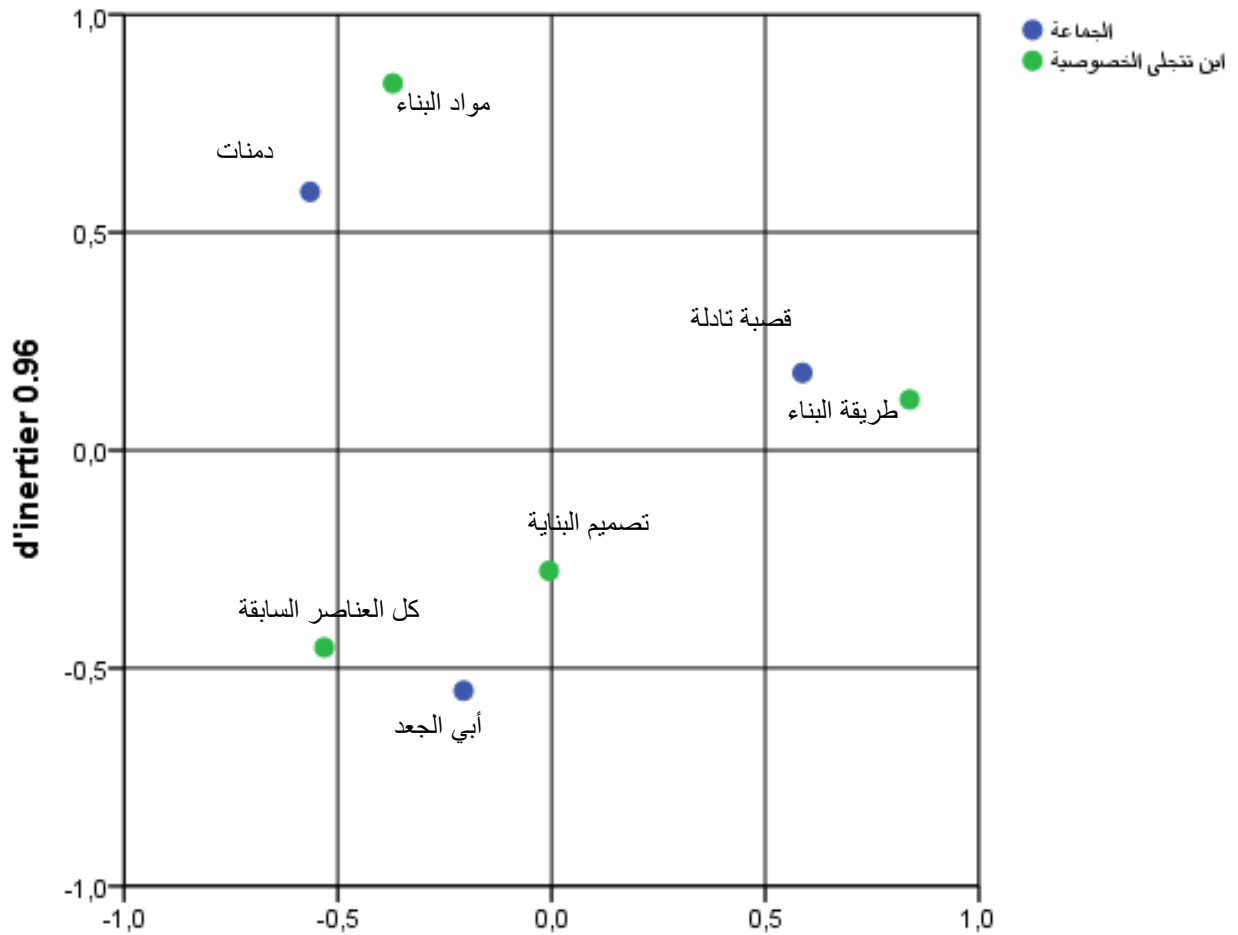
العناصر المميزة للعمارة التراثية بالمائة					
المدينة	المواد المستعملة في البناء	طريقة البناء	تصميم وهندسة المبنى	كل العوامل السابقة	المجموع
أبي الجعد	12.4	15.7	47.7	24.2	100
قصة تادلة	18.3	30	41.2	10.5	100
دمنات	37.7	12.2	34.7	15.4	100

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020).

من خلال الجدول أعلاه، يتبين أن تمثلات المبحوثين بوحدات المعاينة حول تحديد العناصر الأساسية التي تضيف على التراث المعماري طابع الخصوصية والتفرد، تسجل تفاوتاً كبيراً، حيث أن حوالي 47.7% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد يتجه إدراكهم لمفهوم الخصوصية المعمارية من خلال التصميم والهندسية باعتباره أن التشكيل المعماري عنصر حسي مرئي يسهل إدراكه وملاحظته، تليها نسبة 24.2 % تعتبر أن مواد البناء وتقنياتها إضافة إلى هندسة المباني التاريخية مجتمعة تشكل عناصر بارزة في تحديد الخصوصية المعمارية. أما تمثلات المبحوثين بمدينة قصة تادلة فإنها لا تشكل اختلافاً كبيراً بينها وبين مدينة أبي الجعد، بحيث يقر 41.2 % من المبحوثين أن تصميم المباني الأثرية وتشكيلاتها الهندسية أبرز العناصر المحددة للخصوصية المعمارية، تليها نسبة 30% من المبحوثين ترجع ذلك إلى طريق أساليب وطرق البناء. بينما اتجهت تمثلات المبحوثين بمدينة دمنات إلى اعتبار أن المواد المستعملة

في البناء عنصر هاماً وبارزاً في تحديد الخصوصية المعمارية، تليها نسبة 34.7% من المبحوثين تؤكد أن تصميم البناية عنصر مهم مميز للعمارة التراثية.

إن هذا الاختلاف بين تمثيلات الساكنة للعناصر المحدد للخصوصية المعمارية بوحدات المعاينة المجالية، مردها إلى كون التراث المعماري يعبر عن ثقافة خاصة لمجتمع معين، فلا يمكن فصله على البيئة المنتجة له، وبالتالي فاختلاف الثقافة سيؤدي حتماً إلى تباين تمثيلات الساكنة.



الشكل 33: التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تحديد العناصر المحددة لخصوصية التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020).

ويمكن تصنيف وحدات المعاينة المجالية حسب اتجاهات الساكنة في تحديد العناصر المحددة لخصوصية التراث المعماري إلى ثلاثة أنظمة تتصف بالاختلاف والتباين، إلا أننا نجد نظامين متقابلين ويتعلق الأمر بمدينتي قصبة تادلة وأبي الجعد، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة دمنات، وعموماً يمكن تصنيف المجالات حسب أهمية انتشار أنظمتها إلى قسمين:

- مدينتنا قصبة تادلة وأبي الجعد: سيادة عنصر الهندسة المعمارية وتصميم البناية كمحددين أساسيين في إبراز تفرد التراث المعماري وتميزه.
- مدينة دمنات: سيادة المواد المستعملة في البناء باعتبارها محددًا أساسيًا في تحديد التراث المعماري وتفرده.

4.9. قياس درجة الموافقة حول دور التراث المعماري في الإحساس بالبعد

التاريخي العريق

إن البعد اللامادي للتراث المعماري لا يقل أهمية عن البعد المادي له، باعتباره كيانا يتضمن ويعكس المرتكزات التي قامت عليها الحضارات، وتطور المجتمعات وفلسفة تدبيرها لواقعها المعيشي. ومنه فالتراث المعماري هو الوجه المادي للحضارات، بحيث يشكل عنصر ربط بين الماضي والحاضر نظرا لامتداده عبر فترات زمنية مختلفة، فلدراسة الحضارات القديمة نرجع بالضرورة لدراسة آثارها العمرانية.

إن هناك أشكالا معمارية لها القدرة على مخاطبة الذاكرة الجماعية والبعد الحسي المرتبط بالشعور والارتباط إضافة إلى دلالات التراث المعماري في فهم البعد التاريخي واستقرائه، فلا هوية بدون تاريخ، وهنا يجب أن نتساءل حول درجة إدراك الساكنة بوحدات المعاينة لدور التراث المعماري في ربط جسور التواصل مع الماضي من خلال المؤشرات الزمنية المرتبطة بتاريخ بناء المآثر التاريخية، والمؤشر الرمزي المتعلق بالجانب الأصيل والمتفرد للمآثر التاريخية.

وقد سجلت نتائج البحث الميداني تباينا ملحوظا لتمثالات الساكنة وإدراكها لدور التراث المعماري في الإحساس بالبعد التاريخي وتتجه أغلب الإجابات إلى إبداء موقف إيجابي بحيث أن حوالي 88.9% من الباحثين أقرروا بموافقتهم على أن التراث المعماري يلعب دورا مهما في الإحساس بالبعد التاريخي العريق للمنطقة وقراءة ماضيها واستشراف مستقبلها (55.2% موافق جدا، 33.7% موافق)، بينما النسب المتبقية تتوزع حول عدد الموافقة بنسبة 5.7% (5% غير موافق، 0.7% غير موافق جدا)، والحياد وعدم إبداء موقف بنسبة 5.4%. كما يبلغ المتوسط الحسابي حوالي 1.62.

جدول 33: قياس درجة موافقة الساكنة حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في الإحساس بالبعد التاريخي (%)

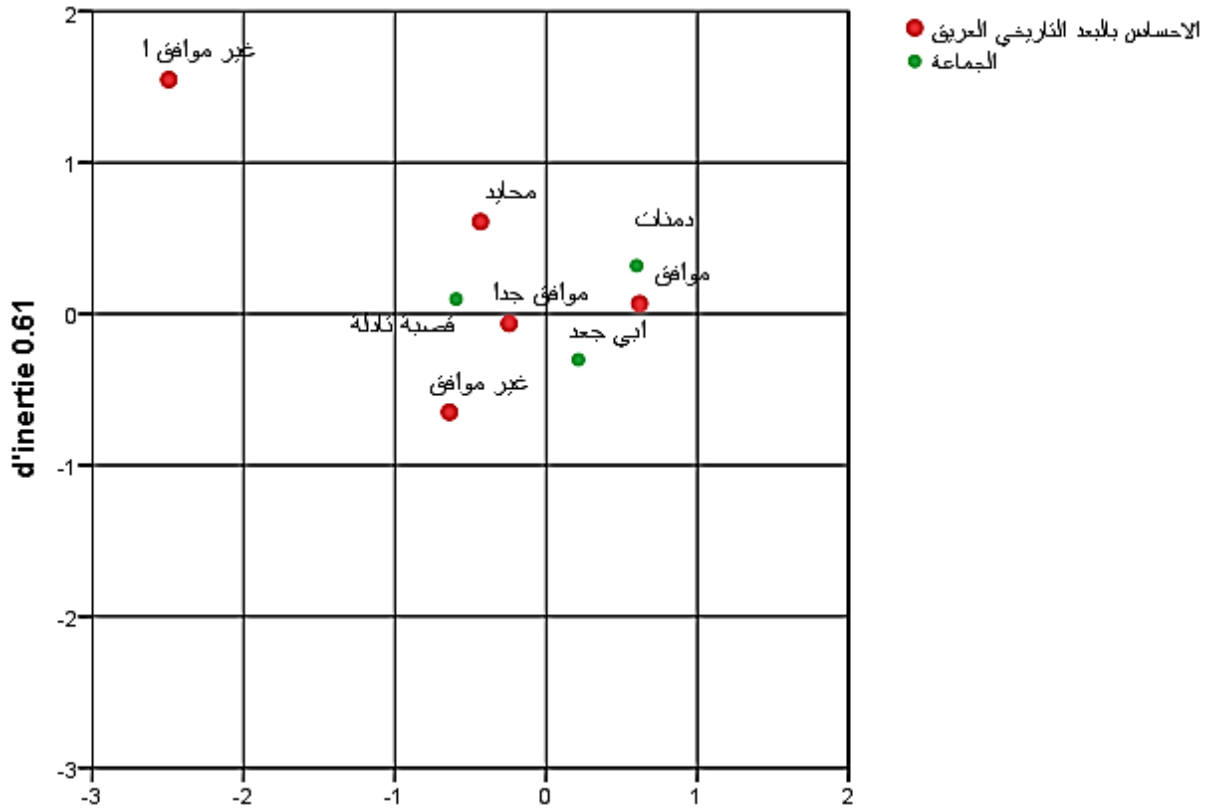
النسب المئوية							
درجة عدم الموافقة			محايد	درجة الموافقة			
المجموع	غير موافق اطلاقا	غير موافق		المجموع	موافق	موافق جدا	
5.9	0	5.9	3.9	90.9	37.3	53.6	أبي جعد
8.5	2	6.5	7.2	92.8	46.9	45.9	قصبة تادلة
2	0	2	5.1	84.3	21.6	62.7	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

ومن الملاحظ تباين تمثيلات المبحوثين بوحدات المعاينة المجالية (الجدول 33) إذ أكد حوالي 92.8% من المبحوثين بمدينة قصبة تادلة على موافقتهم على اعتبار التراث المعماري يلعب دوراً هاماً في الإحساس بالبعد التاريخي (45.9%. موافق جداً، 46.9% موافق)، تليها نسبة 90.9% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد أقرروا أيضاً موافقتهم (53.6% موافق جداً، 37.3% موافق)، فيما أكد قرابة 84.3% من المبحوثين بمدينة دمنات على موافقتهم (62.7% موافق جداً، 21.6% موافق) على ذلك. أما درجة الحياد والتردد فترتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 7.2%، وتنخفض بمدينة أبي الجعد بنسبة 3.9%. ويبقى التقييم السلبي يسجل نسب متدنية جداً بجل وحدات المعاينة، إلا أنها ترتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 8.5% (6.5% غير موافق، 2% غير موافق إطلاقاً).

ويمكن تصنيف وحدات المعاينة المجالية حسب قياس درجة موافقة الساكنة على اعتبار التراث المعماري عامل مهم في الإحساس بالبعد التاريخي العريق، إلى ثلاثة أنظمة (الشكل 34) تتصف بالاختلاف والتباين، إلا أننا نجد نظامين متقابلين ويتعلق الأمر بمدينتي أبي الجعد ودمنات، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة قصبة تادلة، وعلى العموم يمكن تصنيف المجالات حسب أهمية انتشار أنظمتها إلى قسمين:

- مدينتي أبي الجعد ودمنات: سيادة نظام الموافقة بشدة عن مساهمة التراث المعماري في الإحساس بالبعد التاريخي العريق.
- مدينة قصبة تادلة: سيادة نظام الموافقة والموافق المترددة عن مساهمة التراث المعماري في الإحساس بالبعد التاريخي العريق.



الشكل 34: التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تقييم مساهمة التراث المعماري بوحدات المعاينة بالإحساس بالبعد التاريخي العريق.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

5.9. قياس درجة الموافقة حول استمرارية التراث المعماري في رسم ملامح وخصوصية المنطقة

مما لا شك فيه أن التراث المعماري عنصر أساسي في رسم ملامح المدينة وتحديد القيمة الرمزية للمجال، ومن هذا المنطلق حاولنا قياس درجة الموافقة حول مساهمة التراث المعماري المتواجد بوحدات المعاينة في رسم ملامح وخصوصية المجال. ومنه فقد تباينت نتائج البحث الميداني إلا أنها اتجهت في غالبيتها إلى إبداء موقف إيجابي حيث أقر حوالي 89.3 % (53.3% موافق جداً، 34% موافق)، من المبحوثين بموافقتهم على أن التراث المعماري عنصر يحدد خصوصية المجال، بينما النسب المتبقية تتوزع حول عدد الموافقة بنسبة 3.9% (3.7% غير موافق، 0.2% غير موافق جداً)، والحياد وعدم إبداء موقف بنسبة 6.7%.

جدول 34: قياس درجة الموافقة حول استمرارية التراث المعماري في رسم ملامح وخصوصية المنطقة

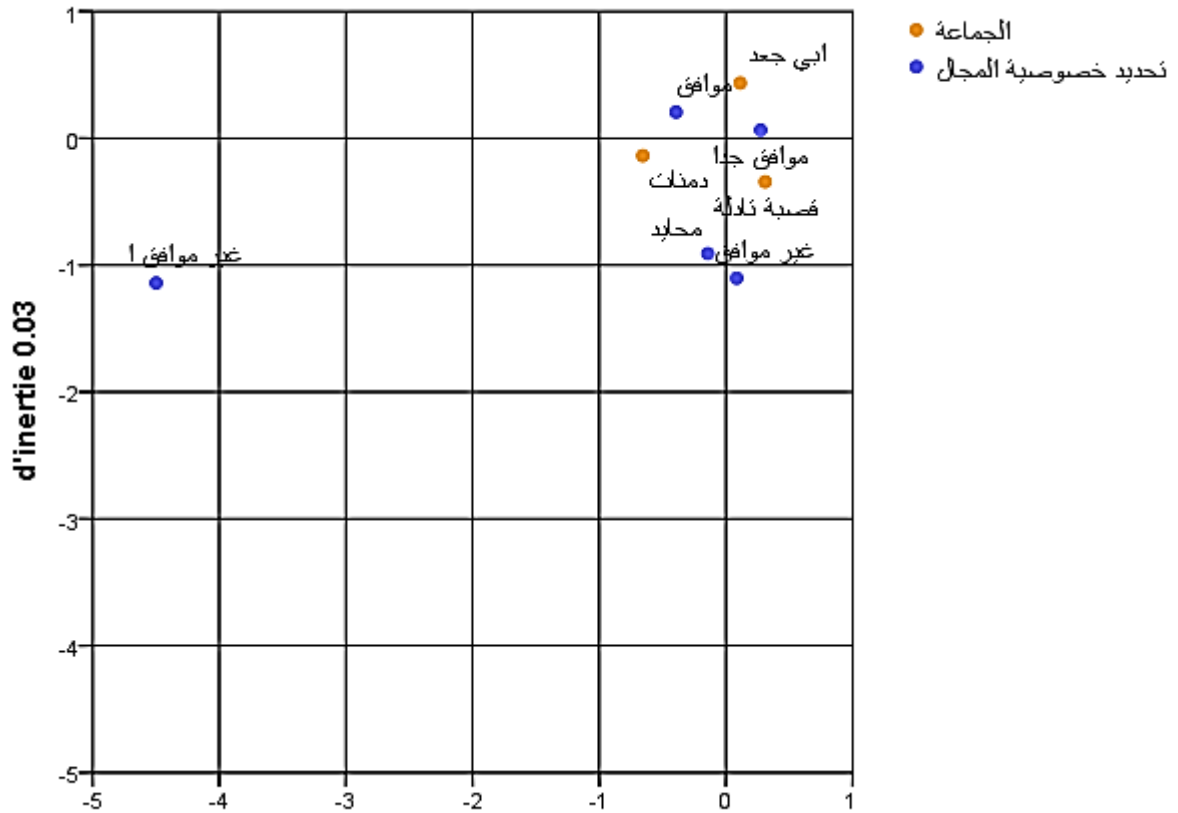
النسب المئوية							
درجة عدم الموافقة			محايد	درجة الموافقة			
المجموع	غير موافق اطلاقا	غير موافق		المجموع	موافق	موافق جدا	
2	0	2	3.9	94.1	35.5	58.6	أبي جعد
5.2	0	5.2	8.5	86.3	27.5	58.8	قصبة تادلة
5.1	1	4.1	8.2	86.9	41.8	44.9	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

ومن الملاحظ تباين تمثيلات المبحوثين بوحدات المعاينة المجالية (الجدول 34) إذ أكد حوالي 94.1% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد على موافقتهم على اعتبار التراث المعماري يعتبر عنصراً حيويًا في رسم ملامح وخصوصية المجال (58.6% موافق جداً، 58.8% موافق)، تليها نسبة 86.8% من المبحوثين بمدينة دمنات أكدوا أيضاً على موافقتهم (44.9% موافق جداً، 41.8% موافق)، فيما أكد زهاء 86.3% من المبحوثين بمدينة قصبة تادلة عن موافقتهم (58.8% موافق جداً، 27.5% موافق) على ذلك. أما درجة الحياد والتردد فترفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 8.5%، وتنخفض بمدينة أبي الجعد بنسبة 3.9%.

ويبقى التقييم السلبي يسجل نسب متدنية جدا بجل وحدات المعايينة، إلا أنها ترتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 5.2 % وتخفض بمدينة أبي الجعد بنسبة 2 %.

ويمكن تصنيف وحدات المعايينة المجالية حسب قياس درجة موافقة الساكنة حول استمرارية التراث المعماري في رسم ملامح وخصوصية المنطقة إلى ثلاثة أنظمة (الشكل 35) تنصف بالاختلاف والتباين، إلا أننا نجد نظامين متقابلين ويتعلق الأمر بمدينتي أبي الجعد ودمنات، إذ أنهما متجانستان مقارنة بمدينة قصبة تادلة،



الشكل 35: التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تقييم مساهمة التراث المعماري بوحدات المعايينة بتحديد ملامح المجال وخصوصيته.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

6.9. قياس اتجاهات موافقة الساكنة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم

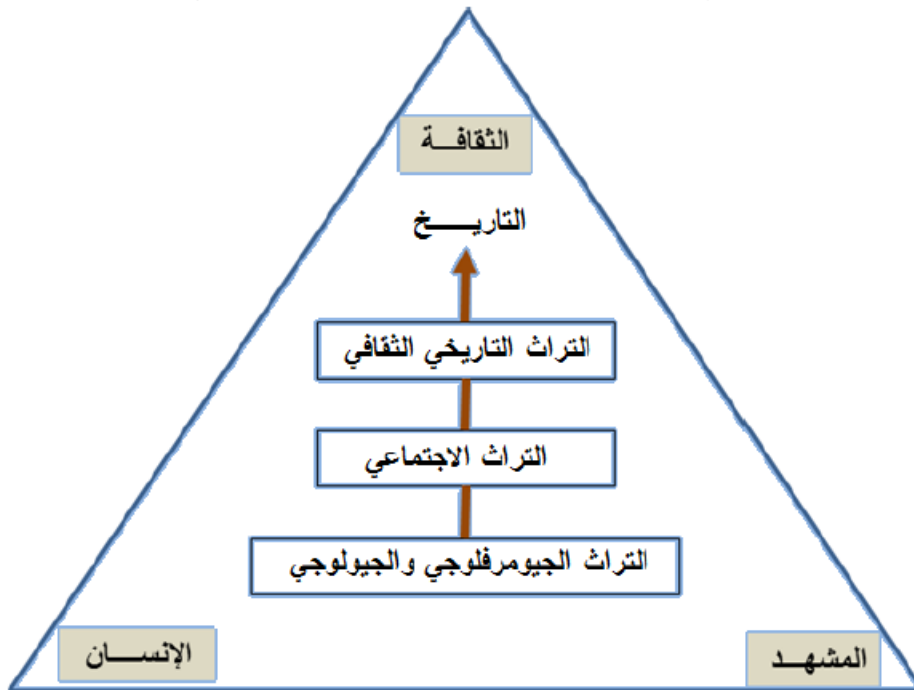
المشهد الحضري للمدينة

تعرف الاتفاقية الأوروبية للمشهد (2000) أنه " جزء من التراب المتمثل والمعاش من لدن الساكنة، وهو نتاج تفاعل العناصر الطبيعية والبشرية"، فهو بذلك يصبح مرآة المجتمع، فالمشهد بمكوناته الطبيعية

والبشرية يشكل أساس الثقافة. (الخالقي وآخرون، 2015، 218). ويمكن أن نقول كذلك بأن المشهد هو في الأصل مفهوم وصفي يشمل العناصر الطبيعية والمخلفات المتراكمة للحضارات وعليه فالمشهد يعكس سمات الوسط الطبيعي والبشري والثقافي المدرك من لدن الشخص الملاحظ.

فحسب التصور الثقافي، فالمشهد يعبر بشكل أو بآخر عن الكيفية التي تمثله من طرف الساكنة، وفي هذا السياق، فالمشهد يحدد هوية الشخص وتموقعه في الزمان والمكان، فإذا تبيننا هذا التصور يمكن أن نعتبر أن المشهد صورة تجسد التاريخ، بحيث تسمح ينقل آثار وعلامات وأحداث الماضي، فهي تمثل ذاكرة وخرانا ثقافيا بامتياز، وبالتالي يكتسي المجال وظيفة رمزية، إذ يسمح لنا بتذكر أشياء وأحداث لا يمكن أن نراها ونلمسها. فحسب نظرية (Pralong 2004) يمكن اعتبار المشهد تراثا يجد مصدره في التراث الجيومرفلوجي والجيولوجي. ويعتبر هذا الأخير أساسا في نشأة المشاهد، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار العلاقات التفاعلية بين مختلف مكوناته الطبيعية والإحيائية والتاريخية والمعمارية.

هرم التراث (Pralong 2004، بتصرف)



المصدر، الخالقي ي وآخرون، 2015

وفي هذا السياق تمت محاولة قياس درجة موافقة الساكنة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري بوحدات المعاينة المعاينة المجالية، ومنه فقد اتجهت نتائج البحث الميداني في غالبيتها نحو إبداء موقف إيجابي حيث أكد حوالي 85.9% (63.6% موافق جداً، 22.3% موافق)، من

المبحوثين بموافقتهم على أن التراث المعماري يساهم في تنظيم المشهد الحضري، بينما النسب المتبقية تتوزع حول عدد الموافقة بنسبة 3.7% (0.7% غير موافق، 3% غير موافق جدا)، والحياد وعدم ابداء موقف بنسبة 10.4% .

جدول 35: قياس درجة الموافقة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري للمدينة

النسب المئوية							
درجة عدم الموافقة			محايد	درجة الموافقة			
المجموع	غير موافق اطلاقا	غير موافق		المجموع	موافق	موافق جدا	
3.3	3.3	0	8.5	88.3	19	69.3	أبي جعد
6.4	4.6	2	12.4	80.6	19.6	61.4	قصبة تادلة
0	0	0	10.2	89.8	31.6	58.2	دمنات

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

ويتبين من خلال (الجدول 35) تباين تمثلات المبحوثين بوحدات المعاينة المجالية، إلا أنه قد عبر حوالي 89.8% (58.6% موافق جدا، 58.8% موافق) من المبحوثين بمدينة دمنات موافقتهم على اعتبار التراث المعماري يساهم في تنظيم المشهد الحضري للمدينة، ثم نسبة 88.3% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد أقرروا أيضا موافقتهم (69.3% موافق جدا، 19% موافق)، فيما أكد قرابة 80.6% من المبحوثين بمدينة قصبة تادلة على موافقتهم (61.4% موافق جدا، 19.6% موافق) على ذلك. أما درجة الحياد والتردد فترتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 12.4%، وتنخفض بمدينة أبي الجعد بنسبة 8.5%. ويبقى التقييم السلبي يسجل نسب متدنية جدا بجل وحدات المعاينة، إلا أنها ترتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 6.2%، ويلاحظ أن مدينة دمنات لم تسجل تقييم سلبي.

ويمكن تصنيف وحدات المعاينة المجالية حسب تمثلات المبحوثين إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يضم مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، حيث تسود بهما نظام الموافقة بشدة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري، بينما نظام عدم الموافقة يسجل نسبا متدنيا لا تتعدى 6.4%.

الاتجاه الثاني: يضم مدينة دمنات حيث يسود بها نظام الموافقة، مع تسجيل غياب تام للقياس السلبي حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري.

خلاصات

- أ- شكلت مواد البناء عنصرا هاما في تحديد خصوصية المعمار التراثي بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات بحيث تعبر عن خصوصية وثقافة المجتمع الذي أنتجها، وكما هو معلوم أن المواد الأولية التي تعتمد في البناء هي مواد توفرها البيئة الطبيعية للمجال
- ب- تتميز العمارة التراثية بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات بتنوع عناصرها الجمالية، والتي تتجلى أساسا في استخدام مجموعة من الوحدات الزخرفية التي تمنح للمبنى التاريخي خاصية التفرد والتميز وتبرز عمق الإبداع المعماري في فترة زمنية معينة.
- ت- يعد التشكيل الهندسي للمباني التاريخية من أهم العناصر الإبداعية التي تضيف عليه طابع التفرد والتميز، فهو تشكيل نسقي تتجانس فيه العناصر الفنية والزخرفية مع العناصر الوظيفية للمبنى.
- ث- تقنيات البناء بوحدات المعاينة خصائصها لا تخرج عن طابع المدن الإسلامية، إذ تتميز بتراس المساكن العتيقة والتصاقها بحيث لا تنفصل عن بعضها البعض، تتخللها مجموعة من الأزقة والدروب الضيقة.
- ج- المؤشرات التي تم تحليلها أعلاه أن الساكنة بوحدات المعاينة لها إدراك قوي ببيئتها العمرانية التراثية، رغم سيادة مجموعة من التحولات التي أثرت بشكل أو بآخر على المباني التراثية.
- ح- التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات له القدرة على مخاطبة الذاكرة الجماعية والبعد الحسي المرتبط بالشعور والارتباط إضافة إلى دلالات التراث المعماري في فهم البعد التاريخي واستقرائه.

فصل 10

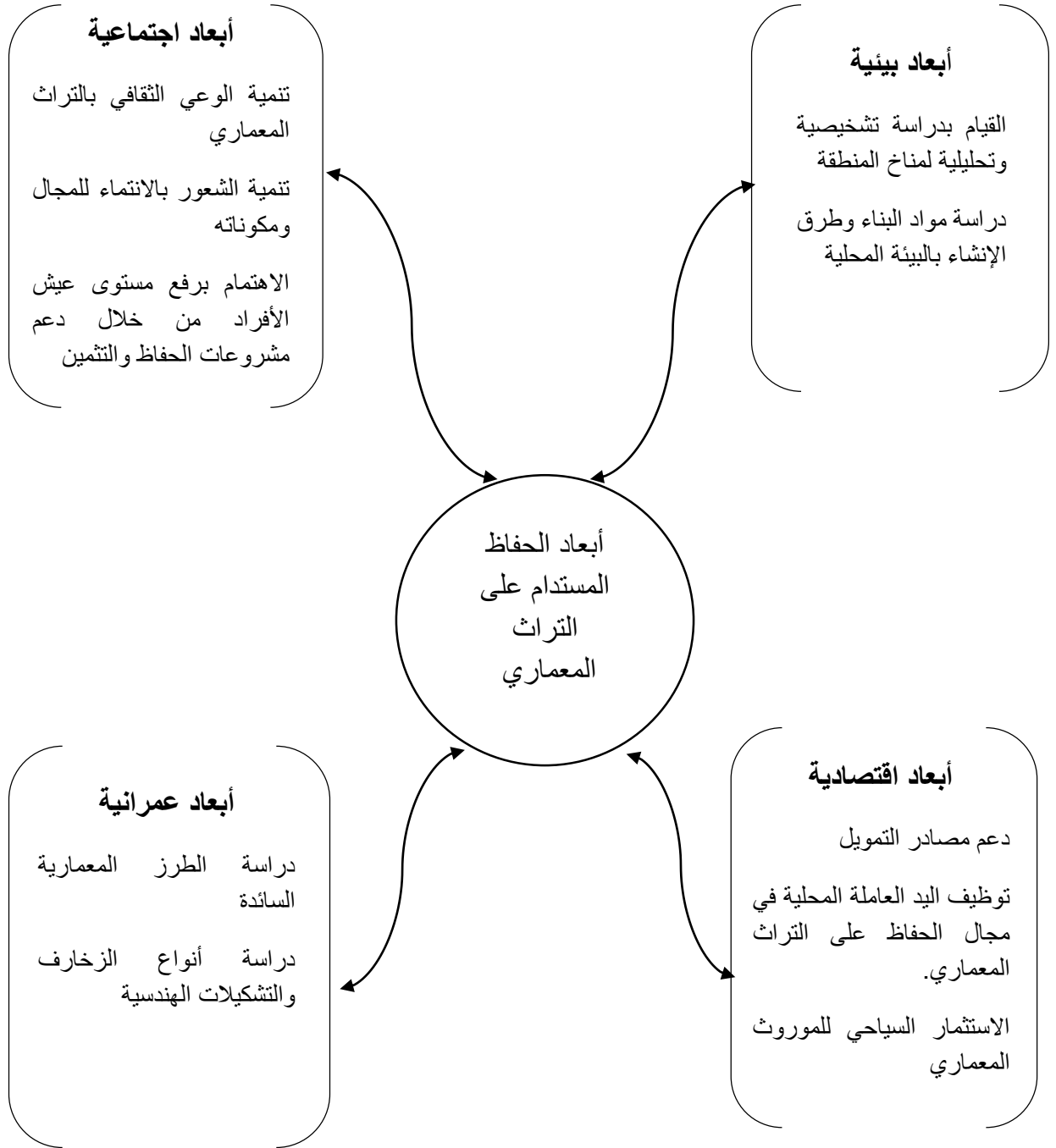
سبل المحافظة على التراث المعماري ودور الفاعلين في ذلك

شهدت مجموعة من المدن التراثية بالمغرب تطورات مهمة، أثرت بشكل أو بآخر على ملامحها المعمارية، كما الشأن بمدن أبي الجعد قسبة تادلة ودمنات التي تعد معالمها التراثية وثيقة تاريخية تحتوي قيما حضارية نابغة من تفاعلات مجتمعية عبر سيرة تاريخية معينة رغم تعرضها لمجموعة من مظاهر التدهور والتلاشي، ومن هنا نؤكد على ضرورة تبني استراتيجيات تنموية تسعى للحفاظ المستدام على التراث المعماري والارتقاء بالمناطق التراثية.

1.10. الإطار العام للحفاظ المستدام على الموروث العمراني بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات

من خلال دراستنا لأهم مشاريع الحفاظ على التراث المعماري المنجزة بكل من مدن أبي الجعد وقسبة تادلة ودمنات، يلاحظ أن نسب نجاحها تظل منخفضة إذ سرعان ما يتعرض المبنى التاريخي الذي تم ترميمه إلى بعض الشروخ والتصدعات كما هو الحال بسور القسبة الإسماعيلية، ويمكن إرجاع ذلك إلى كون عمليات الحفاظ همت بالأساس الأبنية من الناحية البصرية فقط من خلال التركيز على التشكيلات الهندسية والزخرفية، دون الخوض في دراسة شاملة للمبنى التاريخي في علاقته التفاعلية مع العناصر المحيطة به.

إن عملية الحفاظ منظومة متكاملة لضمان الحد الأقصى من استدامة التراث لا سيما أن هذا المورد يتسم بالهشاشة وعدم التجديد، وذلك بالقيام بدراسة شاملة لأبعاده سواء فيما يتعلق بالجانب البيئي والاجتماعي والاقتصادي (الخطاطة 16)، دون أن ننسى أهمية دراسة وتحليل الجانب الشكلي والهندسي للمبنى التاريخي.



الخطاطة 16: أبعاد الحفاظ المستدام على التراث المعماري

المصدر: تركيب واستنتاج الباحثة اعتمادا على العيسوي أ، ؟، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القينة.

ويجب أن تتم كل عمليات الحفاظ من خلال دراسة تاريخية كافية وتحليل للبنىات التراثية والتوثيق الكامل للمفردات التراثية. وإذا كانت عناصر عملية الحفاظ متشابكة، فإن الإعداد والتنفيذ

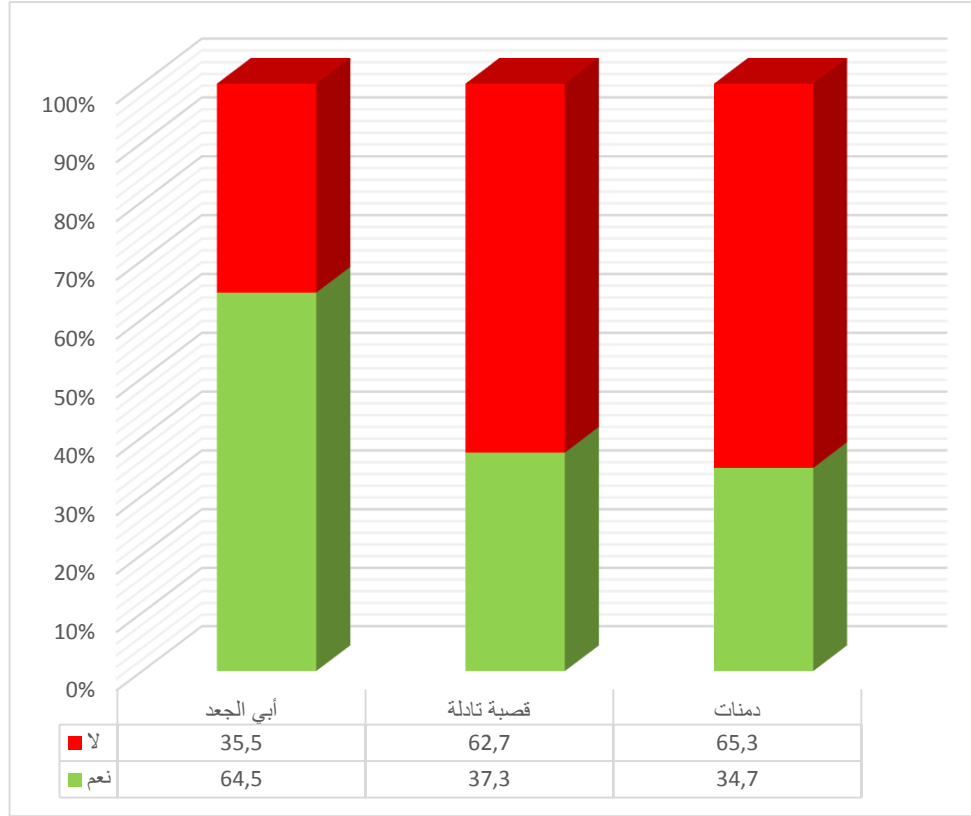
يجب أن يكون من خلال مجموعة عمل تضم باحثين متخصصين في مجالات عدة لضمان نجاح عمليات الحفاظ.

2.10. ضعف دور المجالس المنتخبة في تدبير مشاريع التثمين والحفاظ على التراث المعماري

أضحى التدبير اللامتمركز في إطار متطلبات الحكامة المحلية يحتل مكانة هامة ولإنجاح هذا الرهان لابد من نهج تدبير محلي عقلاني، ويقصد بذلك اتخاذ القرارات وتتبع التدابير اللازمة لحل مشاكل السكان في إطار مجال جغرافي محدد وفي تناسق مع مختلف المتدخلين، وفي توافق تام مع انشغالات السكان، ويقتضي بلوغ تدبير محلي ناجع استغلال المؤهلات الاقتصادية و الموارد الطبيعية و المحافظة في الوقت نفسه على التوازنات الاجتماعية و البيئية (أمداعي م.، 2002، 11).

إن انخراط المنتخبين المحليين وأصحاب القرار الإداري المحلي، يجب أن يبنى على رؤية استراتيجية وأهداف محددة مسبقا وتبني آليات تنفيذ ناجعة، لضمان حكمة جيدة والرقى بالجماعة الترابية إلى جماعة مقبولة، إذن فالمنتخب له علاقة قوية بالتخطيط والتأهيل الترابي بصفة عامة، وبالتثمين والمحافظة على الموروث العمراني بصفة خاصة. ومنه نتساءل هل تلعب المجالس المنتخبة بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات دورا في تثمين التراث المعماري والمحافظة عليه؟

من خلال تحليلنا لنتائج البحث الميداني يتضح أن دور المجالس المنتخبة فيما يتعلق بتثمين التراث المعماري والمحافظة عليه يظل ضعيفا نسبيا، بحيث أقر حوالي 53.1% من المبحوثين بعدم اهتمام المجالس المنتخبة بالتراث المعماري.



الشكل 36: أجوبة الساكنة حول مساهمة المجالس المنتخبة فيما يتعلق بالمحافظة وتثمين التراث المعماري.

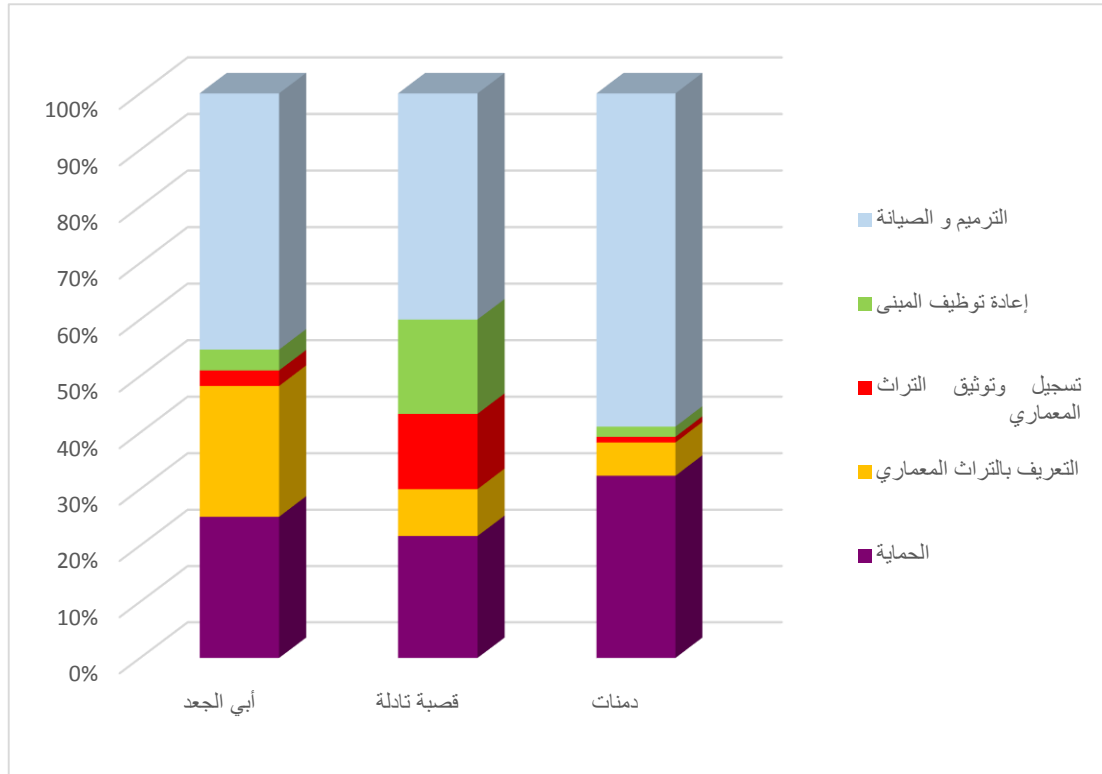
المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

وتختلف هذه النسب بوحدات المعاينة المجالية بين من يؤكد أن المجالس المنتخبة لعبت دورا هاما في عمليات الحفاظ والتثمين، ويتبنى هذا الطرح ساكنة مدينة أبي الجعد حيث وصلت نسبة الإجابة بـ "نعم" حوالي 64.5 %، وعلى غرار ذلك أكد المبحوثين بمدينة دمنات وقصبة تادلة أن مساهمة المجالس المنتخبة تبقى ضعيفة حيث وصلت نسبة الإجابة بـ "لا" زهاء 65.3 % بمدينة دمنات تليها نسبة 62.7 %، بمدينة قصبة تادلة.

3.10. يتركز دور المجالس المنتخبة في ترميم المباني التاريخية

في سؤال تم توجيهه لعينة الدراسة من الساكنة حول الدور الذي يلعبه المنتخب الجماعي في المحافظة على التراث المعماري وتثمينه، أجاب 48 % من المبحوثين على أن دور المجالس المنتخبة يقتصر على صياغة برامج ترميم وصيانة التراث المعماري والسهر على تنفيذها، بينما أكد حوالي

23 % من المبحوثين أن دور المجالس المنتخبة يتجلى في حماية التراث المعماري وضمان سلامة ومنع تدهوره عن طريق التحكم في عمليات الترميم و التجديد و الصيانة، إضافة إلى حمايته من أية مؤثرات خارجية (بيئية...) أو عمرانية (منطقة الارتفاق) والتي قد تؤثر سلبا عليها وعلى محيطها العمراني. يلي ذلك التعريف بالتراث المعماري من خلال تنظيم دورات ثقافية لإبراز المكونات المعمارية المتواجدة بالمجال بنسبة 15.3%، ثم إعادة التوظيف بنسبة 7.1 %، وفي الأخير تسجيل وتوثيق التراث المعماري بنسبة 6.6 %.



الشكل 37: دور المجالس المنتخبة في تثمين التراث المعماري والمحافظة عليه

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

ومن الملاحظ اختلاف آراء المبحوثين بوحدة المعايير المجالية (الشكل 37)، إذ صرح حوالي 59% من المبحوثين بمدينة دمنات على أن دور المجالس المنتخبة يتجلى في الترميم و الصيانة، وأكد ذلك أيضا نسبة 48 % من المبحوثين بمدينة أبي الجعد، و نسبة 40 % من المبحوثين بمدينة قسبة تادلة. بينما احتل دور الحماية المرتبة الثانية من تمثيلات المبحوثين بوحدة المعايير المجالية بحيث

أكد قرابة 32.4 % من المبحوثين بمدينة دمنات ذلك، تليها نسبة 26.6 % من المبحوثين بمدينة أبي الجعد، ثم 21.7 % من المبحوثين بمدينة قسبة تادلة. بينما الآراء المتبقية انقسمت إلى من يرى أن المجالس المنتخبة تلعب دورا تعريفيا بالتراث المعماري من خلال تنظيم أيام و دورات ثقافية تعرف من خلالها بالموروث العمراني (أبي الجعد 24.8 % ، دمنات 5.9 %)، ومن يرى أن المجالس المنتخبة قامت بإعادة توظيف التراث المعماري وهو ما صرحت به ساكنة مدينة قسبة تادلة بنسبة 16.7 %.

4.10. عدم الرضا على دور المجالس المنتخبة في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه الاتجاه السائد لدى معظم الساكنة

إن صياغة القرار العام المحلي يتحقق من خلال التوافق الجماعي بين السكان والمنتخب إذ تستند العلاقة بينها على أساس منح الساكنة لأصواتها مقابل الرقي بالخدمات المقدمة لهم وإيجاد الحلول الملائمة لمشاكلهم وتوجيه القرار من لدن المنتخب المحلي. ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة استفحال ظاهرة الامتناع³⁷ عن المشاركة الانتخابية، وذلك راجع لعدة عوامل لعل من أبرزها فقدان الثقة في العمل السياسي وعدم رضى الساكنة عن إنجازات المجالس المنتخبة، إن التزام المنتخب بمضامين البرنامج الانتخابي وبالعهود التي قدمها للساكنة ليست مضمونة دائما، وفي هذا السياق تمت محاولة قياس درجة رضى المبحوثين عن دور المجالس المنتخبة في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه.

سجلت نتائج البحث الميداني بخصوص قياس درجة رضى الساكنة حول دور المنتخب المحلي في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه، تباينا واختلافا، إلا أن غالبية الساكنة قد عبرت عن عدم رضاها حول الدور الذي يقوم به المنتخب المحلي حيث أكد حوالي 74% (58.7% غير راضي إطلاقا، 15.3 % غير راضي) من المبحوثين ذلك، بينما النسب المتبقية تتوزع حول رضى بنسبة 10.2% (4% راضي جدا، 6.2% راضي)، والحياد وعدم إبداء موقف بنسبة 15.8% . كما يبلغ الانحراف المعياري حوالي 1.14.

³⁷ الامتناع الانتخابي ظاهرة حظيت باهتمام مجموعة من الباحثين في السوسيولوجيا الانتخابية، والمقصود بهذا المفهوم بمعناه الضيق قرار متعمد بعدم التصويت، غير أنه أضحى يطلق على جميع المواطنين الذين لا يصوتون.

جدول 36: قياس درجة رضى المبحوثين على دور المجالس النخبة في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه

النسب المئوية							
درجة عدم الرضى			محايد	درجة الرضى			
المجموع	غير راضي اطلاقا	غير راضي		المجموع	راضي	راضي جدا	
74.5	68	6.5	13.7	11.7	6.5	5.2	أبي جعد
69.3	50.3	19	17	13.2	4.6	9.2	قصبة تادلة
80.6	57.1	23.5	17.3	2	1	1	دمنات

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتبين من خلال الجدول 36 تباين تمثلات المبحوثين بوحداث المعاينة المجالية إذ صرح حوالي 80.6% من المبحوثين بمدينة دمنات بعدم رضاهم عن الدور الذي تلعبه المجالس المنتخبة في تدبير المشاريع التراثية (57.1 %). غير راضي إطلاقاً، 23.5% غير راضي)، تليها نسبة 74.5% من المبحوثين بمدينة أبي الجعد أقرروا أيضاً عدم رضاهم (68% غير راضي إطلاقاً، 6.5 % غير راضي)، فيما أكد زهاء 69.3 % من المبحوثين بمدينة دمنات عدم رضاهم (68% غير راضي إطلاقاً، 6.5 % غير راضي) على ذلك. أما درجة الحياد والتردد فترتفع بمدينة دمنات بنسبة 17.3%، ويبقى التقييم الإيجابي يسجل نسب متدنية جداً بجل وحدات المعاينة، إلا أنه يرتفع بمدينة قصبة تادلة بنسبة 13.2%. ومنه نستنتج ضعف الحكامة الترايبية بوحداث المعاينة المجالية ويمكن أن نرجع ذلك إلى عدة أسباب من ضمنها:

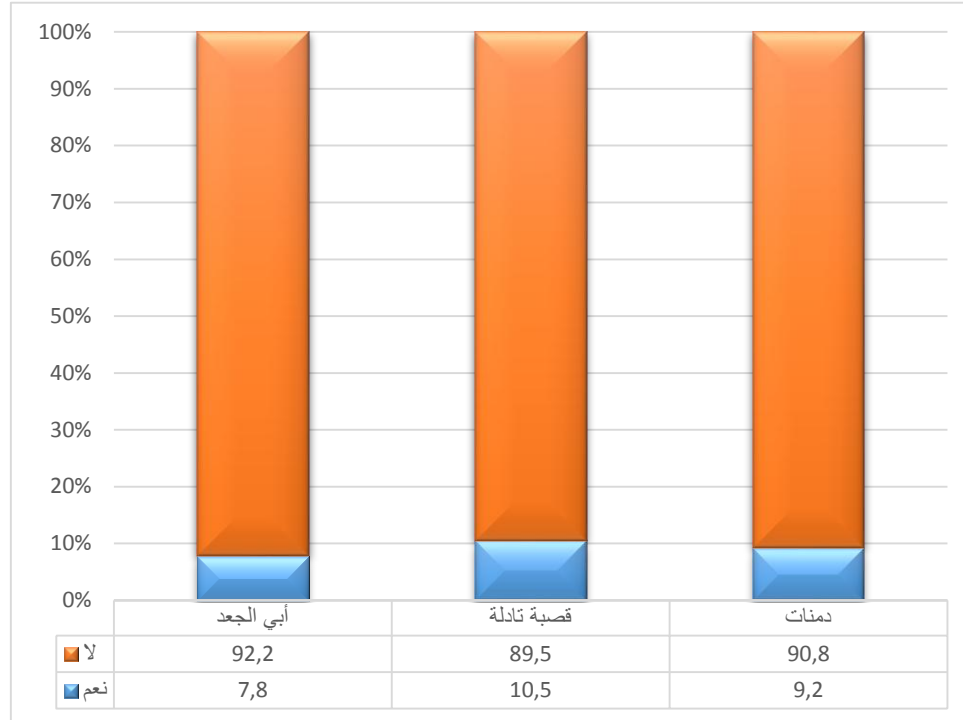
- ضعف شفافية التدبير المحلي الناتج عن عدة عوامل من أبرزها البيروقراطية وانغلاق التدبير وتعقيد المساطر الإدارية والمالية وانعدام مساطر الإقتناءات وضعف المتابعة أو الالتزام بالأحكام القضائية.
- هشاشة العلاقة بين الهيئات المنتخبة والمواطنين والتي تتجلى بشكل بين في:
- غياب ثقة المواطنين في الأجهزة التمثيلية المتميزة غالباً بعدم المصداقية.

- عجز آليات التواصل بين الهياكل الإدارية والمواطنين بسبب ضعف التفاعل بين المجالس المنتخبة والمجتمع المدني وعدم اعتبار غالبية المنتخبين لآراء الجمعيات في اتخاذ القرارات.
- ضعف المشاركة المباشرة للمواطنين في التدبير المحلي التي تنتج غالبا عن غياب الإطار التشريعي وعدم وجود فضاءات ملائمة للمساهمة المواطنة.
- تأخر إدراج الحكامة المجالية ضمن مقاربة إعداد التراب الوطني الذي أدى إلى تدبير للمجال تنقصه النظرة الاستشرافية. وقد جاء هذا التأخر نتيجة ضعف الأدوات المؤسسات المعمول بها في هذا المجال (الهيئة المركزية للوقاية من الرشوة، 2010، 9/8).

5.10. المقاربة التشاركية: تفعيل ضعيف بمدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات

إن علاقة المنتخب بالسكان يجب أن تتأسس على مبدأ تشاركي في اتخاذ القرار المحلي، الذي لم يعد معطى تنفرد به فقط السلطة المتخصصة بل أصبح لزاما إشراك الفاعلين المحليين في ذلك ومن ضمنهم الساكنة المحلية، وبصيغة أخرى فالمساهمة في اتخاذ القرار المحلي يجب أن تتعدى الفئة المنتخبة لتشمل الفئة الناعبة وغير الناعبة أيضا، كما نص على ذلك المملكة المغربية لسنة 2011، الذي نص على مجموعة من المرتكزات والآليات لتثبيت دولة الحق والقانون على أساس المشاركة والتعددية والحكمة الجيدة والديمقراطية التشاركية والتشاور بين السلطات العمومية والمواطنين، وخاصة في الفصل 139 الذي تقرر فيه ما يلي "تضع مجالس الجهات و الجماعات الترابية الأخرى، آليات تشاركية للحوار والتشاور، لتسيير مساهمة المواطنين و المواطنين و الجمعيات في إعداد برامج التنمية"، لكن هل تتم استشارة الساكنة والتشاور معهم بمدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات فيما يتعلق بالمشاريع تهمين وحفاظ التراث المعماري؟

يتبين من خلال نتائج (الشكل 38) البحث الميداني أن نسب استشارة الساكنة فيما يخص المشاريع المتعلقة بالحفاظ وتنمية الموروث المعماري تظل ضعيفة جدا (9.2%) مقارنة بالذين أجابوا ب " لا". ومن الملاحظ تباين هذه النسبة إلى حد ما بوحدات المعايينة المجالية، فساكنة مدينة أبي الجعد أكدوا على عدم استشارتهم حيث بلغت نسبة الإجابات ب " لا" 92.2 %، تليها نسبة 90.8 % بمدينة دمنات، و 89.5 % بمدينة قصبة تادلة، ومنه فالاتجاه السائد هو عدم استشارة الساكنة المحلية فيما يخص مشاريع تنمية التراث المعماري والحفاظ عليه، وبالتالي نستنتج أن المقاربة التشاركية ظلت مفهوما نظريا حبيسا للمواثيق التي تتناولها ولم يطبق على أرض الواقع. ولعل ما يفسر ذلك ضعف الثقافة السياسية لدى المنتخبين.



الشكل 38: أجوبة الساكنة حول استشارتهم فيما يتعلق بمشاريع حفاظ وتنمية التراث المعماري.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

6.10. النسيج الجمعي: شريك مهم في عمليات الحفاظ على التراث المعماري

في ظل الخيارات الديمقراطية على المستوى المحلي، برزت الديمقراطية التشاركية كمقاربة جديدة تأسست على التدبير المحلي المشترك، من خلال إشراك السكان في اتخاذ القرارات التنموية. وهكذا أصبح المجتمع المدني عنصرا مهما على المستوى المحلي، إذ يعد من أهم الوسائل التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق أسس مبنية على الاحترام والتسامح ونبد العنف.

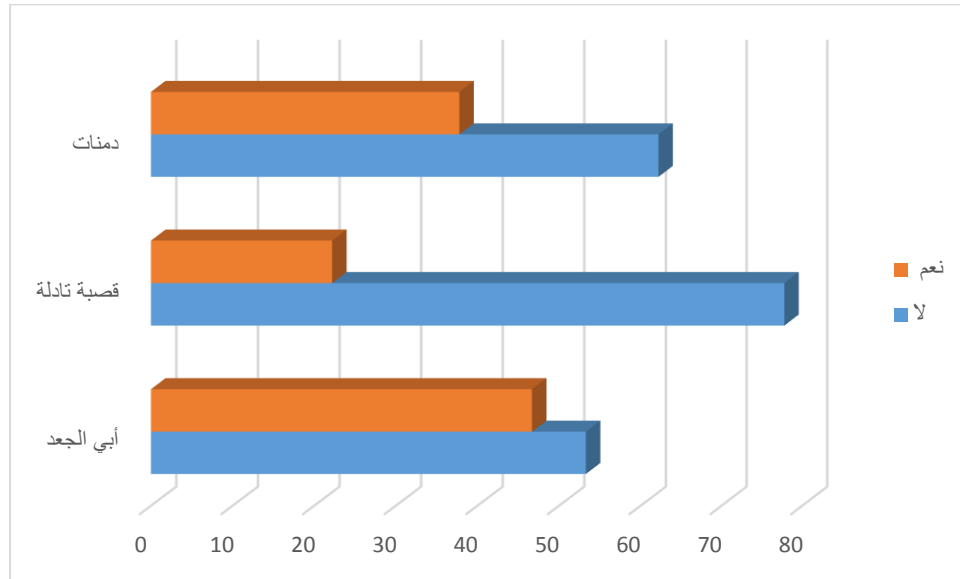
وفي سياق التحولات الداخلية والخارجية التي عرفها المغرب أصبح من الضروري تعزيز دور المجتمع المدني لسد حالة العجز التي وقعت فيها السلطات المحلية والمنتخبة، من خلال تكليفه بمهام تنموية كما هو محدد قانونيا في مجالات عدة منها البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عبر آليات تديرية تشاركية.

لقد عرف العمل الجمعي بالمغرب في العقود الأخيرة تطورا ملحوظا حيث أصبح يمثل ركيزة مجتمعية أساسية، وقد أُصطلح عليه بالقطاع الثالث "Third sector" وذلك نظرا لما يقوم به من إسهام تنموي متنوع الأهداف والمقاصد. رغم تعدد الصعوبات التي تعترضه، وبذلك فإن المجتمع المدني أضحي معادلة أساسية في تحقيق التوازن المجتمعي، والمساهمة في عملية التحول وتحقيق التنمية.

يتواجد بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات نسيج جمعي مهم له اهتمامات تنموية عديدة، يقوم على بلورة فلسفة تديرية قائمة على دعم وتطوير نماذج تنموية، وبما أن التراث المعماري يعد موردا ترايبيا مهما لتنمية المجال وتطوير جاذبيته، فلا بد لجمعيات المجتمع المدني من جعله في صلب اهتماماتها عن طريق المساهمة في مشاريع الحفاظ وأيضا توعية الساكنة بأهمية التراث المعماري وسبل المحافظة عليه.

7.10. واقع مشاركة النسيج الجمعي في حماية التراث المعماري وتثمينه

كما سبق الذكر إن رهان تثمين التراث لم يعد حكرا فقط على المجالس المنتخبة، بل أصبح المجتمع المدني شريكا مهما في ذلك، وفي هذا الصدد حاولنا معرفة مدى اهتمام النسيج الجمعي بالشأن الثقافي عامة والتراث المعماري خاصة، من خلال طرح السؤال التالي: هل جمعيات المجتمع المدني المتواجدة بمدنيتك تلعب دورا مهما في الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه؟ ومن خلال تحليلنا لإجابات ساكنة حول السؤال المطروح، اتضح أن اهتمام المجتمع المدني بالتراث المعماري يظل ضعيفا بحيث صرح حوالي 64.4 % من المبحوثين ذلك.



الشكل 39: أجوبة الساكنة حول تواجد نسيج جمعي يهتم بتثمين التراث المعماري والمحافظة عليه.

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

ومن الملاحظ تباين هذه النسبة بوحدات المعاينة المجالية، فساكنة مدينة قسبة تادلة أكدت على عدم وجود جمعيات تهتم بتنمين التراث المعماري حيث بلغت نسبة الإجابات ب " لا" 77.8 %، تليها نسبة 62.2% بمدينة دمنات، و 53.3% بمدينة أبي الجعد. ولعل ما يفسر ذلك ضعف انشغال الجمعيات بمجالات أخرى كالتعليم ومحاربة الهشاشة والإقصاء الاجتماعي خصوصا وأنا أمام مجالات تنسم بنوع من الهشاشة والإقصاء الاجتماعي.

وتماشيا مع هذا الطرح، فقد أوضح تقرير مؤشر المجتمع المدني، الذي يعد أول دراسة من نوعها في هذا المجال بالمغرب، تتعلق بتقييم مستوى أثر النسيج الجمعي ووقعه على المجتمع، أن الجمعيات لها تأثير كبير في ميدان التعليم بنسبة تقدر ب 53 %، والجمعيات التنموية ب 42 %، والجمعيات المهتمة بمساعدة الفقراء ب 14%، في حين سجل تأثير ضعيف لباقي الأصناف الأخرى.

8.10. جمعيات المجتمع المدني: تعدد الأدوار ومحدودية الوظائف

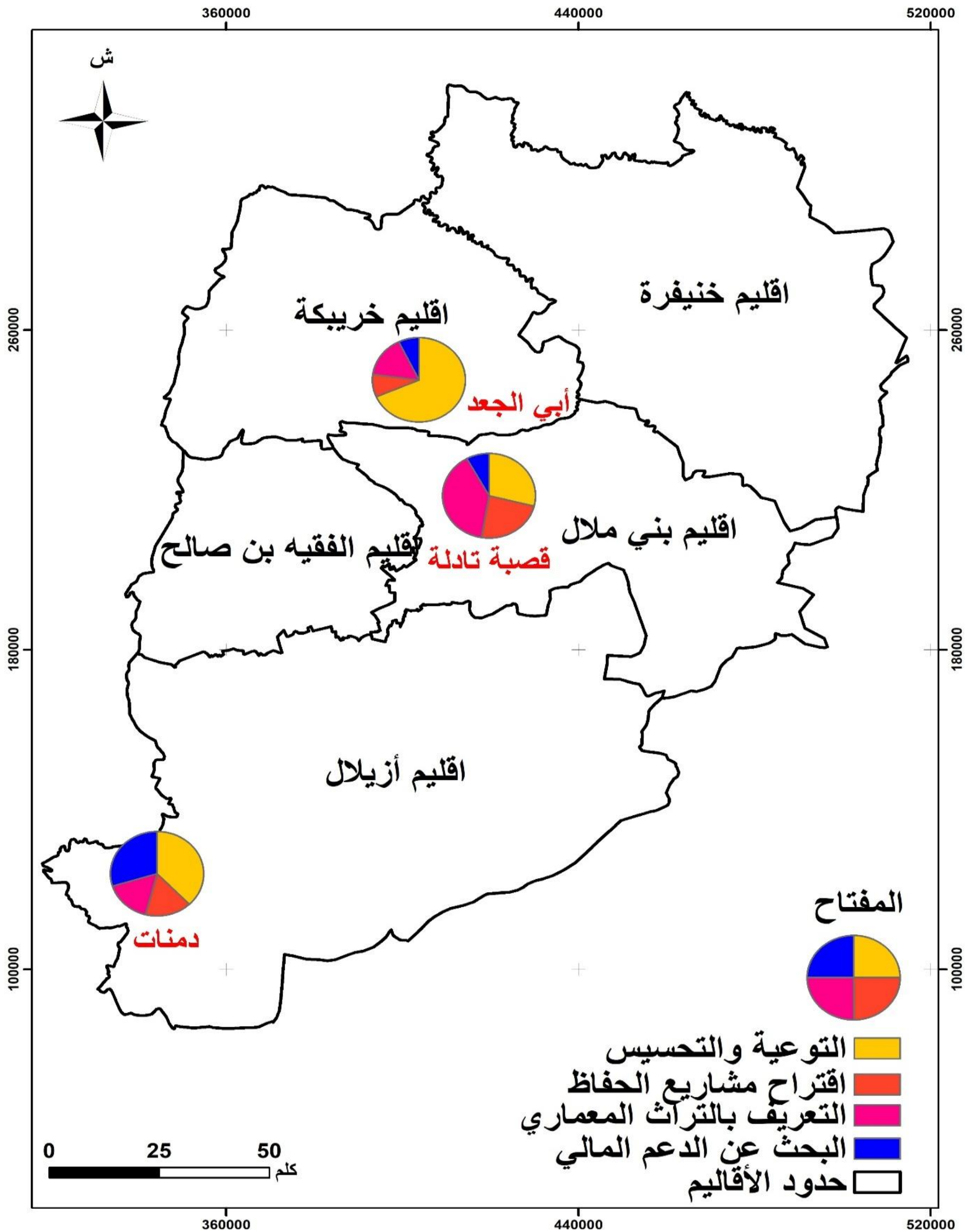
الجدول 37: رأي النسيج الجمعي بمدن أبي الجعد قسبة تادلة ودمنات فيما يخص دورهم في الحفاظ على التراث المعماري وتنمينه.

الدور	التوعية والتحسيس	اقتراح الحفاظ	مشاريع	التعريف بالتراث المعماري	البحث عن الدعم المالي	المجموع
النسبة (%)	51.9	13.9		21.5	12.7	100

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد ، 2020)

أظهرت نتائج العمل الميداني أن يلعبه النسيج الجمعي في حماية التراث المعماري، أجاب حوالي 51.9% منهم أن دورهم يتجلى في توعية الساكنة بأهمية الموروث المعماري المتواجد بالمنطقة، وأكد حوالي 21.5 % منهم أن الدور المنوط بهم هو التعريف بالتراث المعماري من خلال جرد المعالم التاريخية ومحاولة إبراز خصائصها المعمارية والتاريخية، بينما أكد حوالي 13.9 % أن دورهم هو اقتراح برامج تنموية متعلقة بتنمين التراث المعماري والمحافظة عليه، فيما صرح حوالي 12.7% أن بإمكانهم البحث عن شركاء تنميين في إطار العلاقات التي تجمعهم بالفاعلين لإنجاز مشاريع الحفاظ.

ومن الملاحظ (خريطة 13) تباين هذه النسب بوحدات المعاينة المجالية إلا أن التوعية والتحسيس تحتل المرتبة الأولى في تمثل الجمعيات بمدن الدراسة.



المصدر: عمل ميداني 2020.

9.10. الإعلام الثقافي والتراث المعماري: أي علاقة؟

شهد العالم خلال العقود الأخيرة ثورة تكنولوجية مهمة لامست مجال الاتصال والتواصل، مما مكن العديد من دول العالم من خلق جسر للتواصل بين الشعوب والحضارات من مختلف الثقافات والتعريف بهوياتها المجتمعية، وفي هذا السياق برزت العديد من الوسائل الإعلامية للتعريف بالثقافة المحلية والموروث التراثي عامة والمعماري على وجه الخصوص، في إطار ما يعرف بالإعلام الثقافي³⁸، الذي يهدف إلى حماية التراث والانتفاع به، وكذلك تعميق المعرفة الثقافية بأنواعها.

إن الحديث عن علاقة التراث المعماري بالإعلام الثقافي، يحتم علينا بالضرورة إبراز الوظائف التي يقوم بها هذا الأخير بغرض حماية التراث وتعزيز الانتماء المجالي والثقافي، ولعل من أبرز هذه الوظائف ما يلي:

- إبراز النواحي والقيم الجمالية لأهم المكونات المعمارية.
- تعميق المعرفة التاريخية من خلال التعريف بالثقافات والحضارات السابقة.
- التأكيد على القيمة المعنوية للتراث ودوره في إبراز الهوية المجالية.
- التعريف بالسياسة الثقافية وتمكين المواطن من معرفتها واستيعابها والمساهمة في إثرائها.
- توعية المواطنين بأهمية التراث المعماري وسبل المحافظة عليه.
- تثمين الذاكرة الجماعية المشتركة من خلال ربط الماضي بالحاضر.

وبناء على ذلك، قد اكتسب المغرب تجربة لا بأس بها فيما يعرف بالإعلام الثقافي من خلال تقديم مجموعة من البرامج التي تديعها التلفزة الوطنية المغربية للتعريف بالمناطق الأثرية، وباللباس التقليدي المغربي والحرف التقليدية...، ومن ضمن هذه البرامج نجد البرنامج الوثائقي "أمودو" وهو عبارة عن سلسلة من الأفلام الوثائقية التي تقوم بالتعريف بالتنوع الحيواني والنباتي والمآثر التاريخية وتاريخ بعض المناطق بالمغرب، وبرنامج "عبق التراث" وهو وثائقي يرمي إلى تسليط الضوء على الموروث الثقافي المغربي، برنامج "معالم وظلال" وثائقي يسلط الضوء على العناصر الفنية والجمالية للمعمار المغربي المعاصر.

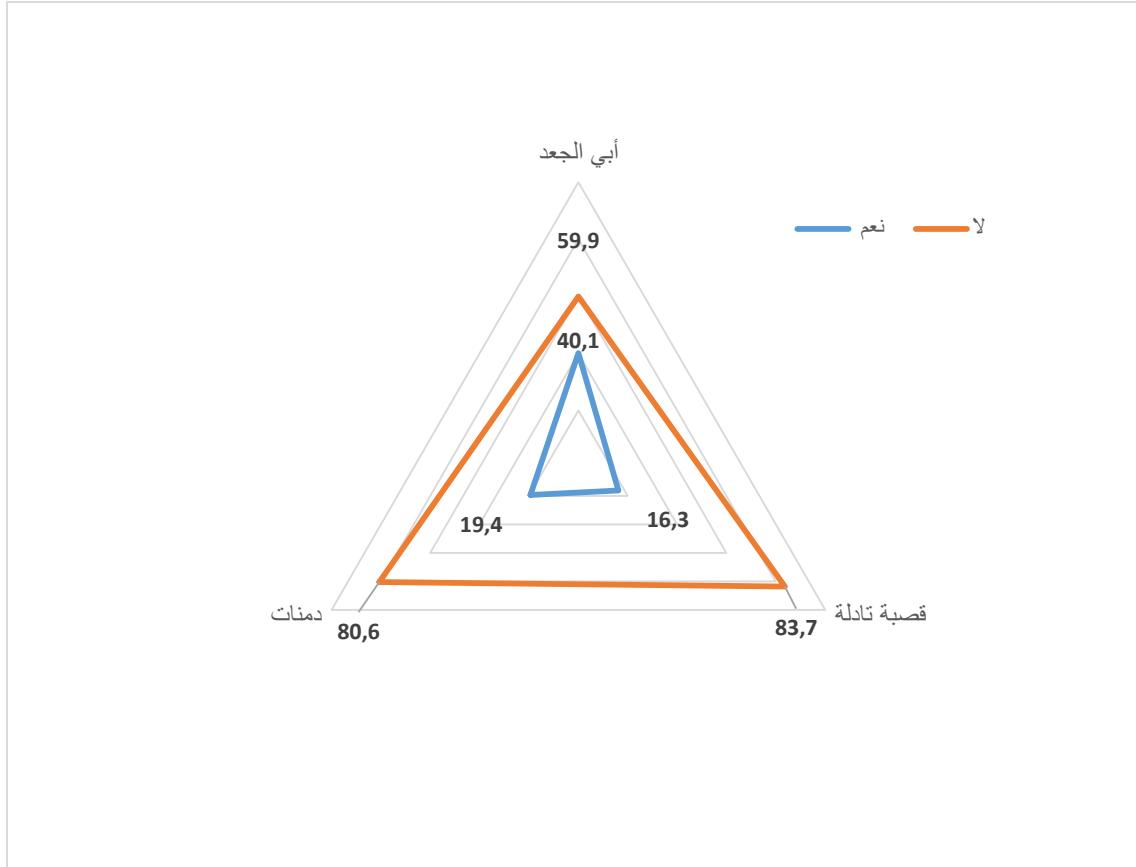
وأما إذا ما فحصنا خريطة البرامج المقدمة على التلفزة المغربية، نجد أن الحيز الزمني الذي يمنح للبرامج الثقافية المهمة بالتعريف بالتراث المعماري عادة ما يكون قصيرا، مقارنة بالبرامج الترفيهية،

³⁸ يعرف الإعلام الثقافي بأنه الإعلام الذي يعمل على شيوع المعرفة بين مختلف قطاعات المجتمع بدءا بالموروث الثقافي له كما يشق طريقا للثقافة المحلية ومحاولة توسيع نطاقها لتحتك بثقافات أخرى، وبالدرجة الأكبر هو الإعلام الذي يحافظ على الهوية من خلال دعوته للأصالة (عواج وآخرون، ٢٠٠٩، 40).

إضافة أن زمن البث لا تكون في وقت الذروة. إن تهميش هذا النوع من البرامج، يؤكد على النظرة القاصرة للثقافة من لدن الساهرين على الإعلام المغربي. ومنه نتساءل عن مدى نجاعة هذه البرامج في خدمة الموروث العمراني؟

10.10. الإعلام الثقافي: محدودية ضعيفة في مقاربة التراث المعماري بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات.

رغم أن الإعلام الثقافي يلعب دورا مهما في الحفاظ على التراث المعماري كما اثبتت مجموعة من الأبحاث والدراسات، إلا أن نتائج البحث الميداني قد أثبتت عكس ذلك، فقد صرحت عينة الساكنة أن الإعلام المغربي يظل قاصر الاهتمام فيما يتعلق بالتعريف بالتراث المعماري حيث نفى 73.9% من المبحوثين دور وسائل الإعلام في التعريف بالتراث المعماري والمحافظة عليه.



الشكل 40: أجوبة الساكنة حول تواجد وسائل إعلام تهتم بتثمين التراث المعماري والمحافظة عليه.

ومن الملاحظ تباين هذه النسبة بوحدات المعاينة المجالية، فساكنة مدينة قصبه تادلة أكدت على عدم فعالية وسائل الإعلام والتواصل في التعريف بالتراث المعماري وإبراز خصائصه حيث بلغت نسبة الإجابات أكدت ذلك بمدينة قصبه تادلة حوالي 83.7%، تليها نسبة 80.6 % بمدينة دمنات، و59.9% بمدينة أبي الجعد. ومن هنا وجب ضرورة تكوين اعلاميين متخصصين وإنشاء برامج وإعدادها إعلاميا للحفاظ على التراث المعماري.

خلاصات

- أ- إن مفهوم الحفاظ على التراث المعماري بمعناه الشامل هو سياسة خاصة تهتم بالبيئة العمرانية ككل وتعالج المعالم التاريخية، ويمكن تحقيق هذا من خلال استخدام أحدث نظريات وأساليب الحفاظ على التراث المعماري.
- ب- عملية الحفاظ لا يجب أن تقتصر فقط على الجوانب التقنية بالمبنى التاريخي، بل أن تتعدى ذلك إلى فهم كامل للسمات المعمارية ومواد البناء وتعيين فريق متخصص في ذلك، دون أن يغفل المعايير العلمية والاجتماعية والجمالية للمبنى التاريخي.
- ت- غالبية سكان مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات غير راضين عن تدبير المنتخب المحلي للقضايا المتعلقة بالتراث المعماري. إن انخراط المنتخبين المحليين وأصحاب القرار الإداري المحلي، يجب أن يبنى على رؤية استراتيجية وأهداف محددة مسبقا وتبني آليات تنفيذ ناجعة، لضمان حكمة جيدة والرقى بالجماعة الترابية إلى جماعة مقولة.
- ث- إن علاقة المنتخب بالساكنة يجب أن تتأسس على مبدأ تشاركي في اتخاذ القرار المحلي، الذي لم يعد معطى تنفرد به فقط السلطة المتخصصة بل أصبح لزاما إشراك الفاعلين المحليين في ذلك ومن ضمنهم الساكنة المحلية، وبصيغة، إلا أنه من الملاحظ أن تفعيل هذه المقاربة بكل من مدن دمنات وقصبة تادلة ظل ضعيفا.
- ج- يتواجد بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات نسيج جمعي مهم ذو اهتمامات تنموية عديدة، يقوم على بلورة فلسفة تدبيرية قائمة على دعم وتطوير نماذج تنموية، لأن التراث المعماري يعد موردا ترابيا مهما لتنمية المجال وتطوير جاذبيته.

القسم الثالث: تفسير واقع التراث المعماري بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات

الفصل 11:

تفسير دلالات التراث المعماري

الفصل 12:

تفسير تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث
المعماري في تحديد الخصوصية

تقديم عام:

يعتبر التفسير إحدى الركائز الأساسية للمعرفة العلمية الجغرافية، إذ يمكن من تحديد العوامل المؤثرة في موضوع البحث (إشكالية التراث المعماري وتحديد الخصوصية)، وإبراز طبيعة العلاقات التي تتحكم فيه، وبالتالي مقارنة الموضوع بنظرة أكثر شمولية يمكن من خلالها تبني نمط تفكير استشرافي يتوقع التغيرات التي تؤثر على العلاقة التفاعلية بين الإنسان والمجال، لغرض إيجاد حلول أو صياغة مقترحات من شأنها أن تخفف من حدة الإشكاليات المتعلقة بالموضوع.

سنعمل خلال هذا القسم على: تفسير تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء) والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري)

وقد تم الاعتماد على الإحصاء الاستدلالي وهو أسلوب لتقدير واختبار المتغيرات وتقادي الأخطاء في الوصف والتأويل، ولتفسير متغيرات البحث للوصول إلى نتائج تمكننا مناقشتها من قبول أو رفض الفرضية، اعتماداً على أساليب الإحصاء الاستدلالي المتمثلة في استخدام الفروض الإحصائية العدمية التي تنص على أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين المتغير الثابت والمستقل، ولتمحيصه تم الاعتماد على معامل اختيار كاي مربع وف كرامر (V de Cramer). والغرض من هذه الاختبارات تأكيد أو رفض الفرض التالي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (H_0) في تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري (المنازل العتيقة، الزوايا، المساجد، الأضرحة، الأسوار، الأزقة، الدروب، القناطر، القصبات، القصور، الأبواب) في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطية (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء) والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري).

الفصل 11

تفسير متغيرات إدراك دلالة التراث المعماري ووظائفه

بعدما قمنا في الفصل السابع بتشخيص وتحليل تمثيلات الساكنة وإدراكها لدلالة التراث المعماري ووظائفه بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، بالاعتماد على أسلوب المقارنة الوصفية من خلال توظيف مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت، سنعمل في هذا الفصل على دراسة العلاقات بين إدراك الساكنة على مستوى الوحدات المجالية وتفسيرها وفقا للمتغيرات البحث وتتجلى فيما يلي:

المتغيرات المستقلة (المثيرات) (Variables indépendantes): وهي التي تؤثر ولا تتأثر بالمتغيرات التابعة. وترتبط أساسا بالتراث بحدود وتقييم التراث المعماري وتحديد تمثيلات الساكنة حول ذلك.

المتغيرات التابعة (الاستجابات) (Variables dépendantes): وهي التي يتم التأثير عليها من قبل المتغيرات المستقلة. (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء).

المتغيرات الموقعية (المثيرات): وهي عوامل مفسرة لكن تأثيرها قد يكون سابقا لتأثير المتغيرات المستقلة، (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري) فهي تعد بمثابة متغيرات-مراقبة (Variables-contrôles) (الأسعد، 2012، 63).

وتجدر الإشارة، إلا أن عتبة قبول الفرض الصفري تقف عند مستوى الدلالة 0.05، فإذا كانت نتائج الاختبارات الإحصائية أكبر من 0.05 فإن المتغيرات التابعة لا تفسر موضوع الدراسة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0). أما إذا كانت أصغر من 0.05 فإن المتغيرات التابعة تفسر موضوع الدراسة، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1) القائل بوجود العلاقة تفسيرية بين المتغير التابع والمستقل.

1.11. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بالعوامل الوسطية

1.1.11. معنى التراث المعماري وعلاقته بالمتغيرات الوسيطة

أولاً: معنى التراث المعماري وعلاقة بمتغيري البنية العمرية والجنسية

تتباين دلالات مفهوم التراث المعماري حسب متغيري السن والجنس تبايناً بسيطاً، يتخذ أبعاداً مهمة في مجتمعنا، بفعل العادات والتقاليد والأعراف التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع. فبالنسبة لمفهوم التراث المعماري فقد دأب 48.3 % على اعتباره إرثاً للماضي ذو قيمة ثقافية واجتماعية واقتصادية، بينما تمثلات الإناث لم تتجاوز نسبتهم 34.3 %. في الوقت الذي أكدت نسبة 17.2 % من الإناث أن التراث المعماري رمز للهوية والتفرد والارتباط، أكد فقط 7.7 % من الرجال ذلك. و 15.4 % صرحوا أن التراث المعماري إرث ذو قيمة جمالية مقابل 9.8 % من الذكور الذين أكدوا ذلك.

وبالنظر إلى التركيبة العمرية للمستجوبين فإن جميع الفئات العمرية أكدت على أن التراث المعماري إرث للماضي ذا قيمة ثقافية واجتماعية واقتصادية، إلا أنه من الملاحظ تباين هذه النسب حيث احتلت الفئة الأكثر من 61 سنة المرتبة الأخيرة (38.6 %) مقارنة بالفئات العمرية المتبقية. إلا أنها سجلت أعلى ترتيب (24.6 %) باعتبار التراث المعماري إرثاً مادياً مقارنة بالفئات المتبقية التي تراوح ما بين 0 % و 7 %.

بناءً على نتائج اختبار كاي مربع للاستقلالية، فقد تبين أن إدراك دلالة التراث المعماري غير مستقلة على متغيري السن والجنس، حيث توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) الذي ينص على أن المتغيران مستقلان، ونقبل الفرض البديل (ف1).

ثانياً: معنى التراث المعماري وعلاقة بمتغيري الأصل الجغرافي ومدة الإقامة:

يتضح من خلال نتائج البحث الميداني، تفاوت في إدراك المستجوبين لمفهوم التراث المعماري حسب متغيري الأصل الجغرافي ومدة الإقامة، إذ صرح حوالي 60.7 % من المستجوبين ذوي أصول جغرافية من خارج جهة بني ملال خنيفرة أن التراث المعماري إرث للماضي ذا قيمة اجتماعية وثقافية واقتصادية، بينما أكد ذلك نسبة 50.3 % من المستجوبين ذوي أصول جغرافية من داخل ذلك، تليها نسبة 37.2 % من المستجوبين من أصول جغرافية داخل الإقليم، ثم 29.3 % من المستجوبين ذوي أصول جغرافية من داخل الجهة. بينما أقر 20.7 % من المستجوبين من داخل الجهة أن التراث المعماري رمز للتطور الإنسان عبر التاريخ، تليها نسبة 16.4 % من المستجوبين من داخل الجماعة تليها نسبة 12.2 % من المستجوبين من داخل الإقليم، ونسبة 3.6 % من المستجوبين خارج الجهة. بينما الآراء الأخرى تسجل نسباً متدنية وتختلف هي الأخرى حسب الأصل الجغرافي للمستجوب.

ويؤكد حوالي 55.1% من المستجوبين الذين أقاموا بوحداث بالمدن مجال الدراسة أزيد من 20 سنة أن دلالة التراث المعماري تتجلى في كونه إرث للماضي ذو قيمة اجتماعية ثقافية واقتصادية، تليها نسبة 43.1 %، من المستجوبين الذين أقاموا أقل من 5 سنوات، ثم 35.5 % من المستجوبين تتراوح مدة إقامتهم ما بين 11 و 20 سنة أكدوا ذلك. ومنه فإن دلالات التراث المعماري تختلف اختلافا واضحا حسب متغير مدة الإقامة

وبالنظر إلى اختبار كاي مربع للاستقلالية، فقد تبين أن دلالة التراث مفهوم التراث المعماري غير مستقل عن مدة الإقامة والأصل الجغرافي، إذ أنهما يفسران مواقف المستجوبين، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). حيث توجد فروقات ذات دلالة إحصائية.

ثالثا: معنى التراث المعماري وعلاقته بمتغيري المستوى الدراسي. والمهنة.

جدول 38: علاقة دلالة مفهوم التراث المعماري بمتغيري المهنة والمستوى الدراسي

مستوى الدلالة		وحدات المعاينة المجالية
المهنة	المستوى الدراسي	
0.000	0.000	أبي الجعد
0.250	0.001	قصبة تادلة
0.035	0.169	دمنات

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد ، 2020)

يتضح من الجدول أن المستوى الدراسي للمستجوبين يؤثر على رأيهم في إدراك معنى التراث المعماري بالنسبة لمدينة أبي الجعد وقصبة تادلة، حيث إنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، بناء عليه نرفض فرض العدم (ف0)، ونقبل الفرض البديل (ف1)، بينما لا يؤثر المستوى الدراسي على رأي المستجوبين بمدينة دمنات حيث إنه لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية ومنه نقبل فرض العدم (ف0).

أما فيما يتعلق بعلاقة دلالة مفهوم التراث المعماري بمتغير المهنة، فقد أبانت نتائج البحث الميداني أن المهنة تؤثر على رأي المستجوبين بكل من مدينتي أبي الجعد ودمنات، وبناء على ذلك نرفض فرض العدم (ف0)، ونقبل الفرض البديل (ف1)، بينما لا تؤثر المهنة على رأي المستجوبين بمدينة قصبة تادلة

حيث لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين متغير المهنة ودلالة التراث المعماري وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0)

رابعاً : معنى التراث المعماري وعلاقته بمتغيري الانتماء واللغة.

جدول 39: علاقة دلالة مفهوم التراث المعماري بمتغيري المهنة والمستوى الدراسي

مستوى الدلالة		
الانتماء	اللغة	وحدات المعاينة المجالية
0.007	0.005	أبي الجعد
0.054	0.064	قصبة تادلة
0.037	0.023	دمنات

لمصدر: عمل ميداني (سومية سويعد ، 2020).

وبناء على التحليل الإحصائي الذي تم الاعتماد عليه كاي مربع، نجد أن عاملي اللغة والانتماء يؤثران في آراء المستجوبين حول دلالة التراث المعماري بكل من مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، ومنه نرفض الفرض (ف) الصفري ونقبل الفرض البديل (ف1) بحيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية، أما بالنسبة لآراء المستجوبين بمدينة دمنات فلا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

2.1.11. علاقة معيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية بالعوامل الوسطية

جدول 40: تفسير معيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية بالعوامل الوسيطية

مستوى الدلالة								
المدينة	السن	الجنس	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء
أبي الجعد	0.003	0.001	0.054	0.000	0.001	0.000	0.026	0.006
قصبة تادلة	0.084	0.325	0.004	0.131	0.131	0.334	0.002	0.000
دمنات	0.829	0.589	0.070	0.703	0.703	0.036	0.271	0.002
يفسر لا يفسر								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد ، 2020).

بالنظر إلى اختبار الدلالة "كاي مربع" للاستقلالية، فقد تبين أن متغير السن والجنس والمهنة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء تفسر إدراك المبحوثين بمدينة أبي الجعد لمعيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية، ومنه نرفض الفرض (ف) الصفري ونقبل الفرض البديل (ف1) بحيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية.

أما بالنسبة لآراء المبحوثين بمدينة قصبة تادلة فكل من عامل المستوى الدراسي واللغة والانتماء يؤثر في تمثيلات المستجوبين ومنه نرفض فرض العدم (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1)، أما بالنسبة لعامل السن والجنس والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي فلا تؤثر في تمثيلات المبحوثين وبناء على ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0) حيث أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية.

وتبرز نتائج اختبار الاستقلالية بمدينة دمنات، أن معيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية غير مستقل عن متغير السن والجنس ومدة الإقامة والمهنة والمستوى الدراسي واللغة، إذ أنهم يفسرون تمثيلات الساكنة، حيث توجد فروقات ذات دلالة إحصائية. بينما متغيري الأصل الجغرافي والانتماء يفسران ذلك ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

3.1.11. علاقة توفر مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على معالم تاريخية بالمتغيرات الوسطية

جدول 41: تفسير الفروقات حول توفر مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على معالم تاريخية حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.009	0.000	0.597	0.464	0.000	0.000	0.005	0.000	أبي الجعد
0.023	0.396	0.096	0.152	0.301	0.148	0.002	0.023	قصبة تادلة
0.001	0.038	0.561	0.466	0.181	0.235	0.909	0.001	دمنات
لا يفسر ☐ يفسر ☒								

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد ، 2020).

وبالرجوع إلى اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، يتبين أن السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة واللغة والانتماء متغيرات لا تؤثر في إدراك أهمية تواجد التراث المعماري بمدينة أبي الجعد، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، وعلى غرار ذلك فعامل الأصل الجغرافي ومدة الإقامة يفسران إدراك الساكنة لأهمية التراث المعماري، حيث أنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، بناء عليه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

وعلى عكس ذلك يبرز اختبار "كاي تربيع" أن المستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة متغيرات تفسر إدراك ساكنة مدينة قصبة تادلة لأهمية تواجد التراث المعماري، بحيث توجد دلالة ذات فروقات إحصائية، أما بالنسبة للسن والجنس والانتماء فهم عوامل مستقلة عن إدراك أهمية تواجد التراث المعماري، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

أما بالنسبة لتمثيلات الساكنة بمدينة دمنات فهي خاضعة لعامل الجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). حيث توجد فروقات إحصائية، بينما السن واللغة والانتماء عوامل لا تؤثر في إدراك الساكنة ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0). بحيث لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية.

4.1.11. علاقة إدراك الساكنة لأنواع العمارة السائدة بالمتغيرات الوسيطة

جدول 42: تفسير الفروقات الخاصة بأنواع العمارة السائدة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حسب المتغيرات الوسيطة.

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.009	0.796	0.000	0.000	0.000	0.000	0.938	0.000	أبي الجعد
0.138	0.392	0.001	0.337	0.015	0.003	0.077	0.0001	قصبة تادلة
0.278	0.023	0.491	0.467	0.016	0.009	0.002	0.287	دمنات
لا يفسر ☐ يفسر ☒								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

من خلال تحليلنا لنتائج اختبار كاي تربيع، نستنتج أن الجنس واللغة عاملين غير مستقلين عن إدراك الساكنة بمدينة أبي الجعد لأنواع العمارة السائدة، إذ أنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية وبالتالي نرفض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1)، أما بالنسبة لمتغير السن والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي والانتماء فهي عوامل لا تؤثر في مواقف الساكنة البجعية، حيث لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، بناء عليه نقبل الفرض الصفري (ف0).

أما بالنسبة لتمثيلات الساكنة بمدينة قصبة تادلة فمتغير مدة الإقامة واللغة والانتماء عوامل تفسر إدراك الساكنة لأنواع العمارة السائدة، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1) القائل بتواجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى غرار ذلك فإن متغير السن والمستوى الدراسي والمهنة والأصل الجغرافي عوامل لا تفسر، حيث إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة دمنات، فقد تبين أن السن والأصل الجغرافي والانتماء عوامل تفسر إدراك الساكنة لأنواع العمارة السائدة، وبناء على ذلك نرفض الفرض

الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1)، بينما متغير الجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة واللغة عوامل لا تفسر، حيث إنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

5.1.11. علاقة إدراك الساكنة للفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية

بالاعتماد على اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، يتبين أن عامل الانتماء لا يؤثر على إدراك الساكنة للفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث إنه لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية، بينما اللغة عامل غير مستقل حيث يفسر إدراك المبحوثين بكل من مدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، حيث توجد فروقات ذات دلالة إحصائية وعلية نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

أما عامل الأصل الجغرافي فيفسر إدراك المبحوثين بمدينة قصبة تادلة، وعليه نقبل الفرض البديل (ف1)، بينما لا يفسر ذلك بمدينتي أبي الجعد ودمنات، وبناء على ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05.

وعلى غرار ذلك فمتغير مدة الإقامة عامل غير مستقل حيث يؤثر على إدراك المستجوبين بكل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1). بينما لا يفسر ذلك بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويتضح أن المهنة عامل لا يؤثر في إدراك الساكنة لتحديد الفرق بين بناية عصرية وبناية تراثية بمدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0). وعلى عكس ذلك فالمهنة عامل غير مستقل عن تفسير تمثلات وإدراك المبحوثين، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

يعد المستوى الدراسي عامل غير مستقل حيث يفسر إدراك الساكنة بمدينة دمنات لتحديد الفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية، وبالتالي توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، ومنه نقبل الفرض البديل (ف1). وعلى عكس ذلك فعامل المستوى الدراسي لا يفسر إدراك الساكنة بمدينتي أبي الجعد وقصبة تادلة، حيث إنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية. ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويعتبر كل من السن والجنس عاملين لا يفسران تمثلات الساكنة بمدينة أبي الجعد، وبناء على ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05، بينما

يفسران تمثلات الساكنة بكل من مدينتي قصبة تادلة ودمنات، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

جدول 43: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.006	0.026	0.000	0.001	0.000	0.054	0.001	0.003	أبي الجعد
0.000	0.002	0.334	0.131	0.004	0.014	0.325	0.084	قصبة تادلة
0.002	0.271	0.036	0.703	0.070	0.678	0.589	0.829	دمنات
لا يفسر يفسر								

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

5.1.11. علاقة إدراك الساكنة لقيمة التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية

جدول 44: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات لقيمة التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.007	0.000	0.001	أبي الجعد
0.004	0.490	0.490	0.544	0.440	0.049	0.875	0.148	قسبة تادلة
0.003	0.026	0.026	0.003	0.047	0.021	0.670	0.432	دمنات
لا يفسر يفسر								

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

وبالنظر إلى اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، يتبين أن السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء عوامل لا تؤثر في إدراك قيمة التراث المعماري المتواجد بمدينة أبي الجعد، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويعد كل من السن والجنس والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة عوامل تؤثر في إدراك الساكنة لقيمة التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما بالنسبة لمتغير المستوى الدراسي والانتماء فهما عاملان لا يفسران ذلك، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية.

ويتضح أن عاملي الجنس والسن غير مستقلان بحيث يفسران تمثلات الساكنة بمدينة دمنات، وعليه ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما المستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء

عوامل لا تؤثر في إدراك قيمة التراث المعماري المتواجد بمدينة أبي الجعد، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)

6.1.11. علاقة المعرفة تاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات معمارية بالمتغيرات الوسيطة

جدول 45: تفسير الفروقات حول المعرفة التاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات المعمارية بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
السن	الجنس	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء	
0.194	0.000	0.000	0.397	0.348	0.318	0.000	0.000	أبي الجعد
0.032	0.008	0.134	0.225	0.202	0.033	0.375	0.079	قصبة تادلة
0.946	0.018	0.492	0.178	0.225	0.678	0.016	0.003	دمنات
يفسر لا يفسر								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد 2020)

ويتضح أن الأصل الجغرافي عامل لا يؤثر في إدراك الساكنة حول المعرفة التاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات المعمارية بمدينة قصبة تادلة، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0). وعلى عكس ذلك فالأصل الجغرافي عامل غير مستقل عن تفسير تمثلات وإدراك المبحوثين بمدينة أبي الجعد، ومنه نرفض الفرض الفه صفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

يعد الأصل الجغرافي عامل غير مستقل حيث يفسر إدراك الساكنة بمدينة دمنات، وبالتالي توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، ومنه نقبل الفرض البديل (ف1). وعلى عكس ذلك فعامل المستوى الدراسي لا يفسر إدراك الساكنة بمدينة أبي الجعد وقصبة تادلة، حيث إنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية. ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويعتبر كل من السن والجنس عاملين لا يفسران تمثلات الساكنة بمدينة أبي الجعد، وبناء على ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05، بينما

يفسران تمثلات الساكنة بكل من مدينتي قسبة تادلة ودمنات، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

تبرز نتائج اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، أن عامل السن لا يؤثر على إدراك الساكنة للمعرفة التاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات المعمارية بمدينة قسبة تادلة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث إنه لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية، بينما يفسر ذلك بكل من مدينتي أبي الجعد وقسبة تادلة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1). أما الجنس فعامل لا يفسر الدلالة ذات الفروق الإحصائية بكل من مدن أبي الجعد وقسبة تادلة ودمنات، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0).

أما عامل المستوى الدراسي فيفسر إدراك المبحوثين بمدينة أبي الجعد، وعليه نقبل الفرض البديل (ف1)، بينما لا يفسر ذلك بمدينتي قسبة تادلة ودمنات، وبناء على ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. وعلى غرار ذلك فمتغير المهنة ومدة الإقامة عاملان غير مستقلان حيث يؤثران على إدراك المستجوبين بكل من مدن أبي الجعد وقسبة تادلة ودمنات، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1). بحيث توجد فروقات ذات دلالة إحصائية.

7.1.11. إدراك الساكنة للمكون المعماري الأكثر بروزا وعلاقته بالمتغيرات الوسيطة

جدول 46: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات للمكون المعماري الأكثر بروزا حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
السن	الجنس	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء	
0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.307	0.000	أبي الجعد
0.125	0.192	0.014	0.006	0.011	0.555	0.183	0.012	قسبة تادلة
0.154	0.065	0.083	0.000	0.004	0.007	0.077	0.000	دمنات
 يفسر لا يفسر								

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتبين من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي والانتماء في تمثلات الساكنة للمكون المعماري الأكثر بروزاً بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى غرار ذلك فمتغير اللغة يفسر تمثلات الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قسبة تادلة، تبين أن السن والجنس والأصل الجغرافي واللغة متغيرات تفسر إدراك الساكنة للمكون المعماري الأكثر بروزاً، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير المستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والانتماء فهي عوامل لا تفسر تمثلات الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

وعلى غرار ذلك فإن متغير السن والجنس والمستوى الدراسي واللغة عوامل غير مستقلة بحيث تؤثر على إدراك الساكنة للمكون المعماري الأكثر بروزاً بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. بينما متغير المهنة ومدة الإقامة والمستوى الدراسي والانتماء عوامل لا تؤثر على إدراك الساكنة وتمثلاتها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

2.11. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بالعوامل الموقعية

1.2.11. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل أهمية التراث

بالنظر إلى اختبار الدلالة "كاي مربع"، يتبين أنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية ما بين إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري حسب متغير أهمية التراث، حيث يلاحظ أن متغير أهمية التراث المعماري يفسر أربع مستويات من أصل خمسة في قسبة تادلة، ويفسر ثلاث مستويات من أصل خمسة بمدينة أبي الجعد، وعلى غرار ذلك فمتغير أهمية التراث المعماري لا يفسر سوى مستوى واحد بمدينة أبي الجعد

جدول 47: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي أهمية التراث المعماري

أبي الجعد	قصبة تادلة	دمنات	
0.000	0.141	0.000	مفهوم التراث المعماري
0.008	0.003	0.059	معيّار تحديد البناية على أساس انها معلمة تاريخية
0.021	0.729	0.013	الفرق بين بناية عصرية وبناية تراثية
0.086	0.180	0.69	أنواع العمارة السائدة
0.016	0.131	0.785	المكون المعماري الأكثر بروزا

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد 2020)

2.2.11 علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل وظيفة التراث المعماري

بالنظر إلى اختبار "الدلالة كاي مربع"، يتبين أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية ما بين إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري حسب متغير وظيفة التراث المعماري، حيث يلاحظ أن متغير أهمية التراث المعماري يفسر أربع مستويات من أصل خمسة بمدينة قسبة تادلة ودمنات.

جدول 48: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي ووظيفة التراث المعماري

أبي الجعد	قصبة تادلة	دمنات	
0.000	0.413	0.129	مفهوم التراث المعماري
0.022	0.002	0.323	معيار تحديد البناية على أساس انها معلمة تاريخية
0.034	0.390	0.007	الفرق بين بناية عصرية وبناية تراثية
0.000	0.000	0.042	أنواع العمارة السائدة
0.000	0.602	0.038	المكون المعماري الأكثر بروزا

المصدر: المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد 2020)

3.2.11. علاقة تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري بعامل وظيفة التراث المعماري

جدول 49: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي حالة تدهور التراث المعماري

أبي الجعد	قصبة تادلة	دمنات	
0.039	0.001	0.428	مفهوم التراث المعماري
0.053	0.995	0.004	معيار تحديد البناية على أساس انها معلمة تاريخية
0.091	0.388	0.114	الفرق بين بناية عصرية وبناية تراثية
0.029	0.581	0.541	أنواع العمارة السائدة
0.151	0.032	0.000	المكون المعماري الأكثر بروزا

المصدر: المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد 2020)

بالنظر إلى اختبار الدلالة "كاي مربع"، يتبين أنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية ما بين إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري حسب متغير حالة تدهور التراث المعماري، حيث يلاحظ أن متغير حالة تدهور التراث المعماري يفسر ثلاث مستويات من أصل خمسة بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات.

خلاصات

تعد المتغيرات الوسيطة المتمثلة في السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري، من أهم المثيرات التي تؤثر في تمثلات الساكنة حول إدراكهم لمفهوم التراث المعماري، حيث تفسر معظم مستويات البحث. ومنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري.

الفصل 12

تفسير قياس تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية المحلية

بعدما قمنا في الفصل الثامن والتاسع بتشخيص وتحليل تمثلات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية المحلية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، بالاعتماد على أسلوب المقارنة الوصفية من خلال توظيف مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت، سنعمل في هذا الفصل على دراسة العلاقات بين إدراك الساكنة لمستوى الوحدات المجالية والمتغيرات الوسيطة والموقعية.

1.12. علاقة تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث في تحديد الخصوصية والهوية المحلية بالمتغيرات الوسيطة

1.1.12. تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لدور
التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطة

. جدول 50: تفسير الفروقات الخاصة إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لدور
التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.005	0.730	0.036	0.060	0.008	0.010	0.003	0.090	أبي الجعد
0.016	0.593	0.071	0.522	0.009	0.009	0.130	0.164	قصبة تادلة
0.077	0.018	0.041	0.000	0.452	0.261	0.551	0.496	دمنات
لا يفسر يفسر								

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتضح من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير الجنس والمستوى الدراسي والمهنة والأصل الجغرافي والانتماء في تمثيلات الساكنة لدور التراث المعماري بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى عكس من ذلك فمتغير السن ومدة الإقامة واللغة يفسر تمثيلات الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، تبين أن السن والجنس ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة متغيرات تفسر إدراك الساكنة لدور التراث المعماري، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير المستوى الدراسي والمهنة والانتماء فهي عوامل لا تفسر تمثيلات الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويعتبر السن والجنس والمستوى الدراسي والأصل الجغرافي والمهنة والانتماء عوامل غير مستقلة بحيث تؤثر على إدراك الساكنة للدور الذي يلعبه التراث المعماري بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. بينما اللغة ومدة الإقامة عاملين لا يؤثران على إدراك الساكنة وتمثلاتها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

2.1.12. علاقة إدراك الساكنة لمعنى التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة

جدول 51: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لمعنى التراث

المعماري حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.036	0.103	0.314	0.055	0.000	0.000	0.332	0.012	أبي الجعد
0.006	0.002	0.029	0.135	0.117	0.000	0.325	0.003	قصبة تادلة
0.008	0.040	0.000	0.032	0.000	0.022	0.656	0.000	دمنات
لا يفسر ☐ يفسر ☒								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

من خلال تحليلنا لنتائج البحث الميداني، يتضح أن السن والمستوى الدراسي والانتماء عوامل لا تفسر اختلاف تمثيلات الساكنة بمدن أبي الجعد ودمنات وقصبة تادلة لمعنى التراث المعماري، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0) القائل بعدم تواجد دلالات ذات فروقات إحصائية.

ويتضح أن الأصل الجغرافي واللغة عاملين يؤثران في إدراك الساكنة لمعنى التراث المعماري بمدينة أبي الجعد، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0). وعلى عكس ذلك فالأصل الجغرافي واللغة عاملين مستقلين بحيث لا يفسران تمثيلات وإدراك المبحوثين بمدينة تادلة ودمنات، ومنه نرفض الفرض صفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

تعد مدة الإقامة عامل غير مستقل حيث يفسر إدراك الساكنة بمدينة تادلة وأبي الجعد، وبالتالي توجد فروقات ذات دلالة إحصائية، ومنه نقبل الفرض البديل (ف1). وعلى عكس ذلك فعامل مدة الإقامة لا يفسر إدراك الساكنة بمدينة دمنات، حيث أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية. ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

تبرز نتائج اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، أن عامل المهنة لا يؤثر على إدراك الساكنة لمعنى التراث المعماري بكل من مدينتي دمنات وأبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث أنه لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية، بينما يفسر ذلك بمدينة قصبة تادلة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1). أما الجنس فعامل لا يفسر الدلالة ذات الفروق الإحصائية بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات، وعليه نقبل الفرض الصفري (ف0).

3.1.12. علاقة إدراك الساكنة للحالة التي وصل إليها التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة

وبالنظر إلى اختبار "كاي تربيع" للاستقلالية، يتبين أن السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة والانتماء عوامل لا تؤثر في إدراك الساكنة بمدينة أبي الجعد للعوامل المتحركة في تغيير سمات التراث المعماري، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0). بينما الجنس ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة عوامل تفسر إدراك الساكنة ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1).

ويعد كل من الجنس ومدة الإقامة والمهنة عوامل تؤثر في إدراك الساكنة للعوامل المتحركة في تغيير سمات التراث المعماري بمدينة قصبة تادلة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما بالنسبة للسن

والمستوى الدراسي والأصل الجغرافي واللغة والانتماء عوامل لا تفسر إدراك الساكنة بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية.

ويتضح أن عامل الجنس غير مستقل بحيث يفسر تمثلات الساكنة بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما السن والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء عوامل لا تؤثر في إدراك الساكنة بمدينة دمنات، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

جدول 52: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للحالة التي وصل إليها التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.247	0.395	0.000	0.000	0.039	0.067	0.015	0.114	أبي الجعد
0.182	0.230	0.887	0.022	0.214	0.082	0.133	0.153	قصبة تادلة
0.208	0.553	0.007	0.808	0.356	0.093	0.051	0.569	دمنات
 لا يفسر يفسر								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

4.1.12. علاقة إدراك الساكنة للعوامل المتحكممة في تغيير سمات التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطة

من خلال تحليلنا لاختبار الاستقلالية "كاي مربع"، يتضح أن اللغة والانتماء عاملان يفسران تمثلات الساكنة بمدينة أبي الجعد للعوامل المتحكممة في تدهور التراث المعماري، ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) ونقبل الفرض البديل (ف1). بينما السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي عوامل لا تؤثر في إدراك الساكنة بمدينة أبي الجعد للعوامل المتحكممة في تغيير سمات التراث المعماري، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويعتبر كل من الجنس والمهنة ومدة الإقامة واللغة والانتماء عوامل تؤثر في إدراك الساكنة للعوامل المتحكممة في تغيير سمات التراث المعماري بمدينة قسبة تادلة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما بالنسبة للسن والمستوى الدراسي والأصل الجغرافي عوامل لا تفسر إدراك الساكنة بمدينة قسبة تادلة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا توجد علاقات ذات دلالة إحصائية.

وتعد المهنة عامل مستقل بحيث يفسر تمثلات الساكنة بمدينة دمنات، وعليه ذلك نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء عوامل تؤثر في إدراك الساكنة بمدينة دمنات، بحيث توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نرفض الفرض الصفري (ف0) وتقبل الفرض البديل (ف1).

جدول 53: تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قسبة تادلة ودمنات للعوامل المتحكممة في تغيير سمات التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية.

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
أبي الجعد	0.000	0.002	0.009	0.000	0.004	0.005	0.067	
قسبة تادلة	0.000	0.064	0.005	0.118	0.458	0.045	0.705	0.056
دمنات	0.105	0.154	0.537	0.019	0.510	0.433	0.717	0.190
لا يفسر يفسر								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

5.1.12. علاقة إدراك الساكنة للحالة التي وصل إليها التراث المعماري بالمتغيرات الوسيطية

جدول 54 : تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للحالة التي وصل إليها التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية.

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	الجنس	السن	
0.000	0.001	0.007	0.005	0.000	0.000	0.000	0.000	أبي الجعد
0.320	0.774	0.061	0.005	0.244	0.717	0.635	0.388	قصبة تادلة
0.774	0.047	0.000	0.097	0.009	0.019	0.694	0.065	دمنات

لا يفسر

يفسر

المصدر: بحث ميداني (سومية سويعد، 2020)

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، تبين أن السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة والأصل الجغرافي واللغة والانتماء متغيرات تفسر إدراك الساكنة للحالة التي وصل إليها التراث المعماري، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير مدة الإقامة ومدة فهو عامل لا يفسر تمثلات الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

ويتضح أن السن والجنس ومدة الإقامة والانتماء عوامل غير مستقلة بحيث يفسر تمثلات الساكنة بمدينة دمنات، وعليه ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف0)، حيث توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05. أما المستوى الدراسي والمهنة والأصل الجغرافي واللغة عوامل لا تؤثر في إدراك الساكنة بمدينة دمنات، بحيث لا توجد دلالة ذات فروقات إحصائية ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

6.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على هدم المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة حسب المتغيرات الوسيطية

جدول 55: تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لهدم

المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة حسب المتغيرات الوسيطية

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الجنس	السن	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء	
أبي الجعد	0.469	0.005	0.000	0.001	0.001	0.013	0.001	
قصبة تادلة	0.007	0.000	0.031	0.196	0.014	0.000	0.000	
دمنات	0.633	0.050	0.208	0.059	0.088	0.402	0.420	
								لا يفسر ☐
								يفسر ☐

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتضح من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير السن والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة واللغة والانتماء في موافقة الساكنة على هدم التراث المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى عكس ذلك فمتغير الجنس الأصل الجغرافي يفسر تمثلات الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، فإن مدة الإقامة متغير يفسر درجة موافقة الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير السن، الجنس، المهنة، المستوى الدراسي والأصل الجغرافي المهنة والانتماء فهي عوامل لا تفسر مواقف الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

أما بالنسبة لمدينة دمنات فهناك علاقة تفسيرية بين المتغيرات الوسيطية وموافقة الساكنة على هدم المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة حسب المتغيرات الوسيطية وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية

7.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث

المعماري عامل أساسي في تحديد الهوية حسب المتغيرات الوسيطة

جدول 56: تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على

اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الخصوصية حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الجنس	السن	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء	
0.000	0.000	0.000	0.000	0.001	0.214	0.024	0.007	أبي الجعد
0.001	0.001	0.000	0.000	0.265	0.126	0.011	0.000	قصبة تادلة
0.109	0.067	0.435	0.165	0.010	0.000	0.615	0.147	دمنات
يفسر ☐ لا يفسر ☐								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتضح من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير الجنس والسن والمستوى الدراسي والمهنة والانتماء واللغة في درجة موافقة الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى عكس ذلك فمتغير الأصل الجغرافي يفسر درجة الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، تبين أن مدة الإقامة والأصل الجغرافي متغيرين يفسران درجة موافقة الساكنة وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير السن والجنس والمستوى الدراسي والمهنة والانتماء واللغة فهي عوامل لا تفسر درجة موافقة الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

وتعتبر مدة الإقامة والمهنة عاملين غير مستقلين بحيث تؤثر على درجة موافقة الساكنة بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات

دلالة إحصائية. بينما السن، الجنس، المستوى الدراسي، الأصل الجغرافي والانتماء اللغة عوامل لا تؤثر على درجة موافقة الساكنة وتمثلاتها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

8.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث

المعماري عامل أساسي في النهوض بالتنمية المحلية حسب المتغيرات الوسيطة

جدول 57: تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على

اعتبار التراث المعماري عامل أساسي النهوض بالتنمية المحلية حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الانتماء	اللغة	الأصل الجغرافي	مدة الإقامة	المهنة	المستوى الدراسي	السن	الجنس	
0.002	0.500	0.000	0.005	0.000	0.000	0.000	0.000	أبي الجعد
0.001	0.002	0.215	0.412	0.482	0.020	0.000	0.952	قصبة تادلة
0.357	0.018	0.175	0.660	0.544	0.185	0.003	0.146	دمنات
☐ لا يفسر ☐ يفسر								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتبين من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير الجنس والسن والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والانتماء في درجة الموافقة على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي للنهوض بالتنمية المحلية بمدينة أبي الجعد، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى عكس ذلك فمتغير اللغة يفسر درجة الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، تبين الجنس و مدة الإقامة و المهنة و الأصل الجغرافي متغيرات تفسر درجة موافقة الساكنة وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير السن واللغة والانتماء فهي عوامل لا تفسر درجة موافقة الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

وتبقى عوامل الجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي غير مستقلة، بحيث تؤثر على درجة موافقة الساكنة بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. بينما السن واللغة والانتماء، الأصل عوامل لا تؤثر على درجة موافقة الساكنة وتمثلاتها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

9.1.12. علاقة موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التعريف بالمدينة وإبراز خصائصها حسب المتغيرات الوسيطة

جدول 58: تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التعريف بالمدينة وإبراز خصائصها حسب المتغيرات الوسيطة

مستوى الدلالة								وحدات المعاينة المجالية
الجنس	السن	المستوى الدراسي	المهنة	مدة الإقامة	الأصل الجغرافي	اللغة	الانتماء	
0.000	0.000	0.000	0.010	0.005	0.003	0.031	0.066	أبي الجعد
0.030	0.026	0.655	0.482	0.872	0.140	0.337	0.056	قصبة تادلة
0.156	0.027	0.189	0.620	0.019	0.029	0.047	0.566	دمنات
 يفسر لا يفسر 								

المصدر: عمل ميداني (سومية سويعد، 2020)

يتضح من خلال الجدول أنه لا توجد علاقة تفسيرية بين متغير الجنس والسن والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي واللغة في درجة موافقة اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التعريف بمدينة أبي الجعد وإبراز خصائصها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0)، حيث لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية. وعلى عكس ذلك فمتغير الانتماء يفسر درجة الساكنة، وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1).

وبالنظر إلى اختبار الاستقلالية الذي هم عينة الدراسة بمدينة قصبة تادلة، تبقى الجنس ومدة الإقامة والمهنة والأصل الجغرافي متغيرات تفسر درجة موافقة الساكنة وبناء على ذلك نرفض الفرض الصفري

(ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. أما بالنسبة لمتغير السن واللغة والانتماء فهي عوامل لا تفسر درجة موافقة الساكنة، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

وتبقى عوامل الجنس والمستوى الدراسي والمهنة ومدة الإقامة والأصل الجغرافي غير مستقلة بحيث تؤثر على درجة موافقة الساكنة بمدينة دمنات، وعليه نرفض الفرض الصفري (ف0). ونقبل الفرض البديل (ف1). القائل بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية. بينما السن واللغة والانتماء، الأصل الجغرافي تبقى عوامل لا تؤثر على درجة موافقة الساكنة وتمثلاتها، ومنه نقبل الفرض الصفري (ف0).

خلاصات

تعد المتغيرات الوسيطية المتمثلة في السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري، من أهم المثيرات التي تؤثر في تمثلات وممارسات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية، حيث تفسر معظم مستويات البحث. ومنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري.

المناقشة (DISCUSSION)

13

مناقشة نتائج البحث على ضوء التصورات
المعلن عنها في المقدمة

14

مساهمة منهجية لصياغة نموذج نظري احتمالي
لتوظيف التراث المعماري في التنمية على اعتباره
مورد ترابي مهم يخلق جاذبية ترابية

15

تقييم ذاتي لمجمل خطوات البحث:

13. مناقشة نتائج البحث على ضوء التصورات المعلن عنها في المقدمة

استنادا إلى مقارنة وتحليل مجموع الدراسات السابقة التي عالجت موضوع التراث المعماري وما ارتبط به من إشكالات، ونظرا لكون الإشكالية البحثية التي نتناولها تصب في معالجة قضايا الانتماء والخصوصية، قد تم تأطير المشكلة البحثية ضمن النظرية النسقية التي تدمج البعدين البنيوي والتاريخي، وتندرج هذه النظرية ضمن الاتجاه السلوكي الذي يهتم بدراسة تمثلات الأفراد، لغرض تجاوز المقاربة التي اقتصر على وصف المشاهد دون التعمق في تركيباته المعقدة. بطرق شمولية وبمقاربات منظومية، ودون الاهتمام بمواقف السكان وأرائهم، فالمجال لا يكتسب شخصيته وهويته إلا من خلال التمثلات الشخصية، باعتبارها المحرك الأساسي لكل الانفعالات والسلوكيات.

وقد استهدف البحث الإجابة على السؤال الإشكالي التالي: ما مدى مساهم التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال وخلق تنافسية ترابية بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات؟، انطلاقا من صياغة فرضيات تعد كإجابات مسبقة للسؤال الإشكالي والتي تتمثل فيما يلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (H0) في تمثلات ومواقف السكان لدور التراث المعماري (المنازل العتيقة، الزوايا، المساجد، الأضرحة، الأسوار، الأزقة، الدروب، القناطر، القصبات، القصور، الأبواب) في تحديد خصوصية المجال وجاذبيته الترابية حسب المتغيرات الوسيطة (السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء) والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري).

للإجابة عن هذا السؤال الإشكالي تم الاعتماد على المنهج النسقي المقارن والتحليل الإحصائي لتشخيص وتفسير واقع التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، مرتكزين على استقصاء البيانات من خلال العمل الميداني والذي تمثل في الملاحظة، والبطاقة التقنية لتقييم التراث المعماري، والاستمارة. كما تم الاعتماد أيضا على بيانات غير ميدانية همت مجموع الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التراث أو لامست جزءا منه، وهي عبارة عن تقارير ومقالات علمية وكتب.

أثناء القيام بعملية التحليل في جميع فصول البحث واستنتاج الخلاصات اللازمة بغية تأكيد الأهداف والفروض المعتمدة أو نفيها، قد لامسنا جوابا عن السؤال الإشكالي الذي تم طرحه مسبقا. ولهذا سنحاول القيام باستنتاج تركيب عام بناء على مناقشة النتائج المتوصل إليها على ضوء التصورات النظرية التي انطلقنا منها في مرحلة البناء الإشكالي.

أعلننا في الشق المتعلق بالبناء الإشكالي للبحث مجموعة من التصورات التي توصلنا إليها من خلال عرض ونقد الدراسات السابقة، والتي لامست بشكل مباشر أو جزئي موضوع البحث، فإلى أي حد تتطابق النتائج التي توصلنا إليها ونتائج الدراسات السابقة؟

ومن جملة تلك التصورات المعلن عنها في المقدمة أن التراث المعماري لغة مجسدة تحمل دلالات روحية مادية، وتقوم بوظيفة إنسانية اجتماعية بأساليب مختلفة. وتتجلى هوية الأمة من خلال وحدة اللغة والثقافة والعقائد والعمارة والفنون والتراث، وبهذا فإن هوية العمارة تعني انتماءها إلى حضارة معينة خلفتها أمة معينة (ثويني م، 2009)، كما أن التراث المعماري يمكن أن يلعب دورا مهما في تحقيق تنمية مستدامة من خلال تباين مساهمته في تحسين نوعية الحياة والمجتمعات المحلية، فالتراث يأتي في مقدمة الأولويات التي بها نفتح آفاق التنمية المستدامة له دور كبير يمكن أن يقوم به في تحقيق هذه التنمية (ثويني معمار علي، 2009)، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار التراث كأساس لبناء المشاريع الترابية في تناسق مع الهوية المحلية و متطلبات الساكنة وخلق بيئة ترابية نشيطة تجعل المجال أكثر جاذبية لخلق مشاريع تنموية، وتهدف هذه الدراسة إلى إعادة صياغة المفاهيم المتعلقة بالحفاظ على التراث وإعادة النظر فيه كثروة اقتصادية لا يستخدم كنموذج ثقافي وسياحي ولكن كمكسب مهم لتطور مبتكر يتماشى و تطلعات المواطنين . (Pierre-Antoine Landel ;2007).

إن محددات تميز وتفرد التراث المعماري تستند أساسا على مجموعة من العناصر كمواد البناء والشكل الهندسي والعناصر الزخرفية التي تشكل ملامح الثقافة المغربية ومميزات الفن الإسلامي وإبراز الهوية المعمارية، والشكل المعماري يكون منسجم مع البيئة والإنسان، فتأمين متطلبات الهوية الفردية والجماعية يبرز من خلال المعالم والصفات المعبرة عن متطلبات الهوية، والتي تظهر في الحاجات الرمزية كالفخامة والطرز المعمارية والزخارف. (الحضري ن، 2011).

رغم الغنى والتنوع المعماري إلا أن معظم المآثر التاريخية قد تغيرت بنيتها ووظيفتها وأصابها خطر الإهمال والنسيان والتلاشي. حيث أصبح من الضروري رد الاعتبار للتراث المعماري، وذلك وفق مقاربة شمولية تعتمد على استحضار البعد التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي لهذه العمارة، بحيث لا يمكن تأهيلها بعيدا عن محيطها ودون معرفة شاملة بحقيقتها (حاج ع، 2013). وبالتالي فإن إشكالية المحافظة على التراث تستدعي تدخل جميع الفاعلين في تدبير الشأن المحلي والوطني للتراث، مما يؤكد ضرورة دق ناقوس الخطر وتظافر الجهود الرامية إلى تأهيل وحماية التراث بطريقة مستدامة (حماني س & السامي ع، 2015).

من خلال عرض جملة من التصورات التي جاءت بها الدراسات السابقة، نستخلص أن نتائج البحث الميداني تتماشى مع ما صرح به الباحثون في الدراسات السابقة، ومنه فقد خلصت نتائج البحث إلى ما يلي:

- تأسيسا على مجمع مجمل الأحداث والقضايا التاريخية التي عاشتها كل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات، يتبين أننا أمام مجالات تراثية ساهمت بدورها التاريخية في إنتاج تراث معماري متميز ومتفرد، وأعطى للمدينة وظيفة مختلفة تبعا للدور التاريخي الذي قامت به.
- أن المشهد العمراني العتيق بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات يتسم بالغنى والتنوع من حيث تواجد التراث المعماري. فنظرا للدور التاريخي والتعليمي والفكري وارتباط نشأة مدينة أبي الجعد بالزاوية الشرفاوية، فإن أغلب المكونات المعمارية تنحصر في المباني ذات الصيغة الدينية والعلمية، حيث. إن المكون المعماري البارز في مدينة قصبة تادلة يتجسد في القصبة الإسماعيلية كأحد أشكال العمارة العسكرية. وتعد الأسوار العتيقة بمدينة أبي الجعد المكون المعماري الأكثر بروزا في مشهدها الحضري.
- ارتبطت خصائص الهندسة المعمارية بهذه المدن بعدة سياقات تاريخية أولها التأثير بنمط العمارة الإسلامية، التي اعتمدت على لغة معمارية خاصة ذات مفردات عديدة كاللون والخط إضافة إلى الزخارف الهندسية.
- اقتصرت دلالة الساكنة لمفهوم التراث المعماري حول إعطاء تعريف عام له دون اللجوء إلى التحديد الإجرائي للمفهوم، ويمكن إرجاع ذلك إلى الدلالات المتعددة لمفهوم التراث المعماري، واختلاف الأنساق الثقافية والأنماط المعمارية السائدة بكل مجال، إضافة إلى وضعية التراث بالمجال والقدسية والدلالة الروحية التي يتسم بها.
- يعد التراث المعماري شكلا من أشكال التعبير عن المجتمع وهويته، إذ يتشكل في مرحلته الأولى من خلال الحاجات الفيزيولوجية للإنسان، التي تشكل الدافع والحافز للابتكار وإبداع أنماط معمارية متفردة، وبالتالي فهو (التراث المعماري) يعكس هوية المجتمع الذي أنتجه وقيمه، ومظاهر تفاعلاته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- شكلت مواد البناء والتشكيل الهندسي والزخارف عناصر مهمة تحدد خصوصية المعمار التراثي بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات بحيث تعد أهم العناصر الإبداعية التي تضفي طابع التفرد والتميز وتبرز عمق الإبداع المعماري، كما تعبر عن ثقافة المجتمع الذي أنتجها.
- تدرك الساكنة أهمية التراث المعماري وقيمه التاريخية والحضارية والاقتصادية، إضافة إلى دوره في تنظيم المجال وإبراز خصوصيته، حيث أن نسبة مهمة من المستجوبين تتمثل قيمة ومعال

التراث المعماري، حيث إن قياس تمثلات وممارسات الساكنة المرتبطة التراث المعماري جاءت في غالبيتها إيجابية، بحيث يؤكد غالبية المبحوثين أن التراث المعماري أحد مكونات الشخصية المجالية، وجب التعايش معه والحفاظ عليه.

● يتعرض التراث المعماري بمجال الدراسة للعديد من المشاكل التي تؤثر بشكل سلبي على خصائصه البصرية والجمالية، وقيمتها التاريخية والاجتماعية التي تلعب دورا هاما في تأطير المجال وهيكلته وخلق فرص لتنميته.

● يعد إدراك الساكنة بوحدات المعايير لبيئتها العمرانية التراثية قوي، رغم سيادة مجموعة من التحولات التي أثرت بشكل أو بآخر على المباني التراثية. التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات له القدرة على مخاطبة الذاكرة الجماعية والبعد الحسي المرتبط بشعور، إضافة إلى دلالات التراث المعماري في فهم البعد التاريخي واستقرائه.

● يعتبر الحفاظ (Préservation) على الموروث المعماري مدخلا لتحقيق الاستدامة باعتباره أحد المفاهيم الفكرية والإجرائية، التي تكفل حماية الخصائص المعمارية والعمرانية للمناطق القديمة، فهو سياسة خاصة تهتم بالبيئة العمرانية ككل وتعالج المعالم التاريخية، ويمكن تحقيق هذا من خلال استخدام أحدث نظريات وأساليب الحفاظ على التراث المعماري.

● إن عملية الحفاظ على التراث المعماري تستدعي مقاربة شمولية لجميع الجوانب المتعلقة بالمعلم التاريخي، حيث لا يجب أن تقتصر فقط على ما هو تقني محض في هذه العملية، بل أن تتعدى ذلك إلى فهم كامل للسمات المعمارية ومواد البناء وتعيين فريق متخصص في ذلك، دون أن يغفل المعايير العلمية والاجتماعية والجمالية للمبنى التاريخي.

● تؤكد غالبية سكان مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات عن عدم رضاهم عن تدبير المنتخب المحلي للقضايا المتعلقة بالتراث المعماري وخصوصا الشق المتعلق بالحفاظ، إذ ترى الساكنة أن أصحاب القرار الإداري المحلي لا تتبنى رؤية استراتيجية ذات أهداف محددة سابقا.

● غياب المبدأ التشاركي في اتخاذ القرار المحلي، الشيء الذي أدى إلى سخط الساكنة المحلية على مجموع القرارات التي يتخذها المجلس البلدي، واعتبرتها قرارات ارتجالية وغير خاضعة لرؤية مسبقة، وقد أدى هذا في الكثير من الأحيان إلى فقدان الثقة بين المنتخب والسكان.

● يتواجد بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات نسيج جمعي مهم ذو اهتمامات تنموية عديدة، يقوم على بلورة فلسفة تديرية قائمة على دعم وتطوير نماذج تنموية، لأن التراث المعماري يعد موردا ترابيا مهما لتنمية المجال وتطوير جاذبيته.

• تعد المتغيرات الوسيطية المتمثلة في السن، الجنس، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، مدة الإقامة، اللغة والانتماء والمتغيرات الموقعية (أهمية تواجد التراث المعماري، وظيفة التراث المعماري، حالة تدهور التراث المعماري، من أهم المثيرات التي تؤثر في تمثلات الساكنة حول إدراكهم لمفهوم التراث المعماري، حيث تفسر معظم مستويات البحث. ومنه توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في تمثلات الساكنة لدلالة التراث المعماري.

ويتضح من خلال مقارنة نتائج البحث مع النتائج المتوصل إليها في الدراسات الوطنية (فاس، تارودانت) وإقليمية وعالمية، أن هناك نقط عديدة تشترك فيها مدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات مع مدن تراثية أخرى تختلف من حيث حجمها ووظيفتها وإشعاعها المجالي.

والجدير بالذكر أن النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة تتفق مع التصورات التي جاءت في معظم الدراسات التي تأطرت ضمن الاتجاه الوضعي الذي يعتبر التراث المعماري موردا تراثيا مهما يراهن عليه في الاستراتيجيات الدولية والوطنية لأغراض تنموية، لخلق سياسة مندمجة مع التراث تعمل على توظيفه في الأنشطة الاقتصادية كتنشيط السياحة في إطار ما يعرف بالسياحية الإيكوثقافية، والدفع به في اتجاه إحداث مشاريع متناغمة مع الهوية المحلية وتطلعات الساكنة. ومن أهم المقاربات التي تناولت موضوع التراث واعتبرته أحد أهم الركائز التنموية، نجد سياسة أقطاب اقتصاد التراث PEP : Pôles (Economie Patrimoine) كفلسفة تنموية هدفها تجاوز النظرة السطحية للتراث المعماري وتوظيفه كمورد تراثي يمكن له أن يوفر فرصا جديدة للرفق بالاقتصاد المحلي. كما تتفق نتائج الدراسة البحثية مع النظرية النسقية التي تدرج ضمن الاتجاه السلوكي الذي يسعى إلى الاهتمام بدراسة تمثلات الساكنة باعتبارهما مدخلا أساسيا لفهم جميع القضايا المرتبطة بالتراث المعماري، كما يربط مسألة فهم التراث المعماري والمحافظة عليه بالمقاربة التشاركية التي تقوم على أساس إشراك الساكنة المحلية إلى جانب الفاعلين الترابيين في تدبير رصين لإيجاد رؤية استراتيجية للحفاظ على التراث المعماري والمحافظة عليه. نظرا لدرايتها بالمجال والمكونات المعمارية والجوانب المرتبطة بها.

وبناء على النتائج السالفة الذكر، يمكن تلخيص الوضعية الراهنة للتراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات بتوظيف مصفوفة التحليل الرباعي "SWOT" (Analysis Or IE Matrix) ويسمى أيضا التحليل الاستراتيجي (Strategic Analysis)، هذا الأسلوب يعتمد على تحليل الوضع الداخلي من خلال إبراز نقط القوة (S=Strengths)، ونقط الضعف (W = Weaknesses)، وتحليل الوضع الخارجي من خلال إبراز الفرص (O= Opportunistes) وكذلك التهديدات

(T=Threats)، وسيمكننا هذا التحليل من بناء رؤية واضحة واستراتيجية حول إشكالية التراث المعماري بكل من مدن أبي الجعد و قصبة تادلة ودمنات.

نقط القوة:

- تواجد مهم للتراث المعماري بمجالات الدراسة من حيث الكم والنوع.
- تنوع الأنواع المعمارية حيث نجد العمارة العسكرية والدينية والمدنية.
- شكلت مواد البناء والتشكيل الهندسي والزخارف. أهم العناصر الإبداعية التي تضيف طابع التفرد والتميز للمشهد الثقافي.
- تراث معماري يترجم بصدق الأبعاد التاريخية والاجتماعية للمجال والمجتمع، مما يبرز وجود وعي جماعي وارتباط مهم للسكان بتراثها المعماري

نقط الضعف

- ضعف نشاط الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي الثقافي؛
- عدم استغلال وتنمين الموقع الثقافي؛
- انتشار السكن المهدد بالانهيار، وذلك بسبب ارتفاع الكثافة السكانية التي تصل بالمدينة القديمة؛
- تدهور المآثر التاريخية بشكل ملحوظ بمجالات الدراسة؛
- ضعف آليات المحافظة والتنمين.

الفرص:

- إمكانية تنمين التراث المعماري والمحافظة عليه بإعتباره مورد تراثي مهم
- خلق أقطاب اقتصاد التراث
- تنمية ودعم النسيج الجماعي المهتم بالمحافظة على التراث المعماري

المخاطر:

- استمرارية تدهور التراث المعماري
- إهمال أعمال الصيانة والترميم
- تزايد نشاط العوامل المسببة لتلف وتدهور التراث المعماري
- فقدان التراث المعماري لقيمه .

14. مساهمة منهجية لصياغة نموذج نظري احتمالي لتوظيف التراث المعماري في التنمية

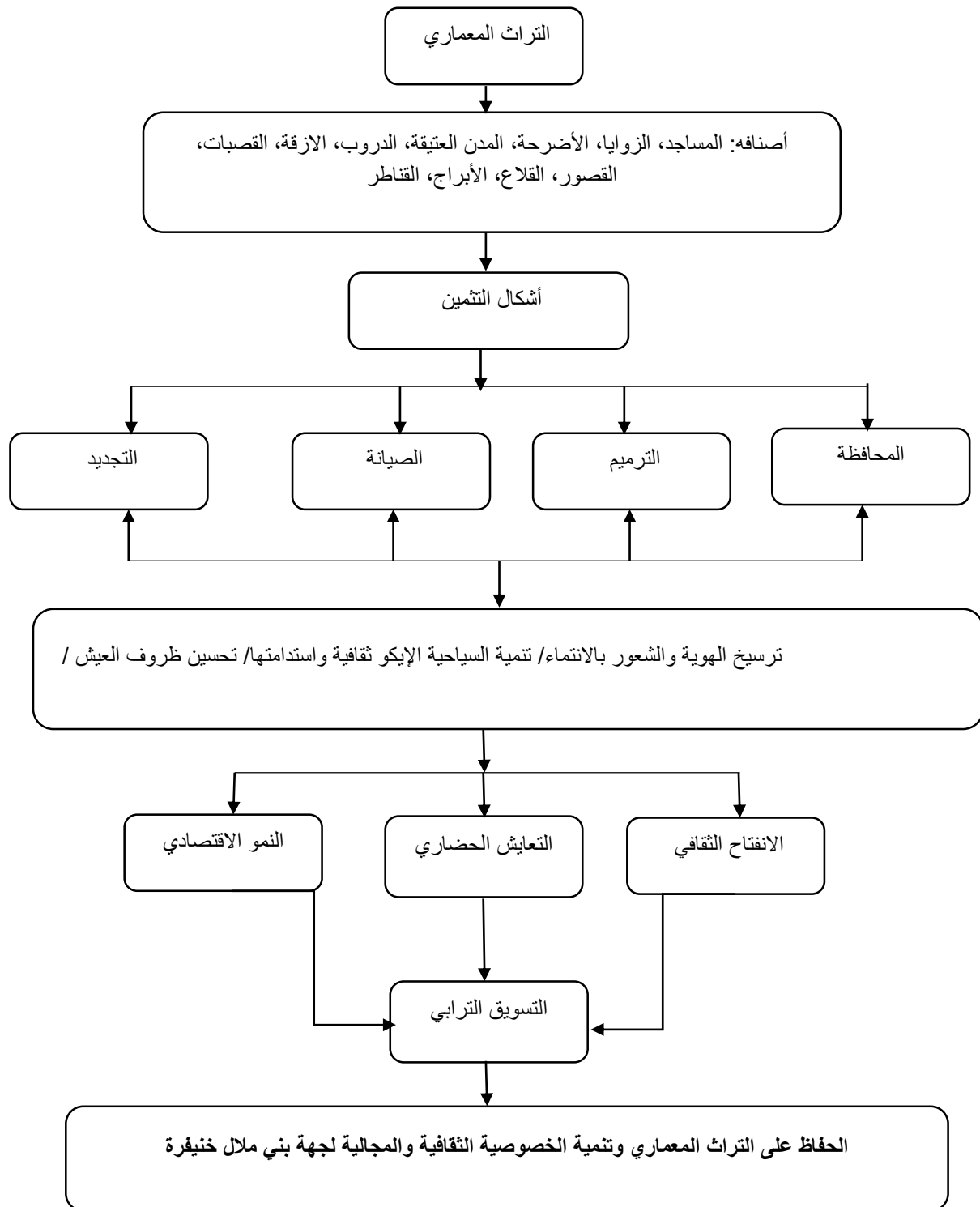
على اعتباره موردا ترابيا مهما يخلق جاذبية ترابية

إن معالجة إشكالية التراث المعماري وتحديد الخصوصية ليس هدفا في حد ذاته، ولكنه مساهمة في دائرة النقاش العلمي من خلال اقتراح نموذج تفسيري نظري باعتباره محاولة لتمثيل واقع بسيط ومعقول وتجسيده في رسم تخطيطي أو صورة أو تصميم انطلاقا من المعطيات الميدانية التي تم تجميعها من المجال وبناء على التصور الذي اعتمده البحث.

إن الهدف من الدراسة المقارنة هو تعميم النتائج في حالة تشابه الظروف والخصائص، ويقتضي الأمر المساهمة المنهجية لصياغة نموذج نظري احتمالي لدراسة لتوظيف التراث المعماري في تنمية مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على اعتباره موردا ترابيا مهما يخلق جاذبية ترابية. لذلك نقترح هذا النموذج "سيرورة الانتقال من التراث المعماري كمورد الترابي إلى التنمية" (الخطاطة 17). بناء على الأسس التالية:

- **التشخيص:** تشخيص المقومات التاريخية والمعمارية والطبيعية والبشرية التي تزخر بها كل من مدن أبي قصبة تادلة ودمنات. والوقوف عند أهم الإشكالات التي تواجه التراث المعماري.
- **التدخل:** تدخل جميع الفاعلين في المحافظة على التراث المعماري الذي يعد مطلباً أساسياً يسعى إليه المنتظم الدولي والوطني من خلال عقد مجموعة من المواثيق والاتفاقيات الدولية، التي حددت مخرجاتها الإطار العام لمفاهيم سياسة الحفاظ، إضافة إلى وضع مجموعة من المبادئ الإجرائية لصيانة الموروث المعماري وإدارته.
- **الترسيخ:** يعد التراث المعماري من بين العوامل التي ترسخ الهوية المجالية مما يضيف صفة الخصوصية والتفرد للمدن التراثية.
- **التنمية:** اعتبار التنمية غاية منشودة يحققها التراث المعماري باعتباره موردا ترابيا مهما يراهن عليه في الاستراتيجيات الدولية والوطنية لأغراض تنموية، ومن أهم المقاربات التي تناولت موضوع التراث واعتبرته أحد أهم الركائز التنموية، نجد سياسة أقطاب اقتصاد التراث

تتفاعل كل هذه الأسس فيما بينها في إطار نسق مجالي معين لتحقيق تنمية ترابية نابعة من خاصية محلية متجذرة في عمق التاريخ وهي التراث المعماري.



الخطاطة 17: نموذج تفسيري لسيرورة الانتقال من التراث المعماري كمورد الترابي إلى التنمية

المصدر: الباحثة (سومية سويعد، 2021)

الآفاق والحلول الممكنة لاندماج التراث المعماري بمدن أبي الجعد وقصبة تادلة ودمنات في سيرورة التنمية:

يعد التراث المعماري مكونا أساسيا من مكونات التنمية، لكن هذا المكون يعرف اندثارا متصارعا بفعل عدة عوامل سواء منها الطبيعية أو البشرية. لذا وجب علينا المحافظة عليه وتثمينه ووضع خطط واقتراحات من أجل الانتقال به من مورد يحقق تنمية شاملة في عدة مستويات، ويمكن تفعيل ذلك باتباع الإجراءات التالية:

1. اتخاذ التدابير القانونية والعلمية والإدارية والمالية المناسبة لحماية التراث المعماري ودمجه في الحركة السياحية العامة.
 2. اتخاذ سياسة عامة تستهدف جعل التراث المعماري يؤدي وظيفة في حياة الجماعة، وإدماج حماية التراث في مناهج التخطيط العام.
 3. تأهيل العنصر البشري للمشاركة في التنمية و الانخراط في جمعيات ثقافية .
 4. جرد لمختلف مكونات التراث المادي بجهة بني ملال خنيفرة والتعريف به من خلال تنظيم نوات وورشات و إعداد بطاقات تقنية للتعريف بكل معلمة أثرية.
 5. . ترميم المباني الأثرية مع مراعاة الخصوصية في البناء المواد المستعملة به.
 6. إعادة توظيف المباني الأثرية كخلق متاحف بها أو قاعات للحفلات والمهرجانات.
- محاوله تسوير المدن القديمة ومنع البناء فيها إلا إذا كان متماشيا مع هندسة المباني القديمة، من أجل الحفاظ على التناسق والرونق الجمالي في هذه المدن

15.تقييم ذاتي لمجمل خطوات البحث:

بعد إنجازنا ودراستنا لمختلف جوانب البحث، يجب القيام بتقييم ذاتي لخطوات البحث والتي تتمثل في الخصائص العلمية لمنهجية IMRAD وهي: المقدمة، المنهجية، النتائج و المناقشة،

المقدمة:

إن اختيار موضوع البحث، لم يكن وليد الصدفة أو بشكل اعتباطي وعشوائي، وإنما بعد الاطلاع على مجموعة واسعة من الدراسات والبحوث الأكاديمية السابقة التي اهتمت بدراسة الموضوع أو لامست جزءا منه، وحللتها من منظور عدة زوايا ورؤى علمية مختلفة لغرض الإحاطة بجميع جوانبه لاسيما أننا أمام موضوع مركب ومتشعب تتعدد معانيه بتعدد العلوم والمناهج التي تناولته، الشيء الذي جعل الموضوع يتسم بطابع النسبية والصعوبة من حيث الكم والكيف. وأن تحديد جهة بني ملال خنيفرة كمجال للدراسة يتماشى مع الدراسات الجهوية التي تم التركيز عليها في مختلف مسالك الدراسة الجامعية ونخص بالذكر تكوين الماستر الذي استند على دراسة مجموعة من الإشكالات المرتبطة بالجهة باعتبارها كيان ماديا

مستقلا. ونظرا لشاسعة الجهة وخصوصية الموضوع قد قمنا بدراسة ثلاثة مجالات تراثية وهي مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات وبعد ذلك قد تم تأطير الموضوع وفق السياق العام للموضوع ثم موضعتة في إطاره الزماني والمكاني ضمن الوحدات التراثية للمملكة المغربية (الوطني والجهوي)، ومن ثم تحديد الخصائص العامة للموضوع (الوطني والجهوي والمحلي)، وذلك من خلال البيانات التي حصلنا عليها من مختلف المصالح الإدارية وكذلك الأبحاث والدراسات العلمية.

وقد قمنا بصياغة الإشكالية البحثية بعد عرض ونقد مجموعة من الدراسات السابقة سواء على المستوى الوطني أو الأجنبي، لكن من جملة الصعوبات التي واجهتنا في هذا الشق هي ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع على المستوى الجهوي، واقتصارها على دراسة الموضوع في سياق وصفي تشخيصي للموارد التراثية دون التطرق بالدراسة والتحليل للإشكالات المرتبطة بالموضوع، كما أنه من الملاحظ أن غالبية الدراسات تفتقر إلى وجود وعاء نظري يوطر الإشكالية البحثية. وتجدر الإشارة إلا أننا لم نقم بجرد كامل للأعمال العلمية والرسائل الجامعية والمقالات التي عالجت الموضوع أو لامست جزءا منه، نظرا لكم الهائل من الدراسات التي أحاطت به سواء على المستوى الوطني أو الدولي. وبعد نقد الدراسات السابقة حاولنا تحديد الاتجاهات المعرفية التي تؤطرها وتتمثل في الاتجاه الكلاسيكي والوضعي والرايديكالي والسلوكي، وقمنا بمحاولة تحديد الإطار النظري للبحث ضمن النظرية النسقية التي تندرج ضمن الاتجاه السلوكي. وكذا استخلاص مفاهيم مهيكلية لبنية البحث والتي تتمثل في التراث الثقافي والتراث المعماري والهوية والخصوصية، وتعريفها تعريفا نظريا وإجرائيا.

أما السؤال الإشكالي فقد كان يربط بين موضوع البحث (التراث المعماري) والعوامل المتحكمة فيه، أما الجوانب المستهدفة بالدراسة فقد استندت إلى نسق يتأسس على التشخيص والتفسير ومراعاة العلاقة بين المتغيرات التابعة والمستقلة للبحث، وتحديد أهميتها العلمية، واستنادا إلى هذا الأساس تمت صياغة فروض إحصائية احتمالية لتفسير تمثلات الساكنة لدور التراث المعماري في تحديد الخصوصية والهوية المحلية. وأخيرا قد تمت قولبة هذه الفروض في إطار إجرائي وهو ترجمة إجرائية لمتغيرات موضوع البحث وعوامله، إضافة إلى الإشارة لمؤشراتها ومستوياتها وقياس الاختبارات وعتبة قبول النتائج.

المنهجية:

يتطلب البحث الميداني اختيار خطة بحثية ملائمة لغرض تسهيل عملية جمع البيانات والمعطيات ومعالجتها وتمحيص الفروض، وقد اعتمدت هذه الخاصية العلمية على القيام في بداية الأمر بملاحظة عميقة للميدان واستنباط مجموع الإشكالات المرتبطة بالموضوع، ثم القيام ببعض الاستجابات والمقابلات

سواء مع المهتمين بالشأن التراثي (المجالس المنتخبة، جمعيات المجتمع المدني...) أو الساكنة. كما تم اختيار وحدات المعاينة المجالية تبعا للقضية البحثية، ومن الممكن إضافة مدن تراثية أخرى كخنيفرة لكن شساعة المجال والالتزامات البحثية حالت دون ذلك. وبعد ذلك قمنا باستخلاص مجموعة من المعطيات من خلال البيانات غير الميدانية والمتمثلة في مجموع المعطيات الإحصائية والأطاليس والتقارير والمنوغرافيات ذات الصلة بموضوع البحث، المنجزة من طرف بعض المؤسسات العمومية والجماعات الترابية، ثم أيضا الاعتماد على بيانات ميدانية من خلال وضع بطاقة تقنية لجرد التراث وتقييم التراث المعماري والاستمارة الميدانية. أما تحديد الإطار المجالي والعدي للعينة فقد تم اعتماد على عينة عشوائية بالسحب الطبقي والتي أفرزت لنا 404 أسرة.

أما فيما يخص أدوات المعالجة الإحصائية : وقد استدعت الضرورة البحثية الاعتماد على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Package on Social Science)، للقيام بتحليل البيانات المعلمية (Données paramétriques) واللامعلمية (Données non paramétriques)، وذلك بهدف تشخيص وتفسير متغيرات البحث للوصول إلى نتائج تمكننا مناقشتها من قبول أو رفض الفرضية، اعتمادا على أساليب الإحصاء الوصفي بأنواعها المتمثلة في مقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الوسيط) ومقاييس التشتت (Paramètres de dispersion) (التباين، الانحراف المعياري)، إضافة إلى اعتماد أساليب التحليل ثنائي المتغيرة المجسدة في معامل ارتباط سيرمان (Sperman) لقياس درجة الارتباط بين المتغيرات الرتبوية والاسمية. أما فيما يتعلق بالإحصاء الاستدلالي فقد تم استخدام اختبار الدلالة كاي مربع لتمحيص الفروض الإحصائية العدمية التي تنص على أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين المتغير الثابت والمستقل، ولتمحيصه تم الاعتماد على معامل ف كرامر (V de Cramer)

النتائج والمناقشة:

إن استعمال الأدوات الإحصائية والخرائطية قد مكنتنا من التوصل إلى عدة نتائج سواء تعلق الأمر بتقييم التراث المعماري أو قياس تمثلات المبحوثين لدور التراث المعماري في تحديد الهوية والخصوصية المحلية، ثم تفسير ذلك اعتمادا على عدة متغيرات وسيطية وموقعية. إن الإشكال الذي يشوب الشق المتعلق بالنتائج هو صعوبة قياس تمثلات الساكنة استنادا إلى مؤشرات إحصائية، بحيث أن هذه التمثلات تبقى عبارة عن حمولات ثقافية تختلف من شخص لآخر ومن هنا صعوبة وضع قالب معين لجميع الأشخاص والفئات العمرية

أما فيما يتعلق بالمناقشة فقد حاولنا مناقشة النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء الدراسة وفق التصورات النظرية السابقة التي أعلننا عنها في الشق المتعلق بالمقدمة، وقد اتضح أن غالبيتها تتفق مع ما

جاء به الاتجاهين الوضعي والسلوكي، ثم بعد ذلك قمنا بوضع نموذج تفسيري نسعى من خلاله توضيح العلاقة بين التراث والخصوصية والتنمية. وأيضاً قد تم إدراج مجموعة من التوصيات كمساهمة منا في خلق نقاش جدي حول إشكالية التراث المعماري.

وتجدر الإشارة إلا أن الإشكالات البحثية المتعلقة بدراسة التراث المعماري وجب أن تدرس بتنسيق مع مختلف الفروع والمشارب العلمية لأنه إشكال متشعب يجب أن يدرس بشكل معمق ومن جميع الزوايا، مما سيمنح لنا رؤية استراتيجية هدفها الأساسي هو التنمية.

لائحة المراجع

لائحة المراجع والمصادر باللغة العربية

- رامو ح.، 2020، تراث المدينة العتيقة المغربية وتحديات التهيئة والتعمير نموذج تجربة مدينة الصويرة (المغرب)، ورد في مجلة مناهل، ملف العدد مدن وحواضر مغربية، العدد 98، ص 8-13.
- وفاء م & زينة س.، 2020، ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية "اللغة والثقافة"، ورد في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 10، ص 92-103.
- الأسعد م.، 2019، الخصائص العلمية (IMRAD) وخطوات البحث الجغرافي، ورد المالكي م (تنسيق) 'الدليل المنهجي لإعداد البحوث (الإجازة-الماستر-الدكتوراه) ' سلسلة منشورات المنتدى حول مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، الرباط، ص 13-22.
- الأسعد م.، 2019، خطوات تشييد جذابة وتوظيف حصيلتها المعرفية، ورد المالكي م (تنسيق) 'الدليل المنهجي لإعداد البحوث (الإجازة-الماستر-الدكتوراه) ' سلسلة منشورات المنتدى حول مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، الرباط، ص 93-98.
- الأسعد م.، 2019، الفاعل الترابي وتمثيلات التنمية الترابية بجهة الدار البيضاء سطات، ورد في أزهار م وآخرون (تنسيق) ' المجال، التراب والمجتمع بالمغرب تحولات، ديناميات ورهانات' منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 83-90.
- أبو تايه ع & النعيمات م.، 2018، دور التراث غير الملموس في تعزيز الهوية والخصوصية الثقافية "مقاربات نظرية"، ورد في الشديفات (تنسيق) ' تراثنا بين الاستدامة والأزمات' منشورات كلية العلوم الاجتماعية مؤتم بالتشارك مع كلية البترا للسياحة والآثار الحسين بن طلال، الطبعة الأولى، ص 1-28.
- الدكاري ع.، 2019، التراث بدكالة بين مقومات التنوع وشروط الإسهام في إعداد وتنمية التراب المحلي، ورد في أزهار م وآخرون (تنسيق) ' المجال، التراب والمجتمع بالمغرب تحولات، ديناميات ورهانات' منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، ص 209-2018.
- شرقاوي م.، 2019، أبو الجعد: التاريخ والمجتمع والمجال خلال القرن 19 م والنصف الأول من القرن 20م، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس.
- طاهري ن.، 2019، التسويق الترابي كآلية للتدبير والتنمية الحضرية-مدينة بني ملال نموذجا-، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس-سايس.
- منوار أ.، 2018، المشهد الحضري ورهان التحضر بالمغرب: حالة مدينتي بني ملال وقصبة تادلة، دراسة في الجغرافية الثقافية المعاصرة، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال.
- المراكشي ه.، 2018، الحماية القانونية للمباني التاريخية والأثرية -دراسة تاريخية قانونية في تاريخ وأثار الجديدة وأسفي، مجلة المنارة للدراسات القانونية، سلسلة بحوث جامعية، الرباط.

- تاوشخيت ل.، 2017، العمارة المغربية المبنية بالتراب وتحديات المحافظة والتأهيل، ورد في هسبرس تيمودا، ص335-359.
- خشون م.، 2017، إشكالية الخصوصية الثقافية في نظريات التنمية-دراسة تحليلية، ورد في مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ب، ص 07-16.
- طرشاوي ب.، 2017، العمارة الإسلامية أصوبها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية، النشر الجديد الجامعي، ص 283-325.
- المحاري س.، 2017، حفظ المباني التاريخية مباني مدينة محرق، منشورات المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية، اكروم الشارقة.
- أوح م.، 2016، توجهات السياسة الحضرية الكولونيالية بالمغرب، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، العدد 80، مطبعة بني أزناسن، سلا.
- إدالي م، الخالقي ي & الغاشي م.، 2015، المشروع الترابي وجدلية الممارسة والتنظير، (مقاربة سوسيوجغرافية، ثقافية، انتخابية)، ورد في بتنسيق البقسي م و الزرهوني م (تنسيق) 'المشروع الترابي أداة استراتيجية للتنمية المحلية حالة جماعة اغزران الجبلية'، منشورات الجماعة القروية لإغزران، عدد5، ص 101-124.
- بوجدي ف، الصنهاجي غ & حمدوني ع.، 2015، المدن العتيقة بالمغرب: آلية استراتيجية للتأهيل؟ نموذج المدينة العتيقة لفاس، ورد الزرهوني م والبقسي م (تنسيق) 'التأهيل الحضري بالمغرب'، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة السادسة والعشرون، ص 153-167.
- حماني س & السامي عبد.، 2015، التراث العمراني واستراتيجية التأهيل الحضري نموذج مدينة الجديدة، ورد في التأهيل الحضري بالمغرب، ورد الزرهوني م والبقسي م (تنسيق) 'التأهيل الحضري بالمغرب'، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة السادسة والعشرون، 171-193.
- الخالقي يحيى وآخرون.، 2015، المشهد الثقافي المندمج وإشكالية التنمية الجبلية المحلية المستدامة: حالة إقليم أزيلال، ورد في بتنسيق البقسي م و الزرهوني م (تنسيق) 'المشروع الترابي أداة استراتيجية للتنمية المحلية حالة جماعة اغزران الجبلية'، منشورات الجماعة القروية لإغزران، عدد5، ص 217-234.
- مطروح أ.، 2015، صيانة وترميم منشآت قلعة الجزائر العثمانية-دراسة أثرية للتغيرات الطارئة عليها ومشاريع صيانتها وترميمها، الجزائر.
- غرايبة خ.، 2015، منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية (ابن أبي الربيع نموذجاً)، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد8، العدد 1، ص 183-198.
- الدكاري ع.، 2014، التراث المعماري بالمغرب: الذاكرة المجالية ومظاهر التثمين، ورد في مجلة أبحاث ودراسات التنمية، عدد 1، الجزائر، ص 9-39.
- العراقي ع.، 2014، اقتصاديات التراث: المفهوم وآليات التحليل-مقاربات منهجية، ورد في مجلة جامعة الملك سعود للسياحة والآثار، الرياض- ص224-246.

- أوموس أ.، 2013، في الأصول التاريخية والخصائص المعمارية للمخازن الجماعية(اكودار) بمناطق الأطلس، ورد في ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق) 'التراث المعماري بالمغرب'، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، ص 75-100.
- حنداين م.، 2013، حاضرة تارودانت في القرن الثامن عشر دراسة أولية في معمارها المتميز، ورد في ورد في، ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق) 'التراث المعماري بالمغرب'، الرباط، منشورات المعهد الملكي لثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، ص 59-71.
- حاج أ.، 2013، المدينة العتيقة لوزان: تراث وركيزة للتنمية، ورد في ايت حمزة م وآخرون (تنسيق) 'التراث في جبال الريف: واقع وأفاق'، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 25-41.
- رامو ح & أسمهر م.، 2013، دينامية إكيدار منطقة أمطضي بالسفوح الجنوبية للأطلس الصغير الغربي، ورد في ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق) 'التراث المعماري بالمغرب'، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، ص 101-126.
- صادقي أ.، 2013، إشكالية التدبير التقني والقانوني للتراث المعماري بمنطقة محمية المحيط الحيوي لواحات الجنوب المغربي (نموذج القصور)، ورد في ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق) 'التراث المعماري بالمغرب'، مطبعة المعارف الجديدة، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، ص 195-228.
- علاش ص.، 2013، مدخل إلى تاريخ و خصائص المعمار بالريف، ورد في ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق) 'التراث المعماري بالمغرب'، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، ص 241-272.
- المهداوي ع.، 2013، حماية التراث بالمغرب مقارنة تاريخية وقانونية، مطبعة شالة، الرباط.
- الأسعد م.، 2012، اتخاذ القرار لدى الفلاحين في الأنظمة الرعي-زراعية بالبيئات شبه الجافة بالمغرب دراسة في الإيكولوجيا الثقافية، مجلة دفاتر دكالة عبدة، رقم 3، سلسلة رسائل وأطروحات جامعية، منشورات مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والبيئة، الطبعة الأولى.
- الدمناتي أ.، 2012، القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من وقائع، ضبط النص وقدمه له أحمد بن محمد عبد المالك
- الزهراني ع.، 2012، إدارة التراث العمراني، منشورات جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي.
- كدان ن.، 2012، مساهمة في جرد التراث الثقافي بمجال عمالة اكادير ادوتنان، ورد في ايت حمزة م والوافي (تنسيق) 'التراث الثقافي بجهة سوس ماسة درعة'، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، ص 11-31
- التوفيق أ.، 2011، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (ابنولتان 1850-1912)، سلسلة: رسائل وأطروحات، رقم 36، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- الحضري ن.، 2011، الهوية و التكوينات المعمارية و العناصر الجمالية في العمارة الإسلامية المغربية، ورد في مجلة التاريخ العربي، العدد 57، ص 251-273.
- البوكاري.، 2010، الزاوية الشرقاوية دار علم وصلاح، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، ص 19-46.

- شراس ل.، 2010، زاوية على بن عبد الرحمن الدرعي؛ وظائفها الاجتماعية وعلاقتها بالمخزن، ورد في التراث الديني والثقافي بجهة تادلا أزيلال، مطبعة عين أسردون بني ملال، ص 123-138..
- البنا م.، 2009، المدن التاريخية (خطتها ترميمها وصيانتها)، منشورات زهراء الشرق.
- ثويني م.، 2009، العمارة الإسلامية سجلات في الحداثة، منشورات الاختلاف، ص 252-257.
- سلامة س.، 2009، دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمعات المحلية، ورد في الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، القاهرة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 83-101.
- طيطة م.، 2009، رد الاعتبار للتراث المعماري المغربي بين الحالة الراهنة والأفاق المستقبلية، ورد في بن عبدون أ (تنسيق) 'المجتمع التطواني والتطور العمراني والمعماري من القرن 16 إلى القرن 20'، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان، ص 175-182.
- مجموعة من المؤلفين.، 2009، سلسلة تاريخ وتراث جهات المغرب: جهة تادلة أزيلال، منشورات عكاظ.
- أكومي ت & فاتح ع.، 2008، التراث الثقافي: نحو مقاربة جديدة لبناء مفهوم الجهة، ورد في الأسعد م (تنسيق) 'نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها القومية والعربية'، الجزء 1، منشورات الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الرباط، ص 641-665.
- أبو العز ع.، 2008، قضايا المنهج في العلوم الإنسانية المعاصرة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء. ص 13
- المهداوي ع.، 2007، حماية التراث المعماري بالمغرب بين المقاربة الدولية والرهانات الوطنية، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، منشورات كلية الآداب ظهر المهرز، فاس، ص 7-11.
- وورقية ع.، 2007، أهمية التراث الفقهي في تفسير التهيئة العمرانية للمدن العتيقة، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، منشورات كلية الآداب ظهر المهرز، فاس، ص 13-20.
- عماد ع.، 2007، منهجية في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ص 128.
- السيد أ.، 2006، الموثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التراث المعماري والعمراني، إصدارا دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، طبعة الأولى.
- السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة السياحة والآثار دائرة الآثار والتراث الثقافي & المنظمة العربية للثقافة والعلوم إدارة الثقافة-وحدة فلسطين، 2006، قائمة مواقع التراث الثقافي والطبيعي ذات القيمة العالمية المتميزة في فلسطين، ترجمة: ماري عوض، ص 17-97.
- عليان ج.، 2005، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت.
- مشاري ع.، 2005، العمارة والثقافة دراسة نقدية في العمارة العربية، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة اليمامة، الرياض.
- معجم اللغة العربية، معجم الوسيط.، 2004، مكتبة الشروق الدولية، طبعة 4، ص 237.
- إدالي م.، 2003-2004، صفرو: التمدين والممارسة الحضرية، رسالة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، تخصص: الجغرافيا وإعداد المجال، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز- فاس.

- بالبو م.، 2004، دور الحكومة المحلية في تحديد استراتيجيات التدخل، ورد في التراث والتنمية المستدامة في المدن التاريخية بالمغرب العربي المعاصر: دراسات الحالات والتشخيصات والتوجهات، مكتبة اليونسكو الرباط، ص 23-43.
- الحراق أ.، 2000، المعمار الجنوب متوسطي هوية الأزمة أم أزمة الهوية، ورد في أنفوس م (تنسيق)، المدن المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية سلسلة ندوات رقم 12، الدار البيضاء، ص 143-166.
- البهنسي ع.، 2003، العمارة-الهوية-المستقبل، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، المركز العربي للفنون، الشارقة، ص 125-149.
- قبيلة ف.، 2003، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، الطبعة الأولى، ص 16-35.
- امداعي أ.، 2002، التحولات المجالية ودور المؤسسات الجماعية في تدبير المجال حالة ضاحية مدينة الدار البيضاء، أطروحة دكتوراه لنيل دكتوراه الدولة، جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، ص 461.
- الطويسي ز.، 2001، مجتمع الدراسة والعينات، (موقع إلكتروني) 2017/06/16.
- ضياء ح.، 1999-2000، تفاعلات المجال والمجتمع بالمدن التقليدية الصغرى، حالة أبي الجعد وأريافها، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- . دوفوكو ش.، 1999، التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة المختار العربي، الطبعة الأولى، دار الثقافة.
- برنارد م ، فيلدن م & يوكا يوكيلوتو.، 1998، المبادئ والتوجيهية لإدارة مواقع التراث الثقافي العالمي، ترجمة إبراهيم ع، منشورات المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (إيكروم).
- الخطيب ن.، 1996، الوعي بأهمية التراث من أولويات المراكز التراثية والأوراش الأثرية، مجلة شؤون ثقافية، الرباط، وزارة الشؤون الثقافية عدد 8، ص 2-8.
- الشريف ع.، 1996، مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر. ص 9-47.
- الطاهري ح.، 1995، الوظيفة التقليدية للمدن العتيقة، ورد في إنقاذ الرصيد الحضاري بالمدن الأصيلة المغربية والمراكز القديمة بفرنسا، منشورات الملتقى الثقافي الثامن لمدينة صفرو، ص 30-39.
- بوكاري أ.، 1995، أبو الجعد، المدينة الزاوية: مسألة الهوية وإشكالية التطور، ورد في مدينة أبي الجعد، الذاكرة والمستقبل، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 40، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ص 15-24.
- المالكي م.، 1995، جوانب من التاريخ السياسي والديني والاجتماعي لأبي الجعد، ورد في مدينة أبي الجعد، الذاكرة والمستقبل، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 40، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ص 25-40.
- الحسن م.، 1994، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة، الطبعة، ص 21

- ميوسي م.، 1990، الجهاز الحضري بتادلا مراكز قديمة في تحول، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
- عمالك أ.، 1992، ملامح من تاريخ قصبة تادلا، ورد في تادلا التاريخ، المجال، الثقافة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، جامعة القاضي عياض، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 87-98.
- ميوسي م.، 1992، الجهاز الحضري بتادلا: قصبة تادلة، القصيبة وزاوية الشيخ، مراكز قديمة في تحول، ورد في تادلا التاريخ، المجال، الثقافة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، جامعة القاضي عياض، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 203-212.
- البشير م.، 1991، تاريخ قبيلة بني ملال 1845/1916، جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا، مطابع المعارف الجديدة الرباط
- بوكاري أ.، 1985، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد اشعاعها الديني والعلمي، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- بوكاري أ.، 1985، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد اشعاعها دورها الاجتماعي والسياسي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- العزيز أ.، 1983، شفشاون وأثارها المعمارية عبر التاريخ، مجلة مناهل، عدد 28، منشورات وزارة الشؤون الثقافية الرباط، 21-35.
- ابن خلدون ع.؟، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- عواج أ وآخرون.؟، التراث المادي واللامادي ودور الإعلام في الحفاظ عليه وتنميته، ورد في مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 22، ص 40

تقارير ووثائق رسمية باللغة العربية

- الدراسة المتعلقة بإنجاز التصميم الجهوي لإعداد التراب لجهة بني ملال خنيفرة.، 2019
- دستور المملكة المغربية .، 2011، المملكة المغربية، وزارة الثقافة، مديرية التراث، حصيلة منجزات سنة 2007 برنامج عمل سنة 2008
- المملكة المغربية، وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة، قطاع إعداد التراب الوطني.، 2003، التصميم الوطني لإعداد التراب، الوثيقة التركيبية.
- المملكة المغربية، مشروع إتفاقية شراكة لتأهيل المدينة العتيقة بأبي الجعد.
- ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية-التقرير التبرير- يوليو 2002.
- بلدية قصبة تادلة، الشأن المحلي، رؤية ومنجزات، العدد الأول.
- الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 7 يونيو 1935.
- الجريدة الرسمية، العدد 173، بتاريخ 21 غشت 1916.

- الجريدة الرسمية، العدد 43، بتاريخ 27 فبراير 1914
- الجريدة الرسمية عدد 05، بتاريخ 29 نونبر 1912.

مراجع ومصادر باللغة الأجنبية

- Taibi A.N & El khalki Y & El Hannani M., 2015, Atlas régional du région du Tadla Azilal, Maroc , université d'Angers (France) et université du Sultan Moulay Slimane Béni Mellal (Maroc).
- EL ASSAD M., 2014, Safi : Patrimoine dela poterie et perspectives de développement du tourisme,dans EL Fasskouri B & Kagermeier A (éds) , Patrimoine et tourisme culturel au Maroc,actes du 9ème colloque Maroco-allemand de Meknés , p75-84.
- EL Fasskouri B & Kagermeier A (éds) ., 2014, Patrimoine et tourisme culturel au Maroc ,actes du 9ème colloque Maroco-allemand de Meknés , p75-84.
- Halim A., 2014, Artisanat marocain : identité dans l'histoire de la communauté et créativité ouverte sur les exigences de l'industrie touristique, dans EL Fasskouri B & Kagermeier A (éds) , Patrimoine et tourisme culturel au Maroc ,actes du 9ème colloque Maroco-allemand de Meknés , p69-47.
- Kagermeier A., 2014, Le concept du patrimoine et les conséquences de sa valorisation pour le tourisme dans EL Fasskouri B & Kagermeier A (éds) , Patrimoine et tourisme culturel au Maroc ,actes du 9ème colloque Maroco-allemand de Meknés , p15-22
- Akdim B. , 2013 , Territorialisation des activités et pôles économiques de patrimoine dans la région Doukkala – Abda , in Ressources patrimoniales et développement local au Maroc et en Andalousie (Espagne). Publications de la faculté des lettres et sciences humaines Sais Fès.
- Bentabe A. , 2013 , valorisation du patrimoine architectural en terre au Maroc présaharien, Quasaba de Taourirt à Ouarzazate, Publications de IRCAM, centres des études historiques et environnementales, série Etude et Recherches N° 37.
- Iungu-Bedia G., 2009,19, Remarque sur le concept de culturème, Translationes, Timisoara, Editura Universitatii de Vest, ISSN 2067 2705, P19
- Tita M., 2007, La sauvegarde du patrimoine entre défis et perspective , 1ère Conférence régionale Euro-méditerranéenne, Architecture Traditionnelle

Méditerranéenne : Présent et Futur ; publication de REHABIMED, Barcelone, ISBN: 84-87104-79-7

- Rodolakis ODOLAKI N., 2007 , Aménagement, réhabilitation et développement des villes historiques méditerranéennes , 1ère Conférence régionale Euro-méditerranéenne, Architecture Traditionnelle Méditerranéenne , Présent et Futur ; publication de REHABIMED, Barcelone, ISBN: 84-87104-79-7
- Ncessa Y., 2007 , Le patrimoine outil de développement territorial ,, 1ère Conférence régionale Euro-méditerranéenne, Architecture Traditionnelle Méditerranéenne : Présent et Futur » ; publication de REHABIMED, Barcelone, ISBN: 84-87104-79-7
- Jlok,m.,2007,Culture et tourisme, dans Jlok,M(éds),Patrimoine et Musées Au Maroc, publication de L'institut Royal de Culture Amazighe ,Rabat, maroc ,p135-142.
- AL ANSARI R., 2006, Patrimoine et Développement régionale au maroc, (en ligne) 20/6/2016.
- Pinard, J. , 2006 , Patrimoine et identité territoriale face à la modernité: L'exemple de la région du Shekhawati (Inde) , in Population & Avenir, 729, 14-16. <https://doi.org/10.3917/popav.729.0014>
- Reynar emmanuel.,2006 ,fiche d'inventaire des géomorphosites, Université de Lausanne, Institut de géographier, rapport non publié . p 1-8<http://www.unil.ch/igul/page17893.html>. (en ligne) 20/6/2016
- skounti A., 2006, Patrimoine et Tourisme de Montagne : Ait Bougummez (hautatlas central) dans Boujrout S , Tabbaa O(éds). Le Tourisme de Montagne ,e , réalités et Perspectives, publication de l'école doctorale international de tourisme, Marrakech , Maroc ,P 106-155.
- Charte ICOMOS., 2003, principes pour l'analyse, la conservation et la restauration des structures du patrimoine architectural.
- Carbonara G., 2000, Restaurare, recuperare, conservare et consolidare, (Restauration, réhabilitations, conservation and consolidation), In Arkos number, UTET Periodici, Torin, p 16-17.
- Feiden B., 1998, Conservation of Historic Building, ICCROM, Rome. P1-24.

- Claval P 1995., Conscience et Identité Régionales , Initiation A la Géographie régionale, Les facteurs de la division et de l'organisation régionales de l'espace, Nathan Université, p 137- 159.
- Cherkaoui C. , 1991 ,Etude urbain de Bejaad : petites villes traditionnelle de Maroc , thèse de géographie et aménagement de l'espace, université de Nancy , faculté des lettres et sciences humaines.
- Ashurt A., 1990, Mortas for stone buildings, in Conservation of building and decorative stone, p 78.
- Convention de Grenade 1985., pour la sauvegarde du patrimoine architectural de l'Europe.
- Dehtier J., 1973, 60 ans d'urbanisme au Maroc : l'évaluation des idées et des réalisations, in bulletin économique et social du Maroc, N188-119 XXXII, numéro spécial sur les villes et l'urbanisme au Maroc, p 9-36.
- Convention Paris., 1972, concernant la protection du patrimoine mondial culturel et naturel ,. Adoptée par la conférence générale de l'UNESCO à sa dix-septième session (Paris, 16 novembre 1972).
- Fathy h., 1970, Construire avec le people, collection Hommes et sociétés, Editions Sindibad, Paris , p36.
- Berque J., 1956, Cent vingt-cinq ans de sociologie maghrébine, in A.E.S.C , pp 296-324.
- Convention de La Haye., 1954, pour la protection des biens culturels en cas de conflit armé.
- Maslow A.H., 1943, A Theory of Human Motivation, in Psychological Review, N° 50, p.p. 370-396.

تقارير ووثائق رسمية باللغة الأجنبية:

- Ministère de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, agence urbaine de Beni Mellal Etude architecturale et paysagère de la médina de Demnate.
- Ministère de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, agence urbaine de Beni Mellal La Kasabah Ismaïlia entre le passé et le présent .2005
- Ministère de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, agence urbaine de Beni Mellal : Etude architecturale et plan d'aménagement et de sauvegrdre de la medina de Demnate. 2007.

- Ministère de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, agence urbaine de Beni Mellal. Charte architecturale du HAUT ATLAS CENTRALE
 - Ministère de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, de l'eau et de l'environnement : étude sur les pôles d'économie de patrimoine, diagnostic stratégique des ressources patrimoniales de la région Tadla Azilal 2007
 - Ministère de l'intérieure, direction générale des collectivités territoriales : monographie générale de la région Beni Mellal Khenifra. 2015
 - Ministère de l'intérieure, direction générale des collectivités territoriales, province d'Azilal : Plan Communal de Développement (PCD) de la Municipalité de Demnate 2010
 - Ministère de l'intérieur , Région de Beni Mellal Khenifra : Etude relative à l'élaboration du schéma régional d'aménagement du territoire de la région de Béni Mellal – Khenifra, RAPPORT DE DIAGNOSTIC STRATEGIQUE TERRITORIAL 2019
 - Ministère de l'intérieur , Région de Beni Mellal Khenifra : Etude relative à l'élaboration du schéma régional d'aménagement du territoire de la région de Béni Mellal – Khenifra, RAPPORT de schéma régional d'aménagement du territoire, orientations stratégiques et espaces projets. 2019

لائحة الجداول

الترتيب	العنوان	الصفحة
1	شبكة التراث الثقافي المغربي المصنف عالميا	26
2	خصائص الوحدات الثقافية بالمجال المغربي	29
3	المعالم والمواقع الأثرية المرتبة كتراث وطني بجهة بني ملال-خنيفرة	39
4	عناصر التراث المعماري المتواجدة بجهة بني ملال خنيفرة	42
5	الاستطلاع الميداني الأولي لمدن الدراسة	48
6	تصنيف الدراسات الخاصة والعامة حسب الموضوع المؤطر لها	54
7	الدراسات السابقة المهمة بإشكالية التراث والتنمية	57
8	الدراسات السابقة المهمة بدراسة سياسة أقطاب اقتصاد التراث	61
9	الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة موضوع التراث والخصوصية	64
10	الدراسة السابقة المهمة بدراسة موضوع الحفاظ على التراث الثقافي	67
11	تصنيف الدراسات السابقة العامة	70
12	تحليل بنود ميثاق البندقية من حيث الخبرات المكتسبة والمهارات العلمية والمجتمعية	86
13	الإطار الإجرائي للبحث	103
14	البيانات الوثائقية وأهميتها بالنسبة لهيكلة موضوع البحث	109
15	مقياس تقييم معايير سلامة الموقع	111
16	مقياس تقييم معايير الأهمية الدينية	111
17	مقياس تقييم معايير الأهمية الفنية والأدبية	112
18	مقياس تقييم معيار الأهمية التاريخية	112
19	مقياس تقييم معيار الأهمية الاقتصادية	113
20	مقياس تقييم الأهمية الجمالية	113
21	مقياس تقييم ندرة الموقع	114
22	شبكة أهم الأنظمة الطرقية بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	166
23	دلالة مفهوم التراث المعماري	197

24	معايير تحديد التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية	200
25	درجة أهمية التراث المعماري بمجال الدراسة	202
26	تمثيلات الساكنة للمعلمة التاريخية/ المكون المعماري الأكثر بروزا بمجال الدراسة	207
27	تمثيلات الساكنة بوحدات المعاينة لقيم التراث المعماري	115
28	تمثيلات الساكنة لدور التراث المعماري ووظيفته بمجال الدراسة	215
29	تمثيلات الساكنة حول تغير التراث المعماري	222
30	قياس درجة الموافقة حول مساهمة التراث المعماري في تحديد الهوية المجالية	240
31	قياس درجة الموافقة على مساهمة التراث المعماري في تحديد التنمية المحلية.	243
32	تمثيلات المبحوثين حول العناصر الأساسية المميزة للعمارة التراثية بمدن الدراسة	264
33	قياس درجة موافقة الساكنة حول اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في الإحساس بالبعد التاريخي	267
34	قياس درجة الموافقة حول استمرارية التراث المعماري في رسم ملامح وخصوصية المنطقة	269
35	قياس درجة الموافقة حول مساهمة التراث المعماري في تنظيم المشهد الحضري للمدينة	272
36	قياس درجة رضى المبحوثين على دور المجالس النخبة في تدبير مسألة الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه	281
37	رأي النسيج الجمعي بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات فيما يخص دورهم في الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه	285
38	علاقة دلالة مفهوم التراث المعماري بمتغيري المهنة والمستوى الدراسي	295
39	علاقة دلالة مفهوم التراث المعماري بمتغيري المهنة والمستوى الدراسي	296
40	تفسير معيار تحديد البناية كمعلمة تاريخية بالعوامل الوسيطية	296
41	تفسير الفروقات حول توفر مدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على معالم تاريخية حسب المتغيرات الوسيطية	297
42	تفسير الفروقات الخاصة بأنواع العمارة السائدة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حسب المتغيرات الوسيطية	298
43	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للفرق بين البناية العصرية والبناية التراثية حسب المتغيرات الوسيطية	300
44	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لقيمة التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية	301
45	تفسير الفروقات حول المعرفة التاريخية للحضارات التي أفرزت المكونات المعمارية بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات حسب المتغيرات الوسيطية	302

46	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للمكون المعماري الأكثر بروزا حسب المتغيرات الوسيطية	303
47	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي أهمية التراث المعماري	305
48	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي وظيفة التراث المعماري	306
49	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة لدلالة التراث المعماري بالمتغير الموقعي حالة تدهور التراث المعماري	306
50	تفسير الفروقات الخاصة إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لدور التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية	309
51	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لمعنى التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية	310
52	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للحالة التي وصل إليها التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية	312
53	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للعوامل المتحركة في تغيير سمات التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية.	313
54	تفسير الفروقات حول إدراك الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات للحالة التي وصل إليها التراث المعماري حسب المتغيرات الوسيطية.	314
55	تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات لهدم المباني الأثرية وإنشاء مباني جديدة حسب المتغيرات الوسيطية	315
56	: تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في تحديد الخصوصية حسب المتغيرات الوسيطية	316
57	تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي النهوض بالتنمية المحلية حسب المتغيرات الوسيطية	317
58	تفسير الفروقات حول موافقة الساكنة بمدن أبي الجعد، قصبة تادلة ودمنات على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في التعريف بالمدينة وإبراز خصائصها حسب المتغيرات الوسيطية	318

لائحة الأشكال

الترتيب	العنوان	الرقم
23	توزيع أعداد مواقع التراث المعماري بالدول العربية المصنف كتراث عالمي 2020	1
46	تصاميم لبعض المخازن الجماعية المتواجدة بالأطلس المتوسط	2
62	تصميم القصبة الإسماعيلية حسب وصف شارل دوفوكو.	3
134	مكونات السكن التقليدي بالمدينة العتيقة لأبي الجعد.	4
201	عناصر تمييز البناية التراثية عن البناية العصرية	5
204	المعرفة التاريخية للثقافات التي شيدت التراث المعماري بمجال الدراسة	6
205	تمثيلات الساكنة لأنواع العمارة السائدة بوحدات المعاينة المجالية بالمائة	7
209	نموذج لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة أبي الجعد	8
210	نموذج لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة قصبة تادلة	9
211	النموذج الأول لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة دمنات	10
212	النموذج الثاني لخريطة ذهنية حول التراث المعماري بمدينة دمنات	11
213	نماذج الصور الذهنية للتراث المعماري	12
219	هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية	13
221	تمثيلات المستجوبين لمعنى التراث المعماري بمجال الدراسة	14
224	مظاهر تدهور منزل عتيق بمدينة أبي الجعد	15
225	مظاهر تدهور السور الشمالي للقصبة الإسماعيلية (سور مرمم)	16
226	مظاهر تدهور السور الجنوبي للقصبة الإسماعيلية (سور أصيل غير مرمم)	17
227	مظاهر تدهور السور الجنوبي للقصبة الإسماعيلية بقصبة تادلة	18
228	مظاهر تدهور الجزء الداخلي من سور المدينة العتيقة لدمنات (سور أصيل غير مرمم)	19
229	مظاهر تدهور الجزء الخارجي من سور المدينة العتيقة لدمنات (سور مرمم)	20
230	وضعية التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية	21
236	العوامل المساهمة في تدهور التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية	22
238	قياس درجة الموافقة حول هدم المباني الأثرية	23
239	التوزيع المتناظر لقياس اتجاهات تمثيلات الساكنة حول درجة الموافقة حول هدم المباني الأثرية	24
241	التوزيع المتناظر لاتجاهات الساكنة في قياس درجة الموافقة حول اعتبار التراث المعماري محدد للهوية	25
244	التوزيع المتناظر لاتجاهات الساكنة في قياس درجة الموافقة على اعتبار التراث المعماري عامل أساسي في النهوض بالتنمية المحلية	26

27	نسبة الساكنة التي أجابت " بنعم أو لا" فيما يتعلق بهندسة المباني الأثرية وتعبيرها عن خصوصية المجال	249
28	منزل عتيق بمدينة أبي الجعد أساسه مواد بنائه الحجارة	252
29	نموذج للأشكال الزخرفية والهندسية للنوافذ	258
30	شبكات حماية النوافذ	259
31	نماذج شبكة حماية النوافذ	260
32	نماذج أبواب المنازل	261
33	التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تحديد العناصر المحددة لخصوصية التراث المعماري بوحدات المعاينة المجالية	264
34	التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تقييم مساهمة التراث المعماري بوحدات المعاينة بالإحساس بالبعد التاريخي العريق	267
35	التوزيع المتناظر للمتقابلات لاتجاهات الساكنة في تقييم مساهمة التراث المعماري بوحدات المعاينة بتحديد ملامح المجال وخصوصيته	269
36	أجوبة الساكنة حول مساهمة المجالس المنتخبة فيما يتعلق بالمحافظة وتثمين التراث المعماري	277
37	دور المجالس المنتخبة في تثمين التراث المعماري والمحافظة عليه	278
38	أجوبة الساكنة حول استشارتهم فيما يتعلق بمشاريع حفاظ وتنمية التراث المعماري	282
39	أجوبة الساكنة حول تواجد نسيج جمعي يهتم بتثمين التراث المعماري والمحافظة عليه	283
40	أجوبة الساكنة حول تواجد وسائل الإعلام تهتم بتثمين التراث المعماري والمحافظة عليه	287

لائحة المخرائط

الترتيب	العنوان	الصفحة
2-1	توطين مجال الدراسة على المستوى العام والخاص.	22
3	توزيع المدن العتيقة بالمملكة المغربية	24
4	عناصر التراث المعماري بجهة بني ملال-خنيفرة	41
5	الخريطة التراثية للمدينة القديمة بأبي الجعد	147
6	توزيع الأضرحة بالمدينة القديمة لأبي الجعد	149
7	توزيع المساجد بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	149
8	توزيع الأبواب بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	169
9	توزيع الفنادق بالمدينة القديمة لأبي الجعد	172
10	توزيع الحمامات بالمدينة القديمة لأبي الجعد	172
11	موقع القصبة الإسماعيلية بالمدينة القديمة لقصبة تادلة	174
12	التراث العسكري بالمدينة القديمة لدمنات	190
13	رأي النسيج الجمعي بمدن أبي الجعد قصبة تادلة ودمنات فيما يخص دورهم في الحفاظ على التراث المعماري وتثمينه	285

لائحة الصور

الترتيب	العنوان	الصفحة
1	الأضرحة تراث معماري يميز المشهد الحضاري لمدينة أبي الجعد	49
2	المساجد العتيقة غنى وتنوع بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	49
3	الزخارف الجبسية خاصة تميز الزاوية الشرقاوية	49
4-5-6	مظاهر تنوع التراث المعماري بمدينة أبي الجعد	49
7-8-9	مظاهر تدهور التراث المعماري بمدينة أبي الجعد	49
10-11-12	التحصينات العسكرية بالقصبة الإسماعيلية	50
13-14-15	المرافق الدينية بالقصبة الإسماعيلية	50
16-17-18	مظاهر تدهور التراث المعماري بمدينة قصبة تادلة	50
19-20-21	أنواع العمارة العسكرية بمدينة دمنات	51
22-23-24	التشكيلات المعمارية بمدينة دمنات	51
25-26-27	مظاهر وتجليات تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات	51
28	الجزء الجنوبي من السور المحيط بالمدينة القديمة لدمنات	206
29	الجزء الشمالي من السور المحيط بالقصبة الإسماعيلية	206
30	مسجد درب القادريين بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	206
31	الرطوبة عامل أساسي في تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات	235
32	النشاط التجاري من ضمن العوامل الأساسية للمساهمة في تدهور التراث المعماري بمدينة دمنات	235
33	الازبال عنصر أساسي في تلاشي التراث المعماري	235
34-35	ترميم لا يراعي خصوصيات المواد المستعملة بالبناء	235
36	محيط القصبة الإسماعيلية وتدخلات غير المسؤولة من طرف الانسان	235
37-38-39	مظاهر تدهور التراث المعماري بكل من قصبة تادلة ودمنات	235
40	: سور القصبة الإسماعيلية المشيد بواسطة التراب المختلط مع التبن	254
41	تقنية طابية التي شيدت بها القصبة الإسماعيلية	254
42	منزل عتيق بمدينة أبي الجعد مشيد بالحجارة	254
43	الحجارة بسور دمنات مادة داعمة لسور	254
44	تسقيف ضريح بمدينة أبي الجعد بالخشب	254
45	تسقيف أحد دروب المدينة العتيقة لأبي الجعد بواسطة الخشب	254

46	: الزليج والخشب مواد بناء أساسية في تشييد المنازل العتيقة بأبي الجعد	254
47	الجبس مادة أساسية في البناء وزخرفة المباني بالمدينة العتيقة لأبي الجعد	254
48	الخشب مادة أساسية في صناعة النوافذ	254

لائحة الخطاطة

الترتيب	العنوان	الصفحة
1	الترتيب القياسي للأجزاء المكونة للبحث وفق الخصائص العلمية "امراد"	15
2	التنزيل النظري لمنهجية (IMRAD) على موضوع البحث	16
3	المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بالمحافظة على التراث المعماري	34
4	علاقات اقتصاديات التراث بمجالات مختلفة	62
5	اقتصاديات التراث ودورة حياة المورد السياحي	73
6	عناصر التراث الثقافي	78
7	أهم عناصر التراث المعماري	81
8	التعريف الإجرائي للتراث المعماري	82
9	أقسام الخصوصية الثقافية	96
10	الثلاثية النسقية في تحليل التراث المعماري	99
11	محددات دلالة التراث المعماري	199
12	عوامل تدهور التراث المعماري	232
13	اتجاهات التعامل مع التراث المعماري	237
14	غايات التسويق الترابي الاستراتيجي	246
15	المسار الزمكاني للمقاومة الثقافية في البيئة العمرانية	250
16	أبعاد الحفاظ المستدام على التراث المعماري	275
17	نموذج تفسيري لسيروية الانتقال من التراث المعماري كمورد الترابي إلى التنمية	328

الملحق

الملحق رقم 01: نموذج من جاذبات الدراسات السابقة

الخالقي ي وآخرون، 2015، المشهد الثقافي المندمج وإشكالية التنمية الجبلية المحلية المستدامة: حالة إقليم أزيلال، ورد في البقسي محمد و الزهوني (تنسيق)، لمشروع التراي أداة استراتيجية للتنمية المحلية حالة جماعة اغزان الجبلية ، منشورات الجماعة القروية لإغزان ، عدد5، ص 217-234.

تندرج الدراسة ضمن سياق ينبنى على اعتماد استراتيجية تنمية تروم أساسا إلى صناعة سياحية بيئية ترتكز على الأوساط الطبيعية والخصائص الثقافية في إطار مستدام. وقد ركزت المقالة في جانب منها على تبين منهجية جرد وتقييم التراث الطبيعي والثقافي، حيث تعتبر عمليات جرد ومعرفة وتقييم المشاهد الجيومرفولوجية والجيولوجية طريقا أساسيا وضروريا لتحديد مجموعة من القيم التي تتميز بها المشاهد. وهذه المنهجية قد تم تطويرها بمعهد الجغرافيا والتنمية المستدامة لجامعة لوزان السويسرية من لدن "رينار امانويل 2007"، وهي عبارة عن بطاقة تقنية تستجيب لغايات متعددة، إما علمية محضة وإما تنموية، تأخذ بعين الاعتبار القيم الخمسة التي تتميز بها مختلف المواقع الجيومرفولوجية والجيولوجية وهي القيم العلمية، والإحيائية، والجمالية، والثقافية، والاقتصادية. وقد خلصت الدراسة إلى أن تامين التراث أضحي ضرورة ملحة لتحقيق تنمية سياحية بيئية مستدامة، للحفاظ على المؤهلات الطبيعية والمشهدية والثقافية، باعتبارها دعامة أساسية للتنمية المستدامة بإقليم أزيلال. ولا يستقيم ذلك إلى بوضع استراتيجية واضحة مع مختلف الفاعلين، ووضع كل المقومات التراثية في مدارات جيوسياحية وإكوسياحية في إطار فلسفة المشاهد الثقافية المندمجة.

الحاج على أ.، 2013، المدينة العتيقة لوزان: تراث وركيزة للتنمية، ورد في آيت محمد حمزة وآخرون (تنسيق) التراث في جبال الريف: واقع وأفاق تنسيق، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ص 25-41.

تعالج المقالة دور المدينة العتيقة لوزان في خلق تنمية محلية، من خلال تأهيل مدينة وزان وإنقاذ تراثها الثقافي، والعمل على الحفاظ عليه واستثماره في التنمية السياحية في إطار مقاربة شمولية وتشاركية تروم الاهتمام بكل مكونات المدينة وتهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة.

وترجع هذه الأهمية إلى توفر مدينة وزان على تراث ثقافي وفكري متنوع وغني، ساهمت عدة عوامل في تكوينه وإنتاجه، فالدارس لمدينة وزان لا يمكن أن يفوته ذلك التنظيم العمراني الذي تزخر به مدينتها العتيقة الممتدة من الشرق إلى الغرب، والمنظمة حول مسجد الزاوية الموجود بحي دار السقف أول حي وأقدم حي رأى النور بها. وحسب تصميم التهيئة لسنة 2008 فحوالي 88 % من السكن في المدينة يكتسي الطابع المغربي، منه 32 % سكن عتيق.

إلا أن العديد من المآثر التاريخية بمدينة وزان عرفت تدهورا وتراجعا ملموسا، بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية وكذا الإهمال والتهميش الذي طال المدينة. وعليه صار من اللازم التفكير في رد الاعتبار للتراث الحضاري بمدينة وزان.

RODOLAKIS N., 2007 , Aménagement, réhabilitation et développement des villes historiques méditerranéennes

تقارب هذه الدراسة موضوع تهيئة وتأهيل المدن التاريخية (المدن العتيقة) ببلدان البحر الأبيض المتوسط، باعتبارها نسيج معماري وحضاري متعدد التركيبات والأنماط. فبعد دراسة ووصف الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية التي طبعت المدن التاريخية بالبحر الأبيض المتوسط، قد لخص الباحث أن هناك خمس فئات من المدن التاريخية كل واحدة منها تتصف بخصائص معينة وهي:

- مدن تاريخية مهمة: تتميز بكونها حظيت بحماية جل مكوناتها العتيقة.
- مدن تاريخية متوسطة: اتسمت بكونها على اتصال مباشر بالمجالات الصناعية
- مدن تاريخية قد دمرت جزئيا لأسباب متعددة، لكنها لا تزال تحتفظ على الأقل بجزء منها محمي.
- المدن التاريخية الصغرى: التي حافظت على نسقها التاريخي وما زالت تلعب الدور المنوط بها.
- القرى التاريخية التي لا يزال نسيجها غير قابل للتصرف على الأقل فيما يخص المورفولوجيا
- كما اقترح مجموعة من المعايير الأساسية قبل البحث عن إطار عام لتنمية المدن التاريخية، أي
- كما اقترح الباحث مجموعة من المعايير الأساسية قبل البحث في الإطار العام لتهيئة وتأهيل المدن التاريخية وهي: المعايير التاريخية والأثرية والتي تتعلق بالمسار التطوري للمجتمع الحضري، والمعايير السوسيو اقتصادية والثقافية والتي تتعلق بظروف عيش الأفراد والمجموعات العرقية، والمعايير الخاصة بالتهيئة الحضرية والمعمارية والمتعلقة ببنية المكان وشكله، ثم أخيرا المعايير البيئية التي تتكون أساسا من ترابط بين المعايير السالفة الذكر وتعلق بالتدهور العام للبيئة الطبيعية والثقافية. وأكد على أن انقراض المدن التاريخية وتطويرها يجب أن يندرج وفق مقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد السياسية، الاجتماعية والاقتصادية

السيد أ.، 2006، المواثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التراث المعماري والعمراني، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة.

تتدرج هذه الدراسة ضمن البحوث التي تعالج القضايا المرتبطة بالحفاظ على التراث المعماري، من خلال التركيز على المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية العامة في مجال حماية التراث الثقافي والتشريعات والقوانين الصادرة عنها. وقسمت الدراسة إلى ثلاث أبواب، الباب الأول يناقش تطور الاهتمام بالتراث الحضاري في العالم ومصر قبل المواثيق. الباب الثاني يناقش المؤسسات والمواثيق والتوصيات والقرارات الدولية في مجال الحفاظ العمراني. الباب الثالث يناقش تطور مفاهيم وأساليب الحفاظ على التراث في فترة ما بعد مواثيق الايكوموس في مصر.

خلصت الباحثة إلى أن مواثيق وتوصيات اليونسكو العالمية ومنظمة الإيكوموس الدولية ولجانها تشكل قواعد الفكر الضروري لفهم وتوجيه أعمال الحفاظ على التراث الحضاري في المجتمعات المحلية المختلفة باعتبارها تراثا إنسانيا عاما لكل البشرية. وبصفة عامة فإن الفارق الأساسي بين مواثيق إيكوموس وقرارات اليونسكو بخصوص التراث الحضاري، هو أن قرارات اليونسكو مرتبطة مباشرة بمنظمة الأمم المتحدة وأكثر عمومية. أما منظمة الايكوموس الدولية فتشمل عضويتها جهات علمية وأكاديمية ومهنية مما يجعل توصياتها وقراراتها استشارية.

فمفهوم التراث الحضاري أصبح يحمل معنى كل ما خلفته الأجيال السابقة كتعبير مادي عن الحضارة وما يرتبط به من مكونات غير مادية. فأعمال الحفاظ على التراث يجب أن تبدأ من مستوى التخطيط العمراني واحترام الخصائص المادية وغير المادية للمكان والمجتمع المحلي.

صادقي أبا، 2013، إشكالية التدبير التقني و القانوني للتراث المعماري بمنطقة محمية المحيط الحيوي لوائح الجنوب المغربي (نموذج القصور)، ورد في، ايت حمزة م و بنطال ع (تنسيق)، لتراث المعماري بالمغرب، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، منشورات المعهد الملكي لثقافة الأمازيغية، ص 195-228.

تهدف المقالة إلى تحليل أحد جوانب تدهور التراث المعماري في المجالات الأمازيغية المغربية وأسباب اندثاره، ويتعلق الأمر بالتدبير التقني والقانوني للتراث المعماري للوائح، مع التركيز على "قصور" منطقة تافيلالت المتعددة الأنماط الهندسية والتشكيلات المعمارية. ففي أبعادها التقنية والفنية والإنسانية تختزل تجربة حضارة عريقة ومسيرة إبداع ابتكار طويل تشهد على خبرة إنسان الواحة في التأقلم مع الظروف الطبيعية والمناخية والمجالية وبين النظم الاقتصادية والاجتماعية ولأنساق الثقافية والذهنية التي بني عليها نمط الحياة في الواحة.

إن عمارة القصور لا تخلو من مؤثرات ثقافية وتقنية قادمة من روافد حضارية مختلفة للعالم القديم والوسيط. من هنا تأتي الأهمية الكبرى للمحافظة على التراث المعماري للقصور وحسن إدارته واستثماره. فقد صدرت مجموعة من النصوص القانونية المتعلقة بالمحافظة على التراث الثقافي منذ السنوات الأولى من الحقبة الاستعمارية (ظهير 26 نونبر 1919) وظهير 13 فبراير 1914، والتي على أساسها بني القانون الوطني (قانون 80-22) الجاري به العمل إلى اليوم. ويتجلى مشكل تدبير التراث المعماري في كون مفهوم المحافظة الذي ورثناه من الفترة الاستعمارية لم يعد قادرا على الإحاطة بجميع القضايا والإشكاليات المرتبطة بالتراث الثقافي في سياق حضري واقتصادي واجتماعي مختلف عن تلك الظروف التي صيغت خلالها مفهوم الحفاظ.

ففي المجالات المعتمدة على الاقتصاد الزراعي-الايكولوجي، يكون الشرط الأول لنجاح السياسة التنموية هو استيعاب الترابط بين خمس ثنائيات تشكل كل واحدة منها عنصرا أساسيا في المنظومة الواحية، وينتج عن تفاعلها دورة محكمة " (المجتمع/الثقافة)، (الثقافة/البيئة)، (البيئة/الزراعة)، (الزراعة/الاقتصاد) و (الاقتصاد/المجتمع)". وقد أكد الباحث أيضا بأن الوائح عمران شامل يتكون من عناصر بشرية، ثقافية، مجالية و اقتصادية مترابطة لذا فالترميم التقني الصرف للمعمار لا يمكنه أن يقود عملية إحياء التراث الثقافي .

الملحق الثاني: نماذج للبيانات الإدارية ملخصة بـ SWOT

منغرافيات الجماعات الحضرية:

منغرافية أبي جعد، قصبة تادلة و دمنات: وتضم هذه الوثيقة دراسة تشخيصية للمجال الحضري لكل من مدينة أبي جعد، قصبة تادلة و دمنات:.

■ قصبة تادلة

نقط القوة	نقط الضعف
- توفر المدينة طبغرافيا متنوعة : حيث تقطع المدينة ثلاث وحدات تضاريسية الأطلس المتوسط جنوبا، الهضبة الفوسفاطية في الشمال وسهل تادلة في الشمال الشرقي - الانتماء إلى سهل تادلة المسقي - تواجد موارد مائية مهمة" واد تم الربيع، سد الزيدانية، سد ايت مسعود" - توفر المدينة على بنية هرمية شابة اذ الساكنة التي تتراوح أعمارهم ما بين 5-14 سنة تمثل ما يزيد عن 20 % - تفر على مجال مسقي يصل الى 13204 هكتار	- التأثر بالمناخ القاري وضعف التساقطات في الآونة الأخيرة - هيمنة الاستغلاليات المجهرية - ضعف تثمين مياه السقي - نسبة النمو السنوي بطيئة 1.1% - غياب وحدات صناعية - تعلق الاستثمار بالمدينة بالأنشطة الصغرى - تشويه المشهد الحضري للمدينة - ضعف البنيات السياحية
الفرص	المخاطر
- الموقع الجغرافي المتميز. - فتوة الهرم السكاني. - الاستفادة من القرب من العاصمة الاقتصادية من اجل تسويق منتوجاتها الفلاحية . - الاستفادة من وجود إمكانات مهمة فيما يخص تثمين المنتوجات الفلاحية. - توفر المدينة على رصيد تاريخي مهم .	- تلوث المياه. - توالي سنوات الجفاف. - ملوحة التربة. - استنزاف الفرشة المائية . - تدهور المباني الأثرية.

توفر المدينة على تراث ثقافي مادي مهم يتجلى أساسا في القصة الإسماعيلية.	
--	--

■ أبي جعد:

نقط القوة	نقط الضعف
- التنوع التضاريسي مع غلبة الطابع الهضبي، فالجزء الشمالي ينتمي إلى هضبة الوسطى، الجزء الشمالي الجنوبي و الجنوبي الغربي سها تادلة والجزء الغربي هضبة الفوسفاط. - تطور عدد السكان من 8789 سنة 1952 إلى 40898 سنة 2004 - فتوة الهرم السكاني حيث تمثل الفئة الشابة 11.4% - توفر على موروث تاريخي مهم يتمثل في الزاوية الشرقاوية. - تتوفر دائرة أبي جعد على حوالي 50800 هكتار صالحة لزراعة.	- التأثر بعامل المناخ حيث أن المدينة تتوفر على مناخ قاري يتميز بصيف حار وجاف وشتاء بارد. - ضعف الموارد المائية حيث أن اغلب المجاري المائية التي تخترق المنطقة موسمية. - ضعف النشاط الزراعي نظرا لطبيعة المناخ - غلبة الأراضي البورية. - ارتباط الزراعة بالتساقطات. - ضعف البنية السياحية.
الفرص	المخاطر
- تموقع المدينة في منتصف الطريق الكائن بين عاصمتي المغرب فاس و مراكش. - فتوة الهرم السكاني . - توفر المدينة على رصيد تاريخي مهم . - توفر المدينة على تراث معماري مهم يمكنه ان يشكل قاطرة لتنمية..	- توالي سنوات الجفاف. - تدهور واندثار الموروث الثقافي. - تدهور الغطاء الغابوي. - تربيف المدن.

■ دمنات

نقط القوة	نقط الضعف
• مدينة عريقة حيث تأسست بتاريخ 998م ، 40 سنة قبل تأسيس مراكش. • تقع في دير الأطلس الكبير الأوسط داخل منخفض عرف بخصوبته وبجلبه لساكنة منذ القديم. • توفر على ساكنة شابة. • توفر على مناطق سياحية مهمة.	• تدهور حالة المآثر التاريخية وتراجع المورث الثقافي. • مجال ضعيف الاستقطاب. • عدم التكافؤ في توزيع المرافق الاجتماعية على الأحياء. • تريفيف المجال. • عدم تعميم شبكة الصرف الصحي على المدينة. • هشاشة بنية الصناعة التقليدية. • ضعف البنيات السياحية .
الفرص	المخاطر
• موقع المدينة كبوابة للأطلس وأيضا قربها من من مدينة مراكش.	• انهيار المباني الأثرية. • نقص المرافق الاجتماعية وعدم تكافؤ في التوزيع.

الملحق رقم 04: الاستمارة والبطاقة التقنية لتقييم التراث

شعبة الجغرافيا

تكوين دكتوراه: دينامية المشاهد والتراث



جامعة السلطان مولاي سليمان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال

استمارة بحث ميداني حول موضوع :

التراث المعماري ودوره في تحديد الخصوصية الثقافية لجهة بني ملال- خنيفرةاستمارة موجهة لساكنة

نقوم في إطار البحوث التي تنجز في سلك الدكتوراه، بجامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، ببحث حول موضوع التراث الثقافي المادي ودوره في تحديد الخصوصية الثقافية لجهة بني ملال خنيفرة: حالة مدينة ابي جعد، قصبة تادلة ودمنات. نطلب من سيادتكم مد يد المساعدة من أجل انجاز هذا البحث الميداني لهدف علمي صرف وشكرا.

...../...../.....
.....

تاريخ الملء

الجماعة

.....
.....

رقم الاستمارة

الإقليم

المحور الأول: معلومات حول المستجوب

1- الجنس:

☐

أنثى

☐

ذكر

2- السن:

☐

ما بين 21 و 40 سنة

☐

أقل من 20 سنة

☐

أكثر من 61 سنة

☐

ما بين 41 و 60 سنة

3- المستوى الدراسي:

المستوى

☐

المستوى الثانوي

☐

المستوى الاعدادي

☐

المستوى الابتدائي

☐

غير متمدرس

☐

العالي

4- ما مهنتك :

5- اللغة

ماهي اللغة/اللهجة/ التي تتقن الكلام بها

الدارجة العربية ☐ الأمازيغية ☐ الحسانية ☐

6- ما هو انتمائك على المستوى الإثني؟

أمازيغي ☐ عربي ☐ هما معا ☐

7- الأصل الجغرافي:

داخل الجماعة ☐ خارج الجماعة ☐ داخل الإقليم ☐ داخل الجهة ☐ خارج الجهة ☐

8- مدة الإقامة

أقل من 5 سنوات ☐ مابين 6 و 10 ☐ مابين 11 و 20 ☐ أزيد من 20 ☐

المحور الثاني : مفهوم التراث المعماري لدى المبحوث:

9- ماذا يعني لك التراث المعماري:

.....

10- إذا قمنا بهدم معلمة تاريخية وقمنا ببناء بناية عصرية، فما شعورك؟

11- ما المعيار الذي تحدد به ان البناية معلمة تاريخية

البنانية ببنانية ☐ البناية ارث قديم ☐ البناية محددة لخصوصية المنطقة ☐
البنانية يزورها السياح ☐ بناية في وضع سيئ ☐

المحور الثالث: مدى إدراك الساكنة بأهمية التراث المعماري

12- هل يوجد تراث معماري في منطقتك

نعم ☐ لا ☐

12 في حالة الإجابة بنعم هل يتواجد التراث معماري بمنطقتك بشكل

مهم جدا ☐ مهم ☐ متوسط ☐

13 هل لديك معرفة حول الحضارات التي أنتجت التراث بمنطقتك:

14 ما هي أنواع العمارة السائدة في منطقتك:

العمارة الدينية ☐ العمارة العسكرية ☐ العمارة المدنية ☐

15 حدد المكون المعماري الأكثر بروزا في منطقتك؟

الزوايا ☐ المساجد ☐ القصبات ☐ الأضرحة ☐ الأبواب ☐ الملاح ☐

المنازل العتيقة ☐ الدروب ☐ الأسوار ☐ الأقواس ☐ القصور ☐ القناطر ☐

16 هل هذا المكون يلعب دورا في منطقتك؟

نعم ☐ لا ☐

17 اذ كان الجواب نعم فاذكر الدور الذي يلعبه؟

ثقافي ☐ امني ☐ ديني ☐ اجتماعي ☐ اقتصادي ☐

18 أين تتجلى قيمة التراث المعماري:

قيمة جمالية ☐ قيمة اقتصادية ☐ قيمة دينية ☐ قيمة اجتماعية وثقافية ☐

19 ماذا يعني لك التراث المعماري في منطقتك؟

محدد للهوية ☐ عنصر جذب سياحي ☐ إرث الماضي ☐ لاشئ ☐

20 هل يعرف التراث المعماري في منطقتك تغير؟

نعم ☐ لا ☐

21 اذا كان الجواب بنعم فماهي العوامل التي تحكمت في تغيير السمات المعمارية التراثية في المدينة؟

طبيعية ☐ بشرية ☐ ثقافية ☐

22 عندما ترى بناية تاريخية ما الذي يخطر ببالك

بقايا من الماضي ☐ رمز للهوية ☐ تحدد خصوصية المنطقة ☐ بناية ☐ في وضع سيء ☐

المحور الثالث: قياس مدى ارتباط الساكنة ووعيها بتراثها المعماري

23 هل تتفق بهدم المباني التراثية وإنشاء مباني جديدة ؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق اطلاقا ☐

24 هل يعتبر التراث المعماري بالمدينة عامل اساسي في تحديد الهوية ؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق اطلاقا ☐

25 هل يعتبر التراث المعماري بالمدينة عامل اساسي في النهوض بالتنمية المحلية؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق اطلاقا ☐

26 هل يلعب التراث المعماري دورا أساسيا في التعريف بالمدينة وإبراز خصائصها؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق اطلاقا ☐

المحور الرابع: اهمية التراث المعماري في تحديد الخصوصية المحلية :

27 هل ترى بان هندسة المباني الأثرية تعكس الخصوصية المحلية لمنطقتك؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم: فأين تتجلى هذه الخصوصية:

مواد البناء المستعملة ☐ طريقة البناء ☐ تصميم البناية ☐

28 هل يساهم التراث المعماري المتواجدة بالمنطقة في الإحساس بالبعد التاريخي العريق؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق إطلاقا ☐

29 ألا زال التراث المعماري يعتبر عنصرا حيويا في رسم ملامح الهوية

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق إطلاقا ☐

30 هل الدور الذي يلعبه التراث المعماري في تحديد خصوصية المجال لا زال مستمرا؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق إطلاقا ☐

31 هل يعتبر الحفاظ على التراث المعماري بمثابة الحفاظ على الهوية والذاكرة الجماعية للمنطقة؟

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق إطلاقا ☐

32 هل اثر النمط العمراني الجديد في تلاشي الخصوصية المحلية وظهور انماط ثقافية دخيلة على المنطقة

موافق جدا ☐ موافق ☐ محايد ☐ غير موافق ☐ غير موافق إطلاقا ☐

المحور الرابع: المواقف و الممارسات اتجاه التراث المعماري:

31 كيف هي حالة التراث بالمنطقة:

جيدة ☐ متدهورة ☐ في طور التلاشي ☐

32 هل هناك جمعيات تهتم بتراث المعماري بمنطقتك؟

نعم ☐ لا ☐

33 - ما هو هذا الدور الذي تقوم به في المحافظة وتنمين التراث المعماري؟

34 هل هناك دور للإعلام في المحافظة وتنمين التراث المعماري بمنطقتك؟

نعم ☐ لا ☐

35 اذ كان الجواب بنعم فما هو هذا الدور؟...

36 هل وزارة الثقافة قامت بدور في المحافظة وتنمين التراث المعماري؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كان الجواب بنعم ، ما هو هذا الدور؟

.....

1- هل المجالس المنتخبة تلعب دورا في المحافظة وتثمين التراث المعماري ؟

☐

لا

☐

نعم

37 إذا كان الجواب بنعم ، ما هو هذا الدور؟

.....

38 هل المجالس المنتخبة تقوم بإشراك فيما يتعلق بمشاريع الحفاظ على التراث المعماري؟

☐
☐

نعم

39 هل يلعب البحث العلمي والجامعات دورا في المحافظة وتثمين التراث المعماري بمنطقتك ؟

☐

لا

☐

نعم

40 إذا كان الجواب بنعم ، ما هو هذا الدور؟

.....

41 من وجهة نظركم ماهي الآليات لمحافظة على التراث المعماري:

.....

ملاحظات

.....
.....
.....

المعلمة " اسمها "	
	تحديد الموقع الوصف

معلومات عن التهديدات والمخاطر			
	تواجد تهديدات ومخاطر بشرية		احتمال وجود مخاطر وتهديدات بشرية
	تواجد تهديدات ومخاطر طبيعية		احتمال وجود مخاطر وتهديدات طبيعية
معلومات عن تدابير الحماية والتثمين			
	تواجد تدابير الحماية		تواجد مقترحات لتدابير الحماية
	تواجد تدابير التثمين		تواجد مقترحات لتدابير التثمين

البيبلوغرافيا

جدول التقييم النوعي والكمي للمعلمة/الموقع		
المعيار	التقييم النوعي	التقييم الكمي
سلامة الموقع		
ندرة الموقع		
الأهمية الجمالية		
الأهمية الدينية		
الأهمية الفنية والأدبية		
الأهمية التاريخية		
الأهمية الاقتصادية		
القيمة الإجمالية للمعلمة		

الملحق رقم 04: نماذج هندسية للتراث المعماري بمدن الدراسة



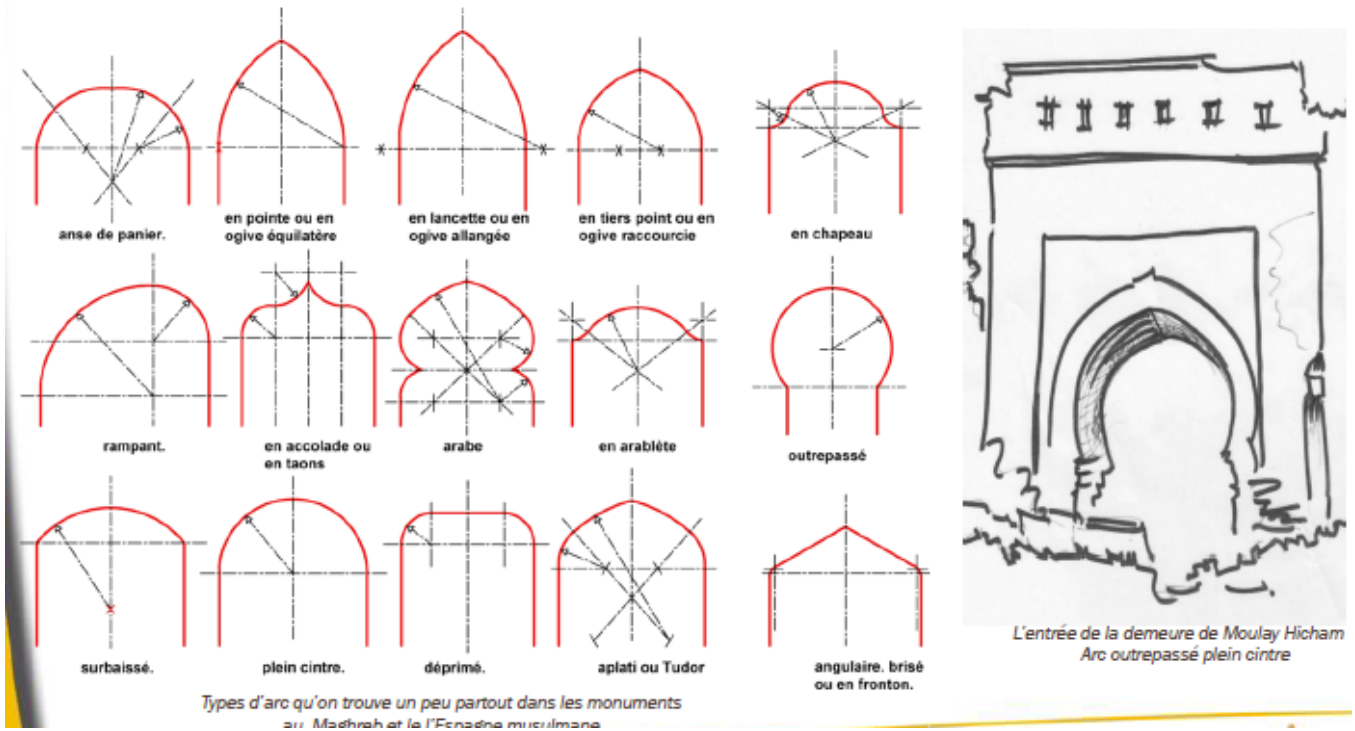
الشكل 1: استعمال الخشب لتسقيف الأزقة والشوارع بدمنات

المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate

الشكل 2: نماذج

مت الزخارف
المعدنية
والخشبية بمدينة
دمنات



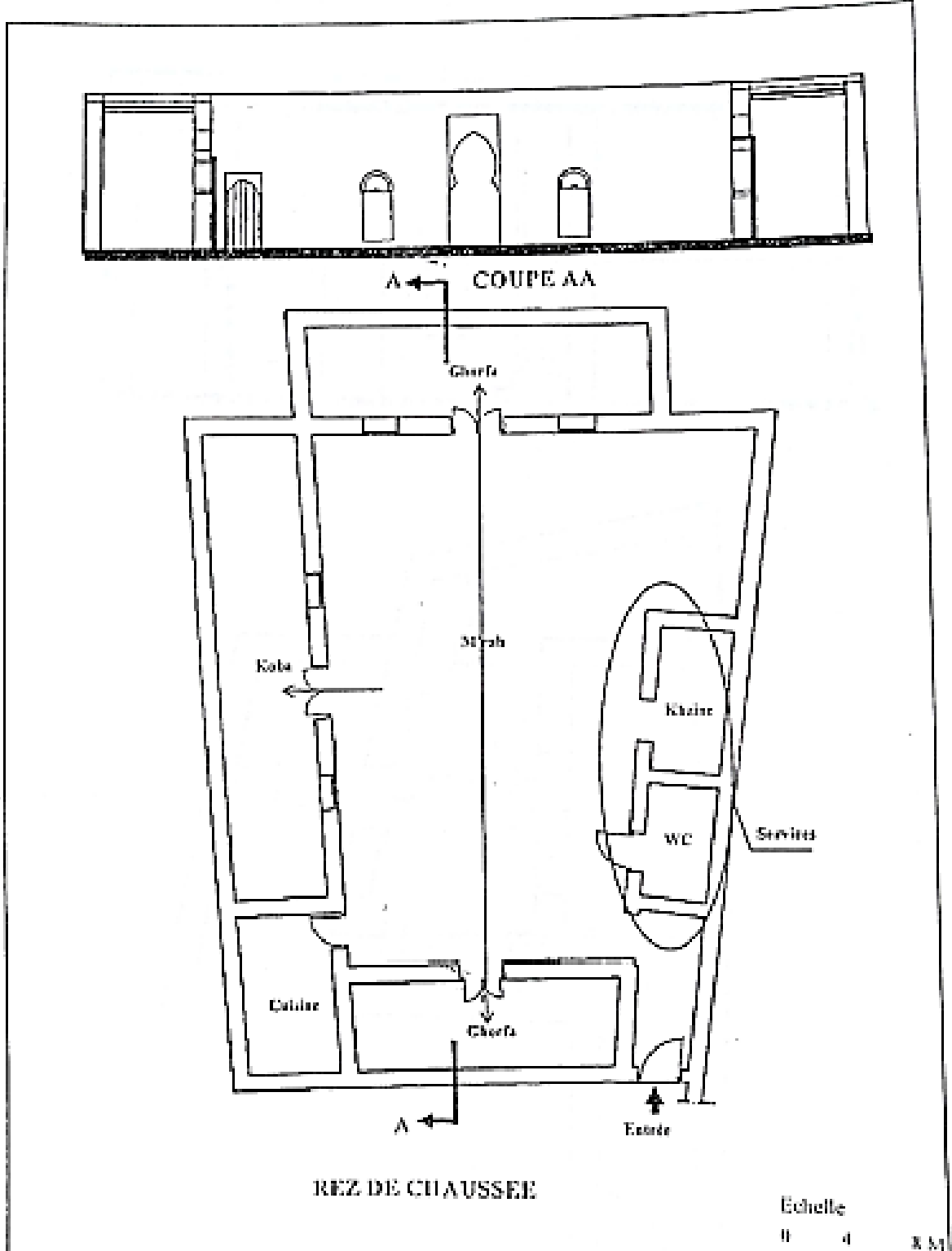


الشكل 3: نماذج أبواب المدينة العتيقة لدمنات:

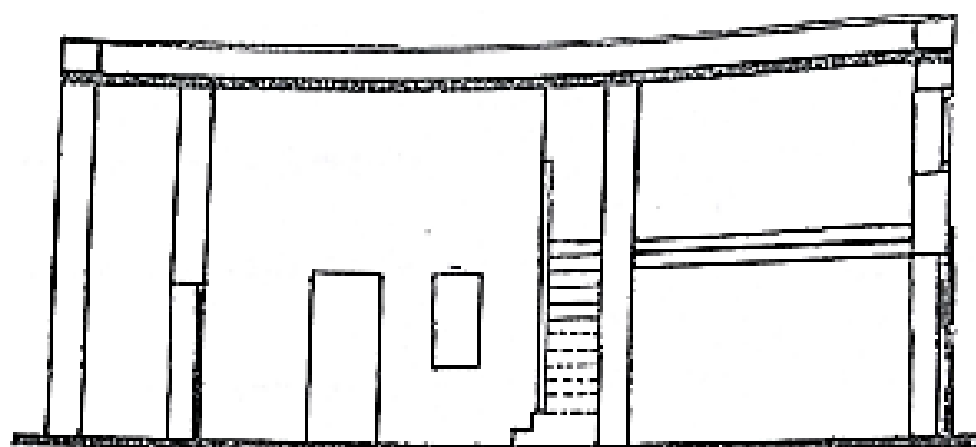
المصدر: charte architecturale , urbaine et paysagère de la médina de Demnate

الشكل 4 و 5: نماذج للمنازل العتيقة بمدينة أبي الجعد

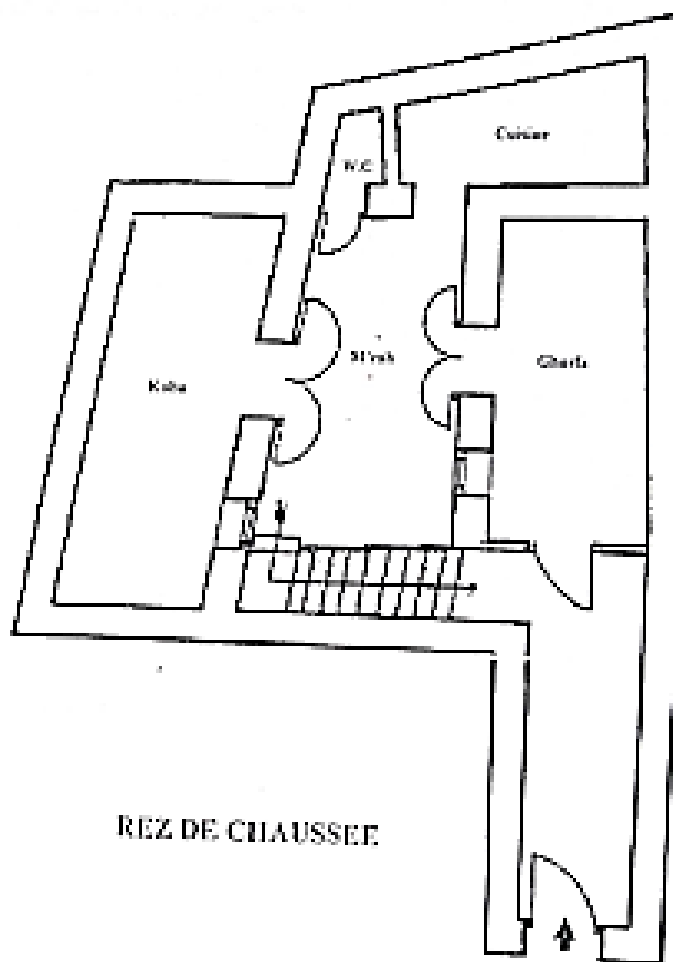
تصميم منزل اصلي النموذج الاول



تصميم منزل أصيل النموذج الثاني



COUPE AA

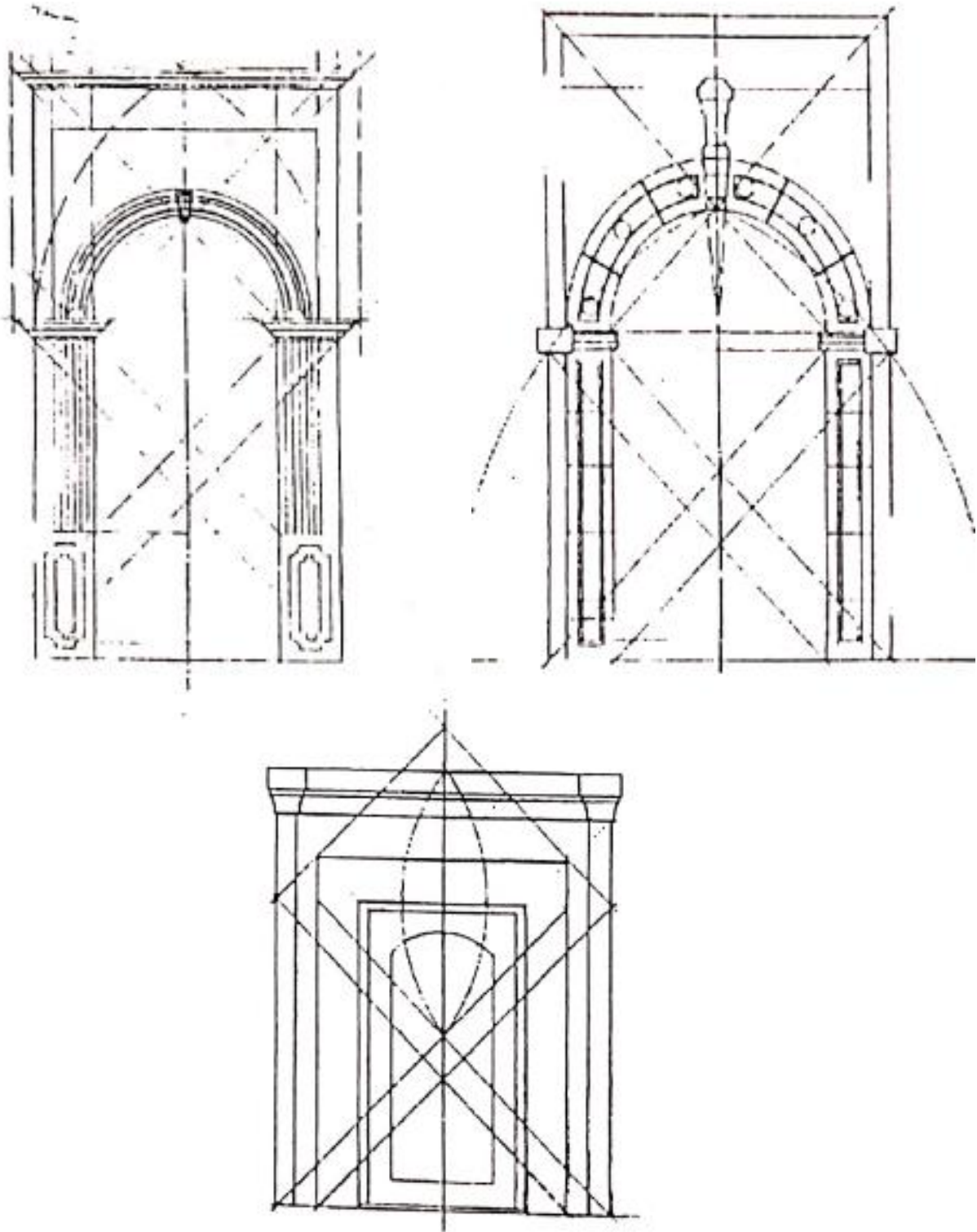


REZ DE CHAUSSEE

ENTREE

Echelle

0 4 8 M



الشكل 6 : نماذج أبواب المنازل العتيقة لدمنات

المصدر: ملف طلب ترتيب مدينة أبي الجعد في عداد الآثار التاريخية-التقرير التبرير- يوليو

2002.